اول من جمع حروف المعجم [illegible]

[illegible]

۳۱۷ پوک

فهرست شد

میکروفیلم تهیه شد

بازبینی شد ۶۱۲۵۲

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب: کامل مبرّد — عربی

مصنف / مؤلف: ابوالعباس مبرد محمد بن یزید

خطی / چاپی: نستعلیق ۱۹ سطری

سال چاپ یا تحریر: ۱۲۸۷ ق — عدد اوراق: ۳۱۴

جزء کتب: لغت — شماره:

شماره عمومی: ۴۹۰۵ — شماره قبض:

واقف: میرزا رضاخان نائینی — تاریخ وقف: مرداد ۱۳۱۱

طول: ۲۸ — عرض: ۱۸ سانتیمتر — گنجه:

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

شناسنامه آسیب شناسی

نسخه شناسی	عنوان	کامل مبرّد		
	درجه نفاست	نفیس ۱		خطی ☑ / چاپ سنگی ○
	تعداد اوراق	۳۱۴	اندازه	۲۸×۱۸
	قطع	وزیری	شماره اموالی	۴۹۰۵
آسیب شناسی و اقدامات مرمتی	درصد تخریب اوراق	۱۰ ○ ۲۰ ○ ۵۰ ○ ۸۰ ○	از هم پاشیدگی عطف	دارد ○ / ندارد ☑
	نیاز به جعبه	دارد ○ / ندارد ☑	نوع آفت ○	شیمیایی ○ / زیستی ○ / فیزیکی ○
	نیاز به جلد سازی	دارد ○ / ندارد ☑	نیاز به مرمت جلد	دارد ○ / ندارد ☑
	نیاز به مرمت اوراق	دارد ○ / ندارد ☑	نیاز به دوخت عطف	دارد ○ / ندارد ☑
	نیاز به لکه گیری	دارد ○ / ندارد ☑	نیاز به گردگیری	دارد ○ / ندارد ☑
	نیاز به آفت زدایی	دارد ○ / ندارد ☑	نیاز به اسیدزدایی	دارد ○ / ندارد ☑

بررسی کنندگان: ۱. [illegible] ۲. [illegible] ۳.

تاریخ بررسی: ۸۹/۸/۱۱

اقدامات انجام شده:

تاریخ اقدام:

اوراق ...
۳۱۴ ورق

کتابخانه رضوان
(تأسیس میرزا رضا خان نائینی)
قاضی نور در سال ۱۳۴۹ قمری
اسم کتاب ... المبرد ...
اسم مصنف ... العباس
بخط ...
باندازه ... سانتیم طول و ... عرض
جزو کتب ...
نمرهٔ قفسه ...
نمرهٔ کتابخانه ... ۲۳۶۲
برای استفاده عموم افتتاح میشود

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

بازبینی شد
۱۳۵۲

كتابخانه آستان قدس
وقف ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر قال حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قراءةً عليه قال قرئ على أبي العباس محمد بن يزيد المبرد
الحمد لله حمداً كثيراً يبلغ رضاه ويوجب مزيده ونستجير به من سخطه وصلى الله على محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلاة تامة زاكية تؤدي
حقه وتزلف عنده. قال أبو العباس هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً من الآداب ما بين كلام منثور وشعر مرصوف ومثل سائر وموعظة
بالغة واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق وأن نشرح ما يعرض
فيه من الإعراب شرحاً شافياً حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً وبالله التوفيق والحول والقوة وإليه مفزعنا في
درك كل طلبة ونسأله التوفيق لما فيه صلاح أمورنا من عمل بطاعته وعقد برضاه وقول صادق يرفعه عمل صالح إنه على كل شيء قدير. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للأنصار في كلام جرى: إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع. الفزع في كلام العرب على وجهين أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر والآخر الاستنجاد
والاستصراخ من ذلك قول سلامة بن جندل: كنا إذا ما أتانا صارخ فزع ÷ كان الصراخ له قرع الظنابيب ÷ يقول إذا أتانا
مستغيث كانت إغاثته الجد في نصرته يقال قرع لذلك الأمر ظنبوبه إذا جد فيه ولم يفتر ويشتق من هذا المعنى أن يقع فزع بمعنى أغاث
كما قال الكلحبة اليربوعي: فقلت لكأس ألجميها فإنما ÷ حللنا الكثيب من زرود لنفزعا ÷ يقول لنغيث وكأس اسم جارية وإنما أمرها
بالجام فرسه ليغيث والظنبوب مقدم عظم الساق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً
الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون قوله صلى الله عليه وسلم الموطؤون
أكنافاً مثل وحقيقته أن التوطئة هي التذليل والتمهيد يقال دابة وطيء وهو الذي لا يحرك راكبه في مسيره وفراش وطيء إذا كان وثيراً لا يؤذي
جنب النائم عليه فأراد القائل بقوله موطأ الأكناف أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى ولا ناب به موضعه قال أبو العباس حدثني العباس بن

الكلحبة صوت النار ولهيبها واسم شاعر ... كلحبة فارس العرادة ... بالسيف ضربه

سال ١٣٤٨ خورشيدی
بازبینی شد

الفرج الرياشي قال حدثني الأصمعي قال قيل لأعرابي وهو المنتجع بن نبهان ما السميدع فقال السيد الموطأ الأكناف وتأويل الأكناف الجوانب
يقال في المثل فلان في كنف فلان كما يقال فلان في ظل فلان وفي ذرى فلان وفي حيز فلان وقوله صلى الله عليه وسلم الثرثارون يعني الذين يكثرون
الكلام تكلفاً وتجاوزاً وخروجاً عن الحق وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء يقال عين ثرثارة وكذلك قيل لنهر بعينه الثرثار
وإنما سمي به لكثرة مائه قال الأخطل: لعمري لقد لاقت سليم وعامر ÷ على جانب الثرثار راغية البكر ÷ راغية البكر يعني أن بكر ثمود رغى
فيهم فهلكوا فضربته العرب مثلاً وأكثرت فيه قال علقمة بن عبدة: رغا فوقهم سقب السماء فداحص ÷ بشكته لم يستلب وسليب ÷
وكذلك إذا لم تضعف الماء قيل عين ثرة فإنما معناها غزيرة واسعة قال عنترة: جادت عليها كل عين ثرة ÷
فتركن كل حديقة كالدرهم ÷ قال أبو العباس وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظ الثرثارة ولكنها في معناها وقوله صلى الله عليه وسلم
المتفيهقون إنما هو بمنزلة الثرثارين توكيد له ومتفيهق متفيعل من قولهم فهق الغدير يفهق إذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد كما قال
الأعشى: نفى الذم عن رهط المحلق جفنة ÷ كجابية الشيخ العراقي تفهق ÷ كذا ينشده أهل البصرة وتأويله عندهم أن العراقي إذا
تمكن من الماء ملأ جابيته لأنه حضري فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله قال أبو العباس وسمعت أعرابية تنشد كجابية السيح تريد
النهر الذي يجري على جابيته فماؤها لا ينقطع لأن النهر يمده ومثل قول البصريين فيما ذكروا به الشيخ العراقي قول ذي الرمة وذكر امرأة
... كمرآة الغريبة أسجح ÷ يقول إن الغريبة لا ناصح لها في وجهها لبعدها عن أهلها فمرآتها أبداً مجلوة لفرط حاجتها إليها وتصديق ما فسرنا من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه يريد الصدق في المنطق والقصد وترك ما لا يحتاج إليه قوله صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله البجلي يا جرير إذا قلت فأوجز وإذا بلغت
حاجتك فلا تتكلف. قال أبو العباس ومما يؤثر من حكيم الأخبار وبارع الآداب ما حدثنا به عن عبد الرحمن بن عوف وهو أنه قال دخلت على
أبي بكر الصديق في علته التي مات فيها فقلت أراك بارئاً يا خليفة رسول الله فقال أما إني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين
أشد علي من وجعي إني وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن
النوم على الصوف الأذربي كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض
غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت إنما هو والله الفجر أو البجر فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله فإن هذا يهيضك إلى ما بك فوالله
ما زلت صالحاً مصلحاً لا تأسى على شيء فاتك من أمر الدنيا ولقد تخليت بالأمر وحدك فما رأيت إلا خيراً قوله نضائد الديباج واحدها

السميدع بفتح السين والميم

السيح الماء الجاري

سال ١٣٤٨ خورشيدی
بازبینی شد

نضيده ذي الوسائد وهو ما نضد من المتاع قال الراجز: وقربت خدامها الوسائدا * حتى إذا ما علوا النضائدا
سبحت ربي قائما وقاعدا * وقد تسمي العرب جماعة ذلك النضد والمعنى واحد إنما هو ما نضد في البيت قال النابغة
ورفعته إلى السجفين فالنضد * ويقال نضدت المتاع إذا ضممت بعضه إلى بعض ومن هذا قال الله تبارك وتعالى
لها طلع نضيد وقال عز وجل في سدر مخضود وطلح منضود ويقال نضدت اللبن على الميت وقوله على الصرف
الأذربي فهذا منسوب إلى أذربيجان المسالح وكما قال وقوله على حسك السعدان فالسعدان نبت كثير الحسك تأكله الإبل
فتسمن عليه وتغزر ألبانها غذاء لا يوجد في غيره ومن أمثال العرب مرعى ولا كالسعدان تفضيلا له قال النابغة: الواهب المائة
الأبكار زينها * سعدان توضح في أوبارها اللبد * ويروى في بعض الحديث أنه يؤتى بالكافر يوم القيامة فيسحب على السعدان
والله أعلم بذلك قال أبو الحسن السعدان نبت كثير الشوك كما ذكر أبو العباس ولا يقال له إنما هو شوك على الأرض
حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني عن ابن الأعرابي قال قيل لرجل من أهل البادية خرج عنها أترجع إلى
البادية فقال أما ما دام السعدان مستلقيا فلا يريد أنه لا يرجع إلى البادية أبدا كما أن السعدان لا يزول عن الاستلقاء
أبدا وقال أبو علي البصير واسمه علي بن جعفر وإن لم يكن بحجة ولكنه أجاد فذكرنا شعره هذا الجيد للاحتجاج به يمدح
عبيد الله بن يحيى بن خاقان والآمال ما وزراء السلطان أنتم وآل خاقان ثقف ما رويناه في سالفات الأمثال *
ماء ولا كصداء * مرعى ولا كالسعدان * فهذه الأمثال ثلاثة منها قولهم مرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك وماء
ولا كصداء تضرب بها الأمثال للشيء الذي فيه فضل وغيره أفضل منه كقولهم ما في طاقته الأدفر دونها طاقته أي ما في دونه
الأدفر دونها ذاهبة ويقال طما الماء وطم إذا ارتفع وزاد ومالك الذي ذكروا مالك بن نويرة أخو متمم بن نويرة وصداء
تمد وبعضهم يقول صدا فيضم أوله ويقصر قال أبو العباس محمد بن يزيد فإنه قال لم أسمع أحدا الأصداء في
وهو اسم لماء معروفة وهما اسمان بينهما ألف والألف لا تكون أصلية لما كانت ملت صدعاء يا هذا قال
أبو العباس قوله إنما هو والله الفجر أو البجر يقول إن انتظرت حتى يضيء لك الفجر الطريق أبصرت قصدك وإن
خبطت الظلماء وركبت العشواء هجمت بك على المكروه وضرب ذلك مثلا لغمرات الدنيا وتحيره أهلها وقوله

وكذلك تقول العرب قال الشماخ
تذكرها وهنا وقد حال دونها
قرى أذربيجان

يهيضك

ويقال للعظم المجبور إذا أصابه شيء فهاضه قد أعنته

يهيضك ما حوله من قولهم هيض العظم إذا جبر ثم أصابه شيء يعنته فإذا كسر ثانية أو لم يكسر وأكثر ما يستعمل في الكسر ثانية ويقال عظم مهيض
وجناح مهيض في هذا المعنى ثم يشتق لغير ذلك وأصله ما ذكرت لك فمن ذلك قول عمر بن عبد العزيز لما كسر يزيد بن المهلب سجنه وهرب وكتب إليه
لو علمت أنك تبقى ما فعلت ولكنك مسموم ولم أكن لأضع يدي في يد ابن عاتكة فقال عمر اللهم إنه قد هاضني فهضه فهذا معناه
وقوله فعلكم ورم أنفه يقول امتلأ من ذلك غضبا وذكر أنفه دون سائر جسده لأنه يقال فلان شامخ بأنفه يريد رافع رأسه وهذا يكون من الغضب
كما قال الشاعر: ولا يهاج إذا ما أنفه ورما أي لا يكلم عند الغضب ويقال للمتكبر إنما أنفه في أسلوب وثاني عطفه وثاني جيده إنما
ذاك من الكبر قال الله عز وجل ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله وقال الشماخ

نبئت أن ربيعا أن رعى إبلا * يهدي إلي خناه ثاني الجيد

وقوله
أراك بارئا يا خليفة رسول الله يكون من برئت من المرض وبرأت كلاهما يقال فمن قال برئت يقول أبرأ يا فتى لا غير ومن قال
برأت قال في المضارع أبرأ وأبرؤ مثل فرغ يفرغ ويفرغ والآية تقرأ على وجهين سنفرغ لكم أيها الثقلان وسنفرغ
والمصدر فيهما البرء يا فتى ومما روي لنا عنه حيث عهد عند موته وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد
رسول الله عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر إني استعملت عليكم
عمر بن الخطاب فإن بر وعدل فذلك علمي به ورأيي فيه وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون نصب أيا بقوله ينقلبون ولا تنصبها بيعلم لأن حروف الاستفهام إذا كانت
أسماء امتنعت مما قبلها كما يمتنع ما بعد الألف من أن يعمل فيه ما قبله وذلك قولك علمت زيدا منطلقا فإن
أدخلت الألف قلت قد علمت أزيد منطلق أم لا فأي بمنزلة زيد الواقع بعد الألف ألا ترى أن معناها أذا أم
وقال الله عز وجل فلينظر أيها أزكى طعاما على ما فسرت لك وتقول أعلم أيهم ضرب زيدا أو أعلم أيهم ضرب زيد تنصب أيا
بضرب لأن زيدا فاعل فهذا المذهب وكذلك ما أضيف إلى اسم من هذه الأسماء المستفهم بها نحو قد علمت غلام
أيهم في الدار وقد عرفت غلام من في الدار وقد علمت غلام من ضربت فتنصبه بضربت فهذا مجرى الباب وما يرد
من هذه الأدوات ويتقدم قول عمر بن الخطاب في أول خطبة خطبها حدثنا العتبي قال لم أر أحق منها في اللفظ ولا أكثر في المعنى

حمد الله وهو أهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه
ثم نزل وأنا أحسن هذا القول مع ما يتبعه من قبل الاحتساب ويعضده من الفعل المشاكل له قال أبو الحسن قد رويناها من الخطبة التي عزوناها إلى عمر بن
الخطاب عن أبي بكر وهو الصحيح قال أبو العباس ومن ذلك رسالته في القضاء إلى أبي موسى وهي التي جمع فيها جمل الأحكام فاختصرها بأجود الكلام
وجعل الناس بعده يتخذونها إماما ولا يجد محق عنها معدلا ولا ظالم عن حدودها محيصا وهي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس
سلام عليك أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلي إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في وجهك وعدلك
ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا
أحل حراما أو حرم حلالا لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم و
مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الأشباه والأمثال فقس الأمور عند ذلك واعمد إلى أقربها
إلى الله وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمدا ينتهي إليه فإن أحضر بينته أخذت له بحقه وإلا استحللت عليه القضية فإنه أنفى
للشك وأجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو نسب فإن الله تولى منكم السرائر
ودرأ بالبينات والأيمان وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات فإن الصبر في مواطن الحق يعظم الله به الأجر
ويحسن عليه الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك
بثواب الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام قال أبو العباس قوله آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك يقول سوّ بينهم
وتقديره اجعل بعضهم أسوة بعض والتأسي من ذا أن يرى ذو البلاء من ابتلي بمثل بلائه فيكون قد ساواه فيه فيسكن ذلك من وجده قالت الخنساء

فلولا كثرة الباكين حولي … على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن … أعزي النفس عنه بالتأسي
يذكرني طلوع الشمس صخرا … وأذكره لكل غروب شمس

تقول أذكره في أول النهار للغارة وفي آخره للضيافة وتمثل مصعب بن الزبير يوم قتل بهذا البيت

وإن الألى بالطف من آل هاشم … تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وقوله

وقوله حتى لا يطمع شريف في حيفك يقول في ميلك معه لشرفه وقوله فيما تلجلج في صدرك يقول تردد وأصل ذلك المضغة والأكلة يرددها الرجل في فيه
فلا يزال يرددها إلا أن يسيغها أو يقذفها والكلمة يرددها الرجل إلى أن يصلها بأخرى يقال للعيي لجلاج وقد يكون من الآفة تعتري اللسان قال زهير

تلجلج مضغة فيها أنيض … أصلت فهي تحت الكشح داء

وقوله أنيض أي لم تنضج ومن أمثال العرب الحق أبلج والباطل لجلج أي يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجا وقوله أو ظنينا في ولاء أو نسب فهو المتهم وأصله
مظنون ومن ظننت التي تتعدى إلى مفعول واحد تقول ظننت بزيد وظننت زيدا أي اتهمت من ذلك قول الشاعر أحسبه عبد الرحمن بن حسان

فلا ويمين الله ما عن جناية … هجرت ولكن الظنين ظنين

وفي بعض المصاحف وما هو على الغيب بظنين وإنما قال عمر ذلك لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في لعن من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه فكان من هذه
على هذا لم يره للشهادة موضعا وقوله ودرأ بالبينات والأيمان إنما هو دفع ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤوا الحدود بالشبهات وقال الله
عز وجل قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين وقال فادارأتم فيها أي تدافعتم وأما قوله وإياك والقلق والضجر فإنه ضيق الصدر
وقلة الصبر يقال في سوء الخلق رجل غلق وأصل ذلك من قولهم غلق الرهن أي لم يوجد له تخلص وأغلق الباب من هذا قال زهير

وفارقتك برهن لا فكاك له … يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا

وقوله ومن تخلق للناس يقول أظهر في خلقه خلاف نيته وقوله تخلق يريد أظهر خلقا مثل تجمل يريد أظهر جمالا وتصنع وكذلك تجبر إنما تأويله
الإظهار أي أظهر جبرية وإن شئت جبروت وإن شئت جبروت وإن شئت جبروة ومن كلام العرب على هذا الوزن رهبوتى
خير لك من رحموتى أي أن ترهب خير لك من أن ترحم قال أبو العباس وأنشدنا عن أبي زيد

يا أيها المتحلي غير شيمته … إن التخلق يأتي دونه الخلق
ولا يؤاتيك فيما ناب من حدث … إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق

قال وأنشدتني أم الهيثم العلابية

ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه … يدعه ويغلبه إلى النفس خيمها

وقال ذو الإصبع العدواني

كل امرئ راجع يوما لشيمته … وإن تخلق أخلاقا إلى حين

وأما قوله ثواب فاشتقاقه من ثاب يثوب إذا رجع وتأويله ما يثوب إليك من نعمة الله وفضله وكتب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب ع

کتابخانه آستان قدس

حين أحيط به لا بُعدًا فإنه قد جاوز الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الأمر وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه فإن كنت مأكولا فكن خير آكل
وإلا فأدركني ولمّا أمزّق قوله جاوز الماء الزبى فالزبية مصيدة الأسد ولا تُتّخذ إلا في قلّة أو رابية أو هضبة قال الراجز كالّذ
تزبّى زبيةً فاصطيدا وقال الطرمّاح

يا طيّئ السهل والأجبال موعدكم ... كمبتغي الصيد أعلى زبية الأسد

وتقول العرب قد علا الماء الزبى وقد بلغ السكين العظم وبلغ الحزام الطبيين وقد انقطع السلى في البطن والسلى للمرأة
والسلاة ما يلتفّ فيه الولد في البطن قال العجّاج قد علا الماء الزبى فلا غير أي قد جلّ الأمر عن أن يُغيَّر ويُصلح وقوله وبلغ الحزام
الطبيين فإن السباع والخيل يقال للموضع الأخلاف منها أطباء واحدها طُبْي كما يقال في الظلف والخف خلف فإذا كان هذا
وإذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه ومثل هذا من أمثالهم التقت حلقتا البطان ويقال التقت حلقتان البطان وحقب ويقال
حقب البعير إذا صار الحزام في الحقب قال الشاعر إذا ما حقبٌ جَلَّ شددناه بتصدير وقال أوس بن حجر

وازدحمت حلقتا البطان بأقوا ... م وطارت نفوسهم جزعا

وتمثيله البيت يقول القائل فإن أك مقتولا فكن أنت قاتلي فبعض منايا القوم أكرم من بعض ويروى عن قنبر مولى علي بن
أبي طالب أنه قال دخلت مع علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان فأحبّا الخلوة فأومأ إليّ علي بالتنحّي فتنحّيت غير بعيد فجعل عثمان يعاتب عليًّا وعلي
مطرق فأقبل عليه عثمان فقال ما بالك لا تقول فقال إن قلت لم أقل إلا ما تكره وليس لك عندي إلا ما تحب تأويل ذلك إن قلت اعتددت
عليك بمثل ما اعتددت به عليّ فلدغك عتابي وعقدي أن لا أفعل وإن كنت عاتبًا إلا ما تحب وتحدّث ابن عائشة في إسناد ذكره
أن عليًّا انتهى إليه أن خيلًا لمعاوية وردت الأنبار فقتلوا عاملًا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبًا يجرّ ثوبه حتى أتى النخيلة واتّبعه الناس
فرقي رباوة من الأرض فحمد الله وصلّى على نبيّه ثم قال أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله
الذلّ وسيما الخسف وديّث بالصغار وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلًا ونهارًا وسرًّا وإعلانًا وقلت لكم اغزوهم من قبل
أن يغزوكم فوالذي نفسي بيده ما غُزي قوم قطّ في عقر دارهم إلا ذلّوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريًّا حتى شُنّت عليكم
الغارات هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالًا منكم كثيرًا ونساءً والذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان يدخل

علی

على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنتزع أحجالهما ورعثهما ثم انصرفوا موفورين لم يُكلم أحد منهم كلمًا فلو أن امرأً مسلمًا مات من دون هذا أسفًا
ما كان عندي به ملومًا بل كان به عندي جديرًا يا عجبًا كلّ العجب من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى أصبحتم غرضًا تُرمَون
ولا تَرمون ويُغار عليكم ولا تُغيرون ويُعصى الله عز وجل وترضون إذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا أوان قرّ وصرّ وإن قلت
لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارّة القيظ أنظرنا ينصرم الحرّ عنا فإذا كنتم من الحر والبرد تفرّون فأنتم والله من السيف أفرّ
يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الأحلام ويا عقول ربّات الحجال والله لقد أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان ولقد ملأتم
جوفي غيظًا حتى لقد قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له بالحرب لله درّهم ومن ذا يكون أعرف
بها مني أو أشدّ لها مراسًا فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيّفت اليوم على الستين ولكن لا رأي لمن لا يُطاع يقولها
ثلاثًا فقام إليه رجل ومعه أخوه فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله عز وجل رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فمُرنا
بأمرك فوالله لننتهينّ إليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير ثم قال وأين تقعان مما أريد ثم نزل
قال أبو العباس قوله وسيما الخسف قال هكذا حدّثوناه وأظنّه سيم الخسف من قول الله عز وجل يسومونكم
سوء العذاب ومعنى قوله سيما الخسف تأويله علامة هذا أصل ذا قال الله جل وعز سيماهم في وجوههم من أثر
السجود وقال عز وجل يُعرف المجرمون بسيماهم وقال أبو عبيدة في قوله مسوّمين قال معلمين واشتقاقه من السيما
التي ذكرنا ومن قال مسوَّمين فإنما أراد مرسلين من الإبل السائمة أي المرسلة في مراعيها وإنما أخذ هذا من التفسير
وقال المفسرون في قوله والخيل المسوّمة القولين جميعًا من العلامة والإرسال وأما قوله حجارة من سجّيل منضود مسوّمة
فقالوا فيه الأقوال فالأجود فالمعلّمة وكان عليها أمثال الخواتيم ومن قال سيما قصر ويقال في هذا المعنى سيمياء ممدود

غلام رماه الله بالحسن يافعًا ... له سيمياء لا تشقّ على البصر

وقوله وقتلوا حسان بن حسان من أخذ حسان من الحسن صرفه لأن وزنه فعّال فالنون منه في موضع الدال من حمّاد
ومن أخذه من الحسّ لم يصرفه لأنه حينئذ فعلان فلا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة لأنه ليست له
فعلى فهو بمنزلة سعدان وسرحان وقوله عليه السلام وديّث بالصغار تأويله ذُلّل يقال للبعير إذا ذلّلته بالرياضة

بعير مدبّث اي مذلّل وقوله في عقر دارهم اي في اصل دارهم والعقر الاصل ومن ثمة قيل لفلان عقار اي اصل مال ويروى عنه صلعم انه قال من باع دارا او عقارا فلم يرد ثمنه في مثله فذلك قمن ان لا يبارك فيه وقوله قمن بان يخلق ويقال ايضا قمن وقمين ويقال للرجل اذا اتخذ ضيعة او دارا او اثاثا فلان اي اتخذ اصل ماله وقوله ولا كلّتم انما هو مشتق من وكلت الامر اليك ووكلته اليه اي لم يكله ولا احد منهم الى صاحبه ولكن كل للعامل منهم على الاخر ومن ذلك قول الحطيئة

فلمّا قصرت الطرف عنهم بجسرة ... امون اذا واكلتها لا تواكل

وقوله واتخذتموه ولا ظهريا اي رميتم به وراء ظهوركم اي لم تلتفتوا اليه يقال في المثل لا تجعل حاجتي منك بظهر اي لا تطرحها غير ناظر اليها وقوله حتى شنّت عليكم الغارات يقول صبّت يقول شننت الماء على راسه اي صببته وشننت الشراب في الاناء اي صببته ومن كلام العرب فلما لقي فلان فلانا شنّه بالسيف اي صبّه عليه صبّا وقوله هذا اخو غامد فهو رجل مشهور من اصحاب معوية عليه اللعنة من بني نصر بن غامد بن نصر بن الازد العوص وفيه الشيلة لقول القائل

الا هل اتاها على نأيها ... بما فضحت قومها غامد
تمنيتم مائتي فارس ... فردكم فارس واحد
فليت لنا بارتباط الخيول ... ضأنا لها حالب قاعد

وقوله فلتبتز احجالها يعني الخلاخيل واحدها حجل ومن هذا قيل للدابة محجّل ويقال للقيد حجل لانه يقع في ذلك الموضع قال جرير يعني الفرزدق حين ربط نفسه واقسم ان لا يحلّها حتى يحفظ القران فلما هجا جرير البعيث هجا جريرا معونة للبعيث وذبّا عن عشيرته فقال جرير

فلمّا اتقى القين العراقي باسته ... فزعت الى العبد المقيّد في الحجل

معنى فزعت عمدت قال الله عز وجل سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنعمد وقوله ورعثها الواحد

الع

رعثة وجمعها رعاث وجمع الجمع رعث وهي الشنوف وقوله ثم انصرفوا موفورين من الكسر اي لم ينل احد منهم بان يرزأ في بدن ولا مال يقال فلان موفور وفلان رزء وقرا اي ذو مال وكثير موفورا في بدنه اذا ذكر ما اصيب غيره في بدنه قال حاتم الطائي

وقد علم الاقوام لو ان حاتما ... اراد ثراء المال كان له وفر

وقوله لم يكلم احد منهم كلما يقول لم يخدش احد منهم خدش وكل جرح صغر او كبر كلم

فلاصت من كرهها قريش ... يرد الخيل دامية الكلوم

وقوله مات من بعد هذا اسفا يقول تحسرا وهذا موضع ذا ويكون الاسف الغضب قال الله جل وعز فلما اسفونا انتقمنا منهم والاسيف يكون الاجير ويكون الاسير وقد قيل في بيت الاعشى

ارى رجلا منهم اسيفا كانما ... يضم الى كشحيه كفا مخضبا

المشهور انه من التأسف لقطع يده وقد قيل بل هو اسير وقد كبلت يده وقالوا قد جرحها الغل والقول الاول هو المجتمع عليه ويقال في معناه اسيف عسيف ايضا وقوله من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم يقول من تعاونهم وتظاهرهم وقوله وفشلكم عن حقكم يقال فشل فلان عن كذا اذا هابه فنكل عنه وامتنع من المضي فيه وقوله قلتم هذا اوان قر وصر فالصر شدة البرد قال الله عز وجل كمثل ريح فيها صر اصابت وقوله هذا حمارة القيظ فالقيظ الصيف وحمارته اشتداد حره واحتدامه وحمارة مما لا يجوز ان يحتج عليه ببيت شعر لان كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الشعر الا في ضرب من الشعر وهو المتقارب

فذاك القصاص وكان التقاص ... فرضا وحتما على المسلمينا

ولو قال وكان القصاص فرضا كان اجود واحسن ولكن قد اجازوا هذا في العروض ولا نظير لها في غيرها من الاعاريض وقوله يا طغام الاحلام عند العرب من لا عقل له ولا معرفة

عنده وكانوا يقولون طعام أهل الشام كما قال وفضل اللبّ على الطعام وقوله أعقول
ربّات الحجال يشبههم إلى أضعف النساء وهو أنزر في كلام العرب وقال الله تعالى يذكر النساء أو
من ينشّأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين باب وقال أبو العباس من كلام العرب الاختصار
المفهم والإطناب المفخم وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه كما قيل لمحة دالّة
وقد يضطر الشاعر المفلق والخطيب المصقع والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق واللفظ
المستكره فإن انعطف عليه جنبتا الكلام غطّتا على عواره وسترتا من شينه وإن شاء قائل أن
يقول بل الكلام القبيح في الكلام الحسن أظهر ومجاورته له أشهر كان ذلك له ولكن يغتفر السيّء
للحسن والبعيد للقريب فمن ألفاظ العرب البيّنة القريبة المفهمة الحسنة الوصف قول الحطيئة

وذاك فتى إن تأته في صنيعة ... إلى ماله لم تأته بشفيع

وكذلك قول عنترة

يخبرك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغى وأعف عند المغنم

وكما قال زهير

على مكثريهم رزق من يعتريهم ... وعند المقلّين السماحة والبذل

ومما وقع كالإيماء قول الفرزدق

ضربت عليك العنكبوت بنسجها ... وقضى عليك به الكتاب المنزل

يريد قول الله عز وجل وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ومن كلام المستحسن قوله لجرير

فهلا ضربة الرومي جاعلة لكم ... أبا عن كليب أو أبا مثل دارم

ومن أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني قوله

وما مثله في الناس إلا مملّكاً ... أبو أمّه حيّ أبوه يقاربه

مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
وهو خال هشام بن عبد الملك فقال وما مثله في الناس إلا مملّكاً يعني بالمملّك هشاماً
أبو أمّ ذلك المملّك أبو هذا الممدوح ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحاً وكان
يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول وما مثله في الناس حيّ إلا مملّك أبو أمّ
هذا المملّك أبو هذا الممدوح فدلّ على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجّنه بما أوقع فيه
من التقديم والتأخير حتى كأنّ هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله

تصرّم مني ودّ بكر بن وائل ... وما كان عني ودّهم يتصرّم
قوارص تأتيني وتحتقرونها ... وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول

والشيب ينهض في السواد كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نهار

فهذا أوضح معنى وأعرب لفظاً وأقرب مأخذاً وليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان
عهد يهتضم المصيب ولكن يعطى كلّ ما يستحق ألا ترى كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده

تبحّثتم سخطي فغيّر بحثكم ... نخيلة نفس كان نصحاً ضميرها
ولن يلبث التخشين نفساً كريمة ... عريكتها أن يستمرّ مريرها
وما النفس إلا نطفة بقرارة ... إذا لم تكدّر كان صفواً غديرها

فهذا كلام واضح وقول عذب وكذلك قوله أيضاً

بني دارم إن تفن عمري فقد مضى ... حياتي لكم مني ثناء مخلّلة
برائيكم ما خنتم فأثنيت جاهداً ... وإن عدتم أثنيت والعود أحمد

ومما يفضل لتخلّصه من التكلف وسلامته من التزيّد من الاستعارة قول البحتري

تزيني وستر الله بيني وبينها عشية آرام الكناس رميم
ألا رب يوم لو رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم

يقول رمتني بطرفها وأصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت ولكن قد تطاول عهدي بالشباب

فهذا كلام واضح قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى البستيين عن ابن شبيب وروى عشية أحجار الكناس رميم

وتلو فيه

رميم التي قالت لجارات بيتها ضمنت لكم أن لا يزال يهيم

الكناس والمكنس الموضع الذي تأوي إليه الظباء وجمع الكناس كنس وجمع المكنس مكانس ورميم اسم جارية مأخوذة من العظام الرميم وهي البالية وكذلك الرمة والرمة وهي القطعة البالية من الحبل وكل ما اشتق من هذا فإليه يرجع قال أبو العباس من الاستعارة فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ليصحح به نظما إن كان في شعر وليتذكر به ما بعده إن كان في كلام منثور كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم ألست تسمع أفهمت أين أنت وما أشبه هذا وربما تشاغل العيي بفتل إصبعه ومس لحيته وغير ذلك من بدنه وربما تنحنح وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء وشعره

مليء ببهر والتفات وسعلة ومسحة عثنون وفتل الأصابع

وقال رجل من الخوارج يصف خطيبا منهم بالجبن وأنه يحبس لولا أن الذعر أذهله تنحنح زيد وسعل
لما رأى وقع الأسل ويله إذا ارتجل ثم أطال

ومن يحكى عنه هذا العي ويلابس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسري فإنه كان متقدما في الخطابة ومتناهيا في البلاغة فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلا فعطعطوا به فقال خالد أطعموني ماء وهو على المنبر فعير بذلك فكتب هشام إليه في رسالة يوبخه فيها سنذكرها في موضعها إن شاء الله وعيره يحيى بن نوفل فقال

لأعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ذي بصر ضرير
هتفت بكل صوتك أطعموني شرابا ثم بلت على السرير

فهذا عي

فهذا عي وقال آخر يعيره

بل المنابر من خوف ومن وهل واستطعم الماء لما جد في الهرب
وألحن الناس كل الناس قاطبة وكان يولع بالتشديق في الخطب

ومما يستحسن ويستغرب معناه ويحمد اختصاره قول أعرابي من بني كلاب

فمن يك لم يغرض فإني وناقتي بحجر إلى أهل الحمى غرضان
تحن فتبدي ما بها من صبابة وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني

يريد لقضى علي فخرجه لفصاحته وعلمه بجلية الكلام أحسن مخرج قال الله وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون والمعنى كالوا لهم أو وزنوا لهم ألا ترى أن أول الآية الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون فهؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم وقال تبارك وتعالى

واختار موسى قومه سبعين رجلا أي من قومه

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

أي أمرتك بالخير ومن ذا قول الفرزدق

منا الذي اختير الرجال سماحة وجودا إذا هب الرياح الزعازع

أي من الرجال فهذا الكلام الفصيح وتقول العرب اخترت ثلاثا ما أذوقهن طعاما ولا شرابا أي ما أذوق فيهن وقال الشاعر

ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله

قال أبو الحسن قوله لم يغرض أي لم يشتق تقول غرضت إلى لقائك وجننت إلى لقائك أي اشتقت

أخبرنا بذلك أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي وأنشدناه

من ذا رسول ناصح فمبلغ عني علية غير قول الكاذب
أني غرضت إلى تناصف وجهها غرض المحب إلى الحبيب الغائب

التناصف الحسن والاعتدال لقضاني فإنما يريد لقضى علي كما قال الله تبارك وتعالى فلما قضينا عليه الموت فالموت في النية

وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به فلهذا أتاك قوله عز وجل واختار موسى قومه وكذلك قوله جل ثناؤه وإذا كالوهم أي كالوا لهم معلوم فهو بمنزلة ما ذكر في اللفظ
ولا يجوز مررت زيدا وأنت تريد مررت بزيد لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر وذلك أنه فعل الفاعل في نفسه وليس فيه دليل على المفعول
وليس هذا بمنزلة ما يتعدى إلى مفعولين فيتعدى إلى أحدهما بحرف جر وإلى الآخر بنفسه لأن قولك اخترت الرجال زيدا قد علم بذكرك زيدا أن
حرف الجر محذوف من الأول فأما قول الشاعر وهو جرير أنشده أهل الكوفة قال وهو قوله تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم علي إذن حرام
ورواية بعضهم له أتمضون الديار فليس بشيء لما ذكرت لك والسماع الصحيح والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة أخبرنا أبو العباس محمد بن
يزيد قال قرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير مررتم بالديار ولم تعوجوا فهذا يدلك على أن الرواية مغيرة فأما قولهم أقمت ثلاثا ما أذوق فيهن

طعاما ولا شرابا وقول الآخر

قد صبحت صبحها السلام بكبد خالطها سنام في ساعة يحبها الطعام يريد في ساعة يحب فيها الطعام

وكذلك الأول معناه ما أذوق فيهن فليس هذا عندي من باب قوله جل وعز واختار موسى قومه إلا في الحذف فقط وذلك أن ضمير الظرف
تجعله العرب مفعولا على السعة كقولهم يوم الجمعة سرته ومكانكم قمته وشهر رمضان صمته فهذا يشبه في السعة بقولك زيدا ضربته وما أشبهه فهذا بين
قال أبو العباس ومما يستحسن ويستملح قول أعرابي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وكان مملكا فنزل به أضياف إلى الرحا فطحن لهم فمرت به

زوجته في نسوة فقالت لهن أهذا بعلي أعلم بذلك فقال

تقول وصكت صدرها بيمينها — أبعلي هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لا تعجبي وتبيني — بلائي إذا التفت علي الفوارس
ألست أرد القرن يركب ردعه — وفيه سنان ذو غرارين يابس
إذا هاب أقوام تقحمت هول ما — يهاب حمياه الألد المداعس
لعمر أبيك الخير إني لخادم — لضيفي وإني إن ركبت لفارس

إذا خام أقوام تقحمت غمرة — يهاب حمياها الألد المداعس

قوله المتقاعس إنما هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره ويقال عزة قعساء وإنما هو ممثل أي لا تتضعضع ظهرها إلى الأرض وقوله بالرحا المتقاعس لو
أراد الذي يتقاعس بالرحا لم يجز لأن قوله بالرحا صلة الذي والصلة تمام الموصول فلو قدمها قبله لكان لحنا وخطأ فاحشا ولكنه جعل المتقاعس اسما على وجه

وجعل قوله بالرحا تبيينا بمنزلة لك التي تقع بعد قولك سقيا وبمنزلة بك التي تقع بعد قولك مرحبا فإن قدمتها فهذا كلام
جيد بالغ تقول بك مرحبا وأهلا وتقول لك حمدا ولزيد سقيا فأما قول الله عز وجل وأنا على ذلكم من الشاهدين وكذلك
وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فيكون تفسيره على وجهين أحدهما أن يكون وأنا ناصح لكما وأنا شاهد على ذلك ثم جعل من الشاهدين
ومن الناصحين تفسيرا لشاهد وناصح ويكون على ما فسرنا في قوله به من الزاهدين ولا يدخل في الصلة ويكون على مذهب المازني قال أبو العباس
وهو الذي أختار على أن الألف واللام للتعريف لا على معنى الذي ألا ترى أنك تقول نعم القائم زيد ولا يجوز نعم الذي قام زيد
فإنما هو بمنزلة قولك نعم الرجل زيد وهذا الذي شرحنا متصل في هذا الباب كله مطرد على القياس وقوله ألست أرد
القرن يركب ردعه فإنما اشتقاقه من السهم يقال ارتدع السهم إذا رجع متأخرا ويقال ركب البعير ردعه إذا سقط
فدخل عنقه في جوفه والكلام مشتق بعضه من بعض ومبين بعضه بعضا فيقال من هذا في المثل ذهب فلان في جحر فارتدع
وكذلك فلان لا يرتدع عن قبيح والأصل ما ذكرت لك أولا ومثل هذا قولهم فلان على دابته وعلى الجبل أي فوق كل واحد
منهما ثم تقول فلان عليه دين تمثيلا لذلك ركبه دين وإنما تريد أن الدين علاه وقهره وكذلك فلان على الكوفة إذا كان
واليا عليها وكذلك علا فلان القوم إذا علاهم بأمره وقهرهم أجمعين في هذا الموضع وقوله

وفيه سنان ذو غرارين يابس والغرار ههنا الحد وللغرار مواضع قال وحدثني الرياشي وأسناده
له قال قال حجر بن حبيب وذكر الراعي أخطأ الأعور قال ولم يعلم أني أعنيه أن الراعي كان أعلم منه بهذا الخبر في قوله

فصادف سهمه أحجار قف — كسرن العير منه والغرارا

وحجر بن حبيب هو المخطئ لأن الغرار ههنا هو الحد وذهب حجر إلى أنه المثال وقد يكون المثال وليس ذلك بمانعه من أن
يكون معناه ههنا يقال بنو أبيهم على غرار واحد أي على مثال واحد كما قال عمرو بن أحمر

وضعن وكلهن على غرار — هجان اللون قد وسقت جنينا

ويقال للسوق إذا درت غرار أي نفاق وكساد فهذا معنى آخر وإنما تأويل الغرار في هذا المعنى الأخير أنه شيء بعد شيء ومن هذا
غرار الطائر فرخه لأنه إنما يعطيه شيئا بعد شيء وكذلك غارت الناقة في الحلب ويقال رب هذا ما نمت إلا غرارا

قال الشاعر

ما أذوق النوم إلا غرارا ... مثل حسو الطير ماء الثماد

فكشف في هذا البيت معنى الغرار وأوضحه وقوله يخاف حمياه الألد المداعس فحميا الأمر حدته التي يقال فلان حامي الحميا ويقال صدمته حميا الكأس كل هذا من ذلك وقوله الألد فأصله الشديد الخصومة يقال خصم ألد لا يثني عن خصمه قال الله عز وجل وتنذر به قوما لدا وقال بل هم قوم خصمون وقال مهلهل

إن تحت الأحجار حزما وجودا ... وخصيما ألد ذا معلاق

ويروى مغلاق فمن روى ذلك فتأويله أنه يعلق الحجة على الخصم ومن قال ذا مغلاق فإنما يريد أنه إذا أغلق خصما لم يتخلص منه وجعل السعدي الألد الذي لا يثني عن الحرب شبهها بذلك والمداعس المطاعن يقال دعسه بالرمح إذا طعنه

قال عمير بن الحباب

أنا عمير وأبو المغلس ... وبالقناة مازني مدعس

قال أبو الحسن تأويل قوله أي قول السعدي أتبعا هذا بالرجا المتقاعس بالراجبين ولم يوضحه فإن تقدير ما كان من هذا الضرب أنه إذا قال أتبعا هذا بالرجاء المتقاعس فإن المتقاعس يدل على أن التقاعس وقع فكأنه قال وقع التقاعس بالرجا ولم يرد أن يعمل المتقاعس في قوله بالرجا لأنه في الصلة والصلة من الموصول بمنزلة الدال من زيد والياء فكما لا يجوز أن تتقدم حروف الاسم بعضها على بعض لم يجز أن تتقدم الصلة على الموصول فأما قول الله جل وعز وقاسمها إني لكما لمن الناصحين وكذلك وأنا على ذلكم من الشاهدين فإنه يكون على التبيين الذي قدمنا ذكره وهو قول البصريين أجمعين إلا أن أبا عمر الجرمي أجاز أن يكون لكما وعلى ذلكم متعلقين بشيئين محذوفين دل عليهما من الناصحين ومن الشاهدين لأن من متبعضة فكأنه قال والله أعلم وقاسمها إني ناصح لكما من الناصحين وأنا شاهد على ذلكم من الشاهدين ولا أحسبه من اختياره وذكر أنه قول المازني وجعل الألف واللام للعهد مثلهما في الرجل وما أشبهه فإن هذا القول غير مرضي عندي لأنك إذا قلت نعم القائم زيد فجعلت الألف واللام كالألف واللام الداخلتين على ما لم يؤخذ

الفعل

من الفعل كالإنسان والفرس وما أشبهه فإنه إذا كان هذا داخلا في باب الأسماء التي هي التي لم تؤخذ من أمثلة الفعل وامتنع من أن يعمل مؤخرا على خلة ووجه بعيد من الشيئين الذي ذكرنا فإذا كان في التأخير لا يعمل نفسه فكيف يعمل إذا تقدم عليه الظرف وهذا مستحيل لا وجه له ولا أنشدوه لا أذوق النوم إلا غرارا فإن هذه أبيات أربعة أنشدناها عن الزيادي وذكر أنه كان ينحلها لأبي الأعراب قال

ما لعيني كحلت بالسهاد ... ولجنبي نابيا عن وسادي
لا أذوق النوم إلا غرارا ... مثل حسو الطير ماء الثماد
أبتغي إصلاح سعدى بجهدي ... وهي تسعى جهدها في فسادي
فتتاركنا على غير شيء ... ربما أفسد طول التمادي

ولا أنشدوه وضعن وكلهن على غير قافية البيت لعمرو بن أحمر بن العمرد الباهلي قال أبو العباس ومن يجعل الشعر لأحسنه قول الجهم أبي الطمحاء الأسدي يمدح قوما من أهل الحيرة من بني امرئ القيس بن زيد مناة ابن تميم ثم من رهط عدي بن زيد العبادي قال

كأن لم يكن يوم بزورة صالح ... وبالقصر ظل دائم وصديق
ولم أرد البطحاء يمزج ماءها ... شراب من البروقتين عتيق
معي كل فضفاض القميص كأنه ... إذا ما سرت فيه المدام فنيق
بنو السمط والحداء كل سميدع ... له في العروق الصالحات عروق
وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ... ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق

قال أبو العباس أنشدني هذا الشعر أبو محلم ثم أنشدنيه رجل نصراني من أهل الحيرة شاعر من هؤلاء القوم الذين مدحوا به وذكر أنه يذكر الجهم وهو يتردد إليهم ويطلب عندهم قال هذا النصراني وهو رجل من بني الحداء قال أذكره ولا صغير جدا والكهل يطلبه لقوله له في العروق الصالحات عروق يقول الفعل به القوم الصالحين وكان هذا النصراني

قد قارب مائة سنة فيما ذكر وقوله معي كل فضفاض القميص يريد أن قميصه فضول إنما يقصد إلى ما فيه من الخيلاء قال زهير

يجرون الذيول وقد تمشت — حميا الكاس فيهم والغناء

ويقال إن تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الإزار في النار إنما معناه الخيلاء وقال الشاعر

ولا ينسيني الحدثان عرضي — ولا أرخي من المرح الإزارا

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي تميمة الهجيمي إياك والمخيلة فقال يا رسول الله نحن قوم عرب فما المخيلة فقال صلى الله عليه وسلم سبل الإزار والحديث يعرض لما يجري في الحديث قبله وإن لم يكن من بابه ولكن نذكره قال أبو العباس روي لنا أن رجلا من الصالحين كان عند القاسم بن هشام فأنشد القاسم قول الشاعر

إذا أنت فيما لم يهاك عاصية — إذا جر الكم سادرا رسني

فقام ذلك الرجل فرمى الشق رداءه واتبع يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع إلى تلك الحال فجلس فقال له القاسم بن هشام ما بك فقال إني كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فأحببت ألا أسمعه إلا جارا ردائي كما ترى كما سحب هذا الرجل رسنه ولا الغنيق فإنه الفحل وإنما الخطرانه بذنبه من الخيلاء فشبهه الرجل هؤلاء إذا أتت بالفحل وهو إذا خطر ضرب بذنبه يمنة وشامة قال ذو الرمة

وقربن بالزرق الحمائل بعدما — تقوب عن غربان أوراكها الخطر

ومن حسن الشعر وما يقرب مأخذه قول محمد بن أرطاة الأعرجي والأعرج الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لرجل من بني حنيفة يقال له بحير كان يصير إلى امرأة في قرية من قرى اليمامة يقال لها نقعاء

عرضت نصيحة مني لبحير — فقال غششتني والنصح مر

وما بي أن أكون أعيب بحيرا — وبحير طاهر الأثواب بر

ولكن قد أتى لأتى بحيرا — يقال عليه في نقعاء شر

فقلت له تجنب كل شيء — يقال عليك إن الحر حر

فهذا

فهذا الكلام ليس فيه فضل عن معناه وقوله إن الحر حر إنما تأويله أن الحر على الأخلاق التي عهدت في الأحرار ومثل ذلك أنا أبو النجم وشعري شعري أي شعري كما بلغك وكما كنت تعهده وكذلك قولهم الناس الناس أي الناس كما كنت تعهدهم وقوله فقلت له تجنب كل شيء يعاب عليك كقول عمرو بن العاص لمعاوية عليه اللعنة حين وصف عبد الملك فقال آخذ بثلث تارك لثلث آخذ بقلوب الرجال إذا حدث وبحسن الاستماع إذا حدث وبأيسر الأمرين عليه إذا خولف وتارك للمراء تارك لمقاربة اللئيم تارك لما يعتذر منه كقوله تجنب كل شيء يعاب عليك إن الحر حر ومما يستحسن إنشاده من الشعر الصحيح معناه لجزالة لفظه وكثرة ترداده في المعاني الناس قول ابن ميادة لرياح بن عثمان بن حيان المري من مرة غطفان وكلاهما من مرة غطفان يقول في قتله محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وكان أشار عليه أن يعتزل القوم فلم يفعل فقتل

فقال ابن ميادة

أمرتك يا رياح بأمر حزم — فقلت هشيمة من أهل نجد

نهيتك عن رجال من قريش — على محبوكة الأصلاب جرد

ووجدا ما وجدت على رياح — وما أغنيت شيئا غير وجد

وقوله فقلت هشيمة من أهل نجد تأويله ضعفة وأصل الهشيم النبت إذا ولى وجف وكسر فذرته الرياح يمينا وشمالا قال الله عز وجل فأصبح هشيما تذروه الرياح والنجد ما علا من الأرض وقوله محبوكة الأصلاب جرد والمحبوك الذي فيه طرائق واحدها حباك والجماعة حبك ويقال للطرائق التي في الماء حبك وكذلك الطرائق التي على جناح الطائر من ذلك قول الله والسماء ذات الحبك قال أبو الحسن اسمه الرماح وأمه ميادة وأبوه أبرد وكان على قابائه ولها يقول اعزوزمي ميادة للقوافي وأصل الاعزوزام التجمع والتقبض يقول استعدي لها وتهيئي وأنشدنا أبو العباس

محمد بن يزيد له

ونواعم قد قلن يوم رحيلنا … قول المجد وهن كالمزاح
ليتنا من غير أمر فادح … طلقت علينا العيس بالرماح

في أبيات له قال أبو الحسن وتمام الأبيات

يا ما كذاك رأيتني متعصبا … بالخز فوق جلالة سرداح
فيهن صفراء المعاصم طفلة … بيضاء مثل غريضة التفاح
فشكين حين أردن أن يرميننا … نبلا بلا ريش ولا بقداح
ونظرن من خلل الستور بأعين … مرضى مخالطها السقام صحاح

قال أبو العباس ثم نذكر من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صدرا ونعود إلى المقطعات إن شاء الله قال الأحنف بن قيس كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروءة ومن لزم شيئا عرف به وقيل لعبد الملك بن مروان ما المروءة فقال موالاة الأكفاء ومداجاة الأعداء والمداجاة المداراة أي لا تظهر لهم ما عندك من العداوة وأصله من الدجى وهو ما ألبسك الليل من ظلمته وقيل لمعوية عليه اللعنة ما المروءة فقال احتمال الجريرة وإصلاح أمر العشيرة فقيل له فما النبل قال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة وكان أبو سفيان إذا نزل به جار قال يا هذا إنك قد اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يدك علي دونك وإن جنت عليك يد فاحكم علي حكم الصبي على أهله وذلك أن الصبي قد يطلب ما لا يوجد البعيد أو يطلب ما لا يمكن البتة قال الشاعر

ولا تحكما حكم الصبي فإنه … كثير على ظهر الطريق مجاهله

وروي أن معوية بن أبي سفيان عليهما اللعنة لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس

١٢

يسلمون على معوية عليه اللعنة ثم يميلون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها والأحنف جالس فقال له معوية عليه اللعنة ما لك لا تقول يا أبا بحر قال أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بألوف فلما خرج الأحنف لقيه الرجل بالباب فقال يا أبا بحر إني لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال فلسنا نطمع في استخراجها إلا بما سمعت فقال له الأحنف يا هذا أمسك فإن ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها وقال رجل يهجو

بلال بن البعير المحاربي

يقولون أبناء البعير وما لنا … سنام ولا في ذروة المجد غارب
أموت وذاكم من سفاهة رأيها … لأهجوها لما هجتني محارب
معاذ إلهي إنني وعشيرتي … ونفسي عن ذاك المقام لراغب

وقال أبو الطمحان القيني

وإني من القوم الذين هم هم … إذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غار كوكب … بدا كوكب تأوي إليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم … دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود … تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وقال إياس بن الوليد

إني وجدك من قوم إذا طلبوا … بعد النسيئة دينا أحسنوا الطلبا
لا تحسبوا أنجم أيامي على دنية … ولا استلاب سلاحي ذاهبا لعبا
تبقى المعاير بعد القوم باقية … ويذهب المال دينا كان قد ذهبا

وقال آخر

ليس لعمرو غير ما شيب نسبة ... ولكن عمرا غيرته المقابر
لئن غير واقا لوامقا دير قررت ... وما العار الا ما تجر المقادر

وقال رجل من بني نهشل بن دارم

لئن مولاك كان عليك عونا ... أتاك القوم بالعجب العجيب
فلا تجنح عليه ولا تردّه ... ولام براسه عرض الجبوب
فإن الشيء في غير ذنب ... إذا أولى صاحبك من طبيب

قوله ولام براسه عرض الجبوب يريد الارض وهو اسم من اسمائها قال في النوري لصيد برق ابيه

بنى على قلبي وعيني مكانه ... ثوى بين أحجار رهين جبوب

وقوله فإن الشيء فيه يقول البعض يقال شافت الرجل الشافه شافة وشانئا وقد يقال في هذا المعنى شنفته قال الراجز

لما رأتني أم عمرو صدفت ... ومنعتني خيرها وشنفت

وقال لم تراوغه القلب الشنف وقال النهال على العشي

يقر بعيني أن أرى من مكانه ... ذرى عقدات الأبرق المتقاود
وأن أرد الماء الذي شربت به ... سليمى وقد ملّ السرى كل واجد
وألصق أحشائي ببرد ترابه ... وإن كان مخلوطا بسم الأساود

قوله ذرى عقدات فالذروة من كل شيء أعلاه فذروة السنام أعلاه وذروة الجبل ارفعه ويقال فلان في ذروة قومه إذا كان في الموضع الرفيع منهم فأما قول لبيد

ممن يجلو بأطراف الذرى ... دنس الأسوق عن عضب الأفل

فإنه يقول هذا رجل يعرقب الإبل لينحرها ثم يمسح ذرى أسنمتها بسيفه ليجلو ما عليه من دم الأسوق

وقوله

وقوله عضب قاطع ومن ذلك رجل عضب اللسان وجعله أهل لكثرة ما يقارع به الحروب كما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

وقوله عقدات فهو ما انعقد وصلب من الرمل فالواحدة عقدة والجمع العقد وعقدات

قال ذو الرمة لهلال بن احوز المازني يمدحه

رفعت مجد تميم يا هلال لها ... رفع الطراف على العلياء بالعمد
حتى نساء تميم وهي نازحة ... بقلة الحزن فالصمان فالعقد
لو يستطعن إذا ناءتك مجحفة ... وقينك الموت بالآباء والولد

قوله الأبرق فالأبرق حجارة يخلطها رمل وطين يقال لكل برقة وأبرق وبرقاء أي كما قيل الأمعز والمعزاء وهي الارض الكثيرة الحصا ومثل ذلك الأبطح والبطحاء وهو ما انبطح من الارض فمن قال أبرق فإنما أراد المكان ومن قال برقاء فإنما أراد البقعة وقوله المتقاود يريد المتقاد المستقيم ومن ذلك قولهم قدته أي جررته على استقامته وكذلك طريق منقاد وفلان قائد الجيش

قال حاتم بن عبد الله الطائي يضرب هذا المثل

إن الكريم من تلفت حوله ... وإن اللئيم دائم الطرف أقود

وقوله ولو كان مخلوطا بسم الأساود يريد جمع الأسود فجمعه على أساود لأنه جرى مجرى الأسماء وما كان من باب أفعل اسما جمعه على أفاعل لأنه يجري مجرى الأسماء وما كان من باب أفعل اسما فجمعه أفاعل نحو أفكل وأفاكل والأكبر والأكابر وكذلك كل ما سميت به رجلا تقول أحمد وأحامد وأسلم وأسالم فإن كان نعتا فجمعه فعل نحو أحمر وحمر وأصفر وصفر ولكن الأسود إذا عنيت به الحية وأدهم إذا عنيت به القيد والأبطح إذا عنيت به المكان المنبطح والأبرق إذا عنيت المكان

مضارعة للأسماء لأنها تدل على ذات الشيء وإن كانت في الأصل نعتاً تقول في جمعها الدالج والدابر والدالج والدهيم والدهر فإن أردت نعتاً محضاً تبع المنعوت قلت مررت بشياب سود وكميت دهم وكل ما أشبهه فهذا مجراه

قال جرير

هو القين وابن القين لا قين مثله | لفطح المساحي أو لجدل الأداهم

وقال الأشهب ابن رميلة

أسود شرى لاقت أسود خفية | تساقت على حرد دماء الأساود

قوله على حرد يقول على قصد فأما قول الأصمعي وغيره على حرد قادرين فإن فيه قولين أحدهما ما ذكرناه من القصد قال الشاعر

قد جاء سيل جاء من أمر الله | يحرد حرد الجنة المغلة

وقوله على حرد أي على منع من قولهم حاردت السنة إذا منعت قطرها وحاردت الناقة إذا منعت درها قال أبو الحسن رواية أبي العباس تعز بعين يعز تعز علي ثم أتى بالباء توكيدا وقال لنا هكذا سمعته ويقال أقر الله عينه بقرها وقرت عينه تقر وقررت في المكان أقر وقال الأصمعي قرت عينه من القر وهو البرد أي جمدت فلم تدمع وهو بجداء سخنت عينه أحمد مما روي عنه تقر بعيني وهو الأصل والباء في موضعها غير مؤكدة قال أبو العباس الذي رويت وفسرت الذي كل واحد هو منفرد في التيسير المتوحد به وروى غيره كل واجرى عاشق وروي لكل واحد من الوحد والوحدان هو التيسير الشديد والوحد المصدر والوحدان الاسم قال أبو العباس

وقال القتال الكلابي واسمه عبيد المضرحي

أنا ابن أسماء أعمامي لها وأبي | إذا ترامى بنو الإموان بالعار

لا أرضع الدهر إلا ثدي واضحة | لواضح الخد يحمي حوزة الجار
من آل سفيان أو ورقاء يمنعها | تحت العجاجة ضرب غير عوار
يا ليتني والمنايا غير سابقة | لمالك أو لحصن أو لسيار
طوال أنضية الأعناق لم يجدوا | ريح الإماء إذا راحت بأزفار

قوله إذا ترامى بنو الإموان بالعار فالإموان جمع أمة وأصل أمة فعلة متحركة العين وليس شيء من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف يستدل عليه بجمعه أو بتثنيته أو بفعل إن كان مشتقاً منه لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف ولا يجوز التصغير ما كان أقل منها فأمة قد علمنا أن الذاهب منها واو لقولهم أموان كما علمنا أن الذاهب من أب وأخ الواو لقولهم أبوان وأخوان وعلمنا أن أمة فعلة متحركة لقولهم في الجمع آم فوزن هذا أفعل كما قالوا أكمة وآكم ولا يكون فعلة على أفعل ثم قالوا أموان كما قالوا في المذكر الذي هو معوض منه أخوان واستوى المذكر والمؤنث لأن الهاء زائدة كما استويا في فعل الساكن العين تقول كلب وكلاب وكعب وكعاب كما تقول في المؤنث طلحة وطلاح وجفنة وجفان وصحفة وصحاف ونظير ذلك من غير المعتل ورل وورلان وبرق وبرقان وخرب وخربان وهو ذكر الحبارى والبرق الحمل وقوله لا أرضع الدهر فهذا على لغة من قال يقول رضع يرضع وأهل الحجاز يقولون رضع يرضع بيت عبد الله السلولي وهو

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا | ولكن حسن القول خالفه الفعل
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها | أفاويق حتى ما يدر لها ثعل

ومن أنشد أموات فقد غلط لأنه يحتج بقولهم حمل وحملان وفلق وفلقان وهذا إنما يجمل على ما كان معتلاً مثله نحو أخ وأخوان وقد روى أبو زيد إخوان فإلى هذا ذهبوا والقياس

المطر ولا تعرض عليه الرواية الضعيفة وقوله لا ارضع الله ظهر الاثرى ولا ضحية يقول انما رضعني امرٌ
وليت غير كريمة كما قال الاعشى

يا خير من يركب المطي ولا … يشرب كأساً بكف من بخلا

يقول انما يشرب بكفك وليست بخيلة ومثل هذا قول التميمي لنجدة بن عامر الحنفي الخارجي

متى تلق الحرائش حرش سعد … وتجادا يعو البلار عينا
تبين ان امك لم تورك … ولم ترضع امير المؤمنينا

وقوله ولا ضحية اي خالصة في نسبها وليست بانة وهذا توكيد لبيته الاول وقد انشد بعضهم
لا ضح السحر والمعنى واحد وقوله يحمى حوزة الجار اي ما يحوزه يقال فلان مانع لحوزته اي لما
في حيزه ويروى عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال للانصار ان لميت لحرى بزل الملك ايهم
ومنع لحوزتهم وحي عمارة لا يحتاجون الى غيرهم وشجعان لا يحتبون وقوله عليه السلام لمالك
الجحص اول سيارة هولا حيث قيس نزار وجمرات العرب ثلث فجمرة تميم بنو عبد الرحمن
دارم وجمرة بنو زرارة وجمرة قيس بنو فزارة وجمرة بنو برد وجمرة بكر بن وائل بنو شيبان
وجمرة بنو ذي الجدين وقوله طوال الانضية الاعناق لنضو مركب النضو في السنح وضربه مثلا
فاما الطوال الاعناق كما قال الاعشى

الواطئين على صدور نعالهم … يمشون في الدفني والابراد

يريد السعف والنعمة ولم يخصص الصدور وقال الشاعر

يشبهون ملوكا في تجلتهم … وطول انضية الاعناق واللمم
لو ابدا الملك يبرى في مفارقهم … لا جرا كانهم مرضى من الكرم

وقوله بازفار والزفر الحمل ويضرب مثلا للجواد فيقال انه لزفر اي حمال الاثقال ويقال

لا حمله فاز وفره قال ابو قحافة عشيه اهله

اخو رغائب يعطيها ويسألها … يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

واشار يريد بعينه كقوله لئن لقيت فلانا لتلقين منه الاسد وقوله الزفد من قولهم انه لذو
فضل ونوافل وقال رجل من بني عبس قال ابو الحسن يقوله لعروة بن الورد

لا تشتمني يا ابن ورد فانني … تعود على مالي الحقوق العوائد
ومن يؤثر الحق النؤوب تكن به … خصاصة جسم وهو طيان ماجد
واني امرؤ عافي انائي شركة … وانت امرؤ عافي انائك واحد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة … واحسو قراح الماء والماء بارد

وقوله النؤوب يريد الذي ينوبه وكل واو انضمت لغير علة فانت في همزها وتركها بالخيار تقول
في جمع دار ادؤر وان شئت لم تهمز وكذلك النؤوب والقؤول لانضمام الواو فاما الواو
الثانية فانها ساكنة وقبلها ضمة وهي مدة فلا تعتد بها ولو التقت واوان في اول كلمة
وليست احداهما مدة لم يكن بد من همز الاولى تقول في تصغير واصل وواقد اويصل واويقد
لا بد من ذلك فاما وجوه وان شئت همزت فقلت اجوه وان شئت لم تهمز قال الله عز وجل
اذا الرسل اقتت والاصل وقتت ولو كان في غير القرآن لجاز اظهار الواو ان شئت وقوله
ما ووري عنهما الواو الثانية مدة فلا تعتد بها ولو كان في غير القرآن لجاز الهمز لانضمام الواو
وقوله اذا انضمت من غير علة فالعلة ان تكون ضمتها اعرابا نحو هذا غزو يا فتى ودلو كما ترى
فهذا مما لا يجوز همزه لان الضمة للاعراب وليست بلازمة او تنضم لالتقاء الساكنين فذلك
ايضا غير لازم فلا يجوز همزه نحو اخشوا الرجل لتبلون في اموالكم ولترون الجحيم ومن همز هذا
شيئا فقد اخطأ وقال رجل من تميم

أبان أبي ثعلبة بن مسافر ... ما دام ملكها علي حرام
وطعام عمران بن أوفى مثله ... ما دام يسلك في البطون طعام
إن الذين يسوغ في أعناقهم ... زاد يمن عليهم للئام
لعن الإله ثعلبة بن مسافر ... لعنا يشن عليه من قدام

وهذا كلام فصيح جدا وقوله يسوغ في أعناقهم يريد حلوقهم لأن العنق يحيط بالحلق ويشبه هذا في الاتساع في الفصاحة لا في المعنى قول القطامي

لم تلق قوما هم شر لإخوتهم ... منا عشية يجري بالدم الوادي
نقريهم لهذميات نقد بها ... ما كان خاط عليهم كل زراد

لأن الخياطة تضم خرق القميص والسرد يضم حلق الدرع فضربه مثلا فجعله خياطة قال أبو الحسن وروى أبو العباس وطعام عمران بن أوفى مثلها تقع الهاء والألف على الألبان وهذا لا نظر فيه وروى أيضا مثله لأن الألبان تجري مجرى اللبن فحمله على المعنى وقد يجوز أن يجعل الألبان جمعا فيذكر لتذكير الجمع وروى أيضا ما دام يسلك في الحلوق طعام وروى الفراء في هذا الشعر إن الذين يسوغ في أحلاقهم وإنما كان ينبغي أن يكون في حلوقهم كقولك فلس وأفلس وما أشبهه ولكنه شبهه بباب قفل وأقفال

قالوا زند وأزناد وفرخ وأفراخ قال الحطيئة لعمر

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ففعلوا هذا تشبيها بباب فعل كما شبهوا أفعلا بفعل في الجمع فقالوا جبل وأجبل وزمن وأزمن كما قال

إني لأكني بأجبال عن أجبلها ... وباسم أودية جبالها أوديها

فأتى به على الأصل وتشبيها بغيره على ما أخبرتك وقال ذو الرمة

أنزلتني

أنزلتني مي سلام عليكما ... هل الأزمن اللائي مضين رواجع

والباب ناء كما قال رؤبة

أيام لا أدري وإن سئلت ... ما فوق يوم جمعة من سبت

وروى أبو العباس البيت الأخير مقوى فجعله نكرة وهو قوله من قدام كما تقول جئتك من قبل ومن بعد وكما تقول الجاهلية أولا وأخرا ورواه الفراء من قدام فجعله معرفة وأجراه مجرى الغايات نحو قبل وبعد

ثم تفري اللجم من تعدائها ... فهي من تحت مشيحات الحزم

وكما قال عتي بن مالك العقيلي أنشده الفراء أيضا

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن ... لقاؤك إلا من وراء وراء

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف أي لم يكن معرفا في نفسه كزيد وعمرو أو يكن معرفا بالألف واللام أو بالإضافة فهذه جهة التعريف وهذا الضرب إنما هو معرف بالمعنى فلذلك بني لما خرج من الباب ويروى لغتين عليه بابين شن وسن واحد أي صب إلا أن بعضهم قال إن الصب على جهة واحدة وقالوا يقال شننت عليه الماء وسننته وشننت عليه الدرع لا غير قال وقالوا أشننت عليه الغارة لا غير قال أبو العباس قال القطامي

ومن تكن الحضارة أعجبته ... فأي رجال بادية ترانا
ومن ربط الجحاش فإن فينا ... قنا سلبا وأفراسا حسانا
وكن إذا أغرن على جناب ... فأعوزهن نهب حيث كانا
أغرن من الضباب على حلال (حلول) ... وضبة إنه من حان حانا
وأحيانا على بكر أخينا ... إذا ما لم نجد إلا أخانا

قوله الخصارات يريد الامصار وتقول العرب فلان باد وفلان حاضر وفي الحديث لا يبيعن حاضر لباد وتأويل ذلك
ان البادي يقدم وقد عرف اسعار ما معه وما مقدار ربحه فاذا جاء الحضر عرفه بسنة البلد فغلا على الناس ومثل ذلك
النهي عن تلقي الجلب ومثله دعوا عباد الله يصيب بعضهم من بعض ويقال حي حلال اذا كانوا متجاورين مقيمين وانشد الاصمعي

اقوم يبغون العير نجلا — احب اليك ام حي حلال

باب قيل لمعوية ما النبل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة ويروى عن النبي صلعم انه قال الا اخبركم بشراركم
من اكل وحده ومنع رفده وضرب عبده الا اخبركم بشر من ذلك من لا يقيل عثرة ولا يغفر ذنبا الا اخبركم بشر من ذلك
من يبغض الناس ويبغضونه ويروى عنه صلعم انه قال المسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من
سواهم والمرء كثير باخيه قوله صلعم تتكافا دماؤهم من ذلك فلان كفو لفلان اي عديله وموضوع بحذائه قال الله
عز وجل ولم يكن له كفوا احد ويقال فلان كفاء فلان وكفي فلان اي عديله ويروى ان الفرزدق بلغه ان رجلا من الحبطات
بن عمرو بن تميم خطب امراة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فقال الفرزدق

بنو دارم اكفاؤهم آل مسمع — وتنكح في اكفائها الحبطات

آل مسمع بيت بكر بن وائل في الاسلام وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل والحبطات
وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم فقوله اكفاؤهم انما هو جمع كفو فقال رجل من الحبطات يجيبه

اما كان عباد كفيا لدارم — بلى ولابيات بها الحجرات

يعني بني هاشم من قول الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وقال علي بن ابي طالب عليه السلام
من لانت كلمته وجبت محبته وقال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسن وقال عمر بن الخطاب ثلاث يثبتن لك الود
في صدر اخيك ان تبداه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه وقال كفى بالمرء عيا ان يكون
فيه خلة من ثلاث ان يعيب شيئا ثم ياتي مثله او يبدو له من اخيه ما يخفى عليه من نفسه او يؤذي جليسه فيما لا يعنيه وقال
عبد الله بن العباس رحمه الله عليه لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن السيف صميمها يعني سهيلا من النجوم

والركن

والركن اليماني وصمصامة عمرو بن معدي كرب ويروى ان عمر بن الخطاب عليه اللعنة قال يوما
من اجود العرب قيل له حاتم قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس قال فمن فارسها قيل عنترة
قال فاي سيوفها امضى قيل الصمصامة وقال معوية بن ابي سفيان عليهما اللعنة للاحنف بن قيس
وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وابنته قرظة
في بيت يقرب منه فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا امير المؤمنين لقد سمعت من
هؤلاء الاجلاف كلاما قابلوك به فلم تنكر فكدت اخرج اليهم فاسطو بهم فقال لها معوية
عليه اللعنة ان مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعدا كاهل تميم فهؤلاء كاهل سعد
وكان معوية عليه اللعنة يقول اني لا احمل السيف على من لا سيف معه وان لم يكن الا كلمة
يشتفي بها مشتف جعلتها تحت قدمي ودبر اذني المقذع الذي فيه قذع وهو السيء
من القول باب قال رجل احسبه من بني سعد

ومختصر المنافع اريحي — نبيل في معاوزه طوال
عزيز عزة في غير فحش — ذليل للذليل من الموالي
جعلت وسادة احدى يديه — وتحت جنابه خشنات ضال
ورثت سلاحه وورثت زادا — وحزنا دائبا اخرى الليالي

قوله اريحي فهو الذي يرتاح للمعروف اي يخف عليه ويقال اخذت فلانا اريحية اي
خفة وحركة لفعل المعروف والمعاوز الثياب التي يتبذل فيها الرجل فهي دون
الثياب التي يتجمل بها واحدها معوز قال الشماخ في نعت القوس

اذا سقط الانداء صينت واشعرت — حبيرا ولم تدرج عليها المعاوز

وقوله في معاوزه فزاد الهاء وانما فعل ذلك لتحقيق التانيث لان كل جمع مؤنث

كما تقول في جنيح جنيقد صياقل وصياقلة وكذلك جوارب وجواربة الا ان
اكثر الاعجمي تحقيقا بالهاء وهو في العربي جيد وفي العجمي اكثر استعمالا نحو الموازجة وهي الخفاف
جمع خف وكذلك السياحة فان كان منسوبا كان الباب فيه اثبات الهاء وتركها جائز
كالمهالبة والمسامعة والمناذرة والاحامرة وقالوا السياحة لانه قد اجتمع فيه النسب والعجمة
وقوله تحت حاجبه يعني شخصه والضال السدر البري فاذا كان من السدر على الانهار فليس بضال وذلك
يقال له عبري قال ذو الرمة عبريا وضالا وقوله ورثت سلاحه وورثت ذا الصيف
قرب ليسه منه والذهاب القطعة من الارض واكثر ما يستعمل ذلك في الاناث ويكون في الذكر
ومنه قولهم الذهاب الى الذهاب ابنه ثم قال ويخزنا واتما اخرى الاقل الى كما قال الاول وغبط
بميراث ورثه اخاه اسلمه

يقول جزء ولم يقل جللا … اني تزوجت ناعما جزلا
ان كنت ازننتني بها كذبا … جزء فلاقيت مثلها عجلا
اغبط ان ازور الكرام وان … اورث ذودا شصائصا نبلا

قوله ولم يقل جللا اي صغيرا والجلل يكون للصغير ويكون للكبير وقوله شصائصا يعني
حقيرة رديئة وزعم التوزي ان النبل من الاضداد يكون للجليل والحقير واحتج
بهذا البيت الذي ذكرناه قال يريد بها حقيرة ومن ذلك قوله كل شيء ما خلا الله جلل اي
صغير وقال لبيد في الكبير

واري اربد قد فارقني … ومن الارزاء رزء ذو جلل

وقوله ازننتني اي قرفتني ونسبتني اليه يقال فلان يزن بكذا وكذا اي يتهم به قال ابو العمير

كذبت لقد اصبي على المرء عرسه … وامنع عرسي ان يزن بها الخالي

وفي معنى قوله ورثت سلاحه قال الشاعر

يفرح الوارث بالمال اذا … ورث المال ويبكي ان عصب

ومثله قول نعامة الفزاري يا حبذا التراث لولا الذلة وقال حميد بن معمر

فما صائب من نابل قذفت به … يد وممر العقدتين وثيق
له من خوافي النسر حم نظائر … ونصل كنصل الزاعبي فتيق
على نبعة زوراء ايما خطامها … فمتن واما عودها فعتيق
باوشك قتلا منك يوم رميتني … نوافذ لم تعلم لهن خروق
كان لم تحارب يا بثين لو انها … تكشف غماها وانت صديق

قوله فما صائب يريد قاصدا يقال صاب يصوب اذا قصد ومن ذلك قوله تعالى او
كصيب من السماء وقد قالوا النازل والقصد احسن كما قال بشر بن ابي خازم الاسدي

تؤمل ان اؤوب لهم بغنم … ولم تعلم بان السهم صابا

وقوله وممر العقدتين يعني وترا والممر الشديد الفتل وقوله من خوافي النسر حم نظائر يريد
ريش السهم والحم السود وذلك اخلصه واجوده وجعلها نظائر في مقاديرها لانه اقصد
للسهم واذا كانت الريشة بطن الواحدة منها الى ظهر الاخرى فهو الذي يختار وهو
الذي يقال له اللؤام واللؤام اخذ من قوله ملتئم وان كان ظهر الواحدة الى ظهر الاخرى
وبطنها الى بطن الاخرى فذلك مردود يقال له اللغاب وقوله كنصل الزاعبي شبه
نصل السهم بنصل الرمح الزاعبي منسوب الى رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل
الاسنة هذا قول قوم واما الاصمعي فكان يقول الزاعبي الذي اذا هز كان كعوبه يجري بعضها
في بعض للينه وتثنيه يقال مر يزعب بحمله اذا مر به مرا سهلا وقوله فتيق يعني حادا قد فتق

يقال فتيق الشفرتين، وتأويله أنه يفتق ما عمد به له، وفعيل يقع اسماً للفاعل ويقع للمفعول، فأما الفاعل فمثل رحيم وعليم وحكيم وشهيد، وأما ما كان للمفعول فجريح وقتيل وصريع. وقوله زوراء يريد معوجة، وكلما كانت القوس أشد انعطافاً كان سهمها أمضى، وقوله على نبعة يعني قوساً، وأكرم القسي ما كان من النبع. وقوله يماريها أراد يمارّها فاشتغل التضعيف فأبدل الياء من إحدى الميمين

وينشد لابن ربيعة

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأما بالعشي فيخصر

وهذا يقع دائماً بأن تكون قبل المضاعف كسرة فلا يكون على فعال فيكرهون التضعيف والكسرة فيبدلون من المضعف الأول الياء للكسرة، وذلك قولهم دينار وقيراط وديوان وما أشبه ذلك، فإن زالت الكسرة وانفصل أحد الحرفين من الآخر رجع التضعيف فقلت دنانير وقراريط ودواوين، وكذلك إن صغرت فقلت قريريط ودنينير. وقوله وأيما عقوها يعني نصيف كرم هذه القوس وعتقها، ويحمد منها أن تترك وعليها لحاؤها بعد القطع حتى يشرب ماءه كما قال الشماخ

فمظعها حولين ماء لحائها ... وتنظر منها أيها هو غامز

مظعها شربها. وقوله ما وشك قتلاً منك يقول ما أسرع، يقال أمر وشيك أي سريع، ويقال يوشك فلان أن يفعل كذا أي يقارب ذلك، ويوشك يفعل كذا اطرح أن، كل ذلك جيد. قال

يوشك من فر من منيته ... في بعض غراته يوافقها

من لم يمت عبطة يمت هرماً ... للموت كأس فالمرء ذائقها

وقوله عبطة أي شاباً، يقال اعتبط الرجل إذا مات شاباً من غير مرض، وأصل العبيط الطري

من كل شيء. وقوله نوافذ لم تعلم لهن خروق معنى ظريف، وقد أخذه أبو حية فكشفه في أبيات مختارة وهو قول أبي حية

وإن دماً لو تعلمين جنيته ... على الحي جاني مثله غير سالم

أما إنه لو كان غيرك أرقلت ... إليه القنا بالراعفات اللهاذم

ولكن لعمر الله ما طل مسلماً ... كغر الثنايا واضحات الملاغم

إذا هن ساقطن الحديث كأنه ... سقاط حصى المرجان من سلك ناظم

رمين فأقصدن القلوب ولم تجد ... دماً مائراً إلا جوى في الحيازم

قال أبو الحسن وأول هذه الأبيات المختارة أنشدنيه

وخبرك الواشون أن لن أحبكم ... بلى وستور الله ذات المحارم

أصد وما الصد الذي تعلمينه ... شفاء لنا إلا اجتراع العلاقم

حياء وبقيا أن تشيع نميمة ... بنا وبكم أف لأهل النمائم

قال أبو العباس فهذا أخذ من ذلك. وقوله ولكن لعمر الله ما طل مسلماً يقول ما طل دمه، يقال دم مطلول إذا مضى هدراً كما قال بغير عقل ودم مطلول. حدثني التوزي قال قال يحيى بن يعمر لرجل نازعته امرأته عنده أن طالبتك بثمن شكرها وشبرك أنشأت تطلها وتضهلها، فالشكر الرضاع والشبر النكاح. وقوله أنشأت تطلها أي تسعى في بطلان حقها. وقوله تضهلها أي تعطيها الشيء بعد الشيء، يقال بئر ضهول إذا كان ماؤها يخرج من جرابها شيئاً بعد شيء، وجرابها جوانبها، وإنما يقل ماؤها إذا أخرج من قرارها فيعظم جمتها. وقوله واضحات الملاغم يريد العوارض. قال الفرزدق

سقتها خروق في المسامع لم تكن ... علاطاً ولا مخبوطة في الملاغم

يقول علم ارباب الالمين فقه ما سمعوه من ذكر اصحابها لعرضهم ومنعتهم ولم يحتج لمن يكن بها
سمة والسلاط وسم في العنق والخاط في الوجه

باب

قال بعض الحكماء من لقب ولده صغيرا اثر به كبيرا وكان يقال من لقب ولده ارغم حاسده وقال رجل لعبد الملك بن مروان عليهما اللعنة اني اريد ان اسر اليك شيئا فقال عبد الملك عليه اللعنة لاصحابه اذا شئتم فانهضوا فاراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك قف لا تمدحني فاني اعرف بنفسي منك ولا تكذبني فانه لا رأي لمكذوب ولا تغتب عندي احدا قال يا امير المؤمنين افتاذن لي في الانصراف فقال اذا شئت وقال بعض الحكماء ثلثة لا غربة معهن مجانبة الريبة وحسن الادب وكف الاذى وقال عمرو بن العاص لابنه يا بني استبدل الاخوان عزم قال ترك الكذب فانه لا شرف الا من يوثق بقوله وعليه بامر السلطة فانه لا يستنجح اهله الاعن و بمجانبة الريبة فانه لا يعز من لا يؤمن ان يصادف على سوءة وبالقيام بحاجات الناس فانه من رجي الفرج لديه كثرت غاشيته وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صوته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان معسرا وكان يقول عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وقال عمر بن الخطاب عليه اللعنة من افضل ما اعطيه العرب الابيات يقدمها الرجل امام حاجته فيستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم وكان شعبة بن الحجاج ادا اكثر من حرب اذا كانت له الى امير حاجة استنزله بابيات يقولها فيه وقال بعض الملوك لبعض وزرائه ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال ادب يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد وقيل لرجل من ملوك العجم متى يكون العلم شرا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة وقال اردشير من لم يكن عقله اغلب خلال الخير عليه وقال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وذكر رجلا من اهله اني لاكره ان يكون لعلمه فضل على عقله كما اكره ان يكون للسانه فضل على علمه وقال الجهني

علي بن الحسين عليهم السلام جميع التعايش والتناصف والتعاشر في مكيال ثلثه فطنة وثلثه تغافل

باب

قال رجل من بني عبد الله بن غطفان وجاور في طيء وهو يصف

جزى الله خيرا طيئا من عشيرة … ومن صاحب يلقاهم كل مجمع
هم خلطوني بالنفوس فدافعوا … ولائي بركن ذي مناكب مدفع
وقالوا تعلم ان ما لك ان تصب … نفدك وان تحبس نزرك وتشفع

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم من قضاعة وجاور في طيء

كان الجار في يحيى بن جرم … له نعما وليث قريب
يحاط ذماره ويذب عنه … ويحمي سرحه انف غضوب
الفت ما كن الجبلين اني … رايت الغوث يالفها الغريب

وانشد في عبد الله بن حنبة الغنوي لعبد الله بن عمر بن الكلاب يصف قوما نزل بهم

هينون لينون ايسار بنو يسر … سواس مكرمة ابناء ايسار
لا ينطقون على العمياء ان نطقوا … ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم … مثل النجوم التي يسري بها الساري

قال ابو الحسن وحدثنا ابو العباس احمد بن يحيى قال حدثت عن ابي الفضل العباس بن الفرج الرياشي قال قصد رجل من الشعراء ثلثة اخوة من غني وكانوا مفضلين فامتدحهم فجعلوا له عليهم كل سنة رفدا فكان يأتيهم فياخذ الرفد والشعر الذي امتدحهم به قوله

يا دار بين كليات واظفار … والحمتين سقاك الله من دار
على تقادم ما قد مر من عصر … مع الذي مر من ريح وامطار
عفا غيرت بنات الدهر منزلها … والعهد منك قديم منه اعصار

وقد نرى بك والأيام جامعة | بيضاً عقائل من عون وأبكار
فيهن غشمة لا يملكن عشرتها | ولا علمن لها يوماً بأسرار
إذ يحسب الناس أن قد بلت نائلها | قدما دانت عليها غائب زار
بل أيها الراكب المغتر شيبته | يبكي على ذات خلخال وأسوار
خبر ثناء بني عمرو فإنهم | أولو فضول وأنفال وأخطار
هينون لينون أيسار ذوو كرم | سواس مكرمة أبناء أيسار
فيهم ومنهم يعد المجد متلدا | ولا يعد نثا خزي ولا عار
لا ينطقون على العمياء إن نطقوا | ولا يمارون إن ماروا بإكثار
وإن تلينهم لانوا وإن شهموا | كشفت أذمار حرب غير أغمار
إن يسألوا العرف يعطوه وإن جهدوا | فالجهد يكشف منهم طيب أخبار

قال أبو العباس وكان قوم نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم والقوم من بني ضبة فأغير عليهم فاستغاثوا جيرانهم فلم يغيثوهم وجعلوا يدافعونهم حتى فاتوها فاستغاثوا ببني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فركبوا فردوا عليهم فقال معكبر الضبي في ذلك

أبلغ طريفاً حيث شطت بها النوى | فليس لدهر الطالبين فناء
كذاك إذا لاقيتم غير منطق | يلهى به المحروب وهو عناء
وإني لأرجوكم على بطء سعيكم | كما في بطون الحاملات رجاء
أخبر من لاقيت أن قد وفيتم | ولو شئت قال المخبرون أساؤوا
فهلا سعيتم سعي أسرة مالك | وهل كفلائي في الوفاء سواء
كأن دنانيراً على قسماتهم | وإن كان قد شف الوجوه لقاء

لم

لهم أذرع باد نواشر لحمها | وبعض الرجال في الحروب غثاء

قوله حيث شطت بها النوى يعني شطت تباعدت ويقال أشط فلان في الحكم إذا عدل عنه متباعداً قال الله عز وجل فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط قال الأحوص

ألا يا لقومي قد أشطت عواذلي | ويزعمن أن أودى بحقي باطلي
ويلحينني في اللهو ألا أحبه | وللهو داع دائب غير غافل

والنوى البعد ويقال شطت بهم نية قذف أي رحلة بعيدة وليس بمأخوذ من ذا في اللفظ ولكنه مثله في المعنى قوله فليس لدهر الطالبين فناء يقول الطالب في إثر طلبته أبداً ويروى أن رجلاً من قريش بعث إلى رجل منهم وكان أخذ له علقاً يا هذا إن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب فإما رددته وإما عرضت اسمك على الله في كل يوم وليلة خمس مرات ومن أمثال العرب لا ينام من أثأر ويقال لمن أدرك ثأره أو نبيلاً أصاب ثأراً منيماً وأنشد

تقول لي ابنة البكري عمرو | لعلك أبت بالثأر المنيم

وإني لأرجوكم على بطء سعيكم | كما في بطون الحاملات رجاء

يقول هذا رجاء غير صادق ولا موقوف عليه كما أن هذه الحوامل لا يعلم ما في بطونها وليس بمأيوس منه وإنما تهكم بهم وهو يعلم أن سعيهم غير كائن ألا تراه يقول

أخبر من لاقيت أن قد وفيتم | ولو شئت قال المخبرون أساؤوا

وقوله كأن دنانيراً على قسماتهم زعم أبو عبيدة أن القسمات مجاري الدموع واحدتها قسمة وقال الأصمعي القسمات أعالي الوجوه ولم يبينه بأكثر من هذا وقول أبي عبيدة مشروح ويقال من هذا رجل قسيم ومقسم ووجه قسيم ومقسم وقال الشاعر

ويوما توافينا بوجه مقسم ... كأن ظبية تعطو الى وارق السلم

قوله تعطو اى تناول يقال عطا يعطو اذا تناول واعطيته اى ناولته قال امرؤ القيس

وتعطو برخص غير شثن كأنه ... اساريع ظبي او مساويك اسحل

والسلم شجر بعينه كثير الشوك فاذا ارادوا ان يختبطوه شدّوه ثم قطعوه فمن ذلك قول الحجاج والله لاحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل قال وحدثني التوزي عن ابي زيد قال سمعت العرب تنشد هذا البيت فتنصب الظبية وترفعها وتخفضها قال ابو العباس اما رفعها فعلى الضمير يريد كأنها ظبية وهذا الشرط ان وكأن اذا خففتا انما هو على حذف الضمير وعلى هذا علم ان سيكون منكم مرضى وهذا الباب قد شرحناه في كتاب المقتضب في باب انّ وانّ ومن نصب فعلى غير ضمير واعملها مخففة عملها مثقلة لانها تعمل لشبهها بالفعل فاذا خففت عملت عمل الفعل المحذوف كقولك لم يك زيد منطلقا فالفعل اذا حذف يعمل عمله تاما في التقدير كأن ظبية تعطو الى وارق السلم هذه المرأة وحذف الخبر لما تقدم ذكره ومن قال كأن ظبية جعل ان زائدة واعمل الكاف اراد كظبية وزاد ان كما تزيدها في قولك لما ان جاء زيد كلمته ووالله ان لو جئتني لاعطيتك

وقوله لهم اذرع باد نواشر لحمها كل فعال من المؤنث فجمعه افعل وكذلك فعال تقول ذراع واذرع وكراع واكرع لانهما مؤنثتان ومن انث اللسان قال السن ومن ذكر قال السنة وشمال واشمل قال يأتي لها من ايمن واشمل فاما المذكر ففعاله افعلة في ادنى العدد وفعل في الكثير يقال حمار واحمرة وحمر وفراش وافرشة وفرش والنواشر ما يظهر من العروق في ظهر الذراع مما يلي المعصم ولذلك الموضع يقال له اسلة الذراع قال زهير

ودار لها بالرقمتين كأنها ... مراجع وشم في نواشر معصم

وقاله بعض الرجال في الحروب عشاء فلعنا ماس من البقل حتى يصيبه حظا ما وينتهي وليس فيلق

له غثاء قال جل وعز فجعله غثاء احوى وقال تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال الشاعر يصف سحابا

اذا ما بطن الارض قد مات عودها ... بكين بها حتى يعيش هشيم

وقال الراجز يكفي الفصيل اكلة من ثن وقد يقال للشيء الذي لا خير فيه هذا غثاء اي قد صار كذلك الذي وصفنا ويضرب هذا مثلا للكلام الذي لا وجه له وقال رجل من بني تميم

هشيم وذرين وثن عاقر خلاف اجتنابه ويقال له الدرين صح

ولو لم يفارقني عطية لم اهن ... ولم اعط اعدائي الذي كنت امنع

شجاع اذا لاقى ورام اذا رمى ... وهاد اذا ما اظلم الليل مصدع

سأبكيك حتى تنفد العين ماءها ... ويشفي مني الدمع ما اتوجع

احسن الانشاد عندي لم اهن من هان يهون لانه اذا قال لم اهن فهو من الهوان ومن قال لم اهن فانما هو من الضعف وهو اشبه بقوله ولم اعط اعدائي الذي كنت امنع والآخر غير بعيد يقول لم اهن على اعدائي واذا قال لم اهن فالاصل لم اوهن ولكن الواو اذا كانت في موضع الفاء من الفعل وكان ذلك الفعل على يفعل فالواو محذوفة وانما حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة وتصير حروف المضارعة الباقية تابعة للياء لئلا يختلف الباب وهي التاء من قولك تفعل اذا خاطبت مخاطبا او مؤنثا نحو انت تعد وهي تعد والهمزة اذا اخبرت عن نفسك نحو انا اعد والنون اذا اخبرت عن نفسك ومعك غيرك نحو نحن نعد فان قال قائل فما بال يهن انما هذا لان الفعل المتعدي يحذف منه الواو فان كان غير متعد ثبتت فقد قال اقبح قول لان التعدي وغير التعدي لا يحدث في انفس الافعال شيئا ولو كان كما يقول لاثبت الواو في وهن يهن لانك تقول وهنت زيدا وكذلك ورم يرم ووكف البيت يكف وودم الذباب يدم وهذا اكثر من ان يحصى فان لم يكن بعد الواو كسرة لم تحذف نحو وجل يوجل ووحل يوحل ووجع الرجل يوجع وقد يجوز ييجع وياجع وييجع فاما ... لما تذكره اذا جرى ذكر من المفتوحة ان شاء الله فاما الحذف فلا يكون فيها فان قال قائل فما بال يطأ ويسع حذفت منهما الواو ومثلهما تثبت فيه الواو فانما ذلك لانه كان فعل يفعل مثل ولي يلي وورم يرم ففتحت الهمزة والعين والاصل الكسر وانما حذفت الواو لما يلزم في الاصل الا ترى انك تقول وسع

ولغ السبع يلغ فهذا فعل يفعل والأصل يفعل ولكن فتحة الغين لأن حروف الحلق تفتح ما كان على يفعل ويفعل ولولا
ذلك لم تقع فعل يفعل وحروف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ومن تفتحن إذا
كن في موضع العين واللام فأما العين فنحو سأل ويسأل وذهب يذهب وأما اللام فنحو قرأ يقرأ وصنع يصنع
وسائر هذا الباب على ما وصفت لك وقوله وإذا ما ظلم الليل مصدع فتأويل مصدع أي ماض
في الأمر قال الله جل وعز فاصدع بما تؤمر ويقال أحزم من إذا وضح له الأمر صدع به وقال أعرابي
يمدح سوار بن عبد الله القاضي وسوار أحد بني العنبر عمرو بن تميم

وأوقف عند الأمر ما لم يضح له ... وأمضى إذا ما شك من كان ماضيا

فاستجمع في هذا المدح ركانة الحزم وإمضاء العزم ومثله قول النابغة الجعدي

أبى لي البلاء وإني امرؤ ... إذا ما تبينت لم أرتب

ومن أمثال العرب الثابر الجيدة روّ تحزم فإذا استوضحت فاعزم ومن أمثالهم قد أحزم لو أعزم
وإنما يكون هذا بعد التوقف والتبيّن فقد قال الشاعر صاب متأمل أو كاد وأخطأ مستعجل أو كاد
ومثل قوله وتشفي مني الدمع ما أتوجع قول الفرزدق

ألم ترأني يوم جو سويقة ... بكيت فنادتني هنيدة ماليا

فقلت لها إن البكاء لراحة ... به يشتفي من ظن أن لا تلاقيا

قال أبو الحسن وتتلو هذين البيتين ما أستحسن

قعيدكما الله الذي أنتما له ... ألم تسمعا بالبيضتين المناديا

حبيب دعا والرمل بيني وبينه ... فأسمعني سقيا لذلك داعيا

تعالى قعيدك الله وقعدك ونشدك الله أي أنشدك بالله كما قال متمم ابن نويرة وهو من بني يربوع

قعيدك ألا تسمعيني ملامة ... ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

ويروى

ويروى فقعدك ألا تسمعيني والبيضتان موضع معروف قال أبو العباس وقال أبو بكر بن عياش نزلت بي مصيبة أوجعتني
فذكرت قول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... من الوجد أو يشفي نجي البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت وقال نضلة السلمي في يوم غول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة وبأس

ألم تر أن الفوارس يوم غول ... بنضلة وهو موتور مشيح

رأوه فازدروه وهو حر ... وينفع أهله الرجل القبيح

فشد عليهم بالسيف صلتا ... كما عض الشبا الفرس الجموح

فأطلق غل صاحبه وأردى ... قتيلا منهم ونجا جريح

ولم يخشوا مصالته عليهم ... وتحت الرغوة اللبن الصريح

قوله وهو موتور مشيح فالمشيح الحامل الجاد يقال أشاح يشيح إذا حمل وأنشد أبو الثوري قال أنشد أبو زيد مشيح فوق شيحان
يشد كأنه كلب قال وشيحان اسم فرس قال أبو الحسن وجب على رواية أبي زيد ألا يصرف شيحان
لأنه فعلان والألف والنون زائدتان وهو معرفة فضارع عطشان وما جرى مجراه وإنما صرفه لما اضطر
وعن أبي زيد أيضا يرويه شيحان وهو الجاد وهو صفة شايعة وليس كالأول لأن الأول معرفة مشتق من النعت

وقال ابن الإطنابة واسمه عمرو

وإقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح

ويقال في هذا المعنى رجل شيح كما يقال ناقة نقض قال أبو ذؤيب وشايحت قبل اليوم إنك شيح وقوله
بالسيف صلتا يقول منتضى ورجل صلت الجبين إذا كان نقيه وقوله كما عض الشبا يريد حد اللجام
وشباة كل شيء حده وقوله وأردى أي أهلك يقال ردي يردى إذا هلك والردى الهلاك
قال الله جل وعز وما يغني عنه ماله إذا تردى قيل فيه قولان أحدهما إذا تردى في النار والآخر إذا مات

وتبغيض من الرؤى وقوله ولم تخشوا مصالة عليهم فهي مفعلة من صال يصول ويقال صال البعير اذا عض وقيل للمغيرة بن شعبة ان ابواك يأذن لابيك صحابتك فقال ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف بالرجل الكريم وقوله وتحت الرغوة اللبن الصريح يقول اذا رأيت الرغوة وهو ما يرغو كالحلبة في اعلا اللبن لم تدر ما تحتها فربما صادفت اللبن الصريح اذا كشفتها اي انهم راوغ فاذ دروا في لدنا بنا فلما كشفوا عنى وجدوا غير ما راوه والصريح المحض الخالص من ذلك وقولهم عربي صريح اي خالص ومولى صريح ومن امثال العرب انه ليسر حسوا في ارتغاء ومعنى ذلك انه يوهمك انه يأخذ بفيه تلك الحلبة عن اللبن ليصلحه لك وانما يحسو من تحتها يضرب هذا المثل لمن يريك انه يعينك وانما يجتر النفع الى نفسه وقال اعرابي خبرت انه من بني سعد وقد تمثل بهذا الشعر الخنوت وهو توبة بن مضرس احد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم في خلاف الدمامة

وَلَمّا التقى الصفّانِ واختلفَ القنا   نهالًا واسبابُ المنايا نهالُها

تبيّن لي انّ القماءةَ ذِلّةٌ   وانّ اشدّاءَ الرجالِ طيالُها

دعوا يا لَسعدٍ وانتمينا لِطيّءٍ   اسودُ الشرى اقدامُها ونزالُها

قوله نهالا فانما يريد انها قد وردت الدم مرة ولم تثن وذلك ان الناهل الذي شرب اول شربة فاذا شرب ثانية فهو عال يقال سقاه علا بعد نهل وعللا بعد نهل وفي المثل سمته سوم عالة اذا عرضت عليه عرضا يستحي من ان يقبل معه والعالة لا حاجة بها الى الشرب وانما تعرض عليها لعذر ما قال واسباب المنايا نهالها اي اول ما تقع منها يكون سببا للمعاطب وانشد غير واحد وان اشداء الرجال طيالها وليس هذا بالجيد وانما قلب الواو ياء لوقوعها بين كسرة والف كقولهم ثياب وحياض وسياط والواحد ثوب وحوض وسوط وهذا جيد لسكون الواو في الواحد فاما في مثل طوال فانما يجوز على التشبيه بهذا وليس بجيد لتحرك الواو في الواحد وانشد في معود بن لبشر المازني

لهم اوجه بيض حسان واذرع   طوال ومن سيما الملوك نجار

ومجازه في النحو ما وصفت لك والعرب تمدح بالطول وتضع من القصر فلا يذكر منهم الا المتحتح عن نفسه ولا يمدح به غير قال عنترة

بطل كأن ثيابه في سرحة   يحذى نعال السبت ليس بتوأم

يقول لم تشركه في الرحم فيصغر قال جرير

تعالوا ففاتونا ففي الحكم مقنع   الى الغر من اهل البطاح الاكارم

فاني لأرضى عبد شمس وما قضت   وارضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال حسان بن ثابت

وقد كنت تقول اذا رأيتا   لذي جسم يعدّ وذي بيان

كأنك ايها المعطى بيانا   وجسما من بني عبد المدان

ويقال ان علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان الى منكب عبد الله وكان عبد الله الى منكب العباس وكان العباس الى منكب عبد المطلب وحدثني التوزي قال طاف علي بن عبد الله بالبيت وهناك عجوز قديمة وعلي قد فرع الناس كأنه راكب والناس مشاة فقالت من هذا الذي فرع الناس فقيل علي بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط ابيض وحدثني علي بن القسم بن علي بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس قال كان يقال صاحبه علي بن عبد الله في عظم الاجسام في العليين يعني علي بن امير المؤمنين المهدي المنسوب الى امه ريطة وعلي بن سليمن بن علي ويروى ان رسول الله صلعم وهو الاسوة والقدوة كان فوق الربعة ولم يكن بالطويل المشذب وكان اذا مشى مع الطوال طالهم ولم يختلف اهل الحكمة والنظر من العرب والعجم ان الكمال في الاعتدال ولا يقال غير هذا عن حليم وابين ما فيه ما اختاره الله لنبيه صلعم وقد يقال الكيس في القصر وقد قيل في حجر قصير وكيده ومكره ما قد سار به المثل واستغني عن الاعادة وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال

قال حدثني ابو عثمان المازني قال كان اعرابي يختلف الى مغنية لآل سليمان فتشرفت اليه ذات مرة فومت اليه بيدها اي انك قصير وعابت له بالقصر فقال

يا جعفر يا جعفر يا جعفر — ان اك ربعة فانت اقصر
او اك ذا شيب فانت اكبر — غرك سربال عليك احمر
ومقنع من الحرير اصفر — وتحت ذاك سوءة لو تذكر

قال ابو الحسن انشدنا ابو العباس محمد بن الحسن الوراق الشعر الذي فيه قوله ولما التقا الصفان واختلف القنا وهو شعر مختار لرجل من طي ويدل على ذلك ما تسمعه في الشعر وهو قوله

جمعنا لهم من حي عوف ومالك — كتائب يردي المقرفين نكالها
لهم عجز بالحزن فالرمل فاللوى — وقد جاوزت حي جديس رعالها
وتحت نحور الخيل حرشف رجلة — تتاح لغرات القلوب نبالها
ابى لهم ان يعرفوا الضيم انهم — بنو ناتق كانت كثيرا عيالها
فلما اتينا السفح من بطن حائل — بحيث تناصى طلحها وسيالها
دعوا لنزار وانتمينا لطيئ — كاسد الشرى اقدامها ونزالها
فلما التقينا بين السيف فيهم — لسائلة عنا حفي سؤالها
ولما عصينا بالرماح تضلعت — صدور القنا منهم وعلت نهالها
ولما تدانوا بالسيوف تقطعت — وسائل كانت قبل سلما حبالها
فولوا واطراف الرماح عليهم — قوادم مربوعاتها وطوالها

الكتائب جمع كتيبة لاجتماعها وانضمام بعضها الى بعض يقال تكتب القوم اذا انضموا ومنه اخذ الكتاب لانضمام حروفه ولذلك قالوا بغلة مكتوبة اذا شد حياؤها وضم ويروى

يملك

يملك يقال ردى الرجل يردى اذا هلك والردى الهلاك والارداء الاهلاك والمقرفون الذين دخلوا في الفساد والعيب وهو في الاصل الهجنة يقال فرس مقرف اذا كان هجينا ثم يتسع في الفساد والعجز موخر العسكر هاهنا وهو مستعار والحزن ما خشن من الارض وغلظ واللوى منقطع الرملة حيث تنقطع يقال الويتم فانزلوا اي صرتم الى اخر الرملة وهو الذي جديس قبيلة معروفة فلذلك لم يصرفها والرعال الجماعات المتفرقة واحدها رعلة والحرشف نبت كثير في البادية وانما شبه الرجالة به في الكثرة والرجلة الرجالة وتتاح تقدر يقال اتاح الله له كذا وكذا اي قدره والنبال جمع نبل والناتق الولود فاذا اسرفت في ذلك وكثر ولدها جرا في مثل والسفح اصل الجبل من الوادي وحائل موضع وتناصى تقابل وتقرب حتى تعلق هذا بهذا وهذا بهذا عند هبوب الرياح يقال تناصى الرجلان تناصيا اذا اقتتلا فاخذ كل منهما بناصية صاحبه والطلح والسيال ضربان من الشجر معروفان واسماء ومنابت والشرى موضع كثير السباع وانما يريد كاسد الشرى اقدامها ثم حذف لعلم المخاطب وعصينا جعلنا الرماح كالعصي والعلل الشرب الثاني والنهل الاول يريد انا اعدنا الطعن مرة بعد اخرى وقوادم ذات اقدام فجاء به على الاصل كما قال يخرجن من اجواف ليل غاض اي مغض فجاء به على الاصل وهو كثير والمربوعات المعتدلة التي تبلغ ان تكون رماحا وهو رفع كانه قيل له ماهي فقال هي مربوعاتها وطوالها ولو خفض جعله بدل البعض من الكل لكان حسنا وكان يكون معنى ذلك هكذا انشدناه مرفوعا على التقدير الذي ذكرت لك

باب

قال ابو العباس حدثت ان صبرة بن شيمان الحداني دخل على معوية عليه اللعنة والوفود عنده فتكلموا فاكثروا فقام صبرة فقال انا حي فعال ولسنا حي مقال ونحن بادنى فعالنا عند احسن مقالهم فقال صدقت قال وحدثت ان ابا بكر عليه اللعنة ولى يزيد بن ابي سفيان ربعا من ارباع الشام فرقي المنبر

فارتج عليه فاستانف فارتج عليه فقطع الخطبة وقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وانتم الى امير فعال احوج منكم الى امير قوال فبلغ كلامه عمرو بن العاص فقال هن مخرجاتي من الشام استحسانا لكلامه وقال عثمان بن عفان عليه اللعنة لعامر بن عبد قيس العنبري وراه ظاهر الاعرابية يا اعرابي اين ربك فقال بالمرصاد وقال قائل لعلي بن ابي طالب عليه السلام اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض فقال عليه الصلوة والسلام اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان وحدثت ان الناس دخلوا البصرة من ناحية الشام فنظر الى الحسن البصري فقال احدهما لصاحبه انطلق بنا الى هذا الذي كان سمته سمت المسيح فعدلا اليه فالفياه مفترشا بزفنه ظاهر كفه وهو يقول عجبا لقوم قد امروا بالزاد واوذنوا بالرحيل واقام اولهم على آخرهم فليت شعري فما ينتظرون ونظر الحسن الى الناس في مصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد فقال الحسن ان الله جعل الصوم مضمارا لعباده ليستبقوا الى طاعته ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته عن تجديد ثوب او ترجيل شعر وقوله ترجيل شعر انما هو تليين الشعر بالدهن وما اشبهه ويقال للرجل اذا كان فيه لين وتوسع رجل رجل والذي يوزن به يقال له رطل بكسر الراء وكان الحسن يقول جعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها وقوله القنطرة يعني هذه المعقودة عند الناس والعرب تسمي كل ازج قنطرة قال طرفة بن العبد

كقنطرة الرومي اقسم ربها ... لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

قوله تشاد يقول تطلى وكل شيء طليت به البناء من جص او جيار وهو الكلس فهو الشيد يقال دار مشيدة وقصر مشيد قال الله عز وجل ولو كنتم في بروج مشيدة وقال الشماخ

لا تحسبني وان كنت امرءا غمرا ... كحية الماء بين الطين والشيد

وقال عدي بن زيد العبادي

شاده مرمرا وجلله كلسا ... فللطير في ذراه وكور

والقرمد

والقرمد الطين ايضا ومن ثمة قال حتى تشاد بقرمد ويعني حتى تطلى ومن ذلك قول النابغة رابي المجسة بالعبير مقرمد وقال الحسن تلقى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه ويضرب اصدريه يقول ها انا ذا فاعرفوني قد عرفناك فمقتك الله ومقتك الصالحون قوله ابيض بضا البض الرقيق اللون الذي يؤثر فيه كل شيء وفي الحديث ان معوية قدم على عمر بن الخطاب عليهما اللعنة من الشام وهو ابض الناس فضرب عمر بيده على عضده فاقلع عن مثل الشراك او مثل الشراك فقال هذا والله لتشاغلك بالحمامات وذوو الحاجات تقطع انفسهم على بابك وقال حميد بن ثور

منعمة بيضاء لو دب محول ... على جلدها بضت مدارجه دما

وقوله يملخ في الباطل ملخا يقول يمر مرا سريعا يقال بكرة ملوخ اذا كانت سهلة المر وقوله يضرب اصدريه وازدريه فانما يقال ذلك للفارغ جاء فلان يضرب اصدريه وازدريه ولا يتكلم منه بواحد ويقال فلان ينفض مذرويه وهما جانباه اذا اتى مختالا

احولي تنفض استك مذرويها ... لتقتلني فها انا ذا عمارا

ولا واحد لهما ولو افرد لقيل في التثنية مذريان لان ذوات الواو اذا وقعت الواو فيهن رابعة رجعت الى الياء كما تقول في ملهى ملهيان وهو من لهوت وفي مغزى مغزيان فانما فعلت ذلك لان فعله ترجع فيه الواو الى الياء اذا كانت رابعة فصاعدا نحو غزوت فاذا ادخلت فيه الالف قلت اغزيت وكذلك غزيت واستغزيت وانما وجب هذا لاعتلالها في المضارع نحو يغزي ويستغزي ويغازي وانما انقلبت لكسرة ما قبلها فان قال قائل فما بال ترجى وتغازى وقول بالياء نحوهما يتغازيان ويترجيان فانما ذلك لانهما في الاصل رجي وغازي ثم لحقت التاء بعد ثبات الياء والدليل على ذلك ان التاء انما لحقته على معناه فقولك مذروان لانه لم يملك وثبات الواو دليل على ان احدهما لا يفرد من الاخر فلذلك جاء على اصله

باب

قال ابو العباس قال يزيد بن الصقيل العقيلي وكان يسرق الابل ثم تاب وقتل في سبيل الله

الا قل لارباب المخائض اهملوا ... فقد تاب مما تعلمون يزيد
وان امرا ينجو من النار بعدما ... تزود من اعمالها لسعيد
اذا ما المنايا اخطاتك وصادفت ... حميمك فاعلم انها ستعود

قوله الا قل لارباب المخائض فان الناقة اذا لقحت قيل لها خلفة وللجمع المخاض وهذا جمع على غير واحد انما هو بمنزلة امراة ونساء ثم جمع الجمع فقال مخائض كقولك في رسالة رسائل وكما تقول في قوم اقوام فتجمع الاسم الذي هو للجمع وكذلك اعراب واعاريب وانعام واناعيم وقوله اهملوا اي اسرحوا ابلكم والهمل ما كان غير محظور وهو السدى ويروى في مثل قوله اذا ما المنايا اخطاتك وصادفت حميمك عن بعض الصالحين انه كان يقول اذا مات له جار او حميم او ولي كدت والله ان اكون السواد المخترم وقال ابن حبناء

اعوذ بالله من حال تزين لي ... لوم العشيرة او تدني من النار
لا اقرب البيت احبو من مؤخره ... ولا اكسر في ابن العم اظفاري
ان يحجب الله ابصارا اراقبها ... فقد يرى الله حال المدلج الساري

قوله لا اقرب البيت احبو من مؤخره يقول للريبة ومثل ذلك قول الشاعر

ولست بصادر عن بيت جاري ... كفعل العير غمره الورود

يقول لا اخرج خروج الخائف لانه انما يقال تغمر الشارب اذا لم يرو ويقال للقدح الصغير الغمر من هذا وقوله ولا اكسر في ابن العم اظفاري يقول لا اعاتبه وهذا مثل كما قال الحطيئة

ملوا قراه وهرته كلابهم ... وجرحوه بانياب واضراس

وقوله فقد يرى الله حال المدلج الساري فالمدلج الذي يسير من اول الليل يقال ادلجت اي سرت

في اول الليل

في اول الليل وادلجت اذا سرت في السحر قال زهير بكرن بكورا وادلجن بسحرة والسرى لا يكون الا سير الليل قال جل وعز فاسر باهلك من قولك اسريت وهي اللغة القرشية وغيرهم من العرب يقول سريت وقد جاءت هذه اللغة في القرآن قال الله عز وجل والليل اذا يسري فهذا من سرى ولو كان من اسرى لكان يسري كما قال

فبات واسرى القوم آخر ليلهم ... وما كان وقافا بغير معصر

والمعصر الملجا والساري انما هو من ذلك سرى كقولك قضى فهو قاض ومن اسرى يقال للفاعل مسر كما تقول اعطى فهو معط كما قال الاخطل

نازعتهم طيب الراح الشمول وقد ... صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

والدجاج هاهنا الديوك يريد وقت السحر لانه يقال للديك هذا دجاجة فان اردت الانثى قلت هذه كذلك هذا بقرة وهذا بطة وهذا حمامة اذا اردت الذكر ولهذا باب يذكر فيه ان شاء الله

لما تذكرت بالديرين ارقني ... صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

قال ابو الحسن انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى الابيات الرائية المتقدمة بتمامها على ما اذكره لك عن ابي عبد الله بن الاعرابي وهي لابي حنباء احسبه صخرا وهما من بني تميم وكانا من الازارقة قال

اني هزئت من ام الغمر اذ هزئت ... من شيب راسي وما بالشيب من عار
ما شقوة المرء بالاقتار يقتره ... ولا سعادته يوما باكثار
ان الشقي الذي في النار منزله ... والفوز فوز الذي ينجو من النار
اعوذ بالله من حال يزين لي ... لوم العشيرة او يدني من العار
وخير دنيا ينسي شر آخرة ... وسوف ينبي الجبار اخباري

ثم يتفقان بعد في الرواية وكان ربما انشدنا اني هزئت من ام الغمر قال ابو العباس

وقال اعرابي من بني الحرث بن كعب

رئمت لسلمى بو ضيم وانني   قديما لآبي الضيم وابن اباة
فقد وقفتني بين شك وشبهة   وما كنت وقافا على الشبهات
فيا بعل سلمى كم وكم باذاتها   عدمتك من بعل تطيل اذاتي
بنفسي حبيب حال بابك دونه   تقطع نفسي دونه حسرات
ووالله لولا ان يساء لرغمه   بما ليس بالمأمون من فتكاتي

قوله رئمت لسلمى بو ضيم فانما هذا مثل واصله ان الناقة اذا القت سقبها فخيف انقطاع لبنها اخذوا جلد حوار فحشوه تبنا ولطخوه بشيء من سلاها ثم حشوا انفها فتجد لذلك كربا ويقال للخرقة التي تجعل في انفها الغمامة ثم تسل تلك الخرقة من انفها فتجد روحا وترى ذلك البو تحتها وله جلد الحوار المحشو فترأمه فان درت عليه ناقة درور ورأمته تسمى يقال ناقة ظؤور فيستنفع بلبنها ويقال ناقة رائم ورؤوم اذا كانت ترأم ولدها او بوها فان رئمته ولم تدر عليه فتلك العلوق ولا خير عندها وانشدوها عن ابي عمرو وكان يقرأ ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى على وزن فعلى لافنون التغلبي

اني جزوا عامرا سوءا بفعلهم   ام كيف يجزونني السوءى من الحسن
ام كيف ينفع ما تعطي العلوق به   رئمان انف اذا ما ضن باللبن

قوله رئمت لسلمى بو ضيم اي اقمت على الضيم ويقال فلان رؤوم للضيم اذا كان ذليلا راضيا بالخسف وقال اعرابي احسبه تميميا

وداهية داهي بها القوم مفلق   شديد بعورات الكلام ازومها
اصخت لها حتى اذا ما وعيتها   رميت باخرى يستدير اميمها

اي

ترى القوم منها مطرقين كانما   تساقوا عقارا لا يبل سليمها
فلم تلفني فها ولم تك حجتي   ملجلجة اعيى لها من يقيمها

وداهية يعني حجة داهي بها القوم مفلق يعني بعجيبة والفلق اسم من اسماء الداهي ويقال فلق في هذا المعنى ويقال داهية فليق وجاء القوم بالفليق وهذا مشهور كثير في الكلام ومنه قول خلف الاحمر موت الامام فلقة من الفلق وانشد في مثله وعرد حاذيا غمل يا فلقا بفتح الفاء وقوله شديد بعورات الكلام العورات القبيحة قال حاتم بن عبد الله الطائي

وعوراء قد اعرضت عنها فلم تضر   وذي اود قومته فتقوما

وازومها امسكها يقال ازم به اذا عض به فامسكه بين ثنيتيه وفي الحديث ان ابا بكر عليه اللعنة قال في يوم احد فنظرت الى حلقة من درع قد نشبت في جبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكببت لانزعها فاقسم علي ابو عبيدة فازم بها ابو عبيدة بثنيتيه فجذبها جذبا رفيقا فانتزعها وسقطت ثنيته ثم نظرت الى الاخرى فاردتها فاقسم علي ابو عبيدة ففعل بها ما فعل في الاولى وكان مشفقا من تحريكها لئلا يؤذي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فكان ابو عبيدة اثرم وقوله فازم بها يقال ازم يازم وازم يازم وقوله اصخت لها يقول استمعت لها قال العبدي

يصيخ للنبأة اسماعه   اصاخة الناشد للمنشد

والاصاخة الاستماع والناشد الطالب والمنشد المعرف يقال نشدت الضالة اذا طلبتها وانشدتها اذا عرفتها والنبأة الصوت قال ذو الرمة

وقد توجس ركزا مقفر ندس   بنبأة الصوت ما في سمعه كذب

وقوله حتى اذا ما وعيتها يقول جمعتها في سمعي يقال وعيت العلم واوعيت المتاع في الوعاء قال الله عز وجل وجمع فاوعى وقال الشاعر

الخير يبقى وإن طال الزمان به … والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وقوله رميت بأخرى يستدير أميمها من الدوار ويقال في هذا المعنى يستديم ومنه سميت الدوامة وفي الحديث كره البول في الماء الدائم لأنه كالمستدير في موضعه قال جرير

عوى الشعراء بعضهم لبعض … علي فقد أصابهم انتقام

إذا أرسلت صاعقة عليهم … رأوا أخرى تحرق فاستداموا

وقوله أميمها يريد المأموم بها يقال أميم ومأموم كقولك قتيل ومقتول وجريح ومجروح يقال للشجة التي قد وصلت إلى أم الدماغ وأم الدماغ جليدة رقيقة تحيط بالدماغ فإذا وصل إلى تلك فالشجة آمة ومأمومة قال الشاعر

يحج مأمومة في قعرها لجف … فاست الطبيب قذاها كالمغاريد

المغاريد صغار من الكمأة قوله في قعرها لجف أي تقلع يقال تلجفت البئر إذا تقلع طيها من أسفلها ولجف القوم مكيالهم إذا وسعوه من أسفله وقوله تنوا أعقارا يريد كأنهم سكارى لما نالهم من تلك الشجة والعقار اسم من أسماء الخمر وإنما سميت عقارا لمعاقرتها الدن وقوله ما يبل يقال بل وأبل من مرضه وكذلك استبل والسليم الملسوع وقيل له سليم على جهة التفاؤل كما يقال للمهلكة مفازة وللغراب الأعور على الطيرة عليه لصحة بصره وقوله فلم يلفني فها يقول ضعيفا يقال فه فلان عن حجته إذا ضعف عنها ويقال رجل مفهه إذا كان عاجزا وقوله ملجلجة وهو أن يرددها في فيه وقد مضى تفسيره وقال رجل يكنى أبا المخزوم من بني نهشل بن دارم

إنا بني نهشل لا ندعي لأب … عنه ولا هو بالأبناء يشرينا

إن تبتدر غاية يوما لمكرمة … تلق السوابق منا والمصلينا

وليس يهلك منا سيد أبدا … إلا افتلينا غلاما سيدا فينا

إنا لمن

إنا لمن معشر أفنى أوائلهم … قيل الكماة ألا أين المحامونا

لو كان في الألف منا واحد فدعوا … من فارس خالهم إياه يعنونا

ولا تراهم وإن جلت رزيتهم … مع البكاة على من مات يبكونا

إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا … ولو نسام بها في الأمن أغلينا

إذا الكماة تنحوا أن ينالهم … حد الظباة وصلناها بأيدينا

قوله إنا بني نهشل يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فمن قال إنا بنو فقد خبرك وجعل بنو خبر إن ومن قال بني فإنما جعل الخبر إن تبتدر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا ونصب بني على فعل مضمر للاختصاص وهذا المدح ومثله نحن بني ضبة أصحاب الجمل ثم أبان من تخص بهذا فقال أعني بني ضبة وقرأ عيسى بن عمر وامرأته حمالة الحطب أراد وامرأته في جيدها حبل من مسد ثم عرفها بحمالة الحطب وقوله تعالى والمقيمين الصلاة بعد قوله لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون إنما هو على هذا وهو أبلغ في التعريف وسنشرحه على حقيقة الشرح في موضعه إن شاء الله وأكثر العرب ينشد لأبني منقر قوم ذوو حسب فينا سراة بني سعد وناديها وقرأ بعض القراء فتبارك الله أحسن الخالقين وقوله يشرينا أي يبيعنا يقال شراه يشريه إذا باعه فهذه المعروفة قال الله جل وعز وشروه بثمن بخس دراهم وقال ابن مفرغ الحميري

شريت بردا ولولا ما تكنفني … من الحوادث ما فارقته أبدا

يا برد ما مسنا دهر أضر بنا … من بعد هذا ولا بعنا له ولدا

ويكون شريت في معنى اشتريت وهو من الأضداد وأنشد في التوري

اشروا لها خاتنا وابغوا لختنتها … مواسيا أربعا فيهن تذكير

وقوله تلق السوابق منا والمصلينا فالمصلي الذي في أثر السابق وإنما سمي مصليا لأنه مع صلوي السابق

وهما عرقان في الروق وقال

تركت الرمح يعمل في صلاه ... كأنّ سنانه خرطوم نسر

وقوله الا افتلينا غلاما سيدا فينا اخذه من قول الفرزدق اذا اخذته عن امه قول الاخطل

ملمّ لاعه الفرزدق الاجش ... فلاة عنها فهبس القالي

واخذ هذا المعنى من قول ابي الطمحان اذا مات منهم سيد قام صاحبه وقوله

لكان في الالف منا واحد فدعوا ... من فارس خالهم اياه يعنونا

اخذه من قول طرفة

اذا القوم قالوا من فتى خلت انني ... عنيت فلم اكسل ولم اتبلّد

ومن قول متمم

اذا القوم قالوا من فتى لعظيمة ... فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

وقوله حد الظباة فالظبة اسم بعينه يقال اصابته ظبة السيف وظبة النصل وجمعه ظبات والظبة ههنا موضع المضرب من السيف واخذ هذا المعنى من قول كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا ... قدما ونلحقها اذا لم تلحق

وقوله انا لنرخص يوم الروع انفسنا اخذه من قول الهمداني وهو الاجدع ابو مسروق بن الاجدع الفقيه

لقد علمت نسوان همدان انني ... لهن غداة الروع غير خذول

وابذل في الهيجاء وجهي وانني ... له في سوى الهيجاء غير بذول

ومن القتال الكلابي يقول

انا ابن الاكرمين بني قشير ... واخوالي الكرام بنو كلاب

نعرض للطعان اذا التقينا ... وجوها لا تعرض للسباب

باب قال عمر بن عبد العزيز ثلث من كن فيه فقد كمل من لم يخرجه غضبه عن طاعة الله ولم يستنزله رضاه الى معصية الله واذا قدر عفا وكف وقال الحسن نعم الله اكثر من ان تشكر الا ما اعان عليه وذنوب ابن آدم اكثر من ان يسلم منها الا ما عفا الله عنه وقال عمر بن ذر ودخل على ابنه وهو يجود بنفسه فقال يا بني انه ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا الى احد سوى الله حاجة فلما قضى وصلى عليه وواراه وقف على قبره فقال يا ذر انه قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا لا ندري ما قلت وما قيل لك اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقي فهب له ما قصر فيه من حقك واجعل ثوابي عليه له وزدني من فضلك اني اليك من الراغبين ومات بنت عم للمنصور فحضر جنازتها وجلس لدفنها واقبل ابو دلامة فقال له المنصور ويحك ما اعددت لهذا اليوم فقال يا امير المؤمنين ابنة عمك خير التي واريتها قيبال فضحك المنصور حتى استغرب ودخل لبطة بن الفرزدق على ابيه وهو محبوس في سجن مالك بن المنذر بن الجارود ومالك عامل على البصرة لخالد بن عبد الله القسري فقال يا ابه هذا عمر بن يزيد الاسيدي ضرب الف الف سوط فمات فتره على حمار فقال الفرزدق وكانك والله بمثل هذا الحديث قد تحدث به عن ابيك وانا اذ ذاك عنه محبوس له فقال له يا ابا فراس ما عندك ان كان ذلك قال والله يا بنيه احب الي من شعري وبصري ومن مالي وولدي ومن اهلي وعشيرتي في اقراه يعني لبني فقال الحسن لا وكان عمر بن يزيد الاسيدي شريفا حدثني التوزي عن ابي عبيدة قال كان رجل اهل البصرة عمر بن يزيد ورجل اهل الشام عمر بن هبيرة الفزاري ورجل اهل الكوفة بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري فبلغ ذلك لعمر فقال اجل لولا حب في بلال

فقال بلال لما بلغه ذلك متمثلا بهذا ... وقتله مالك بن المنذر تعصبا في مأثرة
المضرية فلما دخل مالك على هشام اقبل على اصحابه فقال اما رايتم عمر بن يزيد اما اني ما تمنيت
ان يكون امي ولدت رجلا من العرب غيره ثم قال لمالك قتلته والله خير منك حسبا
ونسبا ودينا وعقبا فقال وكيف يا امير المؤمنين الست ابن المنذر بن الجارود وابن مالك بن
مسمع وكان جده ابا امه وجعل عمر والسياط تاخذه ينادي يا هشاماه ففي ذلك يقول الفرزدق

الم يك مقتل العبدي ظلما … ابا حفص من الكبر العظام
قتيل جماعة في غير حق … تقطع وهو يدعو يا هشام

والتقى الحسن والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدري ما يقول الناس يا ابا سعيد
يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن كلا لست بخيرهم
ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستون سنه
وخمس كتائب لا يدركن يعني الصلوات الخمس فزعم بعض التميمية ان الفرزدق رئي في النوم فقيل له
ما صنع بك ربك فقال غفر لي بالكلمة التي نازعنيها الحسن وحدثني العباس بن فرج في اسناد
له ذكره قال كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حجورهم فيسر بذلك
ويجذل به ويقول ايه فدى لكم ابي وامي كذا والله كان اباؤكم قال ابو الحسن انما هو فداءٌ
لكم فمن فتح قصر لا غير ومن كسر مد ولكنه قصر قصر المد في هذه الرواية قال ابو العباس
ونظر اليه ابو هريرة الدوسي فقال مهما فعلت فقنطك الناس فلا تقنط من رحمة الله ثم نظر الى
قدميه فقال اني ارى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفا صالحا يوم القيمة يقال قنط يقنط وقنط
يقنط وكلاهما فصيح فاقرا ايهما شئت وكذلك نقم ينقم ونقم ينقم والفرزدق يقول في آخر عمره
حين تعلق باستار الكعبة وعاهد الله ان لا يكذب ولا يشتم مسلما

الم ترني عاهدت ربي وانني … لبين رتاج قائم ومقام
على حلفة لا اشتم الدهر مسلما … ولا خارجا من فيّ زور كلام
اطعتك يا ابليس تسعين حجة … فلما انقضى عمري وتم تمام

قوله لبين رتاج فالرتاج غلق الباب ويقال باب مرتج اي مغلق ويقال ارتج على فلان اي اغلق عليه
الكلام وقول العامة ارتج عليه ليس بشيء الا ان التوزي حدثني عن ابي عبيدة قال يقال ارتج عليه
ومعناه وقع في رجة اي في اختلاط وهذا المعنى بعيد جدا وقوله ولا خارجا انما وضع اسم الفاعل
في موضع المصدر اراد لا اشتم الدهر مسلما ولا يخرج خروجا من فيّ زور كلام لانه على ذا اقسم والمصدر يقع
في موضع اسم الفاعل تقول ماء غور اي غائر كما قال جل وعز ان اصبح ماؤكم غورا ويقال رجل عدل
اي عادل ويوم غم اي غام وهذا كثير جدا فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر
يقال قم قائما يوضع في موضع قولك قم قياما وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فلج فالجا
وعوفي عافية واحرف سوى ذلك يسيرة منها وجاء على مفعول نحو رجل ليس له معقول وخذ ميسوره ودع
معسوره لدخول المفعول على المصدر يقال رجل رضى اي مرضي وهذا درهم ضرب الامير اي مضروب وهذا
درهم وزن سبعة اي موزونه وكان عيسى بن عمر يقول انما قوله لا اشتم حال فاراد عاهدت ربي وانا في هذه
الحال ولا غير شاتم ولا خارج من فيّ زور كلام ولم يذكر الذي عاهد عليه وقال الفرزدق في نسكه

اخاف وراء القبر ان لم تعافني … اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا قادني يوم القيمة قائد … عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من اولاد آدم من مشى … الى النار مغلول القلادة ازرقا
اذا شربوا فيها الحميم رايتهم … يذوبون من حر الحميم تمزقا

وقال حدثني بعض اصحابنا عن الاصمعي عن المعتمر بن سليمان عن ابي مخزوم عن ابي شقيق راوية

الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فاني اريد ان اطلق النوار فقلت اني اخاف ان تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن واصحابه فقال امض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف اصبحت يا ابا سعيد فقال بخير كيف اصبحت يا ابا فراس تعلم ان النوار مني طالق ثلاثا قال الحسن واصحابه قد سمعنا قال فانطلقنا قال فقال لي الفرزدق يا هذا ان في قلبي من النوار شيئا فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما … غدت مني مطلّقة نوار
فكانت جنتي فخرجت منها … كآدم حين اخرجه الضرار
ولو اني ملكت يدي ونفسي … لكان علي للقدر الخيار

قال الاصمعي ما روى المعتمر هذا الشعر الا من اجل هذا البيت باب قال لقيط بن زرارة

شربت الخمر حتى خلت اني … ابو قابوس او عبد المدان
امشي في بني عدس بن زيد … رخي البال منطلق اللسان

وحدثني ابو عثمان المازني قال اسر رجل يوم الحسين بن علي عليهما السلام فاتي به يزيد بن معوية عليهما اللعنة فقال اليس ابوك القائل

ارجّل جمّتي واجرّ ذيلي … وتحمل شكتي افق كميت
امشي في سراة بني غطيف … اذا ما سامني ضيم ابيت

قال بلى فامر به فقتل قال ابو العباس وبلغني ان معوية عليه اللعنة ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هاني بن عروة المرادي فبلغ معوية فهدر دم هاني وخرج هاني فكان في جوار معوية ثم حضر مجلسه ومعوية عليه اللعنة لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معوية عن امره فقال انا هاني بن عروة يا امير المؤمنين فقال هذا اليوم ليس بيوم يقول

فيه ابوك ارجّل جمّتي الشعر فقال له هاني انا اليوم اعز مني ذلك اليوم قال له بم ذاك قال بالاسلام يا امير المؤمنين قال له اين كثير بن شهاب قال عندي في عسكرك يا امير المؤمنين فقال له معوية انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوّغه بعضا قال اعرابي

ولقد شربت الراح حتى خلتني … لما خرجت اجر فضل المئزر
قابوس او عمرو بن هند ماثلا … يجبى له ما دون دارة قيصر

وقال آخر

شربنا من الداذي حتى كاننا … ملوك لهم بر العراقين والبحر
فلما انجلت شمس النهار رأيتنا … تولى الغنى عنا وعاودنا الفقر

وقال آخر وهو عبد الرحمن بن الحكم

وكاس ترى بين الاناء وبينها … قذى العين قد نازعت ام ابان
ترى شاربيها حين يعتوراانها … يميلان احيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشي بأروع ماجد … وبيداء خود حين يلتقيان

وقال آخر

وعتّبني اخاها ام عمرو ولم اكن … اخاها ولم ارضع لها بلبان

وقال آخر

وعتّبني اخاها بعد ما كان بيننا … من الامر ما لا يفعل الخلان
فنا فوق الحي لا نحن منهم … ولا نحن بالاعداء مختلطان
وبات يقينا ساقط الطل والندى … من الليل برد اليمنة عطران
نذود بذكر الله عنا وات بيننا … اذا كان قلبانا بنا يردان

قال ابو الحسن وزادني فيها غير ابي العباس

ونصدر عن ري العفاف وربما … نقعنا غليل النفس بالرشفان

وقال ابو العباس تعدّى اى تصرف الشر بذكر الله تعالى فعدّ عمّا ترى فانصرف عنه الى غيره ويقال
لا يعدونك هذا الحديث اى لا تجاوزنّك الى غيرك وقال رجل من قريش

من تقرع الكاس اللئيمة كفّه فلابدّ يومًا ان يسئ ويجهلا
ولم ار مطلى احسّ غنيمة واوضع للاشراف منها واحملا
واجدر ان تلقى كريمًا يذمّها وليثر بها حتّى يجرّ مجدّ لا
فوالله ما ادرى اخيس اصابهم ام العيش فيها لم يلاقوا اشكلا
وقال آخر
اذا صدّ منى الكاس ابدت محاسنى ولم يخش ندمانى اذاى ولا بخلى
ولست بفحّاش عليه وان اسا وما شكل ما آذى نداماه من شكلى
وقال آخر
كل هنيئًا وما شربت مريئا ثم قم صاغرًا فغير كريم
لا احبّ النديم يومض بالعين اذا ما انتشى لعرس النّديم
الايماض تفتّح البرق ولمحه يقال اومضت المراة اذا تبسمت وانّما ذلك تشبيه للمع
ثناياها بسم البرق فاراد انّه فتح عينيه ثم غمّزهما وقال حسّان بن ثابت

كانّ سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الاشربات ذكرن يومًا فهنّ لطيّب الراح الفداء
نوليها الملامة ان المنا اذا ما كان مغث او لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكًا واسدًا ما ينهنهنا اللقاء
المغث المماغثة باليد واللحاء الملاحاة باللسان يقول نعتذر المسئ بان يقول كنت سكران
فيعذر وقوله كان سبيئة يقال سبأتها اذا اشتريتها سباء يعنى الخمر ولا يقال فى الخمار وقوله من بيت
راس يعنى موضعًا كما يقال حارث الجولان باب قال الاحنف بن قيس الا ادلكم على المحمدة

بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح الا اخبركم بادوا الداء الخلق الدنى واللسان البذى وقال
الاحنف ثلاث فىّ ما اقولهنّ الا ليعتبر معتبر ما دخلت بين اثنين حتى يدخلانى بينهما ولا اتيت باب
احد من هولاء ما لم ادع اليه يعنى السلطان ولا حللت حبوتى الى ما يقوم الناس اليه تكرمًا وتضنّهما
اذا اردت الدسم وتفتحها اذا اردت المصير انشد لعمارة بن عقيل لجرير

قلت الزبير واشعر حبوة فتحا لحبوتك التى لم تحلل
ويقال فى جمع حبوة حبا وحبا مقصورًا وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما احسن
الحسنات فى آثار السيئات واقبح السيئات فى آثار الحسنات واقبح من ذا واحسن
من ذاك السيئات فى آثار السيئات والحسنات فى آثار الحسنات والعرب تقف
الحبرين المختلفين ثم ترمى بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره قال الله جل وعز ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقال رجل لسلم بن نوفل ما ارخص
السود فيكم فقال سلم انا نحن فلا نسود الا من يبذل لنا ماله واوطأنا عرضه وامتهن فى حاجاتنا نفسه
فقال الرجل ان السود فيكم لغال وسلم يقول القائل

يسود اقوام وليسوا بسادة بل السيد المعروف سلم بن نوفل
وقال معوية عليه اللعنة لعرابة بن اوس بن قيظى الانصارى بم سدت قومك قال لست
بسيدهم ولكنى رجل منهم فعزم عليه فقال اعطيت فى نائبتهم وحلمت عن سفيههم وشددت
على يدى حليمهم فمن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى ومن قصر عنه فانا افضل منه ومن تجاوزنى
فهو افضل منى وكان سبب ارتفاع عرابة انه قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المرى
فتحادثا فقال له عرابة ما الذى اقدمك المدينة قال قدمت لامتار منها فملأ له عرابة
رواحله برًّا وتمرًا واتحفه بغير ذلك فقال الشماخ

رأيت عرابة الأوسي يسمو — إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد — تلقاها عرابة باليمين
إذا بلغتني وحملت رحلي — عرابة فاشرقي بدم الوتين
ومثل سراة قومك لم يجاروا — إلى ربع الرهان ولا الثمين

تلقاها عرابة باليمين قال أصحاب المعاني معناه بالقوة وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل والسموات مطويات بيمينه وهذا أحسن كل الإحسان في قوله

إذا بلغتني وحملت رحلي — عرابة فاشرقي بدم الوتين

يقول لست أحتاج أن أرحل إلى غيره وقد عاب بعض الرواة قوله فاشرقي بدم الوتين وقال كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائه عنها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأنصارية المأسورة بمكة وقد نجت على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله إني نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبئس ما جزيتها وقال لا نذر في معصية ولا لامرئ في غير ملكه ومما لم يعب في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الأنصاري لما أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد زيد وجعفر على جيش مؤتة

إذا بلغتني وحملت رحلي — مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم — ولا أرجع إلى أهلي ورائي

والحساء جمع حسي وهو موضع رمل تحته صلابة فإذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة أن يغيض ومنع الرمل السمائم أن تنشفه فإذا بحث ذلك الرمل أصيب الماء فقيل حسي وأحساء وحساء وقوله ولا أرجع إلى أهلي ورائي مجزوم لأنه دعاء فقوله لا أرجع إجازته له ومعناه اللهم لا أرجع كما تقول زيد لا يغفر الله له هذا الدعاء ينجزم بما ينجزم به الأمر والنهي كما تقول زيد ليقم وزيد لا يرح

وقد اتبع ذو الرمة الشماخ في قوله فقال

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته — فقام بفأس بين وصليك جازر

الوصل المفصل وما عليه من اللحم يقال قطع الله أوصاله ويقال وصل وكسر وجدل في معنى واحد وجاء.

قال أبو العباس أنشدني التوزي لرجل من بني تيم بن تيم في دفعة حفرة

نحن ضربنا الأنف بالعراق — والحي من ربيعة المراق
وابن سهيل قائد النفاق — بلا معونات ولا أرزاق
إلا بقايا كرم الأعراق — لنا بخشية والإشفاق
من المخازي وحديث الباقي

الأعراق جمع عرق يقال فلان كريم العرق ولئيم العرق أي الأصل وقال آخر يصف ابنه

أعرف منه قلة النعاس — وخفة في رأسه من راسي
كيف ترى عزمه مراسي

يخاطب أم ابنه فقوله أعرف منه قلة النعاس أي الذكاء والحركة للمؤدب وإن غلبهم النوم وخدمهم بقلة النوم وكذلك قال أبو كبير الهذلي

فأتت به حوش الجنان مبطنا — سهدا إذا ما نام ليل الهوجل

وقال الآخر

فجاءت به حوش الجنان مسهدا — فضلت أولاد الرجال المسهد

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال عروة بن الورد العبسي وهو عروة الصعاليك

لحى الله صعلوكا إذا جن ليله — مصافي المشاش آلفا كل مجزر
ينام ثقيلا ثم يصبح قاعدا — يحت الحصى عن جنبه المتعفر

يعين نساء الحي ما يستعينه	فيضحى طليحا كالبعير المحسر
ولكن صعلوكا صفيحة وجهه	كضوء سراج القابس المتنور
مطلا على اعدائه يزجرونه	بساحتهم زجر المنيح المشهر
وان بعدوا لا يامنون اقترابه	تشوف اهل الغايب المتنظر
فذلك ان يلق المنية يلقها	حميدا وان يستغن يوما فاجدر

قوله حيث يحصي عن جنبه المتعفر يريد المترب والعفر والعفر اسمان للتراب من ذلك قوله عفرته ويقال للظبية عفراء اذا كانت يضرب بياضها الى الحمرة وكذلك الكثيب الاعفر وقوله كالبعير المحسر هو المعيى يقال جمل حسير وناقة حسير قال الله جل وعز ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وقوله وان بعدوا لا يامنون اقترابه وان يعدوا وهذا احسن في الاعراب لانه اذا كان الفعل الاول في المجازاة ماضيا كما قال زهير

وان اتاه خليل يوم مسالة	يقول لا غايب مالي ولا حرم

فاذا كان الفعل الاول مجزوما لم يجز رفع الثاني الا في الضرورة فسيبويه يذهب الى انه على التقديم والتاخير وهو عندي على اضمار الفاء لعلة تلزم مذهبه وتذكر في باب المجازات اذا جرى في هذا الكتاب ان شاء الله فمن ذلك قوله

يا اقرع بن حابس يا اقرع	انك ان يصرع اخوك تصرع

الاول سيبويه انك تصرع ان يصرع اخوك وهو عندي على قوله ان يصرع اخوك فانت تصرع يا فتى ويستقصى هذا في بابه ان شاء الله وقوله كيف ترى عند مرا بي يقول عن تك على شبهة ويقال انجب الاولاد ولد الفارك لانها تبغض زوجها فيسبقها بمائه فيخرج الشبه اليه فيخرج الولد مذكرا وكان بعض الحكماء يقول اذا اردت ان تطلب ولد المراة فاغضبها ثم قع عليها فانك

ليغضبها

تسبقها بالماء وكذلك ولد الفزعة كما قال ابو كبير الهذلي

ممن حملن به وهن عواقد	حبك النطاق فشب غير مهبل
حملت به في ليلة مزؤودة	كرها وعقد نطاقها لم يحلل

مزؤودة ذات زؤد وهو الفزع فمن نصب مزؤودة فانه للمراة ومن خفض فانه للليلة وجعل الليلة ذات فزع لانه يفزع فيها قال الله جل وعز بل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى	ونمت وما ليل المطي بنائم

وقال اخر فاما ليلى وتجاهي بهذا الزجر ضد ما قال الاخر في ولده فانه اقر بان امراته غلبته على شبهه وذلك قوله

والله ما اشبهني عصام	لا خلق منه ولا قوام
نمت وعرق الخال لا ينام

يقول غزتني امه على الشبه فذهب به اخواله وقال اخر

لقد بعثت صاحبا من العجم	من ذوي الاحلام والبيض اللمم
كان ابوه غائبا حتى فطم

يقول لم يسق غيلا وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هممت ان انهى امتي عن الغيلة حتى علمت ان فارس والروم تفعل ذلك باولادها فلا تضير اولادها والغيلة ان ترضع المراة وهي حامل او ترضع وهي تغشى ويزعم اهل الطب من العرب والعجم ان ذلك اللبن داء وقالت ام تابط شرا والله ما حملته تضعا ووضعته ايضا ولا ارضعته غيلا ولا ابته مئقا وقال الاصمعي ولا ابته ماقة اولها ما حملته تضعا يقال اذا حملت المراة عند مقبل الحيض

حملته ضعفا ووضعته ضعفا واذا خرجت رجلا المولود من قبل رأسه قيل وضعته يتنا وقال الشاعر

فجاءت به يتنا يجرّ مشيمة   تبقى رجلاه هناك الاناملا

ويقال للرجل اذا قلب الشئ عن جهته جاء به يتنا وقال علي بن عمر سألت ذا الرمة عن مسئلة
فقال أتعرف اليتن قال وكنت قد قلبت الكلام والغيث فسرناه ولا قولها ولا ابته
مستقيما يقول لم ابته مغيظا وذلك ان الحرقة تثبت وله ها جائعا مغموما لحجته الى الرضاع
ثم تحركه في مهده حتى تغلبه الدوار فينومه والكبيبه تشبعه وتغنيه في مهده فيلين ذلك الفرح
في بدنه مع الشبع كما ان ذلك الغم والجوع في بدن الاخر ومن امثال العرب انا تئق وصاحبي
مئق فكيف يتفق التئق الممتلئ غيظا وغضبا والمئق القليل الاحتمال فلا يقع الاتفاق باب
قال ابو العباس قال ابن عباس لا تزهدن في المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم تصطنعه
اليه وانشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر

ان الصنيعة لا تكون صنيعة   حتى يصاب بها طريق المصنع

فاذا اردت صنيعة فاقصد بها   لله او لذوي القرابة او دع

فقال هذا رجل يريد ان يبخل الناس امطر المعروف مطرا فان صادف موضعا فهو الذي
قصدت والا كنت احق به ومر يزيد بن المهلب باعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد
البصرة فقرته عنزا فقبلها وقال لابنه معوية ما معك من النفقة قال ثمانمائة دينار قال فادفعها
اليها قال له ابنه انك تريد الرجال ولا تكون الرجال الا بالمال وهذه يرضيها اليسير وهي بعد لا
تعرفك قال ان كانت ترضى باليسير فانا لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف
نفسي ادفعها اليها وزعم الاصمعي ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشى بين
الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستأذنت

عليه

عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب مخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز
ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا قال فاتته بزيت وتمر قال فدعاني فقذرته ان آكل معه حتى
اذا قضى من اكله حاجته وثب الى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته
بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه
النعم ثم قال علي بردائي فاتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا
لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم يبق حبوة الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان
بين الاحياء في ماله وانصرف وحدثني ابو عثمان المازني عن ابي عبيدة قال لما اتى زياد بن عمرو المربد
عقب قال مسعود بن عمرو العتكي جعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن افصى بن دعمي بن جديلة
اسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب فبلغ ذلك الاحنف فقال هذا غلام حدث شأنه
الشهرة وليس يبالي اين قذف نفسه فندب اصحابه فجاءه حارثة بن بدر الغداني وقد اجتمعت بنو تميم فلما
طلع قال قوموا الى سيدكم ثم اجلسه فناظره فجعلوا سعدا والرباب في القلب رئيسهم عبس بن طلق الطعان
المعروف باخي كهمس وهو احد بني صريم بن يربوع فجعله في القلب بحذاء الازد وجعل حارثة بن بدر في بني حنظلة
بحذاء بكر بن وائل وجعلت عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف

سيكفيك عبس اخو كهمس   مقارعة الازد في المربد

وتكفيك عمرو على رسلها   لكيز بن افصى وما عددوا

وتكفيك بكرا اذا اقبلت   بضرب يشيب له الامرد

فلما تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد وربيعة من اهل البصرة انتم والله احب الينا
من تميم الكوفة وانتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو وانتم بدأتمونا بالامر ووطئتم حريمنا وحرقتم
علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما اصبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة قاصدة

فوجه اليه زياد بن عمرو وتخير حلتم من ثلاث الثانية فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا
عن البصرة ولنخرج انت وقومك الى حيث شئتم والا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية
المشعرة قال ابو العباس وتاويل قوله دية المشعرة يريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو
من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم
راياتهم وانصرفوا فلما كان الغد بعث اليهم انكم خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون
والكلم يقطر واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله جل وعز ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي
قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب امر الجاهلية فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود ويغمد
السيف ويؤدي سائر القتلى من الازد وربيعة فضمن ذلك الاحنف ودفع اياس بن قتادة
المجاشعي رهينة حتى يؤدى هذا المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال

ومنا الذي اعطى يديه رهينة	لغاري معد يوم ضرب الجماجم
عشية سال المربدان كلاهما	عجاجة موت بالسيوف الصوارم
هنالك لو تبغي كليبا وجدتها	اذل من القردان تحت المناسم

ويقال ان تميما في ذلك الوقت باديتها وحلفاءها من الاساورة والزط والسيابجة وغيرهم
كانوا زهاء سبعين الفا ففي ذلك يقول جرير

سائل ذوي يمن ورهط محرق	والازد اذ ندبوا لنا مسعودا
فاتاهم سبعون الف مدجج	متسربلين يلامقا وحديدا

قال الاحنف بن قيس فكثرت على الديات فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين فسالت عن
المقصود هناك فارشدت الى قبة فاذا شيخ جالس بفنائها مؤتزر بشملة محتب بحبل فسلمت

عليه ونسبت له فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت توفي صلى الله عليه وسلم قال فما فعل عمر بن الخطاب
عليه اللعنة والعذاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها قلت قال في خير فحاضرتكم بعدهما
قال فذكرت له الديات التي لزمتنا للازد وربيعة قال فقال اقم فاذا راع قد اراح
الف بعير فقال خذها ثم اراح علينا اخر مثلها فقال خذها فقلت لا احتاج اليها قال فانصرفت بالالف
عنه ووالله لا ادري من هو الى الساعة قوله المنسم واحد مناسم وهو ظفر البعير في مقدم خفه وهو للبعير
كالسنبك من الفرس قوله عشية سال المربدان كلاهما يريد المربد وما يليه مما جرى مجراه والعرب تفعل هذا
في الشيئين اذا جريا في باب مجرى واحد قال الفرزدق

اخذنا بافاق السماء عليكم	لنا قمراها والنجوم الطوالع

يريد الشمس والقمر لانهما قد اجتمعا في ذلك الزمان وغلب الاسم المذكر وانما يؤثر وتثنى هذا لخفته
وقالوا العمران لابي بكر وعمر فان قال قائل انما هو عمر بن الخطاب عليه اللعنة وعمر بن عبد العزيز فلم يصب لانهم
لم يجعلوا دولة بني العباس وبني عبد المطلب عليه السلام الاسم فاعطو سنة العمرين فان قال قائل فلم لم يقولوا ابو بكرين وابو بكرا فضلها
فلان عمر اسم مفرد وانما طلبوا الخفة وانشدني الثوري عن ابي عبيدة لجرير

وما لتغلب ان عدوا مساعيهم	نجم يضيء ولا شمس ولا قمر
ما كان يرضى رسول الله فعلهم	والعمران ابو بكر ولا عمر

بكرا انشدنيه وقال اخر قد ذمن نصر الحسنين قبري ... عبد الله ومصعب ابني الزبير وانما ابو خبيب عبد الله
وقرا بعض القراء سلام على الياسين فجمعهم على لفظ الياس ومن ذا قول العرب المسامعة والمهالبة والمناذرة
فجمعهم على اسم الاب والمشعرة اسم لقتل الملوك خاصة كانوا يكرهون ان يقولوا قتل فلان فيقولون اشعر
فلان من اشعار البدن ويروى ان رجلا قال حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب عليه اللعنة فصاح به صائح
يا خليفة رسول الله ثم قال يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فالتفت

فاذا رجل من بني لهب وهم من بني نصر بن الازد وهم ازجر قوم قال كثير

سألت اخا لهب ليزجر زجرة ... وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال فلما وقفنا لرمي الجمار اذا حصاة قد صكت صلعة عمر فدمته فقال قائل أُشعر امير المؤمنين لا يقف هذا الموقف بعدها ابدا فالتفت فاذا ذلك اللهبي بعينه فقتل عمر بن الخطاب قبل الحول

باب قال ابو العباس انشدني رجل من اصحابنا من بني سعد قال انشدني اعرابي في قصيدة لذي الرمة

الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ... ولا زال منهلا بجرعائك القطر

بيتين لم يات بهما الرواة وهما

رايت غرابا ساقطا فوق قضبة ... من القضب لم ينبت لها ورق خضر

فقلت غراب لاغتراب وقضبة ... لقضب النوى هذي العيافة والزجر

وقال آخر

وقد هاجني فازددت شوقا ... بكاء حمامتين تجاوبان

تجاوبتا بلحن اعجمي ... على عودين من غرب وبان

فكان البان ان بانت سليمى ... وفي الغرب اغتراب غير دان

وانشد ابو محلم لرجل من ولد طلبة بن قيس بن عاصم

وكنت اذا خاصمت خصما كببته ... على الوجه حتى خاصمتني الدراهم

فلما تنازعنا الخصومة غلبت ... علي وقالوا قم فانك ظالم

قال علي بن ابي الفضل العباس بن فرج الرياشي عن ابي زيد الالصف رسي

ولقد بغيت المال من مبغاته ... والمال وجه للفتى معروض

طلب الغنى عن صاحبي يعجبني ... ان الفقير الى الغنى بغيض

وقال

وقال آخر انشدنيه التوزي عن ابي زيد

وصاحب نبهته لينهضا ... اذا الكرى في عينه تمضمضا

فقام عجلان وما تأرضا ... يمسح بالكفين وجها ابيضا

قوله ما تأرض اي لم يلزم الارض وانشد في التوزي عن ابي زيد

لقد علمت ام الصبيين انني ... الى الضيف قوام السنات خروج

اذا المرغثات الهوجاء بات يعرها ... على ضرعها ذو تومتين لهوج

واني لاغلي اللحم نيا وانني ... لممن يهين اللحم وهو نضيج

قوله قوام السنات يريد سريع الانتباه والسنة شدة النعاس وليس بالنوم بعينه قال الله جل وعز لا تأخذه سنة ولا نوم وقال ابن الرقاع العاملي

لولا الحياء وان راسي قد عثا ... فيه المشيب لزرت ام القاسم

وكأنها بين النساء اعارها ... عينيه احور من جآذر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

معنى رنقت تبينت يقال رنق النسر اذا مد جناحيه للطيران قال ذو الرمة على حد قوسينا كما رنق النسر وقوله المرغث يعني التي ترضع ترغث ولدها ويقال لها رغوث قال طرفة

ليت لنا مكان الملك عمرو ... رغوثا حول قبتنا تخور

قوله يعرها اي يغلبها وقال الله عز وجل وعزني في الخطاب يقول غلبني في المخاطبة واصابه قوله كان اعزني فيها من امثال العرب من عز بز وتأويله من غلب استلب وقال زهير وعزته يداه وكاهله يقول كان ذلك اعزنا فيه ويقال لهج الفصيل فهو لهوج لقد الزم الضرع ويقال رجل ملهج اذا لهجت فصاله فيتخذ خلالا فيشده على الضرع او على انف الفصيل فاذا جاء

يرضع اجهها بالخلال فطرحته برسلها قال الشاعر يصف الحمار

رعى بارض الوسمي حتى كأنما ... يرى بسفا البهمى اخلة ملهج

البارض اول ما يبدو من النبت والبهمى يشبه السنبل فهو لما اعتاد هذا المرعى الذي
استخشن البهمى وسفاها شوكها فيقول كانه مخلول عن البهمى اي يراها كالاخلة وقوله حرتومتين
فالتومة في الاصل هي الحبة ولكنها في هذا الموضع التي تعلق في الاذن وقولنا الحبة انما معناه
من حبات النظم وكالبيت الاخير قوله

واني لاغلي لحمها وهي حية ... ويرخص عندي لحمها حين تذبح

بذا فانه يبيني واحد حيني فانى ... فتى تعتريه هزة حين يمدح

باب قيل لعمر بن عبد العزيز اي الجهاد افضل قال جهادك هواك وقال رجل من الحكماء
اعص النساء وهواك واصنع ما شئت وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
مالك من عيشك الا لذة تزدلف بك الى حمامك وتقربك من يومك فاية اكلة ليس
معها غصص او شربة ليس معها شرق فتامل امرك فكانك قد صرت الحبيب المفقود والخيال
المخترم اهل الدنيا اهل سفر لا يحلون عقد رحالهم الا في غيرها وقوله تزدلف بك الى حمامك
يقول تقربك ولذلك سميت المزدلفة وقوله وزلفا من الليل انما هي ساعات يقرب بعضها من
بعض قال العجاج

ناج طواه الاين مما وجفا ... طي الليالي زلفا فزلفا

سماوة الهلال حتى احقوقفا

ناج سريع والاين الاعياء والوجيف ضرب من السير ونصب طي الليالي لانه مصدر
من قوله طواه الاين وليس بهذا اللفظ ولكن تقديره طواه الاين طيا مثل طي الليالي كما تقول

زيد شرب الابل انما تقديره شرب شربا مثل شرب الابل فحذف نعت ذلك اذا حذفت
المضاف استغنى بالظاهر بتبيينه واقام ما اضيف اليه مقامه في الاعراب من ذلك قول
الله عز وجل واسأل القرية نصب لانه كان واسأل اهل القرية ويقول بنو فلان يطؤهم الطريق
يريد اهل الطريق وحذفت اهل ورفعت الطريق لانه في موضع مرفوع فعلى هذا فقس ان شاء الله وقوله
سماوة الهلال انما هو اعلاه ونصب سماوة بطي يريد طواه الاين كما طوت الليالي سماوة الهلال وانشد
على انه يريد اعلاه قول طفيل

سماوته اسمال برد محبر ... وسائره من اتحمي مشرعب

ويروى معصب وانما سماوته من قولك سماء فاعلم فاذا وقع الاعراب على الهاء اظهرت ما بنيته
على التانيث على اصله ان كان من الياء اظهرت الياء وان كان من الواو اظهرت الواو تقول
شقاوة لانه من الشقوة وتقول هذه امرأة سقاية اذا اردت البناء على غير تذكير فان بنيته على
التذكير قلبت الياء والواو همزتين لان الاعراب عليهما يقع فقلت سقاء وغزاء فان انثت قلت
سقاءة وغزاءة والاجود فيما كان له تذكير الهمز وفيما لم تذكر له الاظهار وانما السماء من الواو لان
الاصل سما يسمو اذا ارتفع وسماء كل شيء سقفه وقوله حتى احقوقفا يقول اعوج وانما هو افعوعل من
الحقف والحقف النقى من الرمل يعوج ويدق قال الله عز وجل اذ انذر قومه بالاحقاف اي بموضع
هو مسكنهم وقال رجل لعلي بن ابي طالب عليه السلام وهو في خطبته يا امير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال عليه السلام
ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها امن ومن
مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وقال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى
الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب رحمه الله يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا
فلما قدمنا اتيت يرفا فقلت يا يرفا مسترشد وابن السبيل اي الهيئة احب الى امير المؤمنين ان يرى
فيها عماله فاومى الي بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على راسي

فدخلنا على عمر فصففنا بين يديه قصعة فيها وضوء فلم تاخذ عينه احدا غيري فدعاني فقال من انت
قلت ربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت الفا
قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود على اقارب لي فما فضل منه فعلى فقراء المسلمين
قال فلا باس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم تقع
عينه الا علي فدعاني فقال كم سنك قلت خمس واربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم
دعا بالطعام واصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتى بخبز واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون
ذلك وجعلت اكل واجيد فجعلت انظر اليه يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت اني سخت
في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام الين
من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت اقول يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين فيخبز
لك قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا واللحم غريضا
فسكن من غربه وقال اههنا غرت قال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق
وسبائك وصناب ولكني رايت الله عز وجل نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا ثم امر ابو موسى ان يقرني وان يستبدل اصحابي قوله ولثتها على راسي يقال ورثها
بعضها على بعض على غير استواء يقال رجل الوث اذا كان شديدا وذلك من اللوث
ورجل الوث اذا كان اهوج وهو ماخوذ من اللوثة وحدثني عبد الصمد قال نبئت الاصمعي عن
المجنون المسمى قيس بن معاذ فثبته وقال لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة ابي حية الن ع
وقيل للاشعث بن قيس بن معديكرب الكندي بم كنتم تعرفون السودد في الصبي منكم قال اذا
كان ملوث الازرة طويل الغرلة سائل الغرة كان به لوثة فلسنا نشك في سودده
قوله وتؤدي باللحم غريضا القول طريا يقال لحم غريض وشواء غريض ليس به الطراد قال الغنى

اذا

اذا ما فاتني لحم غريض ضربت ذراع بكري فاشتويت

وقوله صلائق فمعناه ما عمل بالنار طبخا وشيا يقال صلقت الجدي اذا شويته وصلقت اللحم اذا
طبخته على وجهه وقوله سبائك يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه يريد الحوارى وكانت العرب
تسمي الرقاق السبائك واصله ما ذكرنا والصناب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب ومن ذلك
قيل للفرس صنابي اذا كان في ذلك اللون وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيد من
اهل اليمامة ففركت جريرا وحنت الى زيد فقال جرير

تكلفني معيشة آل زيد ومن لي بالمرقق والصناب
وقالت لا تضم كضم زيد وما ضمي وليس معي شبابي

وقال الفرزدق

ان تفرك علجة آل زيد ويعوزك المرقق والصناب
فقدما كان عيش ابيك مرا يعيش بما تعيش به الكلاب

ولا قوله اكسار بعير فان الكسر العظم والكسر العظم ينفصل بما عليه من اللحم ولا قوله
نعى على قوم فمعناه انه عابهم بها ووبخهم قال ابو عبيدة اجمع العلماء على ان فرسان
العرب ثلاثة ففارس تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب احد بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة صياد
الفوارس وسم الفرسان وفارس قيس بن عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب
وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد احد بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل قال ثم اختلفوا فيهم حتى نعوا عليهم سقطاتهم ولا قوله اههنا غرت يقول ذهبت يقال
غار الرجل اذا اتى الغور وناحيته ما انخفض من الارض وانجد اذا اتى نجدا وناحيته ما ارتفع من الارض
ولا يقال اغار انما يقال غار وانجد ومنه بيت الاعشى شد على الا نبي يرى ما لا ترون وذكره

لعمري غار في البلاد ونجد او قوله تكن من غربة تعيك من حتى وكذلك يقال في كل شيء في السيف و السهم والترس وغير ذلك وقوله خففن مطارقين تاويله مطبقين يقال طارقت نعلا اذا اطبقتها ومن قال طرقت فقد اخطأ ويقال كعب ضعيف قد طورق قال ذو الرمة طراق الخوافي ساقط فوق ربعه ندى ليله في ريشه يترقرق قوله ربعه موضع ارتفاع قال الله عز وجل اتبنون بكل ريع آية تعبثون وهو جماع ربعه قال الشماخ تعن له بمذنب كل واد اذا ما الغيث اخضل كل ريع

قال ابو العباس وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن الاصمعي قال قال عدي بن الفضل خرجت الى امير المومنين عمر بن عبد العزيز استحفره بئرا بالعذبة فقال واين العذبة فقلت على ليلتين من البصرة فتاسف ان لا يكون بمثل هذا الموضع ماء فاحفرني واشترط علي ان اول شارب ابن السبيل قال فحضرته في جمعة وهو يخطب فسمعته يقول ايها الناس انكم ميتون ثم انكم مبعوثون ثم انكم محاسبون فلعمري لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم ايها الناس انه من يقدر له رزق برأس جبل او حضيض ارض يأته فاجملوا في الطلب قال فاقمت عنده شهرا ما بي الا استماع كلامه قوله حضيض يعني المستقر من الارض اذا انحدر عن الجبل ولذلك يقال حضيض الا بحضرة جبل يقال حضيض الجبل وبطح الجبل فيستغني بان يذكر الدلالة من ذلك قول امرئ القيس نظرت اليه قائما بالحضيض وقال علي بن ابي طالب يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على همّ يومك الذي قد اتاك فانه ان يكن من عمرك يأت الله فيه برزقك واعلم انك لا تكسب شيئا من المال فوق قوتك الا كنت فيه خازنا لغيرك ويروى للنابغة

ولست بخازن لبرا طعاما حذار غد لكل غد طعام

ويروى ان رسول الله صلعم قال من كان آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها قوله في سربه يقول في مسلكه يقال فلان واسع السرب وخلي السرب يريد المسالك والمذاهب وانما هو مضروب للصدر والقلب ويقال خل سربه اي طريقه

حتى

حتى يذهب حيث شاء ويقال ذلك للذي لا تهتدي في الطرقات ويقال سرب على الابل اي ارسلها شيئا بعد شيء فاذا قلت سرب بكسر السين فانما هو قطيع من الظباء او البقر او الشاء قال امرؤ القيس

فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل

ودوار نسك كانوا ينسكون عنده في الجاهلية ودوار ما استدار من الرمل ودوار سجن باليمامة قال بعض اللصوص

كانت منازلنا التي كنا بها شتى فالف بيننا دوار

وقال عمر بن ابي ربيعة

فلم تر عيني مثل سرب رأيته خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وكان الحسن يقول

ليس العجب ممن عطب كيف عطب انما العجب ممن نجا كيف نجا

وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر ايها الناس اقدعوا هذه النفوس فانها اسأل شيء اذا اعطيت فرحم الله امرءا جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رايت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذابه قوله اقدعوا هذه النفوس يقول امنعوها يقال قدعته عن كذا اي منعته منه

قال الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه مكان الرمح من انف القدوع

قوله استافهن يعني حمارا استاف اتنا يقول يريد اذا شمهن والسوف الشم قوله مكان الرمح من انف القدوع يريد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا كان يركب ورجل ركوب اذا كان يركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها ويقال ناقة رغوث اذا كانت ترضع وحمار رغوث اذا كان يرضع ومثل هذا كثير يقال شاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع ههنا البعير الذي يقدع وهو ان يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريما فيضرب انفه

بالرمح حتى يرجع يقال قدعته وقدعت انفه ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خطب خديجة بنت خويلد
اسد بن عبد العزى بن قصي ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال محمد بن عبد الله صلعم يخطب خديجة بنت خويلد
الفحل لا يقدع انفه وكان الحجاج يقول ان امرأ اتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه ويستغفر من ذنبه
او يفكر في معاده لجدير ان يطول حسرته يوم القيمة **باب** قال ابو العباس انشد عمارة بن عقيل لنفسه
يحض بني كلاب وبني كلاب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن على بني نمير بن عامر بن
صعصعة وبينهم مطالبات وترات وكانت بنو نمير اعداء عمارة وكان يحض عليهم السلطان ويغري بهم اخوتهم

ويحاربهم في عشيرته فقال

رأيت كلابا ابني ربيعة خرتما ... لبعض الحروب والعديد كثير
وصدقتما قول الفرزدق فيكما ... وكذبتما ما كان قال جرير
اصابت نمير منكم فوق قدرها ... فكعب نمير بذاك امير
فان تفخروا بالمضى من قديمكم ... فقد هدمت مدائن وقصور
رمتها مجانيق العدو وقوضت ... مداين منها كالجبال ودور
وشيدها الاملاك كسرى وهرمز ... وآل هرقل حقبة ونضير

قال ابو الحسن كان المبرد يختار في كسرى الفتح

فان تعمر المجد القديم فلم يزل ... لكم في مضرات الحروب ضرير
خبطتم ليوث الشام حتى تنادرت ... لكم وحتى لا يهيج عقور
فكيف باكناف الشريف نصيبكم ... ثعالب تحرش الحصا واوبر

قد هدمت مداين وقصور يريد ان مجدكم الذي بناه آباؤكم متى لم تعمروه بافعالكم خرب وذهب كما

قال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر

لن

لسنا وان كرمت اوائلنا ... يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وكما قال الآخر

الهى بني جشم عن كل مكرمة ... قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان اولها ... يا للرجال لفخر غير مسؤوم
ان القديم اذا ما ضاع آخره ... كساعد فله الايام محطوم

وكما قال عامر بن الطفيل

اني وان كنت ابن فارس عامر ... وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة ... ابى الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي ... اذاها وارمي من رماها بمقنب

قال ابو الحسن قال الاصمعي وكان عامر بن الطفيل يلقب محبر الحسن شعره واوله

تقول ابنة العمري مالك بعد ما ... اراك صحيحا كالسليم المعذب
فقلت لها همي الذي تعلمينه ... من الثار في حيي زبيد وارحب
ان اغز زبيدا اغز قوما اعزة ... مراكبهم في الحي من خير مركب
وان اغز حيي ارحب فدماؤهم ... شفاء وخير الثار للمتأوب
فما ادرك الاوتار مثل محقق ... باجرد طاو كالعسيب المشذب
واسمر خطي وابيض باتر ... وزغف دلاص كالغدير المثوب
سلاح امرئ قد يعلم الناس انه ... طلوب لثارات الرجال مطلب

ثم نأتي بانشاد ابي العباس على وجهه الا انه روى عن رماها بمنكب السليم الملدوغ وقيل له سليم تفاؤلا بالسلامة

وزيد وارجب حيّان من اليمن والثأر يا لكن لك عندي آب حميمك من الثره ومن قال ثار فقد اخطا
والمتادب الذي يأتيك لطلب ثاره عندك فيقال آب يؤوب اذا رجع والتاويب في غير هذا السير
في النهار بلا توقف والاوتار الاحقاد واحدها وتر وحقد والاجرد الفرس المنجرد الشعر والاجرد الضامر
ايضا والعيب السقطة والمشذب الذي اخذ ما عليه من القعدة والسلاء والخوص ومنه قيل للطويل المعرّق
مشذّب وخطّي رمح منسوب الى الخط وهي جزيرة بالبحرين يقال انها تنبت الرماح وقال الاصمعي ليست بها
رماح ولكن سفينة كانت وقعت اليها فيها رماح وقذفت بها في بعض السنين المتقدمة فقيل لتلك
الرماح الخطية ثم عمّ كل رمح هذه النسبة الى اليوم والزغف الدرع الرقيقة النسج والمثوب الذي
يصفقه الرياح فيذهب ويجيء وهو من ثاب يثوب اذا رجع والنهي الغدير غدير لان السيل غادره
وقوله لكم في مضرّات الحروب ضرير يقال رجل ذو ضرير اذا كان ذا مشقة على العدو وقال مهلهل بن ربيعة التغلبي

قتيل ما قتيل المرء عمرو ... وهمام بن مرّة ذو ضرير

وقوله خطم ليوث الشام يريد ما كان من نصر بن شبث العقيلي وعقيل بن كعب بن ربيعة وقوله واو
جمع وبر واذا انضمت الواو من غير علة فهمزها جائز وقد ذكرنا ذلك قبل وقال عمارة ايضا لهم انشدنيه

الا لله درّ بني كعب ... ذوي العدد المضاعف والحجول
الا فيهم كريم مثل نصر ... يورّع عنهم سنّ الفحول
تنوخهم بنير كل يوم ... كفعل اخي العزازة بالذليل
وليسوا مثل عشرتهم ولكن ... يضيع القوم من قبل العقول
واين فوارس الخشناء منهم ... اذا ما ضاق مطلع السبيل

قوله الا لله درّ الحي كعب يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس بن غيلان بن مضر وقوله الا فيهم كريم مثل نصر يعني نصر بن شبث احد بني عقيل بن كعب بن ربيعة

وقوله

وقوله يورّع عنهم سنّ الفحول هو مثل ضربه فجعلهم لاما كهم عن الحرب بمنزلة النوق التي تقرع عنها الفحل ويورع
يكفّ ويمنع ويدفع والورع في الدين انما هو الكف عن اخذ الحرام وجاء في الحديث لا تنظروا
الى صومه ولا الى صلوته لكن انظروا الى ورعه اذا اشفى ومعناه اذا اشرف على الدينار
والدرهم والسنّ القصد ثم لان ذلك بقوله كلّ يوم يقال سنّ الفحل التنوخ بها وذلك
اذا ركبها من غير ان توطأ له ولكن يعترضها اعتراضا وتقول العرب ان ذاك اكرم النتاج
وذلك لان الولد يخرج صليبا مذكرا ويقال لذلك الحمل الذي يقع من التنوخ والد عراض
يعارة وعراض يقال حملته عراضا وحملته يعارة يا فتى قال الراعي

قلائص لا يلقحن الا يعارة ... عراضا ولا يشرين الا غواليا

وقال الطرماح

سوف يدنيك من لميس سبنداة ... امارت بالبول ماء الكراض
نصحته عشرين يوما ونيلت ... حين نيلت يعارة في عراض

قوله سبنداة في الجرية الصدر يقال للجري الصدر سبنتاة وسبنداة واصل ذلك في النمر
وزعم الاصمعي ان الكراض حلق الرحم قال ولم اسمعه الا في هذا الشعر وقوله نصحته عشرين يوما
انما هو ان تزيد به الحول من حيث حملت الى ما نحو الذي عد فلا يخرج الولد الا محكما قال الحطيئة

لادماء منها كالسفينة نضّجت ... به الحول حتى زاد شهرا عديدها

والغزازة الغزو والمصادر تقع على فعالة للمبالغة يقال غزا غزازة كما تقول الشراسة والصرامة
قال الله تعالى قال يا قوم ليس بي سفاهة وفي موضع اخر ليس بي ضلالة وقوله فاين فوارس الكلمات
يريد بني سلمة الخير وبني سلمة الشر ابني قشير بن كعب وجمع لانه يريد الحي اجمع كما تقول
المهالبة والمسامعة فتجمعه على اسم الاب على المهلب والمسمع وكذلك المنازرة وقد مرّت

الحجة فى هذا جعد بن كعب والحريش بن كعب وبنو عبادة من بنى عقيل بن كعب وقشير يريد القبيلة

وذكرها بالخشونة على الاعداء ويروى ان معوية عليه اللعنة قال لدغفل بن حنظلة النسابه ما تقول فى بنى

عامر بن صعصعة قال اعناق ظباء واعجاز نساء قال فما تقول فى بنى تميم قال الحجر الخشن ان صادمته

اذاك وان تركته تركك قال فما تقول فى اهل اليمن قال سيد وانوك قال ابو العباس وانشد نى

عمارة لنفسه وسبب هذا الشعر الذى نذكره ان رجلا من بنى تميم يكنى ابا سعد كان منقطعا الى ابى النضر بن

حميد الطائى احد بنى نبهان وكان ابو النضر واليا على العرب وكتب ابو سعد الى عمارة يامره ان يضع

يده فى يد ابى النضر فقال

دعا فى ابو سعد واهدى نصيحة الى ومما ان لعر المناصح

لاحرز لحمى كلب نبهان كالذى دعا القاسطى حتفه وهو نازح

او البرجمى حين ابداه حينه لنار عليها موقدان وذابح

وراى ابو سعد وان كان جاهلا بصيرا وان ضاقت عليه المسارح

اغاربه ملعون نبهان سيفه على قومه والقول عاف وجارح

ونصر الفتى فى اعداء قومه على قومه للمرء ذى الطعم فاضح

قوله لاحرز لحمى كلب نبهان اى لاكون جزرة له والجزرة له والجزره البدنه وتنحر يقال احزرت

فلان وتركت فلانا جزرا قال عنترة

ان تشتما عرضى فان اباكما جزر السباع وكل نسر قشعم

وقوله كالذى دعا القاسطى حتفه وهو نازح فهذا رجل من النمر بن قاسط خرج يتبغى غرضا من بعيد فنهشته

حية فمات فهو احد القارظين والقارظ الاول من عنزة كان خرج مع ابن عم له فى طلب القرظ فقتله

ابن عمه لانه كان يريد ابنته فمنعه قال ابو ذؤيب

وحتى

وحتى يؤب القارظان كلاهما وينشر فى الهلكى كليب لوائل

وقوله حتفه الهاء ترجع الى الذى وتقديره كالسيب الذى دعا القاسطى حتفه وقوله او البرجمى فهذا رجل من البراجم

وهم من بنو مالك بن حنظلة وكان عمرو بن هند لما قتل بنى دارم باوارة وكان سبب ذلك ان اخاه اسعد بن

المنذر وكان مسترضعا فى بنى دارم فى حجر حاجب بن زرارة ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم انصرف ذات

يوم من صيده وبه نبيذ فعبث كما تعبث الملوك فرماه رجل من بنى دارم بسهم فقتله ففى ذلك يقول الاعشى وهو عمرو بن

ملقط الطائى لعمرو

فقتل زرارة لا ارى فى القوم اوفى من زرارة

فغزاهم عمرو بن هند فقتلهم يوم القصيبة ويوم اوارة ففى ذلك يقول الاعشى

وتكون فى الشرف الموازى منقرا وبنى زرارة

ابناء قوم قتلوا يوم القصيبة والاوارة

ثم اقسم عمرو بن هند ليحرقن منهم مائة فبذلك سمى محرقا فاخذ تسعة وتسعين رجلا فقذفهم فى النار ثم اراد

ان يبر قسمه بعجوز منهم لتكمل العدة فلما امر بها قالت العجوز الا فتى يفدى هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت

الفتيان حمما ومر وافد البراجم وهو الذى ذكرنا فاشتم رائحة اللحم فظن ان الملك يتخذ طعاما فعرج اليه فاتى به اليه فقال له

من انت قال ابيت اللعن انا وافد البراجم قال عمرو ان الشقى وافد البراجم قال عمرو وان الشقى وافد البراجم ثم

امر به فقذف فى النار ففى ذلك يقول جرير يعير الفرزدق

اين الذين بنار عمرو حرقوا ام اين اسعد فيكم المسترضع

واخزاكم عمرو كما قد خزيتم وادرك عمار الشقى البراجم وقال ايضا

وقال الطرماح

ودارم قد قذفنا منهم مائة فى جاحم النار اذ ينزون بالجدد

يتزون بالمشتوى منها ويوقدها   عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

ولذلك عيّرت بنو تميم بحبّ الطعام اعنى بطمع البرجمي في الاكل قال يزيد بن عمرو بن الصعق احد بني عمرو بن كلاب

الا ابلغ لديك بني تميم   بآية ما يحبّون الطّعام

وقال آخر

اذا ما مات ميت من تميم   فسرّك ان يعيش فجئ بزاد

بخبز او بلحم او بتمر   او الشئ الملفّف في البجاد

تراه ينقّب البطحاء حولاً   ليأكل راس لقمان بن عاد

قوله للمرئ ذي الطعم يعني الراجع الى عقل يقال فلان ليس بذي طعم وليس بذي نزل اي ليس بذي عقل ولا معرفة وانّه يقال هذا طعام ليس له نزل اذا لم يكن ذا ريع ومن قال نزل في غير هذا المعنى فقد اخطأ قال العراقي يحوّ قوما من طيّئ

ولمّا ان رايت بني جوين   جلوساً ليس بينهم جليس

يئست من الّذي اقبلت ابغي   لديهم انّني رجل يؤوس

اذا ما قلت ايّهم لايّ   تشابهت المناكب والرّؤوس

قوله جلوساً ليس بينهم جليس يقول هؤلاء قوم لا يستحيي النّاس معروفهم فليس فيهم غيرهم وهذا من اقبح الهجاء ومن امثال العرب سمنهم في اديمهم ونعاه في مادحهم وقيل ادم وما دم مثل قتيل ومقتول وتقول اكلا آمن كثر خيره كثر زايره وقال المهلب ابن ابي صفرة لبنيه يا بنيّ لا تغدوا عليكم الرّجل ويروح مسلّما فكفى بذلك تقاضيا وقال آخر

اروح لتسليم عليك واغتدي   وحسبك بالتّسليم منّي تقاضيا

كفى بطلاب المرء ما لا يناله   عناء وباليأس المصرّح ناهيا

قال ابو الحسن وربّما قال المصرّح بكسر الرّاء ومن احسن المدح قول زهير

قد جعل الطّالبون الخير في هرم   والسّائلون الى ابوابه طرقا

وقال رؤبة انّ النّدى حيث ترى الضّغاط وقال آخر

يزدحم

يزدحم النّاس على بابه   والمشرب العذب كثير الزّحام

وقال اشجع في محمّد بن منصور

على باب ابن منصور علامات من البذل   جماعات وحسب الباب نبلا كثرة الاهل

وقوله تشابهت المناكب والرّؤوس انّما ضربه مثلا للاخلاق والافعال اي ليس فيهم مفضّل وقال انّ الاضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم اذته عشيرته من بني سعد فخرج عنهم فجعل لا يجاورقوما الا اذوه فقال اينما اذهب القى سعدا اي فرّ من الاذى الى اشدّه باب قال ابو العبّاس قال ابو ادريس الخولاني المساجد مجالس الكرام وقيل للاحنف بن قيس احد بني مرّة بن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد اي المجالس اطيب قال ما سافر فيه البصر واتّدع فيه البدن اتّدع افتعل من التوديع والاصل اوتدع فتقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها وهذا القول مذهب اهل الحجاز يقولون ايتزر يا تزر وهو رجل موتزر والاجود ان تقلب ما كان اصله الواو والياء في باب افتعل تاء وتدغمها في التّاء من افتعل فتقول اتّدع يتّدع وهو متّدع واتّزر واتّعد من الوعد واتّبس من اليابس كمن الياء كالواو لانّهما ان ظهرت انقلبت على حركة ما قبلها فصارت كالواو وتكونان واوين عند الضّمّة نحو موعد وموتعد ومويس وموتيس وياءين للكسرة والواو قد تقلب التّاء ولا بناء بعدها نحو تراث من الوراثة وتجاه من الوجه وتكأة وانّما فعلوا ذلك كراهية الضّمّة في الواو واقرب حروف الزّوايد والبدل منها التّاء فقلبت اليها وقد تقلب للبدل في غير ضمّ نحو هذا اتقى من ذا وضربته حتى اتكأ فيه له فلما كانت بعدها تاء فقد كان الوجه القلب ليقع الادغام وقد فسّرنا ذا على غاية الاستقصاء في كتاب المقتضب وقيل للمهلب بن ابي صفرة ما خير المجالس فقال ما بعد فيه مدى الطرف وكثرت فيه فائدة الجليس ويروى عن لقمان الحكيم انّه قال لابنه اذا اتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الاسلام ثم اجلس فان افاضوا في ذكر الله فاجل سهمك مع سهامهم يقول ادخل معهم في امرهم وضربه مثلا من دخول الرجل في قداح الميسر وقال

وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاضرب بسهمك مع سهامهم
وان انا صرت الى غيره فخلّهم وانقض قوله فارهم بسهم الاسلام يعني السلام

واذا اتيت جماعة في مجلس … فاختر مجالسهم ولمّا تقعد
ودع الغواة الجاهلين وجهلهم … والى الذين يذكرونك فاعمد

وقال ابن عباس لجليسي عليّ ثلاث ان ارميه بطرفي اذا اقبل واوسع له اذا جلس واصغي له
اذا احدث وكان القعقاع بن شور احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن
علي بن بكر بن وائل اذا جالسه جليس فعرفه بالقصد اليه جعل له نصيبا من ماله واعانه على
عدوه وشفع له في حاجته وغدا اليه بعد المجالسة شاكرا له حتى شهر بذلك وفيه يقول القائل

وكنت جليس قعقاع بن شور … ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان امروا بخير … وعند السوء مطراق عبوس

قال حدثني التوزي ان رجلا جالس قوما من بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن
لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة فاساءوا عشرته وسعوا به الى
معوية عليه اللعنة فقال

شقيت بكم وكنت لكم جليسا … ولست جليس قعقاع بن شور
ومن جهلا ابو جهل اخوكم … غزى بدرا بمجمرة وثور

نسبهم الى التوزيع كقول عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف لحكيم بن حزام
لما بلغه قول ابي جهل انتفخ والله سحره ويجره لسيعلم مصغر استه من انتفخ سحره اليوم
وقال رجل من بني مخزوم للاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن ابي
الافلح الانصاري ليوذيه اتعرف الذي يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها … واللوم تحت عمائم الانصار

فقال الاحوص اعرف الذي يقول

الناس كنوه ابا حكم … والله كناه ابا جهل
ابقت رياسته لاسرته … لؤم الفروع ودقة الاصل

وهذا الشعر لحسان بن ثابت والبيت الذي انشده المخزومي للاخطل يهديه معوية بن عتبة
على قوم من الانصار فامر كعب بن جعيل التغلبي بهجائهم فقال له كعب اهجو الانصار
اللوائي اتاك في الكفر بعد الاسلام ولكني ادلك على غلام من الحي نصراني كان
لسانه لسان ثور يعني الاخطل فلما قال هذا البيت دخل النعمان بن بشير بن سعد
الانصاري على معوية فحسر عمامته عن راسه ثم قال يا معوية اترى لوما فقال ما ارى الا كرما
فقال النعمان

معوي الا تعطنا الحق تعترف … لحي الازد مشدودا عليها العمائم
ايشتمنا عبد الاراقم ضلة … فماذا الذي تجري عليك الاداهم
فمالي ثار دون قطع لسانه … فدونك من ترضيه عنه الدراهم

وكان الاحنف يقول لا يزال العرب عربا مالبست العمائم وتقلدت السيوف ولم
تعدد الحلم ذلا ولا التواهب فيما بينها ضعة وقالوا في تاويل قوله مالبست العمائم
اي ما حافظت على زيها وقوله وتقلدت السيوف يريد الامتناع من الضيم وقوله
ولم تعدد الحلم ذلا يقول ما عرفت موضع الحلم وتاويل ذلك ان الرجل اذا اغضى
للسلطان او اغضى عن الكلاب وهو ماسور لم يقل حلم اذا ترك ان يقول الشر لضعفه
منتصرا ولا يخاف عاقبة تركها فهذا الحلم المحض فاذا لم يفعل ذلك وراى ان تركه

احكم ذلك وهو خطأ، وسفه وقوله ولم تر النواهب صنيعة نحو من هذا وهو ان يهب الرجل من حقه ما لا يستكره عليه وكان يقال احيوا المعروف باماتته وتاويل ذلك ان الرجل اذا اتبع معروفه كدره وقيل المنة تهدم الصنيعة وكان يقال كتمان المعروف من المنعم عليه كفر وذكره من المنعم تكدير له وقال قيس بن عاصم يا بني تميم اصحبوا من يذكر احسانكم اليه وينسى اياديه اليكم

باب

قال ابو العباس قال عبد الملك لاسلم بن الاحنف الاسدي ما احسن ما مدحت به فاستعفاه فابى ان يعفيه وهو معه على سريره فلما ابى الا ان يخبره قال قول القائل

الا ايها الركب المخبون هل لكم ... بسيد اهل الشام تحبوا وترجعوا
من النفر البيض الذين اذا اعتزوا ... وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
اذا النفر السود اليمانون نمنموا ... له حوك برديه اجادوا واوسعوا
جلا المسك والحمام والبيض كالدمى ... وفرق المداري راسه فهو انزع

فقال له عبد الملك ما قال اخو الاوس احسن مما قيل لك قال ابو الحسن هو قيس بن الاسلت

قد حصت البيضة راسي فما ... اطعم نوما غير تهجاع

وحدثت ان كثيرا كان يقول لوددت اني كنت سبقت الاسدي والعبد الاسود الى هذين البيتين يعني نصيبا في قوله

من النفر البيض الذين اذا انتجوا ... اقرت لنجواهم لؤي بن غالب
يحيون بسامين طورا وتارة ... يحيون عباسين شوس الحواجب

والمختار من الشعر الاول قوله

من النفر البيض الذين اذا اعتزوا ... وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

يخبر بجلالتهم ومعرفتهم باقدارهم وثقتهم بان مثلهم لا يرد عن باب وقد قال جرير للتيم خلاف هذا وهو قوله

قوم اذا احتضر الملوك وفودهم ... نتفت شواربهم على الابواب

وحدثت ان جريرا كان يقول وددت ان هذا البيت من شعر هذا العبد كان لي بكذا وكذا بيتا من شعري يعني قول نصيب

بزينب المم قبل ان يرحل الركب ... وقل ان تملينا فما ملك القلب
اهيم بدعد ما حييت وان امت ... اوكل بدعد من يهيم بها بعدي

فلم تجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام له مذهبا حسنا وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكل عابه فقال عبد الملك فلو كان اليكم كيف كنتم قائلين قال رجل منهم كنت اقول

اهيم بدعد ما حييت وان امت ... فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

فقال عبد الملك ما قلت والله اسوأ مما قال فقيل له فكيف كنت قائلا يا امير المؤمنين قال كنت اقول

اهيم بدعد ما حييت وان امت ... فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

فقالوا انت والله اشعر الثلاثة يا امير المؤمنين وقد فضل نصيب على الفرزدق في موقف عند سليمان بن عبد الملك وذلك انهما حضرا فقال سليمان للفرزدق انشدني وانما اراد ان ينشده مديحا له فانشده

وركب كان الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ... الى شعب الاكوار ذات الحقائب

إذا أبصروا نارًا يقولون ليتها ... وقد خصرت أيديهم نار غالب

فاعترض سليمان كالمغضب فقال لنصيب ألا أنشدك في رويّها ما لعله لا يتضع عنها فقال هات فأنشده

أقول لركب صادرين لقيتهم ... قفا ذات أوشال ومولاك قارب

قفوا أخبروني عن سليمان إنني ... لمعروفه من أهل ودّان طالب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وهذا في باب المديح حسن ومتجاوز ومبتدع لم يسبق إليه على أن الشعر وهو أحد أهل... قد قال في عصره في غير المديح

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ... ويخرجن من دارين بجر الحقائب

على حين ألهى الناس جلّ أمورهم ... فندلا زريق المال ندل الثعالب

وليس شعر نصيب الذي ذكرناه في المديح بأجود من قول الفرزدق في الفخر وإنما يتفاضل بين الشيئين إذا تناسبا وقد قال سليمان للفرزدق حين أنشده نصيب كيف تراه قال هو أشعر أهل جلدته فقام الفرزدق وهو يقول

وخير الشعر أشرفه رجالا ... وشرّ الشعر ما قال العبيد

ثم نرجع إلى تفسير الشعر قوله يمرون بالدهنا خفافا عيابهم يعني قوما تجارا وقد قالوا إنما ذكر لصوصا والأول أثبت وذلك أن دارين سوق من أسواق العرب وقوله بجر الحقائب يقول عظاما ويقال للرجل إذا اندلعت سرته فنتأت متقدمة رجل أبجر ويقال لها البجرة والبجره والعجلة والعجله يقال في الشيء يقال قلفة وقلفه وصعلة وصعله مثل هذا كثير وقوله على حين ألهى الناس إن شئت خفضت حين وإن شئت نصبته أما الخفض فلأنه

مخفوض

مخفوض وهو منصرف وأما الفتح فلأنه مضاف إلى شيء غير معرب فبنيته على الفتح لأن المضاف والمضاف إليه اسم واحد فبنيته من أجل ذلك ولو كان الذي أضفته إليه معربا لم يكن إلا مخفوضا وما كان سوى ذلك لحن تقول على حين زيد وجئتك في حين إمرة عبد الله وكذلك قول النابغة الذبياني

على حين عاتبت المشيب على الصبا ... وقلت ألمّا أصح والشيب وازع

إن شئت فتحت حين لأنه مضاف إلى فعل غير متمكن وإن شئت خفضته لأنه مخفوض وهو منصرف وكذلك قولهم يومئذ تقول عجبت من يوم عبد الله لا يكون غير الخفض فإذا أضفته إلى إذ فإن شئت فتحت على ما ذكرت لك في حين وإن شئت خفضت بما كان يستحقه اليوم من التمكن قبل الإضافة تقرأ إن شئت من عذاب يومئذ وإن شئت يومئذ على ما وصفت لك ومن خفض بالإضافة قال سير بزيد يومئذ فأعربه في موضع الرفع كما فعلت به في الخفض ومن قال من خزي يومئذ فبناه قال سير بزيد يومئذ يكون على حالة واحدة لأنه مبني كما تقول رفع إلى زيد خمسة عشر درهما وكما قال الله تعالى عليها تسعة عشر وأما قوله فندلا زريق المال ندل الثعالب فزريق قبيلة وقوله ندلا مصدر يقول اندل ندلا يا زريق المال والندل أن تجذبه جذبا يقال ندل الرجل الدلو ندلا إذا كان يجذبها مملوة من البئر فنصب ندلا بفعل مضمر وهو اندل وهذا في الأمر تقول ضربا زيدا وشتما عبد الله لأن الأمر لا يكون إلا بفعل فكان الفعل فيه أقوى فلذلك أضمرته ودل المصدر على الفعل المضمر ولو كان خبرا لم يجز فيه الإضمار لأن الخبر يكون بالفعل وغيره والأمر لا يكون إلا بالفعل قال الله تعالى فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب فكان في موضع فاضربوا حتى كأن القائل قال فاضربوا إلا أنه ذكر بعده الفعل مجملًا في قوله حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق

ولو نوّن منوّن في غير القرآن لنصب الرقاب وكذلك كل موضع هو بالفعل اولى
وقوله نزل الثعالب يريد سرعة الثعالب يقال في المثل اكسب من ثعلب اكسب من
ثعلب فاما قول نصيب ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب فانما يريد انهم يرجعون مملوة
حقائبهم من رفده فقد اثنت عليه الحقائب قبل ان يقولوا شيئا ، قول الاعشى

وان عتاق العيس سوف يزوركم — ثناء على اعجازهن معلّق

فانما الحمد والمدح الذي يحمل به ويحادى من ورائها كما ان الحادي امامها واما قول ابي وجزة

راحت بستين وسقا في حقيبتها — ما حملت حملها الادنى ولا السددا

فانما اراد ما يوجب ستين وسقا لا انها حملت ستين وسقا وكان من حديث ذلك
ان ابا وجزة السعدي المعروف بالسعدي لنزوله فيهم ومحالفته اياهم كان شخص الى المدينة
يريد آل الزبير وشخص ابو زيد الاسلمي يريد ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم وهو والي المدينة فاصطحبا فقال ابو وجزة هلم فلنشترك فيما نصيبه فقال ابو زيد
الاسلمي كلا انا امدح الملوك وانت تمدح السوق فلما دخل المدينة صار ابو زيد الى ابراهيم بن
هشام فانشد يا ابن هشام يا اخا الكرام فقال ابراهيم وانا اخوهم وكان في لثة
منهم ثم امر به فضرب بالسياط وامتدح ابو وجزة آل الزبير فكتبوا له بستين وسقا من تمر
وقالوا هي لك في كل سنة فانصرف فقال

راحت عروق للذي مصت الثرى — حديثا فلم تهمم بان تتضعضعا
تقاصر يوس ذاقت الفقر والغنى — وحلبت الايام والدهر اضرعا
سقاها ذوو الارحام سجلا على الظما — وقد كربت اعناقها ان تقطعا
بفضل سجال لو سقى من مشى بها — على الارض اروى اسهم جميعا واشبعا

فضمت

فضمت بايديها على فضل مائها — من الري لما اوشكت ان تضلعا
وقد زهدوا ان يفعلوا الخير في الغنى — معاساتها من قبله الفقر جوعا

وقال ابو وجزة

راحت قلوصي رواحا وهي حامدة — آل الزبير ولم تعدل بهم احدا
راحت بستين وسقا في حقيبتها — ما حملت حملها الادنى ولا السددا
ما ان رايت قلوصا قبلها حملت — ستين وسقا ولا جابت به بلدا
ذاك القرى لا قرى قوم رايتهم — يقرون ضيفهم الملوية الجددا

اما قول ابي دريد لابراهيم مدحت عروقا للذي مصت الثرى فانما عنى انهم الاهيم واخا مجدا
انما تطعمها بالعيش وو خلا في النعمة وخرجا من حد السوق الى حد الملوك حديثا وذلك بهشام بن
عبد الملك لانهما كانا خالية فانه ولا هما عن خمول وقوله فلم تهمم بان تتزعزعا فانما هذا مثل يقال فلان
يهتز للندى ويرتاح لفعل الخير كما قال متمم بن نويرة

تراه كنصل السيف يهتز للندى — اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

وتاويل ذلك ان تتحرك تحرك سرور لفعل الخير وانشد في التوزي لابن ابي طاهر بقوله لابنه

رايت رباحا حين تم شبابه — وولى شباب ليس في برده عتب
اذا كان اولاد الرجال مرارة — فانت الزلال الحلو والبارد العذب
لنا جانب منه انيق وجانب — شديد على الاعداء مبلغه صعب
وتاخذه عند المكارم هزة — كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

قال ابو العباس وحدثني علي بن عبد الله قال حدثني العتبي قال اشرف عمر بن هبيرة الفزاري من قصره
يوما فاذا هو باعرابي يرقص جمله الآل فقال لحاجبه ان اراد في هذا وصله الي فلما دنا الاعرابي سئله فقال اقصدت

الاميرفدخله اليه فلما مثل بين يديه قال له عمر ما خطبك فقال الاعرابي

اصلحك الله قل ما بيدي　　فما اطيق العيال اذ كثروا

الح دهر الحي بكلكله　　فارسلوني اليك وانتظروا

قال فاخذت عمر الاريحية فجعل يهتز في مجلسه ثم قال ارسلوك الي وانتظروا اذن والله لا تجلس حتى ترجع اليهم قايما فامر له بالف دينار ورده على بعيره وحدثني ابو اسحق القاضي اسمعيل بن اسحق ان الخبر لمعن بن زايده وصح عندي وقوله نقايذ بوس واحدتها نقيذه بوس تقع الها للمبالغه لان اصله كالمصدر كقولك زيد مكرمة لاسله وزيد كريمة قومه اي يحل محل العقدة الكريمة والخصلة الكريمة وفي الحديث ان رسول الله اكرم جرير بن عبد الله البجلي لما ورد عليه فبسط رداءه وعممه بيده وقال اتاكم كريمة قوم فاكرموه هكذا روى فصحاء اصحاب الحديث وقد قال قبل ورعه يطلع عليكم من الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني معويه اخاه وكان قتله هاشم ودريد ابنا حرملة المريان من غطفان فقيل لصخر اهجهم فقال ما بيني وبينهم اقذع من الهجا ولو لم امسك عن هجايهم الا صونا للنفس عن الخنا لفعلت ثم قال

وعاذلة هبت بليل تلومني　　الا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا

تقول الا تهجو فوارس هاشم　　ومالي اذا اهجوهم ثم ماليا

ابى الشتم اني قد اصابوا كريمتي　　وان ليس اهداء الخنا من شماليا

وتقول العرب لكل رجل راوية ونسابة فيزيد الهاء للمبالغة وكذلك علامة وقد تلزم الهاء الاسم فيقع للمذكر والمونث على لفظ واحد نحو ربعة ونفعه وضرورة وهذا الكثير ولا تنزع الهاء منه ولا راويه ونسابه وعلامه فحذف الهاء جايز فيه ولا يبلغ في المبالغة ما تبلغه الهاء

وقوله

وقوله وحلبت الايام والدهر اضرعا فانه مثل يقال للرجل المجرب للامور فلان قد حلب الدهر اشطره اي قد قاسى الشدة والرخاء وتصرف في الفقر والغنى قال القايل

فد عشت في الدهر اطوارا على طرف　　شتى وقاسيت فيها اللين والفظعا

كلا بلوت فلا النعماء تبطرني　　ولا تخشعت من لاوايها جزعا

لا يملا القول صدري قبل موقعه　　ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

ومعنى قوله اشطره وانما يريد حلوفة يقال حلبتها شطرا بعد شطر واصل هذا من التنصيف لان لكل خلف عديل لصاحبه وللشطر وجهان في كلام العرب فاحدهما النصف كما ذكرنا من ذلك قولهم شاطرتك مالي والوجه الآخر القصد يقال خذ شطر زيد اي قصده قال الله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي قصده وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانشد في التوزي عن ابي عبيده قول الشاعر

ان العسير بها داء مخامرها　　فشطرها نظر العينين محسور

يريد ناحيتها وقصدها والعسير التي تعسر بذنبها اذا حملت اي تشيله وترفعه ومنه سمي الذنب عوسرا اي تضرب بذنبها ومعنى ذلك انه ظهر من جهدها وسوء حالها ما طلب معه النظر اليها حتى تحسر العينان والحسير المعيي وفي القران ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير تريد ناحيتها وقصدها وقوله سقاها ذووا الارحام سجلا على الظما فانها ضربه مثلا لما فاض عليها من ندى اقاربها يقال للدلو وهي مونثة سجل وذنوب وهما مذكران والغرب مذكر وهو الدلو العظيمة ويقال فلان يساجل فلانا اي يخرج من الشرب مثل ما يخرج الاخر واصل المساجلة ان يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر فايهما قد نكل فقد غلب فضربته العرب مثلا للمفاخرة والمساماة ومن ذلك قول الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب في قوله

من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب

ويقال ان الفرزدق مر بالفضل وهو يستقي وينشد هذا الشعر فسرى الفرزدق ثيابه عنه ثم قال
لا اساجلك ثقة بنسبه فقيل له هذا الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب فرد الفرزدق ثيابه
عليه ثم قال ما يساجلك الا من عض بأير ابيه يقال سرى ثوبه ونضا ثوبه بمعنى واحد اذا نزعه
ويقال سرى عليه الهم اذا اتى ليلا وانشد سرى همي وهم المرء يسري وسرى همه اذا ذهب
عنه والمواضحة مثل المساجلة قال العجاج تواضح التقريب قلوا مخلجا اي تخرج من العدو مثل ما يخرج
وقال الله عز وجل على مخرج كلام العرب واشعارهم فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم
وهي الذنوب الدلو كما ذكرت لك قال علقمة بن عبدة للحرث بن ابي شمر الغساني وكان اخوه
اسيرا عنده وهو شاس بن عبدة اسر في وقعة عين اباغ في الوقعة التي كانت بينه وبين المنذر بن
ماء السماء كلمة له مدحه فيها قال ابو الحسن

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب

فقال الملك نعم واذنبه وقوله وقد كربت اعناقها ان تقطعا يقول سقيت هذا السجل وقد دنت
اعناقها من ان تقطع عطشا وكرب في معنى المقاربة يقال كاد يفعل ذلك وجعل يفعل ذلك
وكرب يفعل ذلك اي دنا من ذاك ويقال جاء زيد والخيل كاربة اي قد دنت منه وقربت فاما
اخذ يفعل وجعل يفعل فمعناهما انه قد نهض الى ان يضطرب قال الله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها
اي لم يقرب من رؤيتها وايضاحه لم يرها ولم يكد وكذلك يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
وكذلك كاد يزيغ قلوب فريق منهم بغير ان ومن امثال العرب كاد النعام يطير وكاد العروس
يكون اميرا وكاد المنتعل يكون راكبا وقد اضطر الشاعر فادخل ان بعد كاد كما ادخلها هذا بعد
بعد كرب فقال وقد كربت اعناقها ان تقطعا وقال رؤبة

ربع

ربع عفاه الدهر طولا فامحى قد كاد من طول البلى ان يمصحا

وكاد بمنزلة كرب في اعمال المعنى قال الشاعر

اغثني غياثا يا سليمان انني سبقت اليك الموت والموت كارب
لخشية جور من امير مسلط ورهط وما عاداك مثل الاقارب

وقوله لما اوشكت ان تضلعا يقول لما قاربت ذلك والوشيك القريب من الشيء
والسريع اليه فقال يوشك فلان ان يفعل كذا وكذا والاسم منه اوشك ووقعت
بان هو اجود وبغير ان كما كان ذلك في لعل تقول لعل زيدا يقوم فهذه الجيدة قال الله
عز وجل لعل الساعة تكون قريبا ولعله يتذكر او يخشى ولعل الله يحدث
بعد ذلك امرا وقال متمم بن نويرة

لعلك يوما ان تلم ملمة عليك من اللائي يدعنك اجدعا

وعسى الاجود فيها ان تستعمل بان كقولك عسى زيد ان يقوم كما قال الله عز وجل فعسى الله ان ياتي
بالفتح وقال جل ثناؤه عسى الله ان يتوب عليهم ويجوز طرح ان وليس بالوجه الجيد قال هدبة

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

وقال آخر

عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر بمنهمر جون الرباب سكوب

وحروف المقاربة لها باب قد ذكرنا فيه علل مقاييسها في الكتاب المقتضب بغاية الاستقصاء
وقوله ان تضلعا معناه ان تمتلئ واصله ان الطعام والشراب يبلغان الاضلاع فيملأها
كذلك قال الاصمعي في قولهم اكل حتى تضلع والاول اوجب رحمت الستين وسقا فالوسق
خمسة اقفزة بقفيز البصرة وفي الحديث عن النبي صلعم ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة فما كان اقل من خمسة

وعشرين قفيزا بالقفيز الذي وصفنا وهو نصف القفيز البغدادي في ارض الصدقة فلا صدقة فيه والالو
انه اخذ الكتاب بهذا الادى فلذلك قال

ما ان رايت قلوصا قبلها حملت   ستين وسقا ولا جابت به بلدا

ولا قوله يقرون سيفهم الملوية الجدد فانما اراد السياط وجمع جديد جدد وكذلك باب
فعيل الذي هو اسم او مضارع للاسم نحو قضيب وقضب ورغيف ورغف وكذلك
سرير وسرر وجديد وجدد لانه لا يجري مجرى الاسماء وجرير وجرر فما كان من المضاعف جاز
فيه خاصة ان تبدل من ضمته فتحه لان المضعف مستثقل والفتحة اخف من الضمة فيجوز ان
يمال اليها استخفافا فيقال جدد وسرر موضونه ويقال للسوط الاصبحي نسب الى ذي اصبح الحميري
وكان اول من اتخذ هذه السياط التي يعاقب بها السلطان ويقال له العرض والقطع قال الشماخ

تكاد تطير من بلى   القطع   وقال

ارى امة شهرت سيفها   وقد زيد في سوطها الاصبحي

اخذوا العريف فقطعوا حيزومه   بالاصبحية قائما مغلولا

حتى تردى طرف العرض قوله ولا جابت به بلدا يقول ولا قطعت يقال جبت البلاد وقال الله عز وجل
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ويقال جيب جبت قب جوال وانشد عثمان عبد الله قال انشد في التحدي

ما من اتت من دون مولده   خمون بالمعذور بالجهل

فاذا مضت خمون عن رجب   ترك الصبا ومشى على رسل

وامر مصعب بن الزبير رجلا من بني اسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة

بني اسد ان تقتلوني تحاربوا   تميما اذا الحرب العوان اشمعلت

ولست وان كانت الي حبيبة   بباك على الدنيا اذا ما تولت

فقوله

قوله اذا الحرب العوان فهي التي تكون بعد حرب قد كانت قبلها وكذا اصل العوان في المراة انما
هي التي قد تزوجت ثم عاودت فخرجت عن حد البكر وقال الله عز وجل في كتابه لا فارض ولا بكر هو
تمام الكلام ثم استانف فقال عوان بين ذلك والفارض ههنا المسنة والبكر الصغيرة ويقال لحية
فارض اي واسعة وفرض القوس موضع معقد الوتر وكل حز فرض والفرضة مشرع الى النهر قال الراجز لها حاجب
ولها فارض وقوله اشمعلت انما هو سارت فاسرعت قال الشماخ رب ابن عم لسليمى مشمعل

اروع في السفر وفي الحي غزل   طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وقوله ولست وان كانت الي حبيبة بباك على الدنيا انما هو تقديم وتاخير اراد ولست بباك على
الدنيا وان كانت الي حبيبة ولولا هذا التقدير لم يجز ان يضمر قبل الذكر ومثله

ان تلق يوما على علاته هرما   تلق السماحة منه والندى خلقا

وكذلك قول حسان

قد ثكلت امه من كنت واجده   وكان محتضبا في برثن الاسد

يقول من كنت واجده فقد ثكلت امه وكذلك قوله

شتى يوميها واخزاه لها   ركبت هند بجحجاح جملا

يقول ركبت هند بجحجاح جملا في شتى يوميها وقال رجل من مزينه

خليلي بالبوباة عوجا فلا ارى   بها منزلا الا جديب المقيد

نذق برد نجد بعد ما لعبت بنا   تهامة في حمامها المتوقد

قوله بالبوباة فهو المتسع من الارض وبعضهم يقول هي الموماة بعينها قلبت الميم باء لانهما
لانهما من الشفة ومثل ذلك كثير يقولون ما اسمك وباسمك يقولون ضربة لازم ولازب ويقولون
هذا وطء يغنين السلف وقوله ركبة سوء وركمة سوء اي ولد سوء ويقولون عجم الذنب وعجب الذنب ورجل

وجدب اخزم واخرب وهذا كثير قال عمرو بن ابي ربيعة

عوجا نحيّ الطلل المحوّلا | والربع من اسماء والمنزلا
بجانب البوباة لم يعدّه | تقادم العهد بان يوهّلا

وقوله الاجدب المقيّد يقال بلد جدب وجديب وخصب وخصيب والذي في النعت خصيب ومخصب وجديب ومجدب ومخصب والمجدب انّما هو ما حلّ فيه وقيل خصيب وانت تريد مخصب وجديب وانت تريد مجدب كقولك عذاب اليم وانت تريد مؤلم قال ذو الرمة

وترفع من صدور شمردلات | يصدّ وجوهها وهج اليم

ويقال رجل سميع اي مسمع قال عمرو بن معدي كرب

امن ريحانة الداعي السميع | يؤرّقني واصحابي هجوع

والّا قوله المقيّد فهو موضع التقييد وكل مصدر زيدت الميم في اوّله اذا جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول وكذلك اذا اردت اسم الزمان واسم المكان تقول ادخلت زيدا مدخلا كريما وسرحته مسرحا حسنا واستخرجت الشي مستخرجا قال جرير

الم تعلم مسرّحي القوافي | فلا عيّا بهنّ ولا اجتلابا

اي تسريحي وقال الله عزّ وجلّ وقل ربّ انزلني منزلا مباركا ويقال قمت مقاما واقمت مقاما وقال عزّ وجلّ انّها ساءت مستقرا ومقاما اي موضع اقامة قال الشاعر

وما هي الّا في ازار وعلقة | مغار ابن همّام على حيّ خثعما

يريد زمن اغارة ابن همّام والّا قوله تذق برد نجد فذاك انّ نجدا مرتفعة وتهامة غور منخفض فنجد باردة ويروى عن الاصمعي انّه قال هجم علي شهر رمضان وانا بمكة فخرجت الى

الطايف للصوم بها هربا من حرّ مكة فلقيني اعرابي فقلت له اين تريد قال اريد هذا البلد المبارك لاصوم هذا الشهر المبارك فيه فقلت اما تخاف الحرّ فقال من الحرّ افرّ وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خثيم فان رجلا قال له وقد صلّى ليلة حتى اصبح اتعبت نفسك قال راحتها اطلب ان افرّ من النار العبيد الكيس ونظير هذا الكلام قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ونظر اليه رجل واقفا بباب المنصور في الشمس فقال قد طال وقوفك في الشمس فقال روح ليطول وقوفي في الظلّ ومثله من الشعر قوله قال ابو الحسن بن الوليد

تقول سليمى لو اقمت بارضنا | ولم تدر انّي للمقام اطوّف

ويروى لسرّنا وقال آخر

ساطلب بعد الدار منكم لتقربوا | وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

وهذا معنى كثير حسن جميل وقال حبيب بن اوس الطائي

الا ليت النجيب كم افتراق | اجدّ فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الاوبات الّا | لموقوف على ترح الوداع

وقال رجل واحسبه في غربة فتذكر اهله

لو انّ سلمى ابصرت تخدّدي | ودقّة في عظم ساقي ويدي
وبعد اهلي وجفاء عوّدي | عضّت من الوجد باطراف اليد

قوله ابصرت تخدّدي يريد ما حدث في جسمه من النحول واصل الخدّ ماشققته في الارض قال الشاعر

فقلت لهم خدّوا له برماحكم | بطامنة الاعلام خافقة الآل

ويقال للشيخ قد تخدّد اذا قد تشنّج جلده وقال الله عزّ وجلّ قتل اصحاب الاخدود قيل في التفسير هولاء قوم خدّوا اخاديد في الارض واشعلوا فيها نارا فحرّقوا بها المؤمنين وقوله

عضت من الوجد باطراف اليد فان الحزين والمغيظ والنادم والمتأسف يعض اطراف اصابعه جزعا قال الله عز وجل عضوا عليكم الانامل من الغيظ وفي مثل ما ذكرنا من تحدد لحم الشيخ يقول القائل

يا من لشيخ قد تحدد لحمه ... افنى ثلث عمائم الوانا

سوداء حالكة وسحق مفوّق ... واجدّ لونا بعد ذاك هجانا

قصر الليالي خطوه فتدانى ... وحنين قائم صلبه فتحانا

والموت يأتي بعد ذلك كله ... وكأنما يعني بذاك سوانا

قوله افنى ثلاث عمائم الوانا يعني ان شعره كان اسود ثم حدث فيه شمط مع السواد قوله مفوّق والتفويف التنقيش وانما اخذ من الفوف وهي النكتة البيضاء التي تحدث في اظفار الاحداث وسميت بذلك لشبهها بالشجرة يقال لها الفوفة وجمعها فوف والسحق الخلق يقال عنده سحق ثوب وجرد ثوب وسمل ثوب وقوله اجدّ لونا اي استجد لونا والهجان الابيض وهي العمامة الثالثة يعني حيث شمله الشيب فابيض قال ابو العباس ومن امثال العرب لم يذهب من مالك ما وعظك يقول اذا ذهب من مالك شيء فحذرك ان يحل بك مثله فما ذهب اياك عوض من ذهابه ومن امثالهم رب عجلة تهب ريثا وتاويله ان الرجل يعجل العمل فلا يحكمه للاستعجال به فيحتاج الى ان يعود فينقضه ثم يستانف والريث الابطاء فراث عليه اذا امره تاخر ومن امثال العرب عش ولا تغتر واصل ذلك ان يمر صاحب الابل بالارض الكلئة فيقول ادع ان اعشي ابلي بها حتى ارد على اخرى ولا يدري ما الذي يرد عليه وقريب منه قولهم ان ترد الماء بماء اكيس وتاويله ان يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه اتكالا على ماء آخر يصير اليه فيقال له ان تحمل لك ماء آخر احزم لك فان لم تحمل فحققت

الى

٤٠

من الاعطية قد احزم لو اعزم يقول اعرف الحزم فان عزمت فامضيت الرأي فانا حازم وان تركت الصواب وانا اراه وضيعت العزم لم ينفعني حزمي ومثله قول النابغة الجعدي

ابى لي البلاء واني امرؤ ... اذا ما تبينت لم ارتب

وقال اعرابي يمدح سوار بن عبد الله

واوقف عند الامر ما لم يضح له ... وامضى اذا ما شك من كان ماضيا

والذي يحمد امضاء ما تبين رشده فاما الاقدام على الغرر وركوب الامر على الخطر فليس يحمده ذوو الالباب وقد يحسن مثله الفتاك كما قال

عليكم برأيي فاحمدوا فانها ... تراث كريم لا يخاف العواقبا

اذا همّ القى بين عينيه عزمه ... واعرض عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر في رأيه غير نفسه ... ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

فهذا اشبه الفتاك وقال الآخر

علام اذا ما همّ بالفتك لم يبل ... الامت قليلا ام كثيرا عواذله

وما العجز الا ان تشاور عاجزا ... وما الحزم الا ان تهمّ فتفعلا

فاما قول علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه من اكثر الفكر في العواقب لم يشجع فتاويله انه من فكر في ظفر قرنه به وعلوه عليه لم يقدم وانما كان الحزم عنده عليه السلام ان يخطر امر الدين ثم لا يفكر في الموت وقد قيل له تقاتل اهل الشام بالغداة وتظهر بالعشي في ازار ورداء فقال ابالموت اخوّف والله ما ابالي اسقطت على الموت ام سقط الموت علي وقال الحسن ابنه عليهما السلام لا تبدأن بدعاء الى المبارزة وان دعيت اليها

فاجب قال طالبها باغ والباغي مصروع وكان عمر عليه اللعنة يلتف في كسائه وينام
في ناحية المسجد فلما ورد بالمرزبان عليه جعلوا يسألون عنه فيقال مر ههنا آنفا فيصعر في
مرزبان اذ رآه كبعض السوق حتى انتهى اليه وهو نائم في ناحية المسجد فقال المرزبان هذا
والله الملك الهني يقول لا يحتاج الى احراس ولا عدد فلما جلس عمر عليه اللعنة امتلا
قلب العلج منه هيبة لما راى عنده من الجد والاجتهاد واللبس من هيبة التقوى وقال
الكلبي قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز القسري ما تعدون السودد فقلت اما
في الجاهلية فالرياسة واما في الاسلام فالولاية وخير من ذا وذا التقوى قال لي
صدقت كان ابي يقول لا يدرك الاول الشرف الا بالفعل ولا يدركه الآخر
الا بما ادرك به الاول قال فقلت صدق ابوك ساد الاحنف بحلمه وساد مالك بن مسمع
بمحبة العشيرة له وساد قتيبة بدهائه وساد المهلب بجميع هذه الخلال فقال لي صدقت
كان ابي يقول خير الناس للناس خيرهم لنفسه وذلك انه اذا كان كذلك اتقى
بنفسه من السرق لئلا يقطع ومن القتل لئلا يقاد ومن الزنا لئلا يحد فسلم الناس منه لاتقائه
على نفسه قال ابو العباس وكان عبد الله بن يزيد ابو خالد من عقلاء الرجال قال له عبد الملك
يوما ما مالك فقال شيئان لا عيلة علي معهما الرضى عن الله والغنى عن الناس فلما نهض
من بين يديه قيل له هلا خبرته بمقدار مالك فقال لم يعد ان يكون قليلا فيحقرني او كثيرا
فيحسدني وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يكون اعز الناس فليتق الله
ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق بما في يده ومن سره ان
يكون اقوى الناس فليتوكل على الله وقال علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه
من سره الغنى بلا مال والعز بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله

الى

الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ذات يوم فحمد الله واثنى عليه وصلى على انبيائه ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس
ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم فان العبد بين
مخافتين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه واجل باق لا يدري ما الله قاض فيه
فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحيوة
قبل الممات فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار
الا الجنة او النار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرني ربي بتسع الاخلاص
في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى وان اعفو
عمن ظلمني واصل من قطعني واعطي من حرمني وان يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري
عبرة وحدثت انه التقى حكيمان فقال احدهما للآخر اني لاحبك في الله قال
له الآخر لو علمت مني ما اعلمه من نفسي لابغضتني في الله فقال له صاحبه لو علمت منك مثل
ما تعلمه من نفسك لكان لي فيما اعلمه من نفسي شغل وكان مالك بن دينار يقول جاهدوا
اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وكان يقول ما اشد فطام الكبير وقيل لعمر بن عبد العزيز
اي الجهاد افضل قال جهادك هواك وكان الحسن يقول حادثوا هذه القلوب فانها سريعة
الدثور واقدعوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم الا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية قوله حادثوا
معناه اجلوا واشحذوا تقول العرب حادث فلان سيفه اذا جلاه وشحذه

وقال زهير الخيل

وقد علمت سلامة ان سيفي   كريه كلما دعيت نزال
احادثه بصقل كل يوم   واعجمه بهامات الرجال

قوله اعجمه بهامات الرجال اعضه يقال عجمه اذا عضه والدثور الدروس يقال
دثر الربع اذا امحى ومعناه تعهدها بالفكر والذكر وقوله فانها طلعة يقول كثيرة التشوف
والتنزي الى ما ليس لها وانشد الاصمعي

ولا تمليت من مال ولا عمر   الا بما سار نفس الحاسد الطلعة

قال ويقال للجارية اذا كانت تبرز وجهها ليرى حسنها ثم تخفيه لتوهم الحياء خبأة
طلعة وكان عمر بن عبد العزيز يقول ايها الناس انما خلقتم للابد ولكنكم تنقلون
من دار الى دار ويروى عن المسيح انه كان يقول ان احببتم الى الناس فكلوا قصدا
وامشوا جانبا ولما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه يا بني احفظوا عني ثلاثا فلا احد انصح
لكم مني اذا انا مت فسودوا اكابركم ولا تسودوا اصاغركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا
عليهم وعليكم بحفظ المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر
كسب الرجل

باب

قال ابو العباس انشدت لرجل من الاعراب يرثي رجلا منهم

فلو كان شيخا قد لبسنا شبابه   ولكنه لم يعد ان طر شاربه

وقال الآخر من ود ان ابن عمه   يرى مقترا او انه ذل جانبه

وقال الآخر لامرأته

فاما هلكت فلا تنكحي   ظلوم العشيرة حسادها

يرى مجده ثلب اعراضها   لديه ويبغض من سادها

وقال آخر هو لزهير بن جناب يقوله لاخيه

لحى الله اكبانا زنادا واشرنا   وايسرنا عن عرض والده ذبا

رايتك لما نلت مالا ومسنا   زمان ترى في حد انيابه شغبا

جعلت

جعلت لنا ذنبا لتمنع نائلا   فامسك ولا تجعل علاك لنا ذنبا

قوله اكبانا زنادا الزناد التي تقدح بها النار يقال اورى القادح اذا خرجت له النار
واكبى اذا اخفق منها وهذا اصل يضرب للرجل الذي ينبعث الخير على يديه ويضرب الاكباء
للذي يمتنع الخير على يديه قال الاعشى

وزندك خير زناد الملوك   صادف منهن مرخ عفارا

ولو بت تقدح في ظلمة   صفاة بنبع لاوريت نارا

والمرخ والعفار شجر تسرع فيه النار ومن امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
واستمجد استكثر تقول امجدته ... وامجدته ... اذا اكثرت من ذلك ومن امثالهم
ارخ يديك واسترخ ان الزناد من مرخ ويقال رجل ذو شغب اذا كان الشغب على
خصمه ضربه مثلا للزمان الذي يرد على اربابه اي يمسهم بالفقر والجدب قال عبد الله بن معوية
بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما

رايت فضيلا كان شيئا ملففا   فكشفه التمحيص حتى بدا ليا

اانت اخي ما لم تكن لي حاجة   فان عرضت ايقنت ان لا اخا ليا

فلا زاد ما بيني وبينك بعدما   بلوتك في الحاجات الا تماديا

فلست براء عيب ذي الود كله   ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة   ولكن عين السخط تبدي المساويا

كلانا غني عن اخيه حياته   ونحن اذا متنا اشد تغانيا

قوله كان شيئا ملففا يقول كان امرا مغطى والتمحيص الاختبار يقال ادخلت الذهب
النار فمحصته اي اخرجت منه ما لم يكن منه وخلص الذهب قال الله عز وجل وليمحص الله الذين امنوا

ويحق الكافرين ويقال محص فلان من ذنوبه وقوله انت اخي ألم تكن لي حاجة تقرير وليس
باستفهام ولكن معناه اني قد بلوتك تظهر الاخاء فاذا بدت الحاجة لم ار من اخائك شيئا
قال الله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله انما هو توبيخ وليس باستفهام
والله جل وعز العالم بأن عيسى لم يقله وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاستفهام في موضعه من
الكتاب المقتضب مستقصى ونذكر منه جملة في هذا الكتاب ان شاء الله وقال علي بن ابي طالب صلوات الله
وسلامه عليه ثلثة لا يعرفون الا في ثلاث لا يعرف الشجاع الا في الحرب ولا الحليم الا عند الغضب ولا
الصديق الا عند الحاجة وقال عبد الله بن معوية ايضا

اذ يكون اخا او ذي محافظة   من كنت في غيبه مستشعرا وجلا
اذا تغيب لم تبرح تظن به   سوءا وتسأل عما قال او فعلا

وقال آخر

سأشكر عمرا ان تراخت منيتي   ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه   ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها   فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وتمثل علي بن ابي طالب عليه السلام في طلحة رحمه الله

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه   اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

قال ابو الحسن بعضهم يقول هو للابيرد الرياحي

فتى لا يعد المال ربا ولا ترى   به جفوة ان نال مالا ولا كبر
فتى كان يعطي السيف في الحرب حقه   اذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر
وهون وجدي انني سوف اغتدي   على اثره يوما وان نفس العمر

قال

قال ابو العباس وحدثني التوزي قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب حسبه عن ابيه
قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن ابي طالب في ليلة ذات اليوم ومعه قنبر و
بيده مشعلة من نار يتصفح القتلى حتى وقف على رجل قال التوزي فقلت اهو طلحة
قال نعم فلما وقف عليه قال اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي
بطون الاودية شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري قوله معفرا اي
ملصق الوجه بالتراب ويقال للتراب العفر والعفر يقال ما على عفر التراب مثل فلان
وقوله الى الله اشكو عجري وبجري يقول ما اسر من امري قال الاصمعي وهو قولهم في امثال العرب
لقي فلان فلانا فبثه عجره وبجره وقال النمر بن تولب

تدارك ما قبل الشباب وبعده   حوادث ايام تمر واغفل
يسر الفتى طول السلامة والبقا   فكيف ترى طول السلامة يفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة   ينوء اذا رام القيام ويحمل

قصر البقاء ضرورة وللشاعر اذا اضطر ان يقصر الممدود وليس له ان يمد المقصور وذلك
ان الممدود قبل آخره الف زائدة فاذا احتاج حذفها لانها زائدة فانما اخذ فهو رد الشيء الى اصله
فلو مد المقصور لكان قد زاد في الشيء ما ليس منه قال الشاعر وهو يزيد بن عمرو بن الصعق

فرعتم لتمرين السياط وانتم   يثن عليكم بالفنا كل مربع

فقصر الفناء وهو ممدود وقال الطرماح

واخرج امه لسواس سلمى   لمعفور الضرا ضرم الجبين

قوله واخرج يعني رمادا والاخرج الذي في لونه سواد وبياض يقال نعامة خرجاء وقوله لسواس سلمى
فان اجا وسلمى جبلا طيء وسواس سلمى الموضع الذي تحصره سلمى يقال هذا من سوس فلان ومن

توس فلان اى من طبعه وامّه يعنى الشجرة التى هى اصله وقوله لمعفور الضّراف لضّرآء ما واراك من شجر خاصّه والخمر ما واراك من شئ والمعفور ما يسقط من النّار من الزّند وقوله ضرم الجنين يقول شعر و الجنين ما لم يظهر بعد يقال للقبر جنن والجنين الذى فى بطن امّه والمجن الترس لانّه يستر والمجنون المغطّى العقل وسمى الجنّ جنا لاختفائهم وتسمى الدروع الجنن لانّها تستر من كان فيها وقصر الضّرآء وهو ممدود ومثل هذا كثير فى الشعر جدّا وقوله ينوء اذا رام القيام يقول ينهض فى تثاقل قال جلّ وعزّ ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة والمعنى انّ العصبة تنوء بالمفاتيح ولشرح هذا موضع اخر وقال اخر انوء ثلاثا بعد هن قيامى

ويروى عن رسول صلى الله عليه واله وسلم انّه قال كفى بالسّلامة داء وقال حميد بن ثور الهلالى

ارى بصرى قد رابنى بعد صحّة … وحسبك داء ان تصحّ وتسلما

ولا يلبث العصران يوم وليلة … اذا طلبا ان يدركا ما تيمّما

وقال ابو حيّة النميرى

الا حىّ من اجل الحبيب المغانيا … لبس البلا مما لبسن اللّياليا

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة … تقاضاه شئ لا يملّ التقاضيا

وقال بعض الشعرآء الجاهليّة

كانت قناتى لا تلين لغامز … فالانها الاصباح والامسآء

ودعوت ربّى بالسّلامة جاهدا … ليصحّنى فاذا السّلامة داء

وقال عنترة بن شدّاد

فما اوهى مراس الحرب ركنى … ولكن ما تقادم من زمانى

ومن امثال العرب اذا طال عمر الرجل ان يقولوا لقد اكل عليه الدّهر وشرب انّا يريدون اكل هو وشرب هو دهرًا طويلًا قال الجعدى اكل الدّهر عليهم وشرب والعرب تقول

نهارك

نهارك صائم وليلك قائم اى انت قائم فى هذا وصائم فى ذاك كما قال عزّ وجل بل مكر الليل والنهار والمعنى والله اعلم بل مكركم فى الليل والنهار وقال جرير

لقد لمتنا يا ام غيلان فى السّرى … ونمت وما ليل المطى بنائم

وقال الفرزدق

تبكّى على المنتوف بكر بن وائل … وتنهى عن ابنى مسمع من بكاهما

غلامان شبّا فى الحروب وادركا … كرام المساعى قبل وصل لحاهما

وابنا مسمع كان قتلهما معوية بن يزيد بن مهلب مع عدى بن ارطاة لمّا اتاه خبر قتل ابيه وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن مهلب والمنتوف كان مولى لبنى قيس بن ثعلبة وكان المنتوف كالخليفة ليزيد بن المهلّب وفى ذلك يقول جرير

والازد قد جعلوا المنتوف قائدهم … فقتلتهم جنود الله وانتشقوا

وتمام شعر الفرزدق

ولو قتلا من جذم بكر بن وائل … لكان على المعطى شديدا بكاهما

ولو كان حيّا مالك وابن مالك … اذا اوقدا نارين يعلو سناهما

السنا ضوء النهار وهو مقصور قال الله عزّ وجلّ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والسّناء من الشرف ممدود قال حسّان

وكنت خير عثمان بن عمرو … واسناها اذا ذكر السّناء

والبكاء يمدّ ويقصر فمن مدّه جعله كسائر الاصوات ولا يكون المصدر فى معنى الصوت مضموم الاول الا ممدودا لانه يكون على فعال وقد يكون المصدر على فعل وقد جاء فى حروف نحو الهدى والسّرى وما اشبهه وهو يسير فاما الممدود فنحو العواء والرغاء والثغاء وكذلك البكاء

ونظيره من الصحيح الصراح والنباح ومن قصر فانما جعل البكا كالحزن وقد قال حسان فمد وقصر

بكت عيني وحق لها بكاها … وما يغني البكاء ولا العويل

قالوا انصيبك من اجر فقلت لهم … كيف العزاء وقد فارقت اشبالي

هذا اللوعة يحلو مقلتي لحمي … بازيصرصر فوق المرقب العالي

فارقته حين غض الدهر من بصري … وحين صرت كعظم الرمة البالي

قوله يحلو مقلتي لحمي شبه مقلته بمقلتي البازي ويقال طائر لحم من هذا وقوله يصرصر يعني يصوت يقال صرصر البازي والصقر وما كان من سباع الطير ويقال صرصر العصفور واحسبه مستعارا لان الاصل فيه ان يستعمل في الجوارح من الطير قال جرير بازيصرصر بالبهمى قطا جونا وقال آخر

كما صرصر العصفور في الرطب الثعد … وانشد في عمارة بازي يصعصع

وهو اصح قال ابو الحسن يصعصع وهو الصواب ولكن هذا وقع في كتابه ويصرصر لا يتعدى وقوله كعظم الرمة فهي البالية الذاهبة والرميم مشتق من الرمة انما هو فعيل وفعلة وليس يجمع له واحد ومما كفرت به الفقهاء الحجاج بن يوسف قوله والناس يطوفون لقبر رسول الله ومنبره وان شئت قلت يطيفون قال ابو زيد يقول العرب طفت واطفت به ودرت وادرت ويقال حدق واحدق قال الاخطل

المنعمون بنو حرب وقد حدقت … بي المنية واستبطات انصاري

انما يطوفون باعواد ورمة ومن امثال العرب لولا ان تضع الفتيان الذمة لجبرتها ما تجد الذئب في الرمة يقول لولا ان تدع الاحداث لهمك لوفاء والرعاية للحرمة لاعلمها ان الذئب تناول العظم البالي وهو اقل الاشياء فيجد له لذة ومثل هذا بيت جرير الاخير قول ابي الشغب يرثي ابنه شغبا

فقد كان

قد كان شغب لوان الله عمره … عزا تزاد به في عزها مضر

ليت الجبال تداعت قبل مصرعه … دكا فلم يبق من احجارها حجر

فارقت شغبا وقد قوست من كبر … بئس الخليفان طول الحزن والكبر

وقوله قوست اي انحنيت كالقوس قال امرؤ القيس

اراهن لا يحببن من قل ماله … ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

وقال سليمان بن قتة يرثي الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام

مررت على ابيات آل محمد … فلم ارها كعهدها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار واهلها … وان اصبحت من اهلها قد تخلت

وكانوا رجاء ثم صاروا رزية … لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وان قتيل الطف من آل هاشم … اذل رقاب المسلمين فذلت

وعند غني قطرة من دمائنا … سنجزيهم يوما بها حيث حلت

اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها … وتقتلنا قيس اذا النعل زلت

وسليمان بن قتة رجل من بني تيم بن مرة بن كعب بن لوي وكان منقطعا الى بني هاشم

بعيني اثا تبين الترب ان كان مسني … رزية شبل مخدر في الضراغم

وما احد كان المنايا وراءه … ولو عاش ايامًا طوالا بسالم

ارى كل حي ما تزال طليعة … عليه المنايا من ثنايا المخارم

يذكرني ابن السما كان موهنا … اذا ارتفعا فوق النجوم العواتم

وقد رزئ الاقوام قبلي بنيهم … واخوتهم فاقني حياء الكرائم

ومات ابي والمنذران كلاهما … وعمرو بن كلثوم شهاب الاراقم

وقد كان مات الاقرعان وحاجب　　وعمرو ابو عمرو وقيس بن عاصم
وقد مات بسطام بن قيس بن خالد　　ومات ابو غسّان شيخ اللهازم
وقد مات خيراهم فلم يهلكاهم　　عشيّة بانا رهط كعب وحاتم
فما ابناك الا من بني الناس فاصبري　　فلن يرجع الموتى حنين المآتم

وانشد في التوزي عن ابي زيد حنين المآتم بالخاء المعجمة قوله ما تزال طليعة يريد طالعة والثنايا جمع ثنيّة وهي الطريق في الجبل من ذلك

انا ابن جلا وطلاع الثنايا　　متى اضع العمامة تعرفوني

والمخارم جمع مخرم وهو منقطع انف الجبل وقوله فوق النجوم العوائم يعني المتاخرة يقال فلان يا تينا ولا يعتم اي لا يتاخر والعتمة اسم للوقت فلذلك سميت الصلوة بذلك الوقت وكل صلوة مضافة الى وقتها تقول صلوة الغداة والصلوة الظهر وصلوة العصر ولا تقول الصلوة الاولى الا اولى نعت لها اذا كانت اوّل صلّيت وقيل اوّل ما اظهر وقوله فتى حياء الكرام يقول فارحى واصل الفتية المال اللازم تقول قد اقتنى فلان مالا اذا اتخذ اصل مال وقيل في قول الله عزّ وجلّ وانّه هو اغنى واقنى اي جعل لهم اصل مال وانشد ابو عبيده

لو كان للدهر عز يطمئنّ به　　لكان للدهر صخر مال قنيان

والكرائم جمع كريمة والاسم من فعيلة والنعت يجمعان على فعائل فالاسم نحو صحيفة وصحايف وسفينة وسفاين والنعت نحو عقيلة وعقائل وكريمة وكرايم وقوله ومات ابو ريد الناس بالاشراف وابو غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال ابن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان ابوه شريفا واجداده الى حيث انتهوا ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها والمنذران المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمي يريد الابن والاب وعمرو بن كلثوم التغلبي قتل عمرو بن هند وكان احد اشراف العرب وفتاكهم

وشعرائهم

وشعرائهم والاراقم قبيلة من بني تغلب بنت وائل من بني جشم بن بكر وزعم اهل العلم انهم انما سموا الاراقم لان عيونهم شبهت بعيون الحيّات والاراقم واحدها ارقم وكانوا معروفين بهذا قال الفرزدق يرد على جرير في هجائه له والاخطل

ان الاراقم لن ينال قديمها　　كلب عوى متهتّم الاسنان

وجعله شهابا لهم لنوره وبهائه وضيائه تقول العرب انا فلان نجم اهله وكذلك قالت الخنساء كانه علم في راسه نار والاقرعان الاقرع بن حابس وابنه الاقرع من بني مجاشع بن دارم وكان الاقرع في صدر الاسلام سيّد خندف وكان محلّه فيهما محل عيينة بن حصين في قيس وحاجب بن زرارة بن عدس سيد بني تميم في الجاهلية غير مدافع وعمرو وابو عمرو يريد عمرو بن عدس وكان شريفا قتل يوم جبلة قتلته بنو عامر بن صعصعة وقتلوا لقيط بن زرارة وكان الذي ولى قتله عمارة الوهاب العبسي ونسب الى بني عامر لان بني عبس كانوا فيهم مع قيس بن زهير وعمارة هذا كان يقال له دالق وقتله شرحاف الضبي ولذلك يقول الفرزدق

ونحن تبرحاف تداركن دالقا　　عمارة عبس بعد ما جنح العصر

وزعم ابو عبيده ان فاطمة بنت الخرشب الانمارية اتت في منامها فقيل لها ايقول اعشرة هدرة احب اليك ام ثلاثة كعشرة فلم تقل شيئا فعاد لها في ليلة الثانية فلم تقل شيئا هدرة بالدال غير معجمة قال ابو الحسن الهدرة هم السقاط من الناس ثم قصت ذلك على زوجها فقال ان عاد لك الثالثة فقولي ثلثة كعشرة وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي فلما عاد لها قالت ثلاثة كعشرة فولدتهم كلهم غاية ولدت ربيع الحفاظ وعمارة الوهاب وانس الفوارس وهي احد المنجبات من العرب واسروا حاجبا فذلك حيث يقول جرير يعيّر الفرزدق ويعلمه فخر قيس عليه

كانّك لم تشهد لقيطا وحاجبا　　وعمرو بن عمرو اذ دعوا يال دارم
ولم تشهد الجونين والشعب والصفا　　وشدّات قيس يوم دير الجماجم

هجو ان معوية وحسان ابنا الجون الكنديان اسرا ذلك اليوم فقتل حسان وفودي معاوية بسبب يطول ذكره
والشعب شعب جبلة وقوله وشدات قيس يوم دير الجماجم يعني في الاسلام يعني وقعة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن
ابي عقيل الثقفي بعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي بدير الجماجم وقوله وقد مات بسطام
بن قيس بن خالد يعني شيبانيا وهو فارس بكر بن وائل وابن سيدها قتل بالحسر وجبل قتله عاصم بن خليفة
الضبي وكان عاصم بن خليفة اسلم في ايام عثمان فكان يقف ببابه يستاذن فيقال عاصم بن خليفة الضبي
قاتل بسطام بن قيس بالباب وكان سبب قتله اياه ان بسطاما اغار اغارة على بني ضبة وكان مع
جاز يجزوله قال ابو الحسن جاز بالزاي اي زاجر فقال له بسطام اذ سمعت قائلا يقول [illegible] العرب المزله
فقال الحازي فهلا وقلت ثم تعود باذنا مبتلة قال ما قلت في كتبح ابلهم فقتسا وادا ابتعوه فنظرت
ام عاصم اليه وهو يقع حديدة اي له اي يحدها والميقعة المطرقة فقالت ما تصنع بهذه وكان عاصم منقوصا
فقال اقتل بها بسطام بن قيس فنهرته وقالت استك اضيق من ذاك فنظر بسطام الحي قد لحقته فبعث الظعن
الى في اعجازها فصاحت به نويضية يا بسطام ما هذا السفه وبها الا لنا ولا لك وانحط عليه عاصم
فطعنه فرمى به على الالاءة وهي شجرة ليست بعظيمة وكان بسطام نصرانيا وكان مقتله بعد مبعث النبي
فلما اخذه الرجوع الى القوم فصاح به بسطام لا حنيف ان رجعت ففي ذلك يقول ابن غنمة الضبي وكان
في بني شيبان

فخر على الالاءة لم يوسد ... كان جبينه سيف صقيل

ولما قتل بسطام لم يبق في بكر بن وائل بيت الا اجسم اي [illegible] وقوله ومات ابو غسان يشيع اللهازم
يعني مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب احد بني قيس بن ثعلبة واليه ينسب المسامعة وكان سيد بكر بن وائل
في الاسلام وهو الذي قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان احد بني تيم اللات بن ثعلبة وكان حين حدث
امر مسعود بن عمرو المعني من الازد فلم يعلمه به فقال له يا عبيد الله وهو احد فتاك العرب وهو قاتل مصعب بن الزبير

[illegible]

يكون شيء من الحدث ولا تعلمني به فهممت ان اضرم دارك عليك نارا فقال له مالك اسكت
فوالله ان في كنانتي سهما لانا اوثق به مني بك فقال له عبيد الله او لي في كنانتك فوالله
لو قعدت فيها لطلتها ولو قمت فيها لخرقتها فقال له مالك واعجبه ما سمع اكثر الله في العشيرة مثلك
فقال قد سألت ربك شططا وفي مالك بن مسمع يقول

لو لا خشينا من امير ظلامة ... دعونا ابا غسان يوما فعسكرا

وقوله وقد مات خيراهم مثنية كقولك مات خيراهم ولم يخرج مخرج النعت الذي
انك تقول هذا احمر القوم لو اردت هذا الاحمر الذي للقوم فاذا اردت الذي يفضلهم في
باب الحمرة قلت هذا اشدهم حمرة ولم تقل هذا احمرهم وكذلك خيرهم وانما
اردت هذا خيرهم ثم ثنيت هذا الخير الذي هو فيهم وقوله عشية ما مر على قولك خيراهم
وقوله رهط كعب وحاتم انما خفضت رهطا لانه بدل منهم الذي اضفت اليهما خيرين والتقدير وقد
مات خيرا رهط كعب وحاتم هم عشية ما فاما كعب فهو كعب بن مامة الايادي وكان احد
اجواد العرب الذي اثر على نفسه وكان في سفر ومعه رجل من النمر بن قاسط فقل عليهما الماء
فتصافناه والتصافن ان يطرح في الاناء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا
كذلك كل شيء وقف على كيله او وزنه والدسل دلو ما فجعل النمري يشرب نصيبه فاذا
اخذ كعب نصيبه قال اسق اخاك النمري فيؤثره حتى جهد كعب ورفعت له اعلام الماء فقيل له
رد كعب ولا ورود به فمات عطشا ففي ذلك يقول ابو داود الايادي

اوفى على الماء كعب ثم قيل له ... رد كعب انك وراد فما وردا

فضرب به المثل قال جرير في كلمته التي يمدح فيها عمر بن عبد العزيز

يعود الفضل منك على قريش ... وتفرج عنهم الكرب الشدادا

وقد أبنت وحشهم برفق — ويعيى الناس وحشك أن يصادا
وتبني المجد يا عمرو بن ليلى — وتكفي الممحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهداً ليرضى — وتذكر في رعيتك المعادا
وما كعب بن مامة وابن سعدى — بأجود منك يا عمر الجوادا
تعوّد صالح الأخلاق إني — رأيت المرء يألف ما استعادا

هذا كعب بن مامة الذي ذكرناه وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي وكان سيداً مقدماً فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند وأبوه المنذر بن ماء السماء فدعا أوساً فقال له أأنت أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة ثم دعا حاتماً فقال أأنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن إنما ذكرت بأوس ولأحد ولده أفضل مني وكان النعمان بن المنذر دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حي فقال احضروا في غد فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم فحضر القوم جميعاً إلا أوساً فقيل له لم تتخلف فقال إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء أن لا أكون حاضراً وإن كنت المراد فسأطلب ويعرف مكاني فلما جلس النعمان لم ير أوساً فقال اذهبوا إلى أوس فقولوا له احضر آمناً مما خفت فحضر فألبس الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلاثمائة ناقة فقال الحطيئة كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة — من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمة أنا أهجوه لكم فأخذ الإبل وفعل فأغار أوس عليها فاكتسحها فجعل لا يستجير حياً إلا قال قد أجرتك إلا من أوس وكان في هجائه قد ذكر أمه فأتي به فدخل أوس على أمه فقال قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي فقالت أو تطيعني

قال نعم

قال نعم قالت أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وافعل مثل ذلك فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه فخرج فقال إن أمي سعدى التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال لا جرم والله لا مدحت أحداً حتى أموت غيرك ففيه يقول

إلى أوس بن حارثة بن لأم — ليقضي حاجتي فيمن قضاها
فما وطئ الثرى مثل ابن سعدى — ولا لبس النعال ولا احتذاها

وأما حاتم الذي ذكر الفرزدق فهو حاتم بن عبد الله الطائي أجواد العرب وقد كان الفرزدق صاحب رجلاً من بني العنبر بن تميم إداوة في وقت فأراد العنبري أن يؤثر وكان الفرزدق جواداً فلم تطب نفسه عن نفسه فقال الفرزدق

فلما تصافنا الإداوة أجهشت — إلي غضون العنبري الجراضم
فجاء بجلمود له مثل رأسه — ليشرب ماء القوم بين الصرائم
على ساعة لو أن في القوم حاتماً — على جوده ضنت به نفس حاتم

قوله أجهشت فهو التسرع وما تراه في فرخ من مقاربة الشيء يقال أجهش للبكاء والغضون المتكسر في الجلد والجراضم الأحمر الممتلئ وقوله ليشرب ماء القوم بين الصرائم فجمع صريمة وهي الرملة تنقطع من معظم الرمل وقوله صريمة يريد مصرومة والصرم القطع وأنشد الأصمعي

فبات يقول أصبح ليل حتى — تجلى عن صريمته الظلام

يعني ثوراً وصريمته رملته التي هو فيها وقال المفسرون في قول الله عز وجل فأصبحت كالصريم قولين قال قوم كالليل المظلم وقال قوم كالنهار المضيء أي بيضاء لا شيء فيها فهو من الأضداد ويقال لكل سواد الأرض وبياضها أي عامرها وغامرها فهذا ما يحتج به لأصحاب القول الأول في السواد يقول الله تبارك وتعالى فجعله غثاء أحوى وإنما سمي السواد يراد العمارة لكل خضرة عند العرب

عاش عنه لان في القوم حاتم   على جهة ما جاد بالمال حاتم

جلب حاتم يتبيناها في جهة وهو الذي يسميه البصريون البدل باب قال ابو العباس كان يقال
اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم وكان يقال اعلم الناس عيشا من عاش غيره في عيشه
وقيل في المثل الانسان كان ووطن فليوطن غيره وطنه البر في وطن غيره في غربته قال واتى به
معوية عليه اللعنة من ربيب له فاتيه عمرو بن العاص عليه اللعنة فقال له عمرو ما بقي من لذتك يا امير المومنين قال عين
خرارة في ارض خوارة وعين ساهرة لعين نائمة فما بقي من لذتك يا ابا عبد الله قال ان ابيت معرسا
بعقيلة من عقايل العرب ثم نهما ورد ان فقال له معوية عليه اللعنة قال الافضال على الاخوان فقال له معوية
انكت انا احق بها منك قال فاني اكتب فعلى وروى ان عمر المائتي قال الذي الفي كرامة
قادرا في عقب حسن كان بني اليه وان معوية عليه اللعنة لا يسئل عن الباقي من لذته فقال محادثة
الرجال وروى عن عبد الملك انه قال قد سئل عن الباقي من لذته فقال محادثة الاخوان في ليالي
القمر على كثبان العفر وقال سليمان بن عبد الملك قد اكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفارهة
وامتطينا العذراء فلم يبق من لذتي الا صديق اطرح فيما بيني وبينه مؤنة التحفظ وقال رجل لرجل
من قريش والله ما اسوأ الحديث قال المدى العيش وقال المهلب بن ابي صفرة العيش كله في الجليس
الممتع وقال معوية عليه اللعنة الدنيا بحذافيرها الخفض والدعة وقال يزيد بن المهلب ما يسرني اني كفيت امر
الدنيا كلها قيل له ولم ايها الامير قال اكره عادة العجز وروى عن بعض الصالحين انه قال لو انزل الله كتابا
انه معذب رجلا واحدا لخفت ان اكونه او انه معذب لا محالة ما ازددت الا اجتهادا لئلا
ارجع على نفسي بلائمة وروى ان عمر بن عبد العزيز كان يدخل اليه سالم مولى ابن مخزوم وقالوا زياد
وكان عمر اراد شراءه وعتقه فاعتقه مواليه وكان عمر يسميه اخي في الله وكان اذا دخل وعمر في صدر

تنحى له من الصدر فقال له في ذلك فيقول اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه
فضلا فلا تاخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة ان يخمد فوثب اليه رجاء بن
حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر فجلس ثم قام عمر اليه فاصلحه فقال له رجاء اتقوم يا امير المومنين
فقال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا في ما قالت النصارى في المسيح فان الله اتخذني عبدا
قبل ان يتخذني رسولا ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضه
التي مات فيها فقال الا توصي يا امير المومنين قال فيما اوصي فوالله ان لي من مال فقال هذه
مائة الف فمر فيها بما احببت قال او تقبل قال نعم قال ترد على من اخذت منه ظلما فبكى
مسلمة ثم قال يرحمك الله لقد النت منا قلوبا قاسية وابقيت لنا في الصالحين ذكرا
وقيل لعبد الله بن عباس ابن عبد المطلب عليه ... انك من اكابر الناس بمكة ولسنا لك تاكل مع
اكلك في صحفة قال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت عينها اليه فاكون قد عققتها وقيل لعمر بن ذر
حيث نظر الى تعزية عن ابنه كيف كان بره بك فقال ما مشيت بنهار قط الا مشى خلفي ولا بليل الا
مشى امامي ولا رقى سطحا وانا تحته وقال ابو المحش كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كانها
طلعة في ذراع كانه جمارة فلا تقع عينها على اكلة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها وصار يقعد معي على
المائدة ابن لي فيبرز كفا كانها كرناقة في ذراع كانها كربة فوالله ان تسبق عينه الى لقمة طيبة الا سبقت
اليها وقال الاصمعي قلت لابي المحش الا كان لك ابن فقال المحش وما كان المحش كان والله
اشدق خرطانيا اذا تكلم سال لعابه كانما ينظر في فلسين وكان ترقوته بوان او خالفة وكان منكبه
كركرة جمل فقأ الله عيني هاتين ان كنت رايت فيهما احسن منه قبله ولا بعده بوان او خالفة
فهما عمودان من عمد البيت البوان في مقدمه والخالفة في موخره والكرناقة طرف الكربة العريض

الذي تصعد بالنخلة كأنه كشف حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرج الرياشي عن الأصمعي حدثني عمر حدثة قال مر بنا أعرابي وهو ينشد أبا ناله فقلنا له صفه فقال ذنيبر فقلنا لم تره فلم يلبث أن جاء يحملها على عنقه فقلنا لو سألت عن هذا الأرشد ناك ما زال هذا منذ اليوم بين أيدينا وأنشد منشد وأنشد في ذلك أحد

البيتين

نعم صحيح الفتى إذا برد الليل	سحيرًا وقرقف الصرد
زينها الله في الفؤاد كما	زين في عين والد الولد

وقالت أم ثواب الهزانية من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار تغنى ابنها

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه	أم الطعام ترى في ريشه زغبا
حتى إذا آض كالفحال شذبه	أباره ونفى عن متنه الكربا
أنشا يخرق أثوابي ويضربني	أبعد ستين مني تبتغي الأدبا
إني لأبصر في ترجيل لمته	وخط لحيته في وجهه عجبا
قالت له عرسه يومًا لتسمعني	رفقًا فإن لنا في أمنا أربا
ولو رأتني في نار مسعرة	من الجحيم لزادت فوقها حطبا

قولها أباره فهو الذي يصلحه يقال أبرت النخل وأبرته خفيفة إذا لقحته ويروى أن مالك بن العجلان أو غيره من الأنصار كان تحف لأحيحة الملك حيث نزل بهم تمرًا من نخلة له شريفة فغاب يومًا فقال أحيحة كان يقوت علينا جنا هذه النخلة فجدوها فجاء مالك وقد جدت فقال من عدا على الملك فجده فعلموه أن الملك أمر بذلك فجاء حتى وقف عليه فقال

جددت جنا نخلتي ظالمًا	وكان الثمار لمن قد أبر

فلما دخل رسول الله صلعم المدينة أطرفوه بهذا الحديث فقال عم الثمرة لمن قد أبر إلا أن يشترط المشتري

والفحال

والفحال فحل النخل ولا يقال لشيء من الفحول فحال غيره أنشد المازني

يطفن بفحال كأن ضبابه	بطون الموالي يوم عيد تغدت

وضبابه طلعه وآض عاد ورجع وقولها شذبه يقول قطع عنه الكرب والعثاكيل وكل مشذب مقطوع ويقال للرجل الطويل النحيف مشذب شبه بالجذع المحذوف عنه الكرب وأصل التشذيب القطع قال الفرزدق

عضت سيوف تميم حين أغضبها	رأس ابن عجلى فأضحى رأسه شذبا

أراد عضت سيوف تميم رأس ابن عجلى حين أغضبها وابن عجلى عبد الله بن خازم السلمي وأمه عجلى وكانت سوداء وهو أحد غربان العرب في الإسلام وسئل المهلب من أشجع الناس فقال عباد بن حصين وعمر بن عبيد الله بن معمر والمغيرة بن المهلب فقيل له فأين ابن الزبير وابن خازم وعمير بن الحباب فقال إنما سئلت عن الإنس ولم أسأل عن الجن وروى شعبة عن واقد بن محمد عن ابن المنكدر عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أرضى الناس بسخط الله وكله إلى الناس ويروى أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابن هرمة إنك لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك فقد رزقني الله بولاية نبيه الممادح وجنبني المقابح وإن من حقه علي أن لا أغضي على تقصير في حقه وأنا أقسم بالله لئن أتيت بك سكران لأضربنك حد الخمر وحد السكر ولأزيدن لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل إليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهاني ابن الرسول عن المدام	وأدبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها	لخوف الله لا خوف الأنام
وكيف تصبري عنها وحبي	لها حب تمكن في عظامي

ارى طيب الحلال علي خبثا   وطيب النفس في خبث الحرام

وقال الحسن لمطرف بن عبد الله ابن الشخير الحرشي يا مطرف عظ اصحابك فقال اني اخاف
ان اقول ما لا افعل فقال له الحسن يرحمك الله واينا يفعل ما يقول لود الشيطان انه ظفر
بهذه منكم ابدا فلم يأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا عبد الله
العلم افضل من العمل والحسنة بين السيئتين يقول الحق بين فعل المقصر والغالي ومن كلامهم خير
الامور اوساطها وقوله وشر السير الحقحقة وهو السير السريع الملح فيجهد ظهره فيقطعه ظهره ولا يبلغ
حاجته يقال حقحق السير اذا فعل ذلك قال الراجز وانبت فعل السائر المحقحق وحدث الحسن
لقوم بحق الحجاج وقد اسرع فجعل يومي اليه باصبعه فعل الغازلة ويقول خرقاء وجدت صوفا
وهو مثل من امثال العرب يضربونه للرجل الاحمق الذي يجد مالا كثيرا فيعبث فيه ويشبه
بهذا المثل قوله عبد وخلي في يديه ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الدين
متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا
ابقى متين المتين الشديد قال ابو عبيد وغيره الايغال السير الى كبدي متين فاوغل فيه برفق
يقول ادخل فيه هذا الاصل الوغل ويقال اشتقاقه من هذا الرجل الذي يأتي شراب القوم
من غير ان يدعى اليه وغل ومعناه انه دخل في القوم وليس منهم قال امرؤ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرا   عن شربها في شغل شاغل
فاليوم اشرب غير مستحقب   اثما من الله ولا واغل

والمنبت مثل المحقحق واشتقاقه من الانقطاع يقال انبت فلان من فلان اذا انقطع
منه وبت الله ما بينهما اي قطع قال جرير

تواعد للبين الخليط لينبتوا   وقالوا لراعي الذود موعدك السبت

وحدثت

وحدثت وفي النفس حاجات اليهم كثيرة   وموعدها في السبت لو قد اتى الوقت

قوله ابن السماك كان يقول اذا فعلت الحسنة فافرح بها واستقللها فانك
اذا استقللتها زدت عليها واذا فرحت بها عدت اليها ويروى
عن اويس القرني رضي الله عنه انه قال ان حقوق الله لم تترك عند مسلم درهما
ودخل يزيد بن عمر بن هبيرة على امير المؤمنين المنصور فقال يا امير المؤمنين توسع توسعا
قرشيا ولا تضق ضيقا حجازيا وروي انه دخل عليه يوما فقال له المنصور
حدثنا فقال يا امير المؤمنين ان سلطانكم حديث وامارتكم جديدة فاذيقوا
الناس حلاوة عدلها وجنبوهم مرارة جورها فوالله يا امير المؤمنين لقد محضت
لكم النصيحة ثم نهض فنهض معه سبعمائة من قيس فاتاره المنصور بصره ثم قال لا يعز ملك
فيه مثل هذا قوله محضت لكم النصيحة يقول خلصت لك واصل هذا من
اللبن فالمحض منه الخالص الذي لا يشوبه شيء وانشد الاصمعي

امتحضا وسقيا ني ضيحا   وقد كفيت صاحب المديحا

ويقال حسب محض قوله اتاره بصره يقول اتبعه وحدد اليه النظر وانشد الاصمعي

ما زلت ارمقهم والال يرفعهم   حتى اسمدر بطرف العين اتاري

ويروى عن اسماء بن خارجة انه قال لا اشاتم رجلا ولا ارد سائلا فانما هو كريم اسد
خلته او لئيم اشتري عرضي منه ويروى عن الاحنف بن قيس انه قال ما شاتمت
رجلا مذ كنت رجلا ولا زحمت ركبتاي ركبته واذا لم اصل مجتدي حتى ينتح جبينه
عرقا كما ينتح الحميت فوالله ما وصلته قوله مجتدي يريد الرجل الذي ياتيه يطلب فضله
يقال اجتداه يجتديه واعتفاه يعتفيه واعتراه يعتريه واعتره يعتره وعراه يعروه اذا

وصل ذلك ماخوذ من مجد مقصور وهو المطر العام النافع تقول اصابتنا مطر كانت جدًّا
على الارض فهذا الاسم فاذا اردت المصدر قلت فلان كثير الجداء ممدود كما تقول
كثير الغناء عنك المصدر فاذا اردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت الغنى بكسر اوله تقصر

قال خفاف بن ندبة يمدح ابا بكر الصديق

ليس لشيء غير تقوى جداء   وكل شيء عمره للفناء
ان ابا بكر هو الغيث اذا   لم تسق الارض سحاب بماء
تالله لا يدرك ايامه   ذو طرة حاف ولا ذو حذاء
من يسع كي يدرك ايامه   يجتهد الشد بارض فضاء

وهذا من طريف الشعر لانه ممدود فهو بالمد الذي فيه من عروض السريع الاول وبيته في العروض

انا ان سلمى لا ارى مثلها   الراؤن في شام ولا في عراق

ثم نرجع الى التاويل قوله الاخنف وقوله حين رشح جبينه عرق فهو مثل الوشح وحدثني
عثمان المازني في اسناد ذكره قال روبة بن العجاج قال خرجت مع ابي يريد سليمان بن
عبد الملك فلما صرنا في الطريق اهدي لنا جنب من لحم عليه كرافئ الشحم وخريطة
من كماة ووطب من لبن فطبخنا هذا فما زالت ذفراي تنتح منه الى ان رجعت
وقوله بحميت فالحميت والزق اسمان له ولفارقت الوطب وكان مربوبا
فهو الوطب ولو لم يكن مربوبا ولا مرفقا فهو سقاء والوطب يكون للبن والسمن والسقاء
يكون للبن والماء وقالت هند بنت عتبة لابي سفيان بن حرب لما رجع مسلما من
عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى مكة في ليلة الفتح فصاح يا معشر قريش الا اني
قد اسلمت فاسلموا وان محمدا قد اتاكم بما لا قبل لكم به فاخذت هند راسه وقالت

بئس

بئس طليعة القوم والله ما خدشت خدشا باهل مكة عليكم الحميت الدسم فاقتلوه ولا
قول روبة كرافئ الشحم يريد طبقات الشحم واصل ذلك في السحاب اذا ركب بعضه
بعضا يقال كرفئ وجمع الكرافئ

باب

قال ابو العباس قال حسان بن ثابت يهجو مسافع بن عياض التيمي من تيم بن مرة بن كعب بن لوي رهط ابي بكر لعنه الله

لو كنت من هاشم او من بني اسد   او عبد شمس او اصحاب اللوا الصيد
او من بني نوفل او رهط مطلب   لله درك لم تهمم بتهديد
او في الذؤابة من قوم ذوي حسب   لم تصبح اليوم نكسا ثانيا الجيد
او من بني زهرة الاخيار قد علموا   او من بني جمح البيض المناجيد
او في السراة من تيم رضيت بهم   او من بني خلف الخضر الجلاعيد
يا آل تيم الا ينهى سفيهكم   قبل القذاف بقول كالجلاميد
لولا الرسول واني لست عاصيه   حتى يغيبني في الرمس ملحود
وصاحب الغار اني سوف احفظه   وطلحة بن عبيد الله ذو الجود
لقد رميت بها شنعاء فاضحة   يظل منها صحيح القوم كالمودي

قوله لو كنت من هاشم هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن
غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر ابو قريش ومن كان من بني كنانة لم يلده
النضر فليس بقرشي وبنو اسد بن عبد العزى بن قصي وعبد شمس بن عبد مناف بن قصي
واصحاب اللوا بنو عبد الدار بن قصي واللواء ممدود فاذا اردت لواء الامير ولكنه احتاج
اليه فقصره وقد بينا جواز ذلك فاما اللوى من الرمل فمقصور قال امرؤ القيس بسقط اللوى
بين الدخول وحومل كذا يرويه الاصمعي وهو اصح الروايات وقوله او من بني نوفل فهو نوفل بن

عبد مناف بن قصي والمطلب الذي ذكر هو ابن عبد مناف بن قصي وقوله لم تصبح اليوم بك ثانية
المجد فاتكس اليه في المقصر ويقول بعضهم ان اصل ذلك في السهام وذلك ان
السهم لو ارتدع او نالته ناقة نكس في الكنانة ليعرف من غيره قال الحطيئة

قد ناضلوك فأبدوا من كنانتهم | مجدا تليدا ونبلا غير انكاس

قوله مجدا تليدا اي تواصي القوم ان الذين كانوا من عليهم وقوله ثانية المجد قد مر تفسيره في قول الله
عز وجل ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله وقوله من بني زهرة فزهرة بن كلاب بن مرة
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال خلقت من خير حيين من هاشم وزهرة
وسهم وجمح ابنا عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وقوله المطاعيم مفاعيل من الخصب والواحد
منها [illegible] يقال ذلك في تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالرمح ومطعام للطعام
وقوله او في السرارة من تيم رضيت بهم تقول في الصميم منهم والموضع المرضي واصل ذلك
في الترية تقول العرب اذا غرست فاغرس في سرارة الوادي ويقال فلان في سر قومه
والسرة مثل ذلك قال الشاعر

هلا سألت عن الذين تبطحوا | كرم البطاح وخير سرة واد
وعن الذين ابوا فلم يستكرهوا | ان ينزلوا الولجات من اجياد
يخبرك اهل العلم ان بيوتنا | منها بخير مضارب الاوتاد

وقوله او من بني خلف الخضر فانه حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه وانما يحذف
من الحرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهي الالف والياء المكسور ما قبلها
والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قاضي الرجل ولم يغزو القوم واما التنوين
فجاز هذا فيه لانه نون في اللفظ والنون تدغم في الياء والواو [illegible] كاحرف المد واللين

ويبدل

ويبدل بعضها من بعض فتقول رأيت زيدا فتبدل الالف من النون وتقول في النسب الى صنعاء وبهراء
صنعاني وبهراني فتبدل النون من الف التأنيث ومن جملة تغييرها كثير فلذلك حذف ومثل ذلك
من الشعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه | ورجال مكة مسنتون عجاف

وقال آخر

حميد الذي امج داره | اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع

وقرأ بعض القراء قل هو الله احد الله الصمد وسمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل سابق النهار
وكل في فلك يسبحون فقلت ما تريد فقال اردت سابق النهار وقوله او اصحاب اللواء فانه خفف الهمزة
وتخفف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها على الساكن وتحذف كقولك من ابوك والذي يخرج
الخب في السموات والارض وخلف الذي ذكره من بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي
وقوله الخضر الجلاد فانه يقال فيه قولان احدهما انه يريد سواد جلودهم كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي
لهب

وانا الاخضر من يعرفني | اخضر الجلدة في بيت العرب

فهذا هو القول الاول وقال آخرون شبههم وجوههم بالبحور والجلاد جمع جليد يريد الشديد الصلاب والاسم
منه الجلد ونظير ذلك [illegible] وهذا جمع يحكى كثيرا وذلك انه موضع تلزمه الكسرة فتشبع فتصير ياء
يقال في خاتم خواتيم وفي دانق دوانيق وطوابيق قال الفرزدق

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة | نفي الدراهيم تنقاد الصياريف

وقوله قبل القذاف يريد المقاذفة وهي ترامي شيئين فصاعدا تقول قاتلت فقاتلت وضاربت وكذلك الكلام
[illegible] فاعلت فتبنيه للواحد كما زيدت الهمزة اولا في افعلت فتقول للواحد نحو عاقبت اللص [illegible]

وطارقت نعلاً وقوله وصاحب الغار يعني ابا بكر عليه اللعنة لمصاحبته النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في الغار وهذا مشهور لا يحتاج الى تفسير وطلحة بن عبيد الله نسبه الى الجود لانه كان من اجود قريش
وحدثني التوزي قال كان يقال لطلحة بن عبيد الله طلحة الطلحات وطلحة الخير وطلحة الجود وذكر التوزي عن
الاصمعي انه باع ضيعة له بخمسة عشر الف درهم فقسمها في الاطباق وفي بعض الحديث انه منعه ان
يخرج الى المسجد ان لفق له بين ثوبين وحدثني العتبي في اسناد ذكره قال دعا طلحة بن عبيد الله ابا بكر
وعمر وعثمان عليهم اللعنة فابطا عليه الغلام بشيء اراده فقال طلحة يا غلام فقال الغلام لبيك فقال
طلحة لا لبيك فقال ابو بكر عليه اللعنة ما يسرني اني قلتها وان لي الدنيا وقال عمر عليه اللعنة ما يسرني
اني قلتها وان لي نصف الدنيا وقال عثمان عليه اللعنة ما يسرني اني قلتها وان لي حمر النعم قال
وصمت عليها ابو محمد فلما خرجوا من عنده باع ضيعة بخمسة عشر الف درهم فتصدق بثمنها وقوله
يظل منها صحيح القوم كالمودي والمودي في هذا الموضع الهالك والمودي في موضع آخر يكون فيه القوي الجاد
حدثني بذلك التوزي في كتاب الاضداد وانشد في مودي ان يكون السيد بلدة قال رجل من العرب

خليلي عوجا بارك الله فيكما ... على قبر اهبان سقته الرواعد

فذاك الفتى كل الفتى كان بينه ... وبين المزجى نفنف متباعد

اذا نازع القوم الاحاديث لم يكن ... عيياً ولا عبئاً على من يقاعد

قوله على قبر اهبان فهذا اسم علم كزيد وعمرو واشتقاقه من وهب يهب وهمزته بدل من الواو لانضمامها
كقوله عز وجل اذا الرسل اقتت فهو فعلت من الوقت وقد مضى تفسير همز الواو اذا انضمت وهو
لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة وكل شيء لا ينصرف فصرفه في الشعر جائز لان اصله
كان الصرف فلما احتيج اليه رد الى اصله فهذا قول البصريين وزعم قوم ان كل شيء لا ينصرف
فصرفه في الشعر جائز الا افعل الذي معه منك نحو افضل منك واكرم منك وزعم الخليل وعليه اصحابه

ان هذا

ان هذا اذا كانت معه منك بمنزلة احمر لانه انما كملت نعتاً بمنك واحمر لا يحتاج اليها فمع منك
بمنزلة احمر وحده قال ابو العباس ان منك ليست بمانعة من الصرف انه اذا ازال حرف بنا فعل الصرف
نحو قولك مررت بخير منك وشر منك فلو كانت منك هي المانعة لمنعت هنا فهذا قول بين جداً
قوله المزجى فهو الضعيف يقال جاء فلان يتزجى اي خف عليه تحملها والمزجاة من البضائع اليسيرة الحقيرة
الخفيفة المحمل والنفنف وجمعه النفانف كل ما كان بين شيئين على منخفض قال ذو الرمة في نفنف يتطاوحا
وقوله ولا عبئاً على من يقاعد فالعبء الثقيل يقال حملت عبئاً ثقيلاً وكره بقوله ثقيلاً ولو لم يقله لم يحتج اليه
وقال آخر يذكر ابنه

الا يا سمية شتى الوفود ... لعل الاله تقوى يزيدا

فيقف فداك من غائب ... لو انا المسرح كانت جليدا

كفاني الذي كنت اسعى له ... فصار ابا لي وصرت الوليدا

قوله شب يقال شببت النار والحرب شبوباً اذا اوقدتها يقال شب يشب شباً قال الاعشى

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

وقوله لو انا المسرح كانت جليدا فالمسرح الطرق التي يسرح فيها واحدها مسرح والجليد يقع من السماء
نرى فيه جموداً فتبيض له الارض ويسمون الشديد الجليد والضريب والسقيط والصقيع وقالوا في قوله رجل
عقاب يوم جمن يضرب اي يصيبها الضريب وقوله وكنت الوليدا الوليد الصغير وجمعه الولدان
وهو في القرآن ونظيره وليد وولدان ظليم وظلمان وقضيب وقضبان وباب فعلان نحو عقبان
وذبان وغربان وقولهم امر الذي وليد وفيه قولان يقال في احدهما انه لا يعرى له الصغار والوجه الاخر
لاصحابه المعاذي يقول ليس فيه دليل فيرعى ونظير ذلك قول النابغة الجعدي

سبقت صياح فراريجها ... وضرب نواقيس لم تضرب

اي ليست ثمه ولكن هذا من اقوالها وقالت اخت طرفة بن العبد

وعددنا له ستًّا وعشرين حجّة   فلمّا توفّاها استوى سيّدا ضخما

فجعنا به لمّا رجونا ايابه   على خير حال لا وليدا ولا قحما

الوليد ما ذكرنا والقحم الرجل المسن سنّا ويقال ذلك في البعير والرجل قحم وقحوم ومقلم

للبعير ويقال للبعير خاصّة قحارية في وزن فعالية وانشد الاصمعي

راين قحاً شاب واقلحا   طال عليه الدهر فاسلحا

المسلحم الضامر وقال آخر لابنه يرثيه

ومن عجب ان بت مستشعر الثرى   وبتّ بما زودتني متمتّعا

ولو انني انصفتك الودّ لم ابت   خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثي اخاه محمّدا

يا ابا المنازل يا عير الفوارس من   يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم اني لو خشيتهم   او انس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوك ولم اسلم اخي لهم   حتى نعيش جميعا او نموت معا

قوله يا عير الفوارس يصفه بالتقدّم منهم وعليهم كما يقال ناقة عير الهواجر وعير السرى وقوله او انس القلب

من خوف لهم فزعا يقال احسن وابصر الانسان في العين يقال انست شخصا اي ابصرته ومن بعد

وفي كتاب الله عزّ وجلّ انس من جانب الطور نارا وقال متمّم بن نويرة يرثي اخاه مالكا

وقالوا اتبكي كل قبر رايته   لميت ثوى بين اللوى والدكادك

فقلت لهم ان الاسى يبعث البكا   كتابي لمسرف وبنو اللكيعة

الاسى الحزن وقد تقدّم تفسيره وقال علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

ابو العباس

ابو العباس قرم بني قصيّ   واخوالا الملوك بنو وليعة

هم منعوا ذماري يوم جاءت   كتائب مسرف وبنو اللكيعة

ارادوا بي التي لا عزّ فيها   فحالت دونه ايد منيعة

قوله بنو وليعة فهم اخواله من كندة وامّه زرعة بنت مشرح الكندية ثم احد بني وليعة وقوله

كتائب مسرف يعني مسلم بن عقبة المرّي صاحب الحرّة واهل الحجاز يسمّونه مسرفا وكان

الوليد بن المدينة جميعا على ان يبايعوا يزيد بن معوية على ان كل واحد منهم عبد قنّ له الا

علي بن الحسين فقال حصين بن نمير السكوني من كندة ولا يبايع ابن اختنا علي بن عبد الله

الا على ما بايع عليه علي بن الحسين على انه ابن عمّ امير المؤمنين والله فانحرف بنا عن علي

بن عبد الله وقبل منه ما سال وقال هذا الشعر لذلك وقوله بنو اللكيعة فهي اللئيمة ويقال في النداء

للئيم يا لكع وللانثى يا لكاع لانّه موضع معرفة كما يقال يا فسق ويا خبث فان لم ترد ان تعدله

عن جهته قلت للرجل يا لكع وللانثى يا لكعاء وهذا موضع لا تقع فيه النكرة وقد جاء في الاثر

والاصل ما ذكرت لك لا تقوم الساعة حتى يلي امور الناس لكع بن لكع فهذا كناية

عن اللئيم وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة ولكاع مبني على الكسر

وسنشرح باب فعال للمؤنث على وجوهه الخمسة عند اول ما يجري من ذكره ان شاء الله وقد اضطر

الحطيئة وذكر لكاع في غير النداء فقال يهجو امراته

اطوّف ما اطوّف ثم آوي   الى بيت قعيدته لكاع

قعيدة البيت ربّة البيت وانّما قيل قعيدة لقعودها وملازمتها ويقال للفرس قعيدة

من هذا وهو الذي يرتبطه صاحبه ولا يفارقه قال الجعفي

لكن قعيدة بيتنا مجفوّة   باد جناجن صدرها ولها غنى

انجلاب حب لا يطلع عنه النزال من أطراف ضلوع الصدر واحدها جنح وقال هشام أخو ذي الرمة

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده / عزاء وجفن العين بالماء مترع
ولم أنس أوفى المصيبات بعده / ولكن نكاء القرح بالقرح أوجع

غيلان هو ذو الرمة وكان هشام من عقلاء الرجال أخبرني العباس ابن الفرج في إسناد يعزوه إلى رجل إلى سفر فقال هشام بن عقبة إن لكل رفقة كلبا يشركهم في فضلة الزاد ويهر دونهم فإن قدرت أن لا تكون كلب الرفقة فافعل وإياك وتأخير الصلاة عن وقتها فإنك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك وقال حسان بن ثابت

تقول شعثاء لو صحوت عن الكأس لأصبحت مثري العدد
أهوى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد
لا أخدش الخدش بالجليس ولا / يخشى نديمي إذا انتشيت يدي
يأبى لي السيف واللسان وقو / م لم يضاموا كلبدة الأسد

لبدة الأسد ما تطارق من شعره بين كتفيه ويقال أسد ذو لبد وذو لبدة وحدثني علان قال مرض جرير مرضة شديدة فعاده قيس فقال

نفسي الفداء لقوم زينوا حسبي / وإن مرضت فهم أهلي وعوادي
لو خفت ليثا أبا شبلين ذا لبد / ما أسلموني لليث الغابة العادي
إن تجر طير بأمر فيه عافية / أو بالرحيل فقد أحسنتم زادي

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو يهجو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

فأما قولك الخلفاء منا / فهم منعوا وريدك من وداج
ولولاهم لكنت كحوت بحر / هوى في مظلم الغمرات داج

وكنت

وكنت أذل من وتد بقاع / يشجج رأسه بالفهر واج

فكتب معوية إلى مروان أن يؤدبهما وكانا تقاذفا فضرب عبد الرحمن بن حسان ومكث في ديوان ما تريد فاشتد بذكره وارفعه إلى معوية فقال لقد والله لا أجد وقد حدثني لكأني جد الرجال الأحرار وجعلت أخاك كنصف عبد فأوجعت هذا القلب إلى عبد الرحمن بن حسان لسعة زنبور فجاء يبكي فقال ما لك فقال لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبر قال قلت والله الشعر ورب الكعبة معلمه

عاقب جسمانا على ذنب والبقية بالعقوبة

الله يعلم أني كنت منتبذا / في دار حسان أصطاد اليعاسيبا

وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فإنهم يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ويعد هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة فإنهم كانوا أهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر ويروى أن ابنة ابن الرقاع وقف بباب أبيها قوم يلتمسون عنه فقالت ما تريدون إليه فقالوا أتيناه لنهاجيه فقالت وهي صبية

تجمعتم من كل أوب ووجهة / على واحد لا زلتم قرن واحد

فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الأعشى في قلب هذا المعنى حيث يقول لهوذة بن علي

يرى جمع ما دون الثلاثين قصرة / ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

باب قال أبو العباس قال عمر بن الخطاب علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ورووهم ما يجمل من الشعر وفي حديث آخر خير لهو المرأة المغزل ويروى عن الشعبي قال قال عبد الله بن العباس قال لي أبي يا بني أرى أمير المؤمنين قد اختصك دون من ترى من المهاجرين والأنصار فاحفظ عني لا تجرين عليك كذبا ولا تغتابن عنده مسلما ولا تفشين له سرا قال فقلت يا أبت كل واحدة منها خير من عشرة آلاف وحدثني العباس بن الفرج في إسناد ذكره قال نظر إلى عمرو بن العاصي

على بغلة قد شمط وجهها هرمًا فقيل له اتركب هذه وانت على اكرم ناخرة بمصر فقال انه لا ملك عندي
لدابتي ما حملت رجلا ولا لامراة ما احسنت عشرة ولا للصديق ما حفظ سري ان الملك من كواذب
الاخلاق قوله على اكرم ناخرة يريد نجيب يقال للواحد ناخر وقيل ناخرة يريد جماعة كما تقول جيب بغال
وحمار وجماعة البغالة والحمارة وكذلك تقول اتى عصبة نبيلة وقبيلة شريفة والواحد نبيل وشريف
وشاور معوية عمرًا في امر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك وكان هاشم بن عتبة احد من
اعان على معوية فشاور عمرا فيه فقال ارى ان تقتله فقال له معوية اني لم ار في العفو الا خيرًا فمضى عمرو
مغضبا وكتب اليه

امرتك امرًا جازمًا فعصيتني — وكان من التوفيق قتل ابن هاشم
اليس ابوه يا معوية الذي — اعان علينا يوم حز الغلاصم
فقتلنا حتى جرى من دمائنا — بصفين امثال البحور الخضارم
وهذا ابنه والمرء يشبه عيصه — ويوشك ان تلقى به سن نادم

فبعث معاوية بابياته الى عبد الله بن هاشم فكتب اليه عبد الله

معاوية ان المرء عمرًا ابت له — ضغينة صدر غشها غير نائم
يرى لك قتلي يا ابن هند وانما — يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم
على انهم لا يقتلون اسيرهم — اذا كان منه بيعة للمسالم
فان تعف عني تعف عن ذي قرابة — وان تر قتلي تستحل محارمي

فصفح عنه وقال عمر لعايشة لوددت انك كنت قتلت يوم الجمل فقالت ولم لا ابا لك
فقال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة وتجعلك اكبر التشنيع على علي عليه السلام وحدثني العباس بن
الفرج الرياشي في اسناد ذكره اخر ابن عباس قال دخلت على عمرو بن العاص عليه اللعنة وقد احتضر

فدخل

فدخل عليه عبد الله بن عمر فقال له يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي فيه قال انه مملو مالا قال لا حاجة
لي به فقال عمرو ليته مملو بعرا قال ثم قال يا عبد الله انك كنت تقول اشتهي ان ارى عاقلا يموت حتى
اسئله كيف يجد فكيف تجدك فقال اجد السماء كانها مطبقة على الارض وانا بينهما واراني كانما اتنفس من خرت
ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال امرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بري فاعتذر
ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله ثلثا ثم فاظ عليه اللعنة وقد روينا هذا الخبر من ناحية الرياشي اتم من هذا
ولكنا اقتصرنا على هذا لسقط اسناده قوله من خرت ابرة يعني من ثقب ابرة يقال للدليل خريت وزعم
الاصمعي انه انما سمي بذلك لانه يهتدي لمثل خرت الابرة وقوله فاظ اي مات يقال فاظ وفاد وفطس وفاز وفوز كل ذلك
في معنى الموت ولا يقال بالضاد والاسناد قال رؤبة لا يدفنون منهم من فاظا وقال ابن جريج اما رايت الميت
حين فرظه ومن قال ذلك فالمعنى فاضت نفسه يشبهها بالاناء وحدثني ابو عثمان المازني احسبه عن ابي زيد
قال كل العرب يقولون فاضت نفسه الا بني ضبة فانهم يقولون فاظت نفسه وانما الكلام الصحيح فاظ
بالظاء لا غير وفي الحديث ان امراة سلام بن ابي الحقيق قالت فاظ واله يهود قال حدثني مسعود بن بشر
قال قال زياد الذي تدعوه الحفيظة وقد كانت من قوم الا عشاه جعلتها تحت قدمي ودبر اذني فلو بلغني ان
احدكم قد خرج البتة من بعض ما مكنت له سترا ولا كشفت له قناعا حتى يبدي لي عن صفحته فاذا فعل لم اناظره
وسمع زياد رجلا يسب الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لضربت عنقه ان الزمان هو السلطان وفي عهد اردشير
قد قال الاولون منا عدل السلطان انفع للرعية من خصب الزمان قال المهلب بن ابي صفرة لبنيه اذا
وليتم فلينوا للمحسن واشتدوا على المريب فان الناس للسلطان اهيب منهم للقران وقال عثمان بن عفان
عليه اللعنة ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقران قوله يزع اي يكف يقال وزع يزع اذا كف وكان
اصله يوزع مثل يعد فذهبت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة واتبعت حروف المضارعة اليا للتلا يختلف
الباب وهي الهمزة والنون والتاء والياء نحو اعد ونعد وتعد ويعد ولكن انفتحت في يزع من اجل العين لان

حروف الحلق اذا كن في موضع عين الفعل او لامه فتحن في الفعل الذي ماضيه فعل ان وقعت الواو مما
هي فيه فالفعل مفتوح العين في الاصل صح الفعل نحو وجل يوجل ووحل يوحل ويجوز في هذه المفتوحة
ياجل وييجل وييجل وكل هذا كراهية للواو بعد الياء ويقول وزعته كففته واوزعته حملته على ركوب
الشيء وهيأته له ومن الله عز وجل توفيق ويقال اوزعك الله شكره اي وفقك الله لذلك وقال الحسن مرة
ما حاجة هؤلاء السلطان الى الشرط فلما ولي القضاء كثر عليه الناس فقال لا بد للناس من وزعة وخطب الحجاج
يوما ذات يوم جمعة فلما توسط كلامه سمع تكبيرا عاليا من ناحية السوق فقطع خطبته التي كان فيها ثم قال
يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق يا بني اللكيعة وعبيد العصا واولاد الاماء اني
لا سمع تكبيرا ما يراد الله به انما يراد به الشيطان ولكن مثلي ومثلكم قول ابن براقة الهمداني

وكنت اذا قوم رموني رميتهم | فهل انا في ذا يال همدان ظالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما | وانفا حميا تجتنبك المظالم

قوله يا اهل الشقاق فالمشاقة المعادات واصله ان يركب ما يشق عليه ويركب منه مثل ذلك والنفاق
ان يسر خلاف ما يبدي وهذا اصله وانما اخذ من النافقاء وهو احد ابواب حجرة اليربوع وذلك انه اخفاها
وانما يظهر من غيره وحجرة اربعة ابواب النافقاء والراهطاء والدامّاء والسابياء وكلها ممدود ويقال للسابياء
القاصعاء وانما قيل له السابياء لانه لا ينفذ فيبقى بينه وبين النافذة هنة من الارض رقيقة واخذ من السابياء
الولد وهي الجلدة الرقيقة التي يخرج فيها الولد من بطن امه قال الاخطل يضرب ذلك مثلا ليربوع حنظلة
لانه سمي باليربوع

تسد القاصعاء عليك حتى | تنفق او تموت بها هزالا

والعرب تزعم انه ليس من جنب الا وفي حجره عقرب فهو لا يأكل ولا العقرب ولا تضره فهي
في مسالمة له وهو مسالم لها وانشد

واخدع من ضب اذا خاف حارشا | اعد له عند الذنابة عقربا

وقوله بنو اللكيعة يريد اللئيمة وقد مر تفسيره هذا البيت في موضعه قال ابن قيس

ان الرزية يوم مسكن | والمصيبة والفجيعة

بابن الحواري الذي | لم يعده اهل الوقيعة

غدرت به مضر العراق | وامكنت منه ربيعة

فاصبت وتر كيا ربيع | وكنت سامعة مطيعة

يا لهف لو كانت له | بالطف يوم الطف شيعة

او لم تخونوا عهده | اهل العراق بنو اللكيعة

لوجدتموه حين يغضب | لا يعرج بالمضيعة

وقوله عبيد العصا يريد انهم يقادون بالاذلال كما قال ابن مفرغ وقال جرير يهجو التيم

الا ان تيما لعمرو ومالك | عبيد العصا لم يرج عتق قطينها

وخطب الناس عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بالمربد عند ظهور امر الحجاج عليه فقال ايها الناس
انه لم يبق من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب به يمينا وشمالا ولا تلبث ان تموت
فسمعه رجل من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقال قبح الله هذا يأمر اصحابه
بقلة الاحتراس من عدوهم ويعدهم الغرور وروى الرواة ان الحجاج لما اخذ راس ابن الاشعث
وجه به الى عبد الملك بن مروان مع عرار بن عمرو بن شاس الاسدي وكان اسود دميما
فلما ورد به عليه جعل عبد الملك لا يسال عن شيء من الامر الوقعة الا انباه به عرار في اصح
لفظ واشبع قول واجزل اختصار فشفاه من الخبر وملا اذنه صوابا وعبد الملك لا يعرفه وقد
اقتحمته عينه حيث رآه فقال متمثلا

الادت عارا با لهوان ومن يرد　　لعمري عمرا با لهوان فقد ظلم

وانّ عارا ان يكن غير واضح　　فاني احب الجون ذا المنكب العمم

فقال له عرار اتعرفني يا امير المؤمنين قال لا قال فانا عرار فزاده في سروره واضعف له الجائزة

وكتب صاحب اليمن الى عبد الملك بن مروان في وقت محاربته ابن الاشعث انّي

قد وجهت الى امير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم ير مثلها فلما دخل بها عليه

راى وجها جميلا وخلقا نبيلا فالقى اليها قضيبا كان في يده فنكث لتاخذه فراى

منها جسما بهره فلما همّ بها اعلمه الاذن ان رسول الحجاج بالباب فاذن له ونحّى الجارية

فاعطاه كتابا من عبد الرحمن فيه سطور اربعة

سايل مجاور جرم هل جنيت لها　　حربا تزيل بين الجيرة الخلط

وهل سموت بجرّار له لجب　　جم الصواهل بين الجم والفرط

وهل تركت نساء الحيّ ضاحية　　في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

قتل الملوك وسار تحت لوائه　　وتحته شجر العرى وعراعر الاقوام

قال فكتب اليه عبد الملك كتابا وجعل في طيه جوابا لابن الاشعث

ما بال من سعى لا جبر عظمه　　خفا فا ويبوي من يفا هنته كسرى

اظن خطوب الدهر بيني وبينهم　　ستحملهم مني على مركب وعر

واني واياهم كمن نبه القطا　　ولو لم تنبه باتت الطير لا تسري

اناة وحلما وانتظارا بهم غدا　　فما انا بالواني ولا الضرع الغمري

وينشد بالفاظ ثم بات يقلب كف الجارية ويقول ما افدت فائدة احب اليّ

منك فتقول فما بالك يا امير المؤمنين وما يمنعك فقال ما قاله الاخطل لاني

الاوعز

ان خرجت منه كنت الام العرب

قوم اذا حاربوا شدّوا مآزرهم　　دون النساء ولو باتت باطهار

فما اليك سبيل او يحكم الله بيني وبين عبد الرحمن ابن الاشعث فلم يقربها حتى قتل عبد الرحمن

وقوله فراى منها جسما بهره يقال بهر الليل اذا اشتدّ ظلمته وبهر القمر اذا ملا الارض بهاؤه

ومن ثمه قيل القمر الباهر انشد في المازني لرجل من بني الحرث بن كعب

والقمر الباهر السماء لقد　　زد باهلا لا يجف لحب

تسمع زجر الكماة بينهم　　قدّم واخّر وارحب وهب

من كل هرارة كعالية الرّمح　　امون وشيظم سلب

وقال طفيل الغنوي يصف كيف تزجر الخيل فجمعه في بيت واحد

وقيل اقدمي واقدم واجي واخري　　وها وهلا واصبر وقادعها هبي

ومن زجر الخيل ايضا هقب وهقط وانشد في المازني

لما سمعت زجرهم هقطّ　　علمت ان فارس منحطّ

وقوله بين الجم والفرط هما موضعان باعيانهما وقوله في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

فقال فيه قولان متقاربان احدهما انهن ويئسن من الرحيل فجعلن مراكبهن حطبا هذا اول

الاصمعي وقال غيره بل قد يئسن بالخوف من الاحطاب والغبيط من مراكب النساء

وكذلك الحدج قال امرؤ القيس

تقول وقد مال الغبيط بنا معا　　عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فعلمك ان الغبيط لها والمحامل اوّل من اتخذها الحجّاج وفي ذلك يقول الراجز

اول عبد عمل المحاملا　　اخزاه ربّه عاجلا وآجلا

وقوله شجر العرى والعرانين تبعيته ان ضحت العين والعراء ممدود وجه الارض قال الله عز وجل
فنبذناه بالعراء وهو مذموم وقال الهذلي

رفعت رجلا لا اخاف عثارها ... ونبذت بالبلد العراء ثيابي

وهذا التفسير والانشاد عن ابي عبيدة وقوله لن النساء ولو باتت باطهار ومعناه انه يجتنبها
في طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه ولان الحجازيين الاقراء الاطهار واهل العراق
يرونه الحيض واهل الحجاز يحتجون بقول الاعشى

وفي كل عام انت جاشم غزوة ... تشد لاقصاها عزيم عزائكا

وقوله ولو باتت باطهار فلو اصلها في الكلام ان تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره تقول لو جئتني
لاعطيتك ولو كان زيد هناك لضربته ثم تتسع فتصير في معنى ان الواقعة للجزاء تقول انت لا تكرمني
ولو اكرمتك تريد وان قال الله عز وجل وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقال الله
لا يقبل ان يتبرا به وهو مقيم على الكفر ولا يقبل ان افتدى به فلو في معنى ان وانما منع لما ان تقع
وان كان لفظ الماضي معها في معنى المستقبل تقول ان جئتني اعطيتك وان قعدت عني
زرتك فهذا لم يقع وان كان لفظه لفظ الماضي لما احدثته فيه ان وكذلك متى اتيتني اتيتك
ولو تقع في معنى الماضي تقول لو جئتني امس لصادفتني ولو ركبت الي امس لالفيتني فلذلك جئت
من حروف الجزاء فاذا دخلت معها لا صار معناها ان الفعل يمتنع لوجود غيره فهذا خلاف المعنى
ولا تقع الا على اسم ويقع الخبر محذوفا لانه لا يقع فيها الاسم الا وخبره مدلول عليه فاستغنى عن ذكره
لذلك تقول لولا عبد الله لضربتك والمعنى في هذا المكان من قرابتك او صداقتك
ونحو ذلك فهذا معناه في هذا الموضع ولها موضع اخر تكون فيه على غير هذا المعنى وهي لولا التي تقع
في معنى هلا للتحضيض ومن ذلك لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي هلا

وقال لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم فهذه لا يليها الا الفعل لانها للامر والتحضيض مظهرا
او مضمرا كما قال

تعدون عقر النيب افضل مجدكم ... بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

اي هلا تعدون الكمي المقنعا ولولا ولوما لا يليهما الا الاسم على ما ذكرت لك ولا بد
في جوابها من اللام او معنى اللام تقول لولا زيد فعلت والمعنى لفعلت وزعم سيبويه ان زيدا
من حديث لولا واللام والفعل حديث معلق بحديث لولا وتاويله انه للشرط الذي وجب
من اجلها وامتنع لحال الاسم بعدها ولو لا يليها الا الفعل مضمرا كان او مظهرا لانها تشرك
حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه تقول لو جئتني لاعطيتك فهذا ظهور الفعل واضماره قوله تعالى
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي والمعنى والله اعلم لو تملكون فهذا الذي رفع انتم ولما اضمر ظهر
بعده ما يفسره ومثل ذلك لو ذات سوار لطمتني ذات سوار مثله

ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي ... جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وكذلك قول جرير

لو غيركم علق الزبير بحبله ... ادى الجوار الى بني العوام

فنصب بفعل مضمر تفسيره ما بعده لانه للفعل وهو في التمثيل لو علق الزبير غيركم وكذلك
كل شيء للفعل نحو الاستفهام والامر والنهي وحروف الفعل نحو لو وسوف وهذا مشروح
في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح ولا قوة الا بالله وعلى الاقلام الاصرعر وعرعر كل شيء اعلاه ومن
ذلك كتاب يزيد بن المهلب الى الحجاج بن يوسف وان العدو نزل بعرعر الجبل ونزلنا بالحضيض
فقال الحجاج ليس من هذا كلام يزيد فمن هناك قيل يحيى بن يعمر فكتب الى يزيد بان يشخصه اليه درهم
التوزي قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعني الحن قال الامير افصح من ذلك قال ع وعليه القول وانما قال

نعم تحجب السّمكان ان فقال له ارحل عنّي ولا تحجبن قال ابو العباس هذا على ان يزيد لم توخذ عليه
زلّة في لفظ لا في حديثه فانّه قال على المنبر وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب فقال مثل الضبعة
العرجاء فاحدث عليه لحنا لانّ الانثى انّما يقال لها الضّبع ويقال للذكر الضبعان فاذا جمعا قيل
ضبعان وانّما جمع على التانيث من التذكير والباب على خلاف ذلك لانّ الاناث
لا زيادة فيه وفي التذكير زيادة الالف والنون فبني على الاصل واصل التانيث ان يكون
زائدا على بناء التذكير لانه منه يخرج نحو قائم وقائمة وكريم وكريمة فمن حيث قلت للانثى وللذكر
في التثنية كرها على حذف الزيادة فقلت ضبعان وتقول له ابنان اذا اردت له ابن وابنة في
الدار جلان اذا اردت رجلا وامراة الدعا قول من قال للانثى رجلة فقد جاء ذلك

قال الشاعر

كتب جارحلت منتقبطا غير جيلن بني جبله
خرقوا جيب فتاتهم لم يبالوا حرمة الرجله

ولا يقال للناقة جمل ولا يقال ثوران للثور والبقرة لاختلاف الاسمين انّما يكون ذلك
فيما ذكرنا الا في قول من قال للانثى ثورة قال الشاعر

جزى الله فيها الاعورين ملامة وعبدة ثفر الثورة المتضاجم

باب قال ابو العباس قال الراعي

وربّ وربّ غير منهنهم وحاجة غير مزجاة من الحاج
طاوعته بعد ما طال النجيّ بنا وظنّ انّي عليه غير منعرج
ما زلت افتح ابوابا واغلقها دوني وافتح بابا بعد ارتاج
حتى اضاء سراج دونه بقر حمر الانامل عين طرفها ساج

ويانعمها

يا نعمها ليلة حتى تخوّنها داع دعا في الروع الصبح شحّاج
لمّا دعا الدعوة الاولى فاسمعني اخذت بردي واستمررت ادراجي

وحاجة غير مزجاة من حاج الميسرة بتخفيفه المحمل قال الله عزّ وجلّ ببضاعة مزجاة والحاج جمع حاجة وتقديره
وتقديره فعلة وفعل كما تقول هامة وهام وساعة وساع قال القطامي

وكنّا كالحريق اصاب غابا فيخبو ساعة ويهبّ ساعا

فاذا اردت ادنى العدد قلت ساعات فامّا قولهم في حاجة حوائج فليس من كلام العرب
على كثرته على السنة المولدين ولا قياس له ويقال في قلبي منك حوج اي حاجة ولو جمع على هذا
لكان يجمع حاجي في فعل واصله حاجي في فعل ولكن مثله يخفف كما تقول في صحراء صحاري
واصله صحاري وقوله طاوعته بعد ما طال النجيّ يريد المناجاة فخرجه على فعيل ونظيره من المصادر الصهيل
والنهيق والشحيح ويقال ثبّ القرن شبيبا ولذلك كان النجيّ يقع على الواحد والجماعة
نعتا كما تقول امراة عدل ورجل عدل وقوم عدل لانه مصدر قال الله عزّ وجلّ وقرّبناه نجيّا
اي مناجيا وقال للجماعة فلمّا استيأسوا منه خلصوا نجيّا اي متناجين وقوله منعرج اي منعطف تقول
عجت عليه وعرجت اليه وعجت اليه اعرج اي عوّلت عليه وقوله بعد ارتاج اي بعد اغلاق
ويقال ارتجت الباب ارتاجا اي اغلقته اغلاقا ويقال للغلق الباب الرتاج ويقال للرجل
اذا امتنع عليه الكلام ارتج عليه وقوله اضاء سراج دونه بقر يعني نساء والعرب تكني عن المراة
بالبقرة والنعجة قال الله عزّ وجلّ انّ هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وقال الاعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبّة قلبها وطحالها

وقوله عين انّما هو جمع عيناء وهي الواسعة العين وتقديره فعل ولكن كسرت العين لتصحّ
بالياء ونحو ذلك بيضاء وبيض وتقديره حمراء وحمر ولو كان من ذوات الواو لكان مضمومًا

على اصحاب الباب لانه لا يدخل فيه تعاقب سوداء وسود وعوراء وعور وقوله طرفها ساج
ولم يقف اطرافها لان تقديره المصدر من طرفت طرفا قال الله عز وجل ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم لان السمع في الاصل مصدر وقال جرير

ان العيون التي في طرفها مرض … قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

ساج اي ساكن قال الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى وقال جرير

ولقد رميتك يوم رحن بأعين … ينظرن من خلل الستور سواجي

يا حبذا القمراء والليل ساج … وطرق مثل ملاء النساج

وقوله حتى تخونها يقول تنقصها يقال تخونني السفر اي تنقصني والراعي المتخون وقوله شحاج اي ا…
في شدة الصوت واصله للبغل والعرب تستعير من بعض قال العجاج يصف حمارا

كأن في فيه اذا ما شحجا … عودا دوين اللهوات مولجا

ان العذاب باكراهة لمرلج … يعني الاحبة دائم التشحاج

وقوله فاستمرت ادراجها اي فرجعت من حيث جاءت تقول العرب رجع فلان ادراجه
ورجع في حافرته ورجع عوده على بدئه وان شئت رفعت فقلت رجع عوده على بدئه اما الرفع
فذلك رجع وعوده على بدئه اي وهذه حاله والنصب على وجهين احدهما ان يكون مفعولا كقولك رد عوده
على بدئه والوجه الآخر ان يكون حالا في قول سيبويه لان معناه رجع عائدا مجيئه ووضع هذا
في موضعه كما تقول كلمته فاه الى في اي شافهته وبايعته يدا بيد اي نقدا والنحويون يقولون فوه الى في اي
وهذه حاله ومن نصب فمعناه في هذا الحال ما بايعته يدا بيد فلا يكون فيه الا النصب لانك ليست
تريد بايعته ويده بيدك كما كنت في الاول وانما تريد النقد وليست تبالي اقريبا كان ام بعيدا وقال اعرابي

شكوت فقالت كل هذا تبرما … بحبي اراح الله قلبك من حبي

فقالت

فلما كتمت الحب قالت لشد ما … صبرت وما هذا بفعل شجي القلب

وادنو فتقصيني فابعد طالبا … رضاها فتعتد التباعد من ذنبي

فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها … وتجزع من بعدي وتنفر من قربي

فيا قوم هل من حيلة تعرفونها … اشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

قوله كل هذا تبرما مردود على كلامه كانما تقول له اشكوى كل هذا تبرما ولو رفع كلا لكان جيدا
يكون كل هذا ابتداء وتبرم خبره وشجي مخفف الياء من شجا فهو اخطأ والمثقل وبين الشجي من
الخلي الياء في الشجي مخففة ومن الخلي مثقلة وقياسه انك اذا قلت فعل يفعل فالاسم منه على فعل
نحو فرق يفرق فرقا فهو فرق وحذر فهو حذر وبطر فقال لبطر فعلى هذا شجي يشجى فهو شج كما تقول هوي
يهوى هوى فهو هو يا فتى وقوله فيا قوم هل من حيلة تعرفونها موضع تعرفونها خفض لانه نعت للحيلة وليس بجواب
ولو كان ههنا شرط لوجب جزما لا يجزم تقول ائتني بدابة اركبها اي بدابة مركوبة فاذا اردت معنى فانك
ان تأتني بدابة ركبتها قلت اركبها لانه جواب الامر كما ان الاول جواب الاستفهام وفي القرآن خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها اي مطهرة لهم وكذلك انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا
وفي الجواب ذرهم يخوضوا ويلعبوا اي ان تركوا خاضوا ولعبوا واما قوله ذرهم في خوضهم يلعبون
انما هو ذرهم في هذه الحال لانهم كانوا يلعبون وكذلك ولا تمنن تستكثر انما هو ولا تمنن مستكثرا يعني
فهل من حيلة معروفة عندكم وقال اعرابي في الشدنية ابو الوليد

الا تسأل المكي ذا العلم ما الذي … يحل من التقبيل في رمضان

فقال لي المكي اما لزوجة … فسبع واما خلة فثمان

قوله خلة يريد ذات الخلة ويكون سماها بالمصدر كما قالت الخنساء فانما هي اقبال وادبار ويجوز ان يكون
نعتها بالمصدر لكثرته منها ويجوز ان يكون اراد ذات اقبال وادبار فحذف المضاف واقام

المضاف اليه مقامه كما قال ولكنّ البرّ من آمن بالله فجاز ان يكون البرّ من آمن بالله وجاز ان يكون ولكنّ ذا البرّ من آمن
بالله والمعنى يؤول الى شيء واحد وفي هذا الشعر عيب وهو الذي يسمّيه النحويون العطف على عاملين وذلك
انه عطف خشية على اللام المخفوضة لزوجة وعطف ثانيا على مسبع ويزعم قائل هذا انه يقول مررت
بعبد الله بزيد وعمرو خالد ففيه هذا القبح وقد قرأ بعض القراء وليس بجيد واختلاف الليل والنهار وما انزل الله
من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابة وتصريف الرياح آيات فجعل الآيات
في موضع نصب وخفضها لانها تاء جمع فحملها على انّ وعطفها بالواو على عطف اشياء فاعلم وفي ولا ارى ذا في القرآن
لانه ليس في موضع ضرورة وانشد سيبويه لعدي بن زيد

أكلّ امرئ تحسبين امرءاً ... ونار توقّد بالليل نارا

فعطف على امرئ وعلى المنصوب بالواو وفيه عيب آخر انما يثبت من العطف في شيء وقد اجرى خشية
مجراها بعد حروف العطف حملا على المعنى كأنه قال لزوجة كذا ولخشية كذا وقوله اما لزوجة فهن
مفترحة في التي تحتاج الى الخبر معها لانك اذا قلت اما زيد فمنطلق فهو كأنك من شيء فزيد منطلق وكذلك اما المستيم فلا
تقهر انما هو مهما يكن من شيء فلا تقهر المستيم وتكسر لانك اذا كانت في معنى او وذلك نحو قولك ضربت اما زيدا
واما عمرا وكذلك اما شكرا واما كفورا وكذلك اما العذاب واما الساعة واما ان تعذبهم واما ان تتخذ فيهم حسنا وانما كررتها لانك
لو قلت ضربت زيدا او عمرا او قلت اضرب زيدا او عمرا فقد ابتدأت بذكر الاول وليس عند السامع انك
تريد غير الاول ثم جئت بالشك او بالتخيير ولو قلت ضربت اما زيدا واما عمرا او ضربت اما زيدا واما عمرا
فقد وضعت كلامك بالابتداء على التخيير او على الشك ولو قلت ضربت اما زيدا او اما عمرا فالاولى وقعت لبنيه
الكلام عليها والثانية للعطف لانك تعدل بين الثاني والاول فاما كسر في هذا الموضع وزعم سيبويه انها ان
ضمّت اليها ما فان اضطر شاعر فحذف ما جاز له ذلك لانه الاصل وانشد في مصراع ذلك

لقد كذبتك نفسك فاكذبنها ... فان جزعا وان اجمال صبر

ويجوز في غير هذا الموضع ان تقع اما مكسورة ولكن ما لا تكون للازمة ولكن تكون زائدة في ان التي للجزاء كما تزاد
في سائر الكلام نحو اين تكن اكن وكذا متى تأتك ومتى ما تأتك فتقول اما تأتك فكما تأتك تدغم النون في الميم
لاجتماعهما في الغنة وستذكر الادغام في موضع نفرده به ان شاء الله كما قال الشاعر

فاما ترني لا اغمّض ساعة ... من الليل الا ان اكب فانعسا
فيا رب مكروب كررت وراءه ... وطاعنت عنه الخيل حتى تنفسا

وفي القرآن فاما ترين من البشر احدا وقال واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فانت في
زيادة ما بالخيار وجميع حروف الجزاء الا في حرفين فان ما لا بدّ منها لعلة نذكرها اذا افردنا بابا للجزاء ان شاء الله والحرفان حيثما
واذما كما قال الشاعر

حيثما تستقم يقدّر لك ... الله نجاحا في غابر الازمان

وبحرف الثاني اذ ما كما قال العباس بن مرداس

اذ ما اتيت على الرسول فقل له ... حقا عليك اذا اطمأن المجلس

لانكم لا تجازون بحيث ولا باذ وانما وانشد في ابي الحاليه

سل الغوش الكي هي في تراوح ... ونظرة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله ان تذهب التقى ... تلاصق اكباد بهن جراح

وانشد في غيره

دما تكرم النفس التي انها ... قلبك ولا الا قوم منك نصيبها
ولكنهم يا املح الناس اولعوا ... بقول اذا ما جئت هذا حبيبها

انها في موضع نصب وكان التقدير لانها فلما حذفت اللام وصل الفعل فعمل تقول جئتك انك تحب
الخير فمعناه لانك وكذلك ايتك ان امر لشيء اي لان وتقديره في النصب ان الخفيفة والفعل

مصدر نحو أريد أن تقوم بأبي أي فدىً لك أن المخففة من الثقيلة واسمها وخبرها مصدر تقول نعبر لك منطق أي انطلاقك. فإذا قلت حبك أنك تريد الخير فمعناه أحبك الخير أي محبتي لك أنك تريد الخير إرادة. ثم قال الشاعر

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

وقوله وأغفر عوراء الكريم ادخاره أي ادخره ادخارا فأضافه إليه كما تقول ادخارا له وكذلك تكرما إنما أراد للتكرم فأخرجه مخرج أكرم تكرما وأنشد أبو الحسن بن ملك

مازلت أبغي الحي أتبع ظلهم حتى رفعت إلى ربيبة هودج

قالت وعيش أبي وأكبر إخوتي لأنبهن الحي إن لم تخرج

فخرجت خيفة قولها فتبسمت فعلمت أن يمينها لم تحرج

فلثمت فاها آخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وزاد فيها الجاحظ عمرو بن بحر

وتناولت رأسي لتعرف مسه بمخضب الأطراف غير مشنج

تقول العرب هودج وبنو سعد بن زيد مناة ومن وليهم يقولون فودج وقوله فعلمت أن يمينها لم تحرج يقول لم تضق عليها يقال حرج يحرج إذا دخل في مضيق والحرجة الشجر الملتف المتضايق ما بينه قال الله عز وجل فلا يكن في صدرك حرج منه وقال يجعل صدره ضيقا حرجا وقرأوا حرجا فمن قرأ حرجا أراد التوكيد للضيق كأنه ضيق شديد الضيق ومن قرأ حرجا جعله مصدرا لأمثال وكان ضيق ضيقا وقوله ببرد ماء الحشرج فهو الماء الجاري على الحجارة وقيس بن معاذ أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو المجنون وحدثني غير واحد عن الصبيين قال سمعت الأصمعي يثبته ويقول لم يكن مجنونا إنما كانت به لوثة كلوثة أبي حية

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة بخيف منى ترمي جمار المحصب

ويبدي الحصى منها إذا قذفت به من البرد أطراف البنان المخضب

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

ألا إنما غادرت يا أم مالك صدى أينما تذهب به الريح يذهب

هذا البيت من أعجب ما قيل في الحداثة ومما يستظرف في هذا الباب قول ابن ربيعة

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخصر

أخا سفر جواب أرض تقاذفت به فلوات فهو أشعث أغبر

قليلا على ظهر المطية ظله سوى ما نفى عنه الرداء المحبر

ومن هذا الباب قول الآخر

فأصبحت في أقصى البيوت يعدنني بقية ما أبقيت نصلا يمانيا

يعدن مريضا هن هيجن ما به ألا إنما بعض العوائد دائيا

وفي هذا الباب أشياء كثيرة تذكر في مواضعها إن شاء الله ومن الإفراط فيه قوله

فلو أن ما أبقيت مني معلق بعود ثمام ما تأود عودها

وهذا متجاوز كقول القائل ومنهم من أن تطير رياحها وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ونبه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره وساقه برصف قوي واختصار قريب قال قيس بن معاذ

وأخرج من بين الجلوس لعلني أحدث عنك النفس في السر خاليا

وإني لأستغشي وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقى خياليا

أشوقا ولما تمض بي غير ليلة رويد الهوى حتى يغب لياليا

هذا من أجود الكلام وأوضحه معنى ويستحسن لابن الدمينة قوله

أحب الكلى أن الفقر من أهل أرضه به تعنى ما بينها غير معجم

وأنشدنا أبو عبيدة لبعض القرشيين

وقفوا ثلاث منى بمنزل غبطة ... وهم على غرض لعمرك ما هم
متجاورين بغير دار إقامة ... لو قد أجدّ تفرق لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة ... والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيّا قبلهن ظعائنا ... حيّا الحطيم وجوههن وزمزم
وكأنهن وقد حسرن لواغبا ... بيض بأفنية المقام مركم

اللاغب المعيي قال الله عز وجل وما مسنا من لغوب والمركم الذي بعضه على بعض والمرأة تشبه بالبيضة كما تشبه بالدرة قال الله عز وجل كأنهن بيض مكنون والمكنون المصون والمكن المستتر يقال أكننت الشيء قال الله عز وجل أو أكننتم في أنفسكم قال أبو عبيدة وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ... ميزت بجوهر مكنون

وقال ابن الرقيات

واضح لونها كبيضة أدحي ... لها في الأنام خلق عميم

العميم التام والأدحي موضع بيض النعامة خاصة وشعر عبد الرحمن هذا شعر مشهور عنه وروى بعض الرواة أن أبا دهبل الجمحي كان تقيا وكان جميلا فغزا غزوة من الغزوات فمر بدمشق فدعته امرأة إلى أن يقرأ لها كتابا وقالت إن صاحبته في هذا القصر وهي تحب أن تسمع ما فيه فلما دخلت به برزت له امرأة جميلة وقالت له إنما احتلت لك بالكتاب حتى أدخلتك فقال لها أما الحرام فلا سبيل إليه فقالت فلست تبرح إلا أن تتزوجني فتزوجها وأقام عندها دهرا حتى نعي إلى أهله بالمدينة [illegible] قد استيأسوا منه ثم رجع وقد اقتسم ميراثه فلما علم بذلك رجع إليها [illegible] فهذا ما روي من هذا الوجه والذي كأنه أجمع له لعبد الرحمن بن حسان وهو في بنت معوية عليه اللعنة

صاح حيّ الإله أهلا ودارا ... عند أصل القناة من جيرون

عن يساري إذا دخلت من الباب ... وإن كنت خارجا فيميني
فلذاك اغتربت بالشام حتى ... ظن أهلي مرجمات الظنون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ... ميزت من جوهر مكنون
وإذا ما نسبتها لم تجدها ... في سناء من المكارم دون
ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء ... تمشي في مرمر مسنون
تجعل المسك واليلنجوج والند ... صلاء لها على الكانون
قبة من مراجل ضربتها ... عند برد الشتاء في قيطون

المسنون المصبوب على استواء والمراجل ثوب من ثياب اليمن قال العجاج بشية كشية المرحل القيطون البيت في جوف البيت وقال آخر

وأبصرت سعدى بين ثوبي مراجل ... وأثواب عصب من مهلهلة اليمن

ويروى أن يزيد بن معوية عليهما اللعنة قال لمعوية أما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان في أختك قال وما قال قال قال

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ... ميزت من جوهر مكنون

قال معوية عليه اللعنة صدق فقال يزيد وقال

وإذا ما نسبتها لم تجدها ... في سناء من المكارم دون

فقال صدق فقال يزيد وقال

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء ... تمشي في مرمر مسنون

قال معوية كذب قال أبو الحسن وحدثنا غيره وزعم أن الشعر لأبي دهبل وقال فلما قال يزيد لمعوية عليهما اللعنة ما قال دعا معوية بأبي دهبل فقال له ما يمنعك من التشبيب بابنتي [illegible] قال لا أشبب والله بامرأة من

رجب بنهار وصله واحسن اليه قال ابو العباس حدثني سعيد بن بشر قال حدثني محمد بن حرب
قال لما اتى عبد الله بن الزبير عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وآله فكساه حله واقعد الى جانبه ثم قال ابن
اي وكان ابوه رحمني قال وانشدني سعيد قال انشدني حاسر بن علي سليمان قال انشدني مصعب بن

المهدي رحسل بن ضبيه لو بقوله لبني تميم بن زيد

ابني تميم انني لا اغشكم — لا تحرمن نصيحة الاعمام
اني اري سبب الفناء وانما — سبب الفناء قطيعة الارحام
فتداركوا بابي وامي انتم — ارحامكم برواجح الاحلام

ويروى انه لما اتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب بن الزبير خطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال
انه لما اتى قتل المصعب فسرنا وكنا ساغنا بالسرور فلما قدرنا الشهادة وخيرا له من الثواب واما الكآبة فلوعة يجدها الحميم
عند فراق حميمه وانا والله ما نموت حتفا كميتة آل ابي العاص انما نموت قتلا بالرماح وقعصا تحت
ظلال السيوف فان هلك المصعب فان في آل الزبير خلفا منه ثم قال الحجاج بطنه لونا انتفخ وكبر
حبط بطنه المعقص المعتدل والذرعة المحرقة يقال الذرع بذرع ذرعه يا فتى فهو لدي ويقال الذرع يا فتى على القلب والسرائر

ولا فرح بخير ان اتاه — ولا جزع من الحدثان لاع

قال وحدثني سعيد في اسناد ذكره قال قال زياد لحاجبه يا عجلان اني وليتك هذا الباب وعزلتك
عن اربعة عزلتك عن هذا المنادي الى الصلاة فلا سبيل لك عليه وعن طارق الليل فشر ما جاء به ولو
جاء بخير ما كنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فانه ان ابطأ ساعة تفسد به سنة وعن صاحب الطعام فانه اذا
فرغ من طعامه قال وحدثني سعيد قال قال زياد يعجبني من الرجل اذا اسيم خطة الضيم ان يقول لا بملء فيه واذا
اتى نادي قوم علم اين ينبغي لمثله ان يجلس فجلس واذا ركب دابة حملها على ما تحب ولم يبعثها الى ما تكره وكتب الى
جعفر بن يحيى ان صاحب الطريق قد اشتط فيما طلب من الاموال فوقع جعفر هذا رجل منقطع عن السلطان وبين

في بان العرب تحث العدو والعدو والقلوب القاسية الحروب ليستظهر عليها واكثر الناس
٢ تدبلارك د ٤ — شكيه على قوم عليه يا هذا انه قد كثر شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت ورسم الجاحظ قال ثمامة بن
٣ اعتدلت دانا ٤ — اشرس النميري ما رايت رجلا ابلغ من جعفر بن يحيى والمامون وقال يونس بن عمران ما رايت
رجلا ابلغ من يحيى بن خالد وايوب بن جعفر وقال جعفر بن يحيى لكتابه ان قدرتم ان تكون كتبكم كلها
توقيعات فافعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو تكاشفتم ما ترافنتم وقال عليه الصلاة
والسلام اجتنبوا القعود على الطرقات الا ان تضمنوا اربعا رد السلام وغض الابصار وارشاد الضال
وعون الضعيف وقالت هند بنت عتبة انما النساء اغلال فليتخير الرجل غلا ليديه وذكرت هند
بنت المهلب بن ابي صفرة النساء فقالت ما زين شيء كادب بارع تحته لب ظاهر وقالت
هند بنت المهلب بن ابي صفرة اذا رايتم النعم مستدرة فبادروا بالشكر قبل حلول الزوال وقال
رسول الله فضلوا امن حريتكم بالاستغفار وقال عمر بن عبد العزيز قيدوا النعم بالشكر وقيدوا
العلم بالكتاب وقال علي بن ابي طالب عليه السلام العجب لمن يهلك والنجاة معه فقيل يا امير المؤمنين
قال الاستغفار وقال الخليل بن احمد في علم مدارسة ما في قلبك احرص منك على حفظ
ما في كتبك وقال الخليل بن احمد اجعل ما في كتبك راس مال وما في صدرك للنفقة
وقيل لنصر بن سيار ان فلانا لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية وقال نصر بن سيار
لولا ان عمر بن هبيرة كان بدويا ما ضبط اعمال العراق وهو لا يكتب وقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من راى فداءه من اسارى بدر فمن لم يكن له فداء امره ان يعلم عشرة من المسلمين
الكتاب ففشت الكتابة بالمدينة ومن امثال العرب خير العلم ما حوضر به يقول ما حفظ فكان للمذاكره
وقال رسول الله ص لا تزال امتي صالحا امرها ما لم تر الفيء مغنما والصدقة مغرما وقال علي بن ابي طالب ع
يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يتخذون

الف مثقال وصلة اكرمهم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكمن سلطان الله ومشاورة الارذال
والارة الصبيان ويروى عن محمد بن المنتشر بن الاجدع الهمداني قال دفع الي الحجاج ازاد مرد بن الهربذ
وامرني ان استخرج منه واغلظ عليه فلما انطلقت به قال لي يا محمد ان لك شرفا ودينا واني
لا اعطي على القسر شيئا فاستاذني وارفق بي قال ففعلت فادى الي في اسبوع خمسمائة الف قال فبلغ
ذلك الحجاج فاغضبه وانتزعه من يدي فدفعه الى رجل كان يتولى له العذاب فدق يديه ورجليه ولم
يعطهم شيئا قال محمد بن المنتشر فاني لامر يوما في السوق اذ صاح بي يا محمد فالتفت فاذا به معرض على
حمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان اتيته وتذممت منه فملت اليه فقال لي انك وليت
مني ما ولي هؤلاء فاحسنت وانهم صنعوا بي ما ترى ولم اعطهم شيئا وههنا خمسمائة الف عند فلان
فخذها فهي لك قال فقلت ما كنت لاخذ منك على معروفي اجرا ولا لارزاك على مثل
هذه الحال شيئا قال فاما اذا ابيت فاسمع احدثك حديثا حدثنيه بعض اهل دينك عن نبيك صلى الله
عليه وآله وسلم كثيرا قال اذا رضي الله عن قوم امطرهم المطر في وقته وجعل المال في سمحائهم
واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال عند بخلائهم وامطرهم المطر
في غير حينه قال فانصرفت فما وضعت ثوبي حتى اتاني رسول الحجاج فامرني بالمصير اليه فاتيته فالفيته
جالسا على فرشه والسيف منتضى في يده فقال لي ادن فدنوت شيئا ثم قال لي ادن فدنوت
شيئا ثم صاح الثالثة ادن لا ابا لك فقلت ما لي الى الدنو من حاجة وفي يد الامير ما ارى
فاضحك الله سنه واغمد عني سيفه فقال اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له
ايها الامير والله ما غششتك منذ استنصحتني ولا كذبتك منذ استخبرتني ولا خنتك منذ
ائتمنتني ثم حدثته الحديث فلما صرت الى ذكر الرجل الذي المال عنده اعرض عني بوجهه
واوما الي بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث ويقال كان العجاج

لا يعتز

له الستغرب صحى ولا ابن الاشعث وكان اذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع ثم
يتزيد في الكلام حتى يخرج يده من مطرفه ويزجر الزجرة فيفزع بها اقصى من في المسجد وكان يطعم في
كل يوم على الف مائدة على كل مائدة ثريد وجنب من شواء وسمكة طرية ويطاف به في محفة على
تلك الموائد ليتفقد امور الناس وعلى كل مائدة عشرة ثم يقول يا اهل الشام اكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم
وكان له ساقيان احدهما يسقي الماء والعسل والآخر يسقي اللبن ويروى ان ليلى الاخيلية قدمت عليه
فانشدته

اذا ورد الحجاج ارضا مريضة تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العقام الذي بها غلام اذا هز القناة ثناها

فقال لا تقولي غلام قولي همام ثم قال اي نسائي احب اليك ان انزلك عندها الليلة قالت
ومن نساؤك ايها الامير قال ام الجلاس بنت سعيد بن العاص الاموية وهند بنت اسماء بن خارجة
الفزارية وهند بنت المهلب بن ابي صفرة العتكية فقالت القيسية احب الي فلما كان الغد دخلت عليه
فقال يا غلام اعطها خمسمائة فقالت ايها الامير اجعلها ادما فقال قائل انما امر لك بشاء فقالت الامير
اكرم من ذلك فجعلها ابلا اناثا استحياء وانما كان امر لها بشاء اولا والادم البيض من الابل وهي
اكرمها ويروى عن بعض الفقهاء قال دعاني الحجاج فسالني عن الفريضة المخمسة وهي ام وجد واخت فقال
لي ما قال فيها الصديق قلت اعطى الام الثلث والجد ما بقي لانه كان يراه ابا قال فما
قال امير المؤمنين يعني عثمان قلت جعل المال بينهم اثلاثا قال فما قال فيها ابن مسعود قلت
اعطى الاخت النصف والام ثلث ما بقي والجد الثلثين لانه كان لا يفضل اما على جد قال
فما قال فيها زيد بن ثابت قلت اعطى الام الثلث وجعل ما بقي بين الاخت والجد للذكر مثل حظ الانثيين
لانه كان يجعل الجد كاحد الاخوة الثلاثة قال فرم بانفه ثم قال فما قال ابو تراب قال قلت اعطى الام

الدم الثلث والاخت النصف ويحرز الدين قال فاطرق ساعة ثم رفع راسه فقال فانه المزور
رغب عن قوله وجلس الحجاج يوما ياكل ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن
زرارة وحجار بن ابجر بن بجير العجلي فاقبل في وسط الطعام على محمد بن عمير فقال يا محمد ايدعوك قتيبة ابن مسلم الى نصري
يوم رستقباذ فتقول هذا امر لا ناقة لي فيه ولا جمل لا جعل الله لك فيه ناقة ولا جملا يا حرسي خذ بيده
جرد سيفك فاضرب عنقه فقطر الحجار وهو يلقم فدخلته العصبية وكان مكان حجار من ربيعة كمكان
محمد بن عمير من مضر ولا الحجار بعرنينه فقال اجعلها لي يا محمد اصلحك الله فان اللبن يعجبه يا حرسي شم سيفك
وانصرف وكان محمد شريفا وفيه يقول الشاعر

علم القبائل من معد وغيرها ... ان الجواد محمد بن عطارد

وذكرت بنو دارم بحضرة عبد الملك فقالوا قوم لهم حظ فقال عبد الملك تقولون ذلك
وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولا عقب له ومضى محمد بن عمير بن عطارد ولا عقب له والله لا تنسى
العرب هؤلاء الثلاثة ابدا قوله شم سيفك يقول اغمده ويقال شمت السيف اذا سللته
وهو من الاضداد ويقال شمت البرق اذا نظرت من اي ناحية ياتي قال الاعشى

فقلت للشرب في درنى وقد ثملوا ... شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

بابي الرجال لم يشيموا سيوفهم ... ولم تكثر القتلى بها حين سلت

وهذا البيت طريف عند اصحاب المعاني وتاويله لم يشيموا لم يغمدوا ولم تكثر القتلى اي لم
يغمدوا سيوفهم الا وقد كثرت القتلى حين سلت وحدثني الحسن بن رجاء قال قدم علينا علي بن جبلة
العكوك الحسن بن سهل والمامون هناك بانيا على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة ببوران
فقال الحسن ونحن اذ ذاك تجري على نيف وسبعين الف ملاح وكان الحسن بن سهل يسهر مع المامون
وكان المامون متصبحا فيجلس الحسن للناس الى وقت انتباهه فلما ورد علي قلت قد ترى تشاغل الامير

قال

قال اذا اصبح معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فعلمه بمكانه فقال الذي
نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف درهم الى ان نتفرغ له فعلمت ذلك علي بن
جبلة فقال في كلمة له

اعطيتني يا ولي الحق مبتدئا ... عطية كافأت مدحي ولم ترني

ما شمت برقك حتى نلت ريقه ... كانما كنت بالجدوى تبادرني

باب قال ابو العباس قال المفضل بن المهلب بن ابي صفرة

هل الجود الا ان تجود بانفس ... على كل ماضي الشفرتين قضيب

وما خير عيش بعد قتل محمد ... وبعد يزيد والحرون حبيب

ومن هاب اطراف القنا خشية الردى ... فليس لمجد صالح بكسوب

وما هي الا رقدة تورث العلى ... لرهطك ما حنت روائم نيب

قوله ومن هاب اطراف القنا خشية الردى يقول من كره قال عنترة بن شداد

حلفت لهم والخيل تردي بنا معا ... نفارقهم حتى يهروا العواليا

عوالي زرق من رماح ردينة ... هرير الكلاب يتقين الافاعيا

والردى الهلاك واكثر ما يستعمل في الموت يقال ردي يردى ردى قال الله عز وجل وما يغني عنه ماله
اذا تردى وهو تفعل من الردى في احد التفسيرين وقيل اذا تردى في النار اذا سقط فيها قوله والحرون
فان حبيب بن المهلب كان ربما انهزم عنه اصحابه فلا يريم مكانه فكان يلقب الحرون وقوله وما هي
الا رقدة تورث العلى فهذا ماخوذ من قول اخيه يزيد بن المهلب وذلك انه قال في يوم العقر وهو
اليوم الذي قتل فيه قبح الله ابن الاشعث ما كان عليه لو غمض عينيه ساعة للموت ولم يقتل نفسه
وذلك ان ابن الاشعث قام في الليل وهو في سطح للبول فزعموا انه ردى نفسه وغيره يسند

القول يقولون بدء سقط نسبه اليوم قد تورث العار لرهطك والمعنى تورث العار رهطك ومن
اللام تلدو في المفعول على معنى زيادتها في الاضافة تقول هذا ضارب زيدا وهذا ضارب لزيد لانها
لم تغير معنى الاضافة اذا قلت هذا ضارب زيد وضارب له وفي القرآن وامرت لان اكون
اول المسلمين وكذلك ان كنتم للرؤيا تعبرون وتكون الخونين وقوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم
بعض الذي تستعجلون اي ردفكم والنيب جمع ناب وهي المسنة تقديرها فعل ساكنة والاصل من الضمة
كسرة لتصح الياء كما قلت في ابيض بيض فانه مثل احمر وحمر وكذلك اشيب وشيب فتقدير
ناب ونيب لو جاء على فعل وفعل تقدير اسد واسد ووثن ووثن فناب تقديرها فعل وانها
انقلبت الياء الفا فكنت وانها تقلب اذا كانت قبلها فتحة وكانت في موضع حركة والواو
قد تضعف تغييرها وانشد الرياشي قال انشد ابو زيد قال نظر شيخ من الاعراب الى امرأته تتصنع وهي عجوز

قال

عجوز ترجي ان تكون فتية ... وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر
تدس الى العطار سلعة اهلها ... وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

قال فقالت المرأة

الم تر ان الناب تحلب علبة ... ويترك ثلب لا ضراب ولا ظهر

قال ثم استغاثت بالنساء وطلب الرجال في ذا سلوف فتجمع النساء عليه فضربته وقوله قد لحب
الجنبان تقول في لحبها يقال لعير ملحوب وقد لحب شديد عصف وقوله تدس الى العطار سلعة اهلها يريد
السويق والدقيق وما اشبه ذلك وكل عرض فالعرب تقول له سلعة انشد في عمارة بن عقيل شعرا يمدح
به خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ويذم تميم بن خزيمة بن خازم النهشلي

االترك ان قلت دراهم خالد ... زيارته اني لفي اللئيم

دون

وقد يسلع المرء اللئيم اصطناعه ... ويعتل نقد المرء وهو كريم
فتى واسط في ابني نزار محجب ... الى ابني نزار في الخطوب عميم
فليت بروديه لنا كان خالد ... وكان لبكر في الثراء تميم
فيصبح فينا سابق متمهل ... اغر وفي بكر اغم بهيم

وقوله وقد يسلع المرء اي تكثر سلعته لاصطناعه وقوله اغم بهيم فالغمم كثرة شعر الوجه والقفا قال هدبة بن خشرم العذري

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا ... اغم القفا والوجه ليس بانزع

فالعرب تكره الغمم والبهيم الذي لا يخلط لونه غيره من اي الوان كان وقولهم الناب تحلب عليه
تقول فيها منفعة على حال والعلبة اناء من جلود يحلبون فيه من ذلك قولهم تقشع نفض شرزها وعد ولم تغذ وعد
بالعلب ومن امثال العرب قد تحلب الضجور العلبة يضرب ذلك للرجل البخيل الذي لا يزال ينال منه الشيء القليل والضجور
الناقة تحتل انها تحلب حين تطلع عليها الشمس فتطيب نفسها والثلب التي قد انتهت في السن من الابل وقال آخر

لم ارث الفقر او ضع للفتى ... ولم ارث المال اوفع للارذل
ولم ار عزا لامرئ كعشيرة ... ولم ار ذلا مثل ناء عن الاصل
ولم ار من عدم اضر على امرئ ... اذا عاش بين الناس من عدم العقل

وقال آخر

لعمري لقوم المرء خير بقية ... عليه وان عالوا به كل مركب
من الجانب الاقصى وان كان ذا غنى ... جزيل ولم يخبرك مثل مجرب
اذا كنت في قوم عدى لست منهم ... فكل ما علفت من خبيث وطيب

العدى الغرباء في هذا الموضع ويقال للاعداء عدا والعداة الاعداء الاغير وقال اعرابي من باهلة

سعى نصر العيس حتى يكفني ... غنى المال يوما او غنى الحدثان

فللموت خير من حياة يرى لها ... على الحر ذي العلياء مس هوان
متى يتكلم يلغ حكم مقاله ... وان لم يقل قالوا عديم بيان
كأن الغنى في اهله بورك الغنى ... بغير لسان ناطق بلسان

ونظير هذا الشعر ما حدثناه في امر حارثة بن بدر الغداني فانا حدثنا عن حارثة بن بدر وكان رجلا من بني تميم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد وكيف باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق لم يصكك ركابه ركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سألته عن علم الا ظننته لم يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله فقال له حارثة ايها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة قد كان برع بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن ان يظن بي فدع النبيذ وكن اول داخل علي وآخر خارج عني فقال له حارثة انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني رامهرمز فانها ارض عذاة وسرق فان بها شرابا وصف لي فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس فقال انس بن

اناس

أحار بن بدر قد وليت ولاية ... فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته ... فحظك من ملك العراقين سرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى ... لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب ... يقول بما يهوى واما مصدق

يقولون

يقولون اقوالا ولا يعلمونها ... وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

ورثى حارثة بن بدر زيادا وكان زياد مات بالكوفة ودفن بالثوية فقال

صلى الاله على قبر وطهره ... عند الثوية يسفي فوقه المور
زفت اليه قريش نعش سيدها ... فثم كل التقى والبر مقبور
ابا المغيرة والدنيا مفجعة ... وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تغشى وتعطي المال من سعة ... ان كان بيتك اضحى وهو مهجور
الناس بعدك قد خفت حلومهم ... كانما نفخت فيها الاعاصير

ونظير هذا قول مهلهل يرثي اخاه كليبا وكان كليب اذا جلس لم يرفع بحضرته صوت ولم يستب بفنائه اثنان قال مهلهل

ذهب الخيار من المعاشر كلهم ... واستب بعدك يا كليب المجلس
وتقاولوا في كل امر عظيمة ... لو كنت شاهد امرهم لم ينبسوا

قول حارثة الثوية فهي بناحية الكوفة ومن قال الثوية فهو تصغير الثوية وكل ياء اتصلت بياء اخرى فوقعت معتلة طرفا في التصغير فليست بياء التصغير فهي محذوفة وذلك قولك في عطاء عطي وكان الاصل عطيي تقول في سماء سمية ولكنها محذوفة لاعتلالها واجتماع ياءين معها وتقول في تصغير احوى احي في قول من قال في اسود اسيد وهو الوجه الجيد لان الياء الساكنة لو كانت بعدها واو متحركة قبلها كقولك ايام والاصل ايوام وكذلك سيد والاصل سيود ومن قال في تصغير اسود اسيود فهو جائز وليس كالاول قال في تصغير احوى احيو فيثبت الياء لانها ليس فيها ما يمنعها من اجتماع الياءات ومن قال اسيود فانما اظهر الواو لانها كانت في التكبير متحركة ولا تقول في عجوز

الا عجير لانها ساكنة وانما يجوز هذا على بعد اذا كانت الواو في موضع العين من الفعل او ملحقة
نحو اساود وجداول وانما استجيز اظهارها في التصغير للتشبيه بالجمع لانك تقول اساود فتصغيره على مثال
جمعه الا انهم يقولون في الجمع اساود وجداول فهذا على التشبيه بهذا فان كانت الواو في موضع اللام كانت منقلبة
على كل حال تقول في غزوة غزية وفي عروة عرية فهذا شرح صالح في هذا وهو مستقصى في الكتاب المقتضب وقوله وتسفي فوقه
المور فمعناه ان الريح تسفيه وجعل الفعل للمور وهو التراب وتقول اسقاك الله الغيث ثم يجوز ان تكني عن الغيث
فتقول سقاك الغيث يا فتى وقال علقمة بن عبدة

سقاك يمان ذو حبي وعارض　　　تروح به جنح العشي جنوب

وقوله زفت اليه قريش نعش سيدها يقال زففت السرير وزففت العروس وحدثني ابو عثمان المازني
قال حدثني الزيادي قال سمعت قوما من العرب يقولون ازففت العروس وهذه لغة وقوله نعش سيدها
يريد موضع النبي لانه نسبه الى ابي سفيان وكان رئيس قريش مبعث النبي صلى الله عليه واله وسلم
من الصيد في بطن الفراء وكان عمر بن الخطاب يفرش له ولا في مرتبته في وقت خلافته فلا يجلس عليه
الا العباس بن المطلب وابو سفيان بن حرب ويقول هذا عم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وهذا شيخ قريش وكان حرب بن امية رئيس قريش يوم الفجار فقال آل حرب اذا ركبوا في قومهم بني
امية قدموا في المواكب واجلسهم صدور المجالس الا بني عثمان كان التقديم لهم والسلام ان
وكان ابو سفيان صاحب العير يوم بدر وصاحب الجيش يوم احد وفي يوم الخندق واليه كانت تنظر قريش
في فتح مكة وجعل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه من دخل في داره فهو آمن في حديث مشهور وقوله
كانما نفخت فيها الاعاصير هذا مثل وانما يريد خفة الحلوم والاعاصير فيما ذكر ابو عبيدة ريح تهب بشدة
فيما بين السماء والارض وفي امثال العرب ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا يضرب للرجل يلقى
جلدا فيصادف من هو اجلد منه قال الله عز وجل فاصابها اعصار فيه نار وقال رسول الله صلى الله عليه

واله وسلم

واله وسلم كل الصيد في جوف الفرا يعني الحمار وذلك ان كل شيء يصيده الصايد الحمار الوحشي
فاذا ظفر به كفاه قد ظفر بحاجته الصيد والعرب تختلف فيه فبعضهم يهمزه فيقول هذا فراء كما ترى وهو
هو الاكثر وبعضهم لا يهمزه ومن امثالهم انكحنا الفرا فسنرى اي زوجنا من لا خير فيه فسنعلم كيف
العاقبة وجمعه في القولين جميعا فراء كما ترى ونظيره جبل وجبال وجمل وجمال قال الشاعر

بضرب كآذان الفراء فضوله　　　وطعن كايزاغ المخاض تبورها

الايزاغ دفع الناقة ببولها يقال اوزغت به ايزاغا وازغلت به ازغالا وذلك حين تلقح
فعند ذلك يقال لها خلفة وجميعها المخاض وقوله تبورها البور ان تعرض على الفحل ليعلم احائل
ام حامل وقال ضابئ بن الحارث البرجمي

من يك امسى بالمدينة رحله　　　فاني وقيار بها لغريب
وما عاجلات الطير تدني من الفتى　　　نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ورب امور لا تضيرك ضيرة　　　وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه　　　على نائبات الدهر حين تنوب

قوله فاني وقيار بها لغريب اراد فاني لغريب بها وقيار ولو رفع لكان جيدا تقول ان
زيدا منطلق وعمرا وعمرو فمن قال فانا رده على زيد ومن قال عمرو فله وجهان من الاعراب احدهما
جائز والآخر جيد فاما الجيد فان تحمل عمرا على الموضع لانك اذا قلت ان زيدا منطلق فمعناه
زيد منطلق فرددته على الموضع ومثل هذا لست بقائم ولا قاعدا والباء زائدة لان المعنى لست
قائما ولا قاعدا ويقرأ على وجهين ان الله بريء من المشركين ورسوله ورسوله والوجه الآخر ان
يكون معطوفا على المضمر في الخبر فان قلت ان زيدا منطلق هو وعمرو حسن العطف لان المضمر المعطوف
انما يحسن العطف عليه اذا اكدته كما قال الله تعالى اذهب انت وربك فقاتلا واسكن

ان زوجك بحبّه وانّما قبح العطف عليه بغير تأكيد لانه لا يكون الا مستكنّاً في
الفعل بغير علامة او في الاسم الذي يجري مجرى الفعل نحو ان زيدا ذهب وان زيدا ذاهب
فلا علامة له او تكون له علامة يتغير لها الفعل عمّا كان عليه نحو ضربت سكنت الباء التي هي لام
الفعل من اجل الضمير لان الفعل والفاعل لا ينفك احدهما من صاحبه فهما كالشيء الواحد ذلك المصدر
يجوز العطف عليه ويحسن بلا تأكيد لانه لا يغير الفعل لذا كان الفعل قد يقع ولا مفعول فيه تقول ضربتك و
زيدا واما قول الله عز وجل لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فانّما يحسن بغير تأكيد لان لا صارت عوضاً عن
لفظ احتاج اجراه بلا تأكيد للاحتمال الشعر ما لا يحسن في الكلام قال عمر بن ابي ربيعة

قلت اذ اقبلت وزهر تهادى   كنعاج الملا تعسّفن رملا

ورجال الخطل من سفاهة رايه   ما لم يكن وأب له لينالا

فهذا كثير فاما النعت اذا قلت ان زيدا القوم العاقل فانت مخير ان شئت قلت العاقل فجعلته
نعتا لزيد ونصبته على المدح وهو باضمار اعني وان شئت رفعت على ان تبدله من المضمر في
الفعل وان شئت كان على قطع وابتداء كانك قلت ان زيدا قام فقيل من هو فقلت
العاقل كما قال عز وجل بشر من ذلكم النار والآية تقرأ على وجهين على ما فسّرنا
قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب وعلامُ الغيوب وقوله وما عاجلات الطير تدني
من الفتى نجاحا يقول اذا لم تعجب له طير سانحة فليس ذلك بمبعد خيرا عنه ولا اذا ابطأت
خاب فما جلها لا باتيه بخير وآجلها لا يدفعه عنه اذا له ما قدّر له والعرب تزجر على السانح
وتتبرك به وتكره البارح وتتشاءم به والسانح ما اراك مياسره فامكن الصائد والبارح
ما اراك ميامنه فلم يمكن الصائد الا ان يتحرف له وقال الشاعر

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه   الا كواذب مما يخبر الفال

والفال

والفال والزجر والكهّان كلهم   مضللون ودون الغيب اقفال

وقال آخر

ورب امور لا تضيرك ضيرة   وللقلب من مخشاتهن وجيب

قال العرب تقول ضاره يضيره ضيرة لا ضير عليه وضرّه يضرّه ولا ضرر عليه ويقال
اصابه ضُرّ واصابه ضَرّ بمعنى والضَّرّ مصدر والضُّرّ اسم وقد يكون الضُّرّ من المرض والضَّرّ
عاما وهذا معنى حسن وقد قال احد المحدثين وهو اسمعيل بن القاسم ابو العتاهية

وقد يهلك الانسان من باب امنه   وينجو باذن الله من حيث يحذر

وقال الله عز وجل وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال رجل لمعوية عليه اللعنة
والله لقد بايعتك وانا كاره فقال معوية عليه اللعنة قد جعل الله في الكره خيرا كثيرا وقوله

ولا خير فيمن لا يوطّن نفسه   على نائبات الدهر حين تنوب

نظير قول كثيّر

اقول لها يا عزّ كلّ مصيبة   اذا وطّنت يوما لها النفس ذلّت

وكان عبد الملك بن مروان عليهما اللعنة يقول لو كان هذا البيت في صفة الحرب لكان
اشعر الناس وحكي عن بعض الصالحين ان ابنا له مات فلم يُرَ به جزع فقيل له في ذلك
فقال هذا امر كنّا نتوقعه فلمّا وقع لم ننكره

باب

قال ابو العباس وجّه علي
بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام جرير بن عبد الله البجلي الى معوية عليه اللعنة يأخذه بالبيعة
فقال له انّ حولي من ترى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من المهاجرين
والانصار ولكني اخترتك لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم خير ذي يمن ائت معوية
فخذه بالبيعة فقال جرير والله يا امير المؤمنين ما ادّخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك في

معوية عليه اللعنة فقال علي عليه الصلوة والسلام اني قصدي حجة اقيمها فلما اتاه جرير دافعه
معوية فقال جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلوة بدا ولا احسبك تبايع حتى
لا تجد من البيعة بدا فقال معوية انها ليست بخدعة الصبي عن اللبن انه امر ما بعده فابلعني
ريقي فناظر عمرا فطالت المناظرة بينهما والح عليه جرير فقال له معوية القاك بالفصل في
اول مجلس ان شاء الله ثم كتب لعمرو بمصر طعمة وكتب عليه ولا ينقض شرط طاعة فقال عمرو
يا غلام اكتب ولا ينقض طاعته شرطا فلما اجتمع له امره رفع عقيرته بنشيد ليسمع جريرا

تطاول ليلي واعترتني وساوس　　لآت اتى بالترهات البسابس
اتاني جرير والحوادث جمة　　بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكابده والسيف بيني وبينه　　ولست لاثواب الردي بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية　　تواصفها اشياخها في المجالس
فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة　　تفت عليه كل رطب ويابس
واني لارجو خير ما انا نائل　　وما انا من ملك العراق بيائس

وكتب الى علي عليه الصلوة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم من معوية بن صخر عليهما اللعنة الى
علي بن ابي طالب عليه السلام اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بري من
دم عثمان عليه اللعنة كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين و
خذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك
حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك
على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان
اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام واما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي

صلى

صلى الله عليه وآله وسلم وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب اليه في آخر الكتاب بشعر كعب بن جعيل وهو

ارى الشام تكره ملك العراق　　واهل العراق لهم كارهينا
وكلا لصاحبه مبغض　　يرى كل ما كان من ذاك دينا
اذا ما رمونا رميناهم　　ودناهم مثل ما يقرضونا
فقالوا علي امام لنا　　فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا له　　فقلنا الا لا نرى ان ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد　　وطعن وضرب يقر العيونا

وفي احدى الروايتين بغض الشؤنا وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي بن ابي طالب عليه السلام كنا عنه وقوله ولكنك
اغريت بعثمان المهاجرين فهو من الاغراء وهو التحضيض عليه يقال اغريته به واسدته عليه واسدت الكلب
على الصيد اوسده ايسادا ومن قال اشليت الكلب في معنى اغريت فقد اخطا انما
اشليته دعوته اليّ واسدته اغريته وقول ابن جعيل واهل العراق لهم كارهينا محمول على
ارى ومن قال واهل العراق بهم كارهونا فالرفع من وجهين احدهما قطع وابتدا ثم عطف جملة
على جملة بالواو ولم يحمله على ارى ولكن كقولك كان زيد منطلقا وعمرو منطلق خبرت بخبر بعد خبر والوجه
الآخر ان يكون الواو وما بعدها حالا فيكون اذا كما تقول رايت زيدا قائما وعمرو منطلق تريد اذ عمرو منطلق
وهذه الآية تحمل على هذا المعنى وهو قول الله عز وجل يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم والمعنى والله
اعلم اذ طائفة في هذه الحال وكذلك قراءة من قرا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر اي والبحر هذه حاله ومن قال والبحر فعلى ان وقوله ودناهم مثل ما يقرضونا اي جزيناهم
وقال المفسرون في قول الله عز وجل مالك يوم الدين قالوا يوم الجزاء والحساب ومن امثال العرب كما
تدين تدان وانشد ابو عبيدة

واعلم وايقن ان ملكك زائل   واعلم بانك ما تدين تدان

وللدين مواضع منها ما ذكرنا ومنها الطاعة ودين الاسلام من ذلك يقال فلان في دين فلان
اي في طاعته ويقال كانت مكة بلدا لقاحا اي لم يكونوا في دين ملك وقال زهير

لئن حللت بجو في بني اسد   في دين عمرو وحالت بيننا فدك

فهذا يريد في طاعة عمرو بن هند والدين العادة يقال ما زال هذا ديني ودادي واجريائي قال المثقب العبدي

تقول اذا درأت لها وضيني   اهذا دينه ابدا وديني

اكل الدهر حل وارتحال   اما يبقي علي ولا يقيني

وقال الكميت بن زيد

على ذاك اجرياي وهي ضريبتي   وان اجلبوا طرا علي واحلبوا

وقوله فقلنا رضينا ابن هند رضينا يعني معوية بن ابي سفيان وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس بن عبد مناف وقوله ان تدينوا له ان تطيعوه وتدخلوا في دينه اي في طاعته وقوله ومن دون
ذلك خرط القتاد وهذا مثل من امثال العرب والقتاد شجيرة شاكة غليظة اصول الشوك
فلذلك يضرب خرطه مثلا في الامر الشديد لانه غاية الجهد ومن قال تفيض الشؤون وما تفيض
يفرق تقول قضضت عليه المال والشؤون واحدها شان وهي مواصل قبائل الراس وذلك ان
للراس اربع قبائل اي قطع مشعوب بعضها الى بعض فموضع شعبها يقال له الشؤون واحدها شان
وزعم الاصمعي قال يقال ان مجاري الدموع منها فلذلك يقال استهلت شؤونه وقال

اوس بن حجر

لا تحزنيني بالفراق فانني   لا تستهل من الفراق شؤوني

ومن قال يقر العيونا ففيه قولان اصحهما للاصمعي وكان يقول لا يجوز غيره يقال قرت عينه واقرها الله

وقال

وقال انما هو برد من القر وهذا خلاف قولهم سخنت عينه واسخنها الله وغيره يقول قرت هدأت
واقرها الله اهدأها والله هذا قول حسن جميل والاول اغرب واطرف فكتب اليه امير المؤمنين علي
عليه السلام جواب هذه الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن ابي طالب الى معوية بن صخر عليه اللعنة
اما بعد فانه قد اتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاتبعه زعمت
انك انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا
واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما انت وعثمان انما انت
رجل من بني امية وبنو عثمان اولى بطلب دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما
دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام واهل البصرة فلعمري
ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستانف فيها النظر واما شرفي
في الاسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته
ثم دعا النجاشي احد بني الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق
فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني قوله فقال اذا اسمعك شعرك فقال النجاشي

يجيبه

دعن يا معاوي ما لم يكونا   فقد حقق الله ما تحذرونا

اتاكم علي باهل العراق   واهل الحجاز فما تصنعونا

وبعد هذا ما لم نكتب عنه قوله ليس له بصر يهديه فمعناه يقدمه والهادي هو الذي يتقدم فيدل والهادي يتاخر
فيسوق والعنق يسمى الهادي لتقدمه قال الاعشى اذا كان هادي الفتى في البلاد صدر القناة اطاع الاميرا

يصفه انه عمي فانما تهديه العصا الى الطريق

وخاف العثار اذا ما مشى   وخال السهولة وعثا وعورا

وقال القطامي

الا وان كان قومي ليس منهم … وبين قومك الا ضربة الهادي

وقال ايضا

قربن يقصرن من بزل محيشة … ومن عراب بعيدات من الحادي

وقوله ولا قائد يدبر شده . قد ابان به الاول وقوله دعاه الهوى والهوى من هويت مقصور وتقديره فعل فانقلبت الياء الفا فلذلك كان مقصورا وانما كان كذلك لانك تقول هوي يهوى كما تقول فرق يفرق وهو هو كما ترى كما تقول هو فرق كما ترى وكان المصدر على فعل بمنزلة الفرق والحذر والبطر لان الوزن واحد في الفعل واسم الفاعل فاما الهواء من الجو فممدود ويدلك على ذلك جمعه لانك قلت اهوية لان فعالا انما يكون جمع فعال وفعال وفعول وفعيل كما تقول قذال واقذلة وحمار واحمرة فهواء كذلك والمقصور وجمعه اهواء فاعلم لانه على فعل وجمع فعل افعال كما تقول جمل واجمال وقتب واقتاب قال الله عز وجل واتبعوا اهواءهم وقوله هذا اهواء يأتي في صفة الجبان وانما هو ذم تقول لا قلب له قال الله عز وجل وافئدتهم هواء اي خالية

وقال زهير

كان الرحل منها فوق صعل … من الظلمان جؤجؤه هواء

وهذا من هواء الجو قال الهذلي

هواء مثلك بعلك مستميت … على ما في وعائك كالخيال

وكل واو مكسورة وقعت اولا فهمزها جائز ينشد على ما في اعائك ويقال وسادة واسادة ووشاح واشاح وقوله فانت وعثمان فالرفع فيه الوجه لانه عطف اسما ظاهرا على اسم مضمر منفصل واجراه مجراه وليس ههنا فعل فيحمل على المفعول فكانه قال فانت وما عثمان هذا تقديره

في العربية

في العربية ونقاه لست منه في شيء ومنه في الشعر لطرفة بن العبد

وانت امرؤ منا خلقت لغيرنا … حياتك لا نفع وموتك فاجع

وكذلك قوله

تكلفني سويق الكرم جرم … وما جرم وما ذاك السويق

وان كان الاول مضمرا متصلا كان النصب لانه يحمل ظاهر الكلام على مضمر تقول ما لك وزيدا وذلك انه اضمر الفعل فكانه قال في التقدير وملابستك زيدا وفي النحو تقديره مع زيد وانما صلح الاضمار لان المعنى عليه اذا قلت ما لك وزيدا فانما تنهاه عن ملابسته اذ لم يجز ورنيه واضمرت لان حروف الاستفهام للافعال ولو كان الفعل ظاهرا لكان على غير اضمار نحو ولك ما زلت وعبد الله حتى فعل لانه ليست تريد ما زلت وما زال عبد الله ولكنه اراد ما زلت بعبد الله فكان المفعول محفوظا بالباء فلما زالت خفضه وصل الفعل اليه فنصبه كما قال واختار قومه سبعين رجلا فالواو في معنى مع وليس بخافضة فكان ما بعدها على الموضع فعلى هذا ينشد هذا الشعر

وما لك والتلدد حول نجد … وقد غصت تهامة بالرجال

ولو قلت ما شانك وزيد الاختير النصب لان زيدا الا يلتبس بالشان لان المعطوف على الشيء في مثل حاله ولو قلت ما شانك وشان زيد لوقعت لان الثاني يعطف على الثاني وهذه الاية تفسر على وجهين من الاعراب احدهما هذا وهو الاجود فيها وهو قوله عز وجل فاجمعوا امركم وشركاءكم فالمعنى والله اعلم مع شركائكم لانك تقول جمعت قومي واجمعت امري ويجوز ان يكون لما ادخل الشركاء مع الامر حمله على مثل لفظه لان المعنى يرجع الى شيء واحد فيكون كقوله يا ليت زوجك قد غدا

تقلده السيف ورمحا وقال آخر شراب البان وتمر واقط وهذا ابين ويروى ان
عبد الله بن يزيد بن معوية عليهما اللعنة اتى اخاه خالدا فقال يا اخي لقد هممت ان افتك
اليوم بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس والله ما هممت به في ابن امير المؤمنين وولي
عهد المسلمين فقال ان خيلي مرت به فعبث بها واصغرني فقال له خالد انا اكفيك فدخل
خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين الوليد بن امير المؤمنين وولي
عهد المسلمين مرت به خيل بن عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها واصغره وعبد الملك مطرق
فرفع راسه فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول
فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك افي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما اقام لسانه
لحنا فقال له خالد افعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان
فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد
فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم اقبل عليه فقال
ويحك العير والنفير غيري جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير
ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت
اما قوله في العير فهي عير قريش التي اقبل بها ابو سفيان من الشام فندب اليها رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وندب اليها المسلمين وقال لعل الله ينفلكموها فكانت وقعة بدر وساحل
ابو سفيان بالعير فكانت الغنيمة كما قال الله عز وجل اذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي غير الحرب فلما ظفر رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ببدر قال المسلمون انهد بنا يا رسول الله الى العير فقال العباس انما

وعدكم

وعدكم الله احدى الطائفتين واما النفير فمن نفر من قريش ليدفع عن العير فجاؤا فكانت
وقعة بدر وكان شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو جد خالد من قبل جدته هند
ام معوية عليه اللعنة بنت عتبة ومن امثال العرب لست في العير يوم يسيدون بالعير ولا بالنفير
يوم النفير ثم اتسع هذا المثل حتى صار يقال لمن لا يصلح لخير ولا لشر ولا يكفى به لا في العير
ولا في النفير وقوله غنيمات وحبيلات يعني ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لما طرد الحكم بن ابي العاص بن امية وهو جد عبد الملك بن مروان لجأ الى الطائف فكان يرعى
غنيمات ويأوي الى حبيلة وهي الكرمة وقوله رحم الله عثمان اي لرده اياه وقولنا طرد
اي جعله طريدا او طرده نفاه كما تقول حمدته اي شكرته واحمدته اي صادفته محمودا وكان
عثمان عليه اللعنة استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رده متى افضى
الامر اليه روى ذلك الفقهاء باب قال ابو العباس قال رجل من بني اسد بن
خزيمة يمدح يحيى بن حيان اخا النخع بن عمرو بن خالد بن مذحج وهو مالك

الا حبب الله اليمانين كلهم ... فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان
ولولا عريق في من عصبية ... لقلت والقى من معد بن عدنان
ولكن نفسي لم تطب بعشيرتي ... وطابت له نفسي بابناء قحطان

وهذا من التعصب المفرط وحدثني شيخ من الازد ثقة عن رجل منهم انه كان يطوف
بالبيت ويدعو لابيه فقيل له الا تدعو لامك فقال انها تميمية وسمع رجل يطوف
بالبيت وهو يدعو لامه ولا يذكر اباه فعوتب في ذلك فقال هذا ضعيفة وابي رجل يحتال
لنفسه وحدثني المازني عمن حدثه قال رأيت رجلا يطوف بالبيت وامه على عنقه وهو يقول
احمل امي وهي الحماله ... ترضعني الدرة والعلاله ... ولا يجازى والد فعاله

قوله الدرة فهو اسم ما يدرّ من شرّها ابتداءً كان او غير ذلك والعلالة لا تكون الا بعد يقال علّه وبعلّه وبعلّه علالا والاسم العلالة وكل شئ كان على فعلت من المدغم فمضارعه اذا كان متعديا الى المفعول يكون على يفعل نحو رددته يردّه وشججته يشجّه وفرّه يفرّه فاذا قلت فرّ يفرّ فانما ذلك لانه غير متعد الى المفعول ولكن تقول فررت الدابة افرّه وجاء فعل يفعل من المتعدي في ثلثة احرف يقال علّه يعلّه ويعلّه وهرّه يهرّه اذا كرهه وتقال احبّه يحبّه وحاجبه يحبه ولا يكون فيه الفعل

لعمرك انى وطلاب مصر لكالمزداد مما حبّ بعدا
بكره ما اردت بلاد مصر ولكن لم اجد من ذاك بدّا

وقوله

واقسم لولا تمره ما حببته وكان عياض منه ادنى ومشرف

وقرأ ابو رجاء العطاردي فاتبعوني يحبكم الله ففعل في هذا شيئين احدهما انه جاء من حبّت والاخر انه ادغم في موضع الجزم وهو مذهب تميم وقيس واسد وجماعة من العرب يقولون ردّ يا فتى يزعمون ويحركون الدال الثانية لالتقاء الساكنين فيقول ردّ يا فتى لان الفتح اخف الحركات ومنهم من يقول ردّ يا فتى ويكسر لان حق التقاء الساكنين الكسر فاذا كان الفعل مكسورا ففيه وجهان تقول فرّ يا فتى للاتباع ولان الاصل في التقاء الساكنين وان الفتح لان الفتح اخف الحركات واذا كان مفتوحا فالفتح للاتباع ولانه اخف الحركات والكسر على اصل التقاء الساكنين نحو عضّ يا فتى وعضّ يا فتى فان لقيته الف ولام فالاجود الكسر من اجل انه وهي لام المعرفة نحو قوله فغضّ الطرف انك من نمير ومنهم من يجريه مجرى الاول فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة في الاول فيقال

٩٠

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام

وان كان من شانه ان يتسع او يكبر فعل ذلك ومما جاء في القران على هذه اللغة قوله عزّ وجل ومن يشاقّ الله فان الله شديد العقاب واما اهل الحجاز فيجرونه على القياس الاصلي فيقولون اردد واغضض ويقولون افرر من زيد واغضض لما سكن الثاني ظهر التضعيف لانه لا يلتقي ساكنان وكلّ ذلك من قولهم وقول التميميين فاشعر مطّردين وقد شرحناه في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح وقال اخر

اذا ضيقت امرا ضاق جدّا وان هوّنت ما قد عزّ هانا
فلا تهلك لشئ فات يأسا فكم امر تصعّب ثم لانا
رصبر من رفيق ان جفانى على كل الاذى الا الهوانا
فانّ المرء يجزع في خلاء وان حضر الجماعة ان يهانا

وقال آخر حسبه من لصوص بني سعد قال ابو الحسن هو عبيدة بن ايوب العنبري فانشدني هذا الشعر ثعلب

فاني وترك الانس من بعد حبّهم وصبري عمن كنت ما ان ازايله
لكالصقر جلّى بعد ما صاد فتية قديرا ومشويا عبيطا خرادله
اهابوا به فازداد بعدا وصدّه عن القرب منهم ضوء برق ووابله
الم ترني صاحبت صفراء نبعة لها ابن من لم تفلّل معابله
وطال احتضاني السيف حتى كانما يلاط بكشحي جفنه وحمائله
اخو فلوات صاحب الجن وانتحى عن الانس حتى قد تقضت وسائله
له نسب الانسيّ يعرف نجره وللجنّ منه شكله وشمائله

قوله وصبري عمن كنت ما ان ازايله ان زائدة وهي تزداد مغيرة للاعراب وتلغو توكيدا وهذا موضع ذلك والموضع الذي تغيره فيه الاعراب هو وقوعها بعد ما الحجازية تقول ما زيدا اخاك وما هذا بشرا فاذا دخلت ان هذه بطل النصب بدخولها فقلت ما ان زيد منطلق قال الشاعر

وما ان طبنا جبن ولكن … منايانا ودولة آخرينا

وزعم سيبويه انها منعت ما العمل كما منعت ما ان الثقيلة ان تنصب تقول ان زيدا منطلق فاذا ادخلت ما صارت من حروف الابتداء ووقع بعدها المبتدا وخبره والافعال نحو انما زيد اخوك وانما يخشى الله من عباده العلماء ولولا ما لم يقع الفعل بعد ان لان ان بمنزلة الافعال ولا يلي فعل فعلا لانه لا يعمل فيه فاما كان يقوم زيد وكاد تزيغ قلوب فريق منهم ففي كان وكاد فاعلان مكنيان وما تلغو في الكلام على ضربين فاحدهما ان يكون دخولها في الكلام كالغائها نحو فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وكذلك مما خطيئاتهم اغرقوا وكذلك مثلا ما بعوضة والآخر ان تدخل لتغيير اللفظ فتوجب في الشيء ما لولاها لم يقع نحو ربما ينطلق زيد وربما يود الذين كفروا لولا ما لم تقع رب على الافعال لانها من عوامل الاسماء وكذلك جئت بعد ما قام زيد كما قال

اعلاقة ام الوليد بعد ما … افنان راسك كالثغام المخلس

فلولا ما لم يقع بعدها الا اسم واحد وكان مخفوضا باضافة بعد اليه تقول جئتك بعد زيد وقوله كالصقر جلى تاديه التجلي ان يكون يحس شيئا فيتشوف اليه فهذا معنى قال العجاج تجلي البازي اذا البازي كسر اي نظر وتقول تجلى فلان فلانة تجليا واجتلاها اذا نظر اليها وتاملها والاصل للصقر وقوله قديرا هو ما طبخ في القدر يقال قدير ومقدور كقولك

قتيل

قتيل ومقتول وقوله غبيطا خرادله الغبيط الطري يقال لحم غبيط اذا كان طريا وكذلك دم غبيط ويقال اغتبط فلان بكرته اذا نحرها شابة من غير علة وكذلك اعتبط فلان اذا مات شابا قال امية

من لا يمت عبطة يمت هرما … للموت كاس والمرء ذائقها

وحدثني الزيادي ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن زياد قال تحدث رجل من الاعراب قال نزلت برجل من طيء فنحر لي ناقة فاكلت منها فلما كان الغد نحر اخرى فقلت ان عندك من اللحم ما يغني ويكفي فقال اني والله ما اطعم ضيفي الا لحما غبيطا قال وفعل ذلك في اليوم الثالث وفي كل ذلك آكل شيئا وياكل الطائي اكل جماعة ثم يؤتى باللبن فاشرب شيئا ويشرب عامة الوطب فلما كان في اليوم الرابع ارتقبت غفلته فاضطجع فلما استثقل نوما استقت قطيعي فاقبلت الفج فاتبعني واحضر على الطريق حتى وقف لي بمضيق منه فالقم وتره فوق سهمه ثم نادى بي لتطب نفسك عنها قلت ارني آية قال انظر الى ذلك الضب فاني واضع سهمي في معرض ذنبه فرماه فانزر ذنبه فقلت زدني قال انظر الى اعلى فقاره فرماه فاثبت سهمه في الموضع ثم قال لي الثالثة والله في كبدك قال قلت شانك بابلك قال كلا حتى تسوقها الى حيث كانت قال فلما انتهيت بها قال فكرت فيك فلم اجد لي عندك ترة تطالبني بها وما احسب الذي حملك على اخذ ابلي الا الحاجة قال قلت هو والله ذاك قال فاعمد الى عشرين من خيارها فخذها اذن والله لا افعل حتى تسمع مدحك والله ما رايت رجلا اكرم ضيافة ولا اهدى لسبيل ولا ارمى كفا ولا اوسع صدرا ولا ارغب جوفا ولا اكرم عفوا منك قال فاستحيا فصرف وجهه عني ثم قال انصرف بالقطيع مباركا لك فيه قوله خرادله يعني قطعه يقال ضربه فخردله وتاويله قطعه كما قال والضرب يمضي بيننا

خرادلا وقوله اذا برابه يقول دعوه يقال ابّه به وابّ به اي ناداه قال القرشي

اذا ابّ باخوان الفؤاد مهيب ... وماتت نفوس للهوى وقلوب

وقوله ضوء برق ووابله اراد صبّحهم ضوء برق ووابله فاضاف الوابل من المطر الى البرق وانما الاضافة الى الشيء على جهة التضمين ولا يضاف الشيء الى الشيء الا وهو غيره او بعضه فالذي هو غيره نحو غلام زيد ودار عمرو والذي هو بعضه ثوب خزّ وخاتم حديد وانما اضاف الوابل الى البرق وليس هو له كما قال دار زيد على جهة المجاورة وانهما راجعان الى السحابة وقد يضاف ما كان كذا على السعة كما قال

حتى انخت قلوصي في دياركم ... بخير من يحتذي نعلا وحافيها

فاضاف الحافي الى النعل والتقدير حافٍ منها وقوله الم ترني صاحبت صفراء نبعة فالنبع خير الشجر للقسيّ ويقال ان النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة ولكنها تختلف اسماؤها وتكرم وتحسن بمنابتها فما كان في قلة الجبل منها فهو النبع وما كان في سفحه فهو الشوحط وما كان في الحضيض فهو الشريان وقوله لها ربذيّ يريد وترا شديد الحركة عند دفع السهم يقال رجل ربذ اليد اذا كان يكثر التحريك ليديه والعبث بهما ويوصف به الفرس لكثرة حركة قوائمه وكان الاصل ربذيّا لانه ربذ ولكن ما كان من فعل فنسب اليه فتح موضع العين منه استثقالا لاجتماع ياء النسب وكسرة اللام لان ياء النسب تكسر ما قبلها فلم يرجع الى ذلك العين المكسورة تقول في النسب الى النمر بن قاسط نمريّ والى الحبطات حبطيّ والى شقرة وهو الحرث بن تميم شقريّ وفي النسب الى عمٍ عمويّ [illegible] وقوله لم تفلل يريد لم يكسر حدّها من الفلول ويروى ان عروة بن الزبير سأل عبد الملك ان يردّ عليه سيف اخيه عبد الله بن الزبير فاخرجه في سيوف منتضاة فاخذه عروة من بينها فقال له

عبد الملك

عبد الملك بمَ عرفته قال بما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

والمعبلة واحدة المعابل وهي سهم خفيف قال عنترة

وآخر منهم اجررت رمحي ... وفي البجلي معبلة وقيع

قال ابو الحسن بجلة قبيلة من بني بهم باب قال ابو العباس تزوج خالد بن يزيد بن معاوية من شرف منهن ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وامنة بنت سعيد بن العاص بن امية ورملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ففي ذلك يقول بعض الشعراء يحرض عليه عبد الملك

عليك امير المؤمنين بخالد ... ففي خالد عمّا تحب صدود

اذا ما نظرنا في مناكح خالد ... عرفنا الذي ينوي وابن يزيد

فطلق امنة بنت سعيد فتزوجها الوليد بن عبد الملك ففي ذلك يقول خالد

فتاة ابوها ذو العصابة وابنه ... وعثمان ما اكفاؤها بكثير

فان تفتلتها والخلافة تنقلب ... باكرم علقي منبر وسرير

قوله ابوها ذو العصابة يعني سعيد بن العاصي بن امية وذلك ان قومه يذكرون انه كان اذا اعتمّ لم يعتمّ قرشي اعظاما له ويذكرون ان ابا احيحة من يعتمّ عمّة يضرب وان كان ذا مال وداعه ويزعم الزبيريون ان هذا البيت باطل موضوع وقوله وان تفتلتها يقول تأخذها فجأة ومن ذلك قول الشاعر عمر

من يأمن الايام بعد صبيرة القرشي ماتا ... سبقت منيته المشيب وكان ميتة افتلاتا

وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله ان امي افتلتت اي ماتت فجأة ويروى ان امنة لبثت عند الوليد فلما هلك عبد الملك بعث بها مع الى الوليد قال ابو العباس وبلغني انه بعث بها احدى

ضرابها الى الوليد بانها لم تبك على عبد الملك كما بكى نظائرها فقال لها الوليد في ذلك فقالت
صدق القايل اكنت قائلة ماذا اقول يا ليته بقي حتى تقتل اخا لا اخر كعمرو بن سعيد ورملة
بنت الزبير يقول خالد

تجول خلاخيل النساء ولا ارى … لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
فلا تكثروا فيها الملام فانني … تخيرتها منهم زبيرية قلبا
احب بني العوام طرا لحبها … ومن اجلها احببت اخوالها كلبا
فان تسلمي نسلم وان تتنصري … يعلق رجال بين اعينهم صلبا

فيروى ان عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال خالد يا امير المؤمنين على قائله لعنة الله وذكر القتيبي
ان الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما اكره عبد الله بن جعفر على ان زوجه ابنته استاجله في
ثقلها سنة ففكر عبد الله في الانفكاك منه فالقى في روعه خالد بن يزيد فكتب اليه يعلمه ذلك وكان
الحجاج تزوجها باذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستاذن من ساعته على عبد الملك فقيل له
افي هذا الوقت فقال انه امر لا يؤخر فاعلم عبد الملك بذلك فاذن له فلما دخل عليه قال له
عبد الملك فيم السرى يا با هاشم قال امر جليل لم آمن ان اخر فتحدث على حادثة فلا اكون قضيت
حق بيعتك فقال وما هو قال اتعلم انه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير
وآل ابي سفيان قال لا قال فان تزوجي الى آل الزبير حلل ما كان لهم في قلبي فما اهل بيت احب الي منهم
قال فان ذلك ليكون قال فكيف اذنت للحجاج ان يتزوج في بني هاشم وانت تعلم ما يقولون
ويقال فيهم والحجاج من سلطانك بحيث علمت قال فجزاه خيرا وكتب الى الحجاج يعزم عليه ان
يطلقها فطلقها فغدا الناس عليه يعزونه عنها فكان فيمن اتاه عمرو بن عتبة بن ابي سفيان فاوقع الحجاج
بخالد فقال كان الامر لآبائه فعجز عنه حتى انتزع منه فقال له عمرو بن عتبة لا تقل ذا ايها الامير

فان

فان لخالد قديما سبق اليه وحديثا لم يغلب عليه ولو طلب الامر لطلبه بجد وجد ولكنه علم علما
فسلم العلم الى اهله فقال له الحجاج يا آل ابي سفيان انتم تحبون ان تحلموا ولا يكون الحلم
الا عن غضب فنحن نغضبكم في العاجل ابتغاء مرضاتكم في الآجل ثم قال الحجاج والله لازوجن
من هو امس به رحما منها ثم لا يمكنه فيه شيء فتزوج ام الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن اسيد
ولا قوله القي في روعه فان العرب تقول القي في روعي وفي قلبي وفي جخيفي وفي تاموري
كذا وكذا ومعناه واحد الا ان لهذه الاشياء مواضع مختصة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه
واله ان روح القدس نفث في روعي فالروع والجخيف غير مختلفين والعرب تقول لا هي اليه قلبه
ولا قلب له ولا تقول لا روع له فكان الروع متصل بالقلب غير انه يكون اخص منه يقال رايت
قلب الطاير ولا يقال رايت روع الطاير والتامور عند العرب بقية النفس عند الموت
وبعضهم يفصح عنه فيجعله دم القلب الذي يبقى للانسان ما بقي يقال صعه في تامورك وقلبك وفي
روعك وفي جخيفك والذماء ممدود مثل التامور سواء تقول العرب ليس في الحيوان اطول
ذماء من الضب وذلك انه يذبح ثم يطرح بعد ان يحش قدر دفر ابعين من النار وقال رسول الله لام ايمن
او سم عظني فقال اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال سعيد بن المسيب كنت بين القبر
والمنبر مفكرا فسمعت قائلا يقول اللهم اني اسئلك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا قال سعيد
فلزمتهن فلم ار الا خيرا قال الاصمعي كان من دعاء ابي المجيب اللهم اجعل خير عملي ما قارب اجلي
وكان يقول في دعائه اللهم لا تكلني الى نفسي فاعجز ولا الى الناس فاضيع قال حدثني ابو عثمان
المازني قال حدثني ابو زيد قال وقف علينا اعرابي في حلقة يونس فقال الحمد لله كما هو اهله واعوذ
بالله ان اذكر به وانساه خرجنا من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلاثين رجلا ممن اخرجته
الحاجة وحمل على المكروه لا يمرضون مريضهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل الى منزل

وروى الاسدي انه افتقر رجل من الصيارفة بالحاح الناس في اقتضاء اموالهم التي كانت لديه وتعذر امواله التي كانت له عند الناس

فسأل جماعة من التجار ان يصيروا معه الى رجل من قريش كان موسرا من اولاد اجوادهم ليسأله من خلته فصاروا اليه فجلسوا

في الصحن فخرج اليهم يخطر بقضيب في يده حتى نزل وسادة فجلس عليها فذكروا حاجتهم وخلة صاحبهم مع قديم نعمته وقرب جواره

فهز القضيب ثم قال متمثلا اذا المال لم يوجب عليك عطاءه صنيعة تقوى او صديق توامقه بخلت وبعض البخل حزم وقوة

فلم يفتلذك المال الا حقائقه ثم اقبل على القوم فقال انا والله ما نجود على السحت ولا نتدفق في الباطل وان لنا لحقوقا تشغل فضول اموالنا

وما كل من افلس من الصيارفة احتملنا لجبره قوموا رحمكم الله قال فتبادر القوم الابواب قوله فيفتلذك المال يقول تقتطع منك

يقال فلذ له من العطاء اي قطع له وقال رسول الله صلعم يوم بدر حين قال القائل ان في القوم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد والحكم بن هشام

وامية بن خلف وفلان وفلان فقال رسول الله صلعم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها وقال ابو قحافة اعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب الباهلي

تكفيه فلذة كبد ان المّ بها   من الشواء ويكفي شربه الغمر

قال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن ابي سفيان رجلا من آله على الطائف فظلم رجلا من ازد شنوءة فاتى الازدي عتبة فمثل بين يديه

امرت من كان مظلوما ليأتيكم   فقد اتاكم غريب الدار مظلوم

ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة اني اراك اعرابيا جافيا والله ما احسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة فقال ارأيت ان انبأتك بذلك

اتجعل لي عليك مسألة قال نعم فقال الاعرابي

ان الصلوة اربع واربع   ثم ثلث بعدهن اربع

ثم صلوة الفجر لا تضيع

قال صدقت فاسأل قال كم فقار ظهرك قال لا ادري قال افتحكم بين الناس وانت تجهل هذا من نفسك قال ردوا عليه غنيمته

قوله فقار انما هو جمع فقارة ويقال فقرة فمن قال في الواحد فقرة قال في الجميع فقر كقولك كسرة وكسر ومن قال فقارة

قال في الجميع فقار كقولك دجاجة ودجاج وحمامة وحمام وشهد اعرابي عند معاوية بشيء كرهه فقال له معاوية كذبت فقال الاعرابي

الكاذب والله متزمل في ثيابك فقال معاوية وتبسم هذا جزاء من عجل قال ابو العباس قرأت على عبد الله بن محمد المعروف

بالتوزي

بالتوزي عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي قال كانت السواقط تَرِد اليمامة لطلب التمر فان وافق ذلك الايام التي

بالبلد الادواء ثم تخرج منه في شهر الله فكان الرجل منهم اذا قدم نزل رجلا من بني حنيفة وهم اهل اليمامة من بني حنيفة بن لجيم بن

صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار فيكون لهم اهل ذلك البلد

جارا فيدان والسواقط من ورد اليمامة من غير اهلها وقد كان النعمان بن المنذر زرارة ابو المحلل عنها فاجارهم

زرارة بن سلمى الحنفي ثم احد بني ثعلبة بن الدول بن حنيفة فسوغه الملك ذلك فقال اوس بن حجر يحض النعمان

زعم ابن سلمى مرارة انه   مولى السواقط دون آل المنذر

منع اليمامة حزنها وسهولها   من كل ذي تاج كريم المفخر

وذكر ابو عبيدة ان رجلا من السواقط من بني ابي بكر بن كلاب قدم اليمامة ومعه اخ له فكتب له عمير بن سلمى انه له جار

وكان اخو هذا الكلابي جميلا فقال له قرين اخو عمير لا تردن ابياتنا باخيك هذا فرآه بعد بين ابياتهم فقتله قال ابو الحسن

الاخفش قال ابو العباس قرين ووجدته بخط دماذ رفيع بن سلمة صاحب ابي عبيدة قرين ودماذ لقب قال ابو عبيدة

واما المولى فذكر ان قرينا اخا عمير كان تحدث الى امرأة اخي الكلابي فعثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله وكان عمير غائبا

فاتى الكلابي قبر سلمى ابي عمير وقرين فاستجار به وقال   اذا استجرت من اليمامة فاستجر   زيد بن يربوع وآل مجمع

واتيت سلمى فعذت بقبره   واخو الزمانة عائذ بالاصنع

اقرين انك لو رايت فوارسي   بعمايتين الى جوانب ضلفع

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن   للغدر خائنة مغل الاصبع

فلجأ قرين الى قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة فحمل قتادة الى الكلابي ديات مضاعفة

وفعلت وجوه بني حنيفة مثل ذلك فابى الكلابي ان يقبل فلما قدم عمير قالت له امه وهي ام قرين لا تقتل اخاك وسق الى الكلابي جميع

ماله فابى الكلابي ان يقبل وقد لجأ قرين الى خاله السمين بن عبد الله فلم يمنع عمير امنه فاخذه عمير فمضى به حتى اذا اطلع

الوادي فربطه الى نخلة وقال للكلابي اما اذا ابيت الا قتله فامهل حتى اقطع الوادي وارتحل عن جواري فلا خير لك فيه

وان كرهوه والله يا قوم لقد جعت حتى اكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير افلا يرحم امرؤ ابن سبيل وقد قطع طريقه ونضو سفر فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن ثواب الله ولا عمل بعد الموت وهو الذي يقول جل ثناؤه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا مليٌّ وفيٌّ ماجد واجد جواد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار قال فبلغني انه لم يبرح حتى اخذ ستين دينارا قوله البخص هو اللحم الذي يركب القدم هذا قول الاصمعي وقال غيره هو لحم يخالطه بياض من فساد يحل به ويقال بخصت عينه بالصاد ولا يجوز الا ذلك ويقال بخسته حقه بالسين اذا ظلمته ونقصته كما قال جل ثناؤه ولا تبخسوا الناس اشياءهم وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخس ويدل على انه اللحم الذي خالطه الفساد قول الراجز

يا قوم ما لي لا ارى مخلصا ... مما الاه او قعودا ابخصا

وقوله قتيت فلقتي في اكثر كلامهم المنهزم الذاهب وفي خبر كعب بن معدان الاشعري انا اثرنا سحرة على القوم يعني مهلبهم عبد ربه الصغير لانه كان مقبلا على حربهم وتركهم قطري لانه كان منهزما وفي حديث الحجاج بن علاط السلمي وكان قد اسلم ولم تعلم قريش باسلامه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم خيبر في المصير الى مكة فياخذ ما كان له من مال وكانت له هناك اموال متفرقة وهو رجل غريب فيهم انما هو احد بني سليم بن منصور ثم احد بني بهز فاذن له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال يا رسول الله ص اني احتاج ان اقول قال قل قال ابو العباس وهذا كلام حسن ومعنى حسن يقول اقول على جهة الاحتيال غير الحق فاذن له رسول الله ص لانه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد واكثر ما يقال في هذا المعنى تقول كما قال تقول ايام تقولن تقولة فصار الى مكة فقالت قريش هذا لعمر الله عنده الخبر فقال قولوا فقالوا لقد بلغنا ان القاطع قد خرج الى اهل خيبر فقال الحجاج نعم فقتلوا اصحابه قتلا لم يسمع بمثله واخذوه اسيرا وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى قريش فتدفعه اليهم فلا تزال بين ايديهم لما في قلبهم وانا بادرت لاجمع الغائب من قبل محمد واصحابه قبل ان يسبقني اليه التجار ويصيبه الخبر قال فجهد واذا انجمعوا الا ما لا اجمع وبدروا اكثر التجار قال لو اكلت من عمد والا في

العباس وهو كالمراة الوالهة قال ويحك يا حجاج ما تقول قلت اكاتم انت علي خبري قال اي والله قال فقلت فالبث علي شيئا حتى يخف موضعي قال فصرت اليه فقلت الخبر والله على خلاف قلت لهم خلفت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد فتح خيبر وخلفته والله معرسا بابنة ملكهم وما جئت الا مسلما فاطو الخبر ثلاثا حتى اعجز القوم ثم اشعه فانه والله الحق قال العباس اخي ما تقول قلت اي والله قال فلما كان بعد ثلاثة تخلق العباس واخذ عصاه واخذ يطوف بالبيت فقالت قريش يا ابا الفضل وهذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا ومن خلفتم به ولقد فتحها رسول الله ص واعرس بابنة ملكهم قالوا من اتاك بهذا الحديث قال الذي اتاكم بخلافه ولقد جاءنا مسلما ثم اتت الاخبار من النواحي بذلك فقالوا افلتنا الخبيث والله وصل القتى ماخوذ من قتيت بحديث اذا كتمت حديثها والنضو البالي المجهود ويقال ناقة نضو اذا اجهدها السير وجمعها انضاء وفلان نضو من المرض وقوله لا من عوز العوز تعذر المطلوب يقال اعوز فلان فهو معوز اذا لم يجد والمعوز في غير هذا الموضع الثياب التي تستذل ليصان بها غيرها وقوله ولكن ليبلو الاخيار يقال الله يبلوهم ويبليهم ويختبرهم في معنى وتاويله يمتحنهم وهو العالم بهم وعز بما يكون كعلمه بما كان قال الله جل ثناؤه ليبلوكم ايكم احسن عملا قال وحدثني ابو عثمان المازني قال رايت لابي فرعون العدوي ومعه ابنتاه وهو في سكة لعطاء بن بالبصرة يقول

ينبي صاحا لا ... كما اكفا بعين من يرعاكما

الله ربي سيدي مولاكما ... ولو يشا عنهم اغناكما

وكان ابو فرعون وهو من بني عدي الرباب بن عبد مناة بن اد وقال اليزيدي هو مولى لهم وكان فصيحا وقدم قوم من الاعراب البصرة من اهله فقيل له تعرض لمعرفتهم فقال

ولست ابغي من الاعراب شيئا ... حمدت الله اذ لم ياكلوني

هذه الكلمة في قول الشاعر

قتلنا أخانا للوفاء بجارنا ... وكان أبانا قد تجير مقابره

وقالت أم عمير

تعد معاذير الغدر فيها ... ومن يقتل أخاه فقد ألاما

قوله ولم تكن للغدر خائنة ولم يقل خائنا فإنما وضع هذه موضع المصدر والتقدير ولم تكن ذا خيانة وقوله للغدر أي لأجل الغدر وقال المفسرون والنحويون في قول الله عز وجل وإنه لحب الخير لشديد أي من أجل حب الخير والخير ههنا المال من قوله تعالى إن ترك خيرا الوصية وقوله لشديد أي بخيل والتقدير والله أعلم إنه لبخيل من أجل حبه للمال تقول العرب فلان شديد ومتشدد أي بخيل قال طرفة

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي ... عقيلة مال الفاحش المتشدد

وقلما يجيء المصدر على فاعلة فمما جاء على وزن فاعلة عوفي عافية وفلج فالجا وقم قائما أي قياما وكما قال ولا خارجا من في زور كلام وقد مضى تفسير هذا والمغل الذي عنده غلول وهو ما يختان ويخون ويستعمل مستعارا في غير المال تقول غل يغل كقول الله عز وجل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ويقال أغل فهو مغل إذا صودف يغل أو نسب إليه ومن قرأ وما كان لنبي أن يغل فتأويله أن يأخذ ويستأثر ومن قرأ يغل فله ضربان يكون أن يقال ذلك فيه ويكون وهو الذي يختار أن يخون فإن قال قائل كيف يكون التقدير وقد قال وما كان لنبي أن يغل فغل لغيره وأنت لا تقول ما كان لزيد أن يقوم عمرو فالجواب له أنه في التقدير على معنى ما ينبغي لنبي أن يخون كما قال وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ولو قلت ما كان لزيد أن يقوم عمرو إليه لكان حسنا الأرجح وكان حسنا على تقدير ما كان لزيد ليقوم عمرو إليه كما قلنا في الآية والأصبع أفصح وقد يقال أصبع وإصبع وموضعها ههنا موضع اليد يقال لفلان عليك يد ولفلان عليك أصبع وكل حسن وإنما يعني ههنا النعمة وأما قوله قتلنا أخانا للوفاء بجارنا فيكون على ضربين أحدهما أن يكون فخما بعضها فوق بعض والجميع به والعرب تفعل هذا وتعد كبرا ولا ينبغي على حكم الإسلام أن يكون إلا على الله عز وجل لأنه ذو الكبرياء كما قال تبارك وتعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر وإنا أوحينا إليك وكل صفات الله أعلى الصفات وأجلها فما استعمل في المخلوقين على تلك الألفاظ وإن خالف في الحكم فنحو حميد كقولك فلان عالم وفلان قادر وفلان حليم وفلان ودود ولا صيغة قيل من ذكر التكبر فإنك إذا قلت جبار أو متكبر كان عليه عيبا ونقصا ولله الخالقة

بين الصفين

ما بين الصفين يحث ويبعد حماة عن الصواب لأنهما المبدئ والمعيد الخالق البارئ ولا يليق ذلك بمن يكسره الجوعة وتقطعه الشبعة وتنقصه اللحظة وهو في كل أموره مدبر وأما القول الآخر في البيت وهو قوله قتلنا أخانا فمعناه أنه له ولمن شايعه من عشيرته وأما قولها ومن يقتل أخاه فقد ألاما تقول أتى ما يلام عليه يقال ألام الرجل إذا تعرض لما يلام

باب قال أبو العباس أنشدني التوزي لأبي محلم السعدي

إنا سألنا قومنا فخيارهم ... من كان أفضلهم أبوه الأول

أعطى الذي أعطى أبوه قبله ... وتبخلت أبناء من يبخل

وأنشد أيضا

لطلحة بن حبيب حين تأتي له ... أندى وأكرم من فند بن هطال

وبيت طلحة في عز ومكرمة ... وبيت فند إلى ربق وأحمال

الآخذين بني ذبيان يكلمهم ... وليس يكلمني إلا ابن حمال

فلت طلحة أولى من عمدت له ... وجئت أمشي إليه مشي مختال

سيتقفان جبلي سوف يعلقه ... في رأس ذيالة أو رأس ذيال

قوله إلى ربق وأحمال إنما أراد جمع حمل على الأحمال كما تقول في جمع باب فعل جمل وأجمال وصنم وأصنام وقوله الآخذين بني ذبيان يكلمهم يعني ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأنشد بعضهم وليس حاملني إلا ابن حمال وهذا لا يجوز في الكلام لأنه إذا نون الاسم لم يتصل به المضمر لأن المضمر لا يقوم بنفسه فإنما يقع معاقبا للتنوين تقول هذا ضارب زيدا غدا وهذا ضاربك غدا ولا يقع التنوين ههنا لأنه لو وقع لانفصل المضمر وهذا قول الله تعالى إنا منجوك وأهلك وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة وكلاهما مصنوع وليس أحد من النحويين المفتشين يجيز مثل هذا في الضرورة لما ذكرت لك من انفصال الكناية والبيتان اللذان رواهما سيبويه

هم القائلون الخير والآمرونه ... إذا ما خشوا يوما من الأمر معظما

وأنشد

ولم يرتفق والناس محتضرونه ... جميعا وأيدي المعتفين رواهقه

وإنما جاز أن تبين الحركة إذا وقفت في نون الاثنين والجميع لأنه لا يلتبس المضمر تقول هما رجلانه وهم ضاربونه

اذا وقفت لانه لا يلتبس بالمضمر اذا كان لا يقع هذا الموضع ولا يجوز ان تقول ضربته وانت تريد ضربت والهاء
لبيان الحركة لان المفعول يقع في هذا الموضع فيلتبس فاما قولهم ارمه واغزه فتلحق الهاء لبيان الحركة فانما
جاز ذلك لما حذفت من اصل الفعل ولا يكون في غير المحذوف وقوله في ذيالة يعني فرسا انثى او حصانا والذيال
الطويل الذنب وانما يحمد منه طول شعر الذنب وقصر العسيب فاما الطويل العسيب فمذموم ويقال ذلك للثور اذا كان ذيالا
كما قال امرؤ القيس

فجال الصوار واتقين بقرهب … طويل القرا والروق اخنس ذيال

ويقال للرجل ذيال اذا كان يجر ذيله اختيالا ويقال له فضفاض في ذلك المعنى ويروى عن عمر بن عبد العزيز انه قال
لمؤدبه كيف كانت طاعتي اياك وانت تؤدبني قال احسن طاعة قال فاطعني الان كما كنت اطيعك اذ ذاك خذ من شاربك
حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك والعقب مؤنثة وقال رسول الله صلعم فضل الازار في النار وقال امرؤ

ما الدر ما الدر مآله … يبكي وقد انعمت بابا له
ما لا اراه مطرقا ساميا … ذا سنة يوعد اخواله
وذاك منه خلق عادة … ان يفعل الامر الذي قاله
ان ابن بيضا وترك الندى … كالعبد اذ قيد اجماله
آليت لا ادفن قتلاكم … فدخنوا المرء وسرباله
الدرع لا ابغي بها نثرة … كل امرئ مستودع ماله
والرمح لا املأ كفي به … واللبد لا اتبع تزواله

قوله ما الدر يعني رجلا والدد في الاصل هو اللهو قال رسول الله صلعم لست من دد ولا دد مني وهذا يكون في غير
هذا الموضع ماخوذ من العادة وهذه اللام مخافضة تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمر والفتح اصلها
ولكن كسرت مع الظاهر خوف اللبس لام الخبر تقول ان هذا لزيد فيعلم انه شيء في ملك زيد فان قلت ان
هذا لزيد في الوقف علم قبل الادراج انه زيد ولو فتحت المكسورة لم يعلم الملك من معنى الاخر في الوقف فاذا المضمر فهي

لان علامة

لان علامة المخفوض غير علامة المرفوع تقول ان هذا لك وان هذا لانت وقوله وقد انعمت بالا فما زائدة والبال
ههنا الحال وللبال موضع آخر وحقيقة الفكر تقول ما خطر هذا ببالي وقوله مطرقا ساميا قال من الاضداد تقول سما ليس اذا
ارتفع والمطرق الساكت المفكر فانما اراد ساميا بنفسه وقوله ذا سنة تقول كانه تطلق الرقة في نعسة وقوله كالعبد اذ قيد اجماله
يريد انه غير مكترث لاكتساب المجد والفضائل وذلك ان العبد الراعي اذا قيد اجماله لف راسه ونام وحجره وهذا تشبيه قوله
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي وقوله فدخنوا المرء وسرباله يروى انه طعن فارسا منهم فقال فاني لا ادفن القتيل
منكم الا طاهرا وقوله الدرع لا ابغي بها نثرة فالنثرة الدرع الا انه يقول درعي هذه تكفيني وقوله كل امرئ مستودع ماله
اي سيهن جسله وهو كقول الاعشى كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها وعلمت ان النفس تلقى حتفها
ما كان خالقها المليك قضى لها قوله والرمح لا املأ كفي به يتاول على وجهين احدهما ان الرمح لا يملأ كفي وحده انا اضرب
بالسيف وبالرمح وبالقوس وغير ذلك والقول الآخر انه لا املأ كفي به انما اختلس اختلاسا كما قال الشاعر ومدجج سبقت يداي
تحت الغبار بطعنة خلس وقوله واللبد لا اتبع تزواله يقول لا اتخذ الحزام فمال اللبد لم امعه اي ان فارس ثبت
وقال الفرزدق وقد نزل به ذئب فاضافه

واطلس عسال وما كان صاحبا … دعوت بناري موهنا فاتاني
فلما دنا قلت ادن دونك انني … واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه … على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكا … وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني … نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما … اخيين كانا ارضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى … رماك بسهم او شباة سنان
وكل رفيقي كل رحل وان هما … تعاطى القنا قوماهما اخوان

وقوله واطلس عسال الاطلس الاغبر وحدثني سعد بن بشر قال انشدني طاهر بن علي الهاشمي قال سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد صفة الذئب

بالأكمات كما قال جرير لعيّاش بن الزبرقان   أعيّاش قد ذاق القيون مراسمي   وأوقدت ناري فادن دونك فاصطل
وقوله على ضوء نار مرّة ودخان يكون على وجهين أحدهما على ضوء نار وعلى دخان أي على هاتين الحالتين إن رفعت النار أو خبت
وجائز أن تعطف الدخان على النار وإن لم يكن للدخان ضياء ولكن للإشراك كما قال الشاعر يا ليت زوجك قد غدا
متقلداً سيفاً ورمحاً لأن معناهما الحمل وكما قال الآخر شراب ألبان وتمر وأقط فأدخل التمر في المشروب لاشتراك المأكول
والمشروب في الحلوق وهذه الكلمة التي أريك عليكها نواطق بأرواحها والشواظ اللهبة لا دخان له والنحاس الدخان وهو معطوف
على النار وهي محفوظة بالشواظ لما ذكرت لك قال النابغة الجعدي تضيء كمثل سراج الذبال لم يجعل الله فيه نحاسا
أي دخانا قوله كن مثل من يا ذئب يصطحبان فمن تقع للواحد والاثنين والجمع والمؤنث في لفظ واحد فإن شئت حملت
خبرها على لفظها فقلت من في الدار يحبك تعني جميعا أو اثنين أو واحدا أو مذكرا أو مؤنثا وإن شئت حملته على المعنى فقلت
يحبانك ويحبك إذا عنيت المرأة ويحبونك إذا عنيت جميعا كل ذلك جائز جيد قال الله عز وجل ومنهم من يؤمن به ومنهم
من لا يؤمن به ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني وقال فحمل على المعنى ومنهم من يستمعون إليك وقرأ أبو عمرو ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا فحمل الأول على اللفظ والثاني على المعنى وفي القرآن بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه
كله على اللفظ ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المعنى وقوله أو شبا تشبان فالشبا والشباة واحد وهو الحد
في وصف الجد والحث على المبادرة به وتعريف حمد العاقبة فيه قال النمر بن تولب العكلي أحد بني عكل بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر

أعاذل إن يصبح صداي بقفرة   بعيدا نآني صاحبي وقريبي
ترى أن ما أبقيت لم أك ربه   وأن الذي أنفقت كان نصيبي
وذي إبل يسعى ويحسبها له   أخي نصب في رعيها ودؤوب
غدت وغدا رب سواه يقودها   وبدّل أحجارا وجال قليب

قوله إن يصبح صداي بقفرة فالصدى على ستة أوجه أحدها ما ذكرناه ما يبقى من الميت في قبره والصدى
الذكر من البوم قال ابن مفرغ   وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه   هامة تدعو صدى بين المشقر واليمامه

أطلس يخفي شخصه غباره   في شدقه شفرته وناره

يخفي شخصه غباره يعني هو في لون الغبار فليس يتبين فيه وقوله في شدقه شفرته فإنما نسبه إلى شيئه يقول الذئب يعدو وهو شيء خفيف كالهراوة
وقال الشاعر يصف رمحا

لدن بهز الكف يعسل متنه   فيه كما عسل الطريق الثعلب

وقال لبيد

عسلان الذئب أمسى قاربا   برد الليل عليه فنسل

قال أبو عبيدة نسل في معنى عسل وقال الله عز وجل فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون وخفض بهذه الواو لأنها في معنى رب
وإنما جاز أن يخفض بها لأن الواو في معنى رب لأنها حرف خفض وهي غير الواو وتكون بدلا من الباء في القسم لأن مخرجهما من مخرج الباء
من الشفة فإذا قلت والله لأفعلن فمعناه أقسم بالله لأفعلن فإن حذفتها قلت الله لأفعلن لأن الفعل يقع على الاسم فينصبه
والمعنى معنى الباء كما قال الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا وصل الفعل فعمل والمعنى معنى من لأنها للتبعيض
فصارت الواو تعمل بلفظها عمل الباء ويكون في معناها وتعمل عمل رب لاجتماعهما في المعنى لا لاشتراك في المخرج وقوله
رفعت لنا رمن المقلوب إنما أراد رفعت لنار والكلام إذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار قال الله عز وجل وآتيناه
من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة والعصبة تنوء بالمفاتيح تستقل بها في ثقل ومن كلام العرب إن فلانة
لتنوء بها عجيزتها والمعنى لتنوء بعجيزتها وأبو عبيدة لا يخطئ   أما كليب بن يربوع فليس لها   عند التفاخر إيراد ولا صدر

يخلفون ويقضي الناس أمرهم   وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا
مثل القنافذ هداجون قد بلغت   نجران أو بلغت سوآتهم هجر

فجعل الفعل للبلدين في السعة ويروى أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن ألا أخبرك كيف أنشدت بيت الفرزدق فأنشده

غداة أحلت لابن أصرم طعنة   حصين عبيطات السدائف والخمر

فقال الكسائي لما قال غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطات السدائف تم الكلام فحمل الخمر على المعنى أراد وحلت له الخمر
فقال له يونس ما أحسن ما قلت ولكن الفرزدق أنشدنيه على القلب فنصب الطعنة ورفع العبيطات والخمر على ما وصفنا من القلب
والذي ذهب إليه الكسائي أحسن في محض العربية وإن كان إنشاد الفرزدق جيدا وقوله فلما دنا قلت أدنى دونك أمره

بالأمس طائر

ويقال فلان هامة اليوم او غد اي يموت في يومه او في غده ويقال ذلك للشيخ اذا اسن والمريض اذا طالت علته والمحتضر
لمدة الآجال وفي الحديث ان حسيل ابا حذيفة بن حسل بن اليمان قال لشيخ آخر تخلف عنه في غزوة احد انهض معنا نصر رسول الله
فانما نحن هامة اليوم او غد وكانوا قد اشتقوا الصدى حشوة يقال لذلك الهامة والصدى وتاويل ذلك عند العرب في
ان الرجل كان عندهم اذا قتل فلم يدرك به الثار انه يخرج من راسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره اسقوني
اسقوني فان قتل قاتله كف ذلك الطائر قال ذو الاصبع العدواني احد بني عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي … اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

والصدى ما يرجع عليك من الصوت اذا كنت بمتسع من الارض او بقرب جبل كما قال اذا غاب او موسرة او حنيفا كان عن الجبل
يعني الصدى وتاويله انه يجيبني في سرعة اجابة الصدى وقال الآخر كانما اذ دعوت بني سليم دعوت به عوذا بهم الجبال
والصدأ ايضا صدأ الحديد وما اشبهه قال النابغة سهكين من صدأ الحديد كانهم تحت السنور جنة البقار وقال الاعشى

فاما اذا ركبوا فالوجوه … في الروع من صدأ البيض حم

والصدى مصدر الصادي وهو العطشان يقال صدي يصدى صدى وهو صد قال طرفة ستعلم ان متنا صدى اينا الصدي
وقال القطامي

فهن ينبذن من قول يصبن به … مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

تاويل قوله ناءٍ عاصر حين يكون نعتا له في وان حسن ذلك الا ان تقول ثابت قوة رويت هذه اللغة الاخرى وليست بحسنة
وانما جاءت في حروف يقال غاض الماء وغضته ورخت البئر ورخيتها وهبط الشيء وهبطته وبنو تميم يقولون اهبط
واهبطته دمات وامانه الله فهذا الباب المطرد ويكون ناء في معنى ناءٍ عن كقال الله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم
اي كالوا لهم او وزنوا لهم ورءوب يقول الجاهي عليه يقال دأبت على الشيء قال الشاعر

دأبت الى ان ينبت الظل بعدما … تقاصر حتى كاد في الآل يمصح

وقوله جل ثناؤه كدأب آل فرعون يقول كعادتهم وسنتهم ومثله الدين والديدن وقد مر هذا وقوله وكل جبال
وجبال تليب الجبال الناحية يقال لكل ناحية من البر والقفر وما اشبه ذلك جال وجول وقال جهلهم

قال الراعي

كان لا حسم اشطان بئر … بعيد بين جاليه جرور

ويقال رجل البئر له جول اي له عقل وهذا الشعر نظير قول حاتم الطائي

اماوي ان يصبح صداي بقفرة … من الارض لا ماء لدي ولا خمر
ترى ان ما ابقيت لم اك ربه … وان يدي مما بخلت به صفر

وقال الحارث بن حلزة اليشكري في هذا المعنى قال لعمرو حين ارسله وقد حبا من دونها عالج

لا تكسع الشول باغبارها … انك لا تدري من الناتج
واصبب لاضيافك البانها … فان شر اللبن الوالج

قوله لا تكسع الشول باغبارها فان العرب كانت تنضح على ضروعها الماء البارد ليكون اسمن لاولادها التي في بطونها
والغبر بقية اللبن فيقول لا تبق ذلك اللبن ليسمن الاولاد فانك لا تدري من ينتجها فلعلك تموت فتكون للوارث
او يغار عليها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول ابن آدم مالي مالي وما لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
قال او اعطيت فابقيت ويروى عن بعضهم انه قال اذا احب البقاء وكالبقاء عند حسن الثناء وانشد ابو عثمان الجاحظ

فاذا بلغتم ارضكم فتحدثوا … ومن الحديث متالف وخلود
فاثنوا علينا لا ابا لابيكم … بفعالنا ان الثناء هو الخلد

وقال معاوية لابن الاشعث بن قيس ما كان جدك قيس بن معدي كرب اعطى الاعشى قال اعطاه مالا وظهرا ورقيقا واشياء
انسيتها فقال معاوية لكن ما اعطاكم الاعشى لا يفنى وقال عمر بن الخطاب لابنة هرم بن سنان المري ما وهب ابوك لزهير
فقال اعطاه مالا واثاثا افناه الدهر فقال عمر لكن ما اعطاكموه لا يفنيه الدهر وقال المفسرون في قول الله عز وجل
عن ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء حسنا وفي قوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم
اي يقال له في الآخرين والعرب تحذف هذا الفعل من ذاتي وتعدله استغناء قال الله عز وجل فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم اي فيقال لهم ومثله الذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي يقولون وكذلك والملائكة

يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم باب قال ابو العباس قال علي بن ابي طالب عليه الاف التحية والثناء في خطبة له ايها الناس
اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم
في اسناد ذكره اخوه عبد الملك بن عمير الليثي قال بينا نحن في المسجد الجامع بالكوفة واهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج
الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه اذ اتى آت فقال هذا الحجاج قد قدم اميرا على العراق فاذا به قد دخل المسجد
معتما بعمامة قد غطى بها اكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقال بعض الناس لبعض قبح الله بني امية حيث
تستعمل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي الا احصبه لكم فقالوا امهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس اليه
حسر اللثام عن فيه ونهض فقال انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني ثم قال يا اهل الكوفة اني لارى
رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها كاني انظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا اوان الشد فاشتدي زيم — قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم — ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال

قد لفها الليل بعصلبي — اروع خراج من الدوي
مهاجر ليس باعرابي

وقال

قد شمرت عن ساقها فشدوا — وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرد — مثل ذراع البكر او اشد

اني والله يا اهل العراق لا يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت
عن تجربة وان امير المؤمنين نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا فرماكم بي لانكم
طالما اوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لاحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل
وانكم لكاهل قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله ما اقول الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا احلق

الا فريت

الا فريت وان امير المؤمنين امرني باعطائكم اعطياتكم وان اوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن ابي صفرة واني
اقسم بالله لا اجد رجلا تخلف بعد اخذ عطائه بثلاثة ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب امير المؤمنين فقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك امير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل احد شيئا
فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم اقبل على الناس فقال اسلم عليكم امير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئا هذا ادب ابن نهية اما
والله لاؤدبنكم غير هذا الادب او لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب امير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق
في المسجد احد الا قال وعلى امير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس اعطياتهم فجعلوا ياخذون حتى اتاه شيخ
يرعش كبرا فقال ايها الامير اني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو اقوى على الاسفار مني افتقبله بدلا مني فقال له الحجاج
نفعل ايها الشيخ فلما ولى قال له قائل اتدري من هذا ايها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذي
يقول ابوه

هممت ولم افعل وكدت وليتني — تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطئ بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج ايها الشيخ
هلا بعثت الى عثمان بدلا يوم الدار ان في قتلك لصلاحا للمسلمين يا حرسي اضرب عنقه فجعل الرجل يضيق عليه امره فيرتحل
ويامر وليه ان يلحقه بزاده ففي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الاسدي

تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ — عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما — ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فاضحى ولو كانت خراسان دونه — رآها مكان السوق او هي اقربا

وقال

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها — بني شاب قرناها تصر وتحلب

وتقول قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لانك قد حكيت وكذلك الحمد لله اذا اخبرت قلت قرأت الحمد لله رب العالمين
وقال الشاعر والله ما زيد بنام صاحبه وقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا لسحيم بن وثيل الرياحي وانما قاله الحجاج متمثلا وقوله
طلاع الثنايا جمع ثنية والثنية الطريق في الجبل والطريق في الرابية يقال له النجد وانما اراد انه جلد يطلع الثنايا

فوارتفاعها وصعوبتها كما قال يرثي أخاه عبد الله: كميش الإزار خارج نصف ساقه بعيد من السوآت طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الأرض وقد مضى تفسير هذا. وقوله إذ الدراري ... وساقه أينعت يريد أدركت يقال أينعت الثمرة

إيناعا وينعت ينعا وينعا ويقرأ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه وينعه كلاهما جائز قال أبو عبيدة هذا الشعر يختلف فيه

بعضهم ينسبه إلى الأحوص وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية قال أبو الحسن الصحيح أنه ليزيد وهو

ولها بالماطرون إذا … أكل النمل الذي جمعا

خرفة حتى إذا ارتبعت … سكنت من جلق بيعا

في قباب حول دسكرة … حولها الزيتون قد ينعا

قال أبو الحسن أول هذه الأبيات: طال هذا الليل فاكتنعا وأمر النوم فامتنعا وبعد هذا ما أنشده أبو العباس. قال أبو العباس وقوله هذا أوان الشد فاشتدي زيم يعني فرسا أو ناقة والشعر للحطيم القيسي. وقوله قد لفها الليل بسواق حطم وهو الذي لا يبقي من السير شيئا ويقال رجل حطم للذي يأتي على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التي لا تبقي حطمة. وقوله على ظهر وضم الوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر:

وفتيان صدق حسان الوجوه … لا يجدون لشيء ألم

من آل المغيرة لا يشهدون … عند المجاز لحم الوضم

وقوله قد لفها الليل بعصلبي أي شديد وأروع أي ذكي. وقوله خراج من الدوي يقال خراج من كل عمياء شديدة ويقال للصحراء دوية وداوية وهي التي لا تكاد تنقضي وهي منسوبة إلى الدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا أمارة قال الحطيئة: وأنى اهتدت والدو بيني وبينها وما خلت ساري الدو بالليل يهتدي. والدوية المنسوبة التي تسمع لها دويا بالليل وإنما ذلك الدوي من أخفاف الإبل تنفسح أصواتها فيها ويقول جهلة الأعراب إن ذلك عزيف الجن. وقوله والقوس فيها وتر عرد وهو الشديد ويقال عرند في هذا المعنى. وقوله إنه والله ما يقعقع لي بالشنان واحدها شن وهو الجلد اليابس فإذا قعقع به نفرت الإبل منه فضرب ذلك مثلا للشديد وقال النابغة الذبياني:

كأنك من جمال بني أقيش … يقعقع بين رجليه بشن

وقوله ولقد فررت عن ذكاء يعني تمام سن والذكاء على ضربين أحدهما تمام السن والآخر حدة القلب فمما جاء في تمام السن

قول قيس بن زهير

قول قيس بن زهير: جري المذكيات غلاب. وكما قال زهير: يفضله إذا اجتهدا عليه تمام السن منه والذكاء. وقوله فقحم عبدا نهار يقول مضغها لينظر أيها أصلب يقال عجمت العود إذا مضغته وكذلك كل شيء قال النابغة:

فظل يعجم أعلى الروق منقبضا … في حالك اللون صدق غير ذي أود

والمصدر العجم يقال عجمته عجما ويقال للنوى وكل شيء عجم مفتوح ومن أسكن فقد أخطأ قال الأعشى: وجذعانها كلقيط العجم. وقوله طالما أوضعتم في الفتنة الإيضاع ضرب من السير. وقوله فأصبح ولو كانت خراسان دونه لعيني أي السفر رآها مكان الثوب للخوف والطاعة. وكان من قصة عمير بن ضابئ أن أباه ضابئ بن الحارث البرجمي جنى جناية فحبس عند عثمان وأدب وذلك أنه كان استعار من قوم كلبا فأعاروه إياه ثم طلبوه منه وكان فحاشا فرماهم به فقال في بعض كلامه:

وأمكم لا تتركوها وكلبكم … فإن عقوق الوالدات كبير

فاضطغن على عثمان ما فعل به فلما دعي ليؤدب شد سكينا في ساقه ليقتل به عثمان فعثر عليه فأحسن أدبه ففي ذلك يقول:

وقائلة إن مات في السجن ضابئ … لنعم الفتى تخلو به وتواصله

وقائلة لا يبعدن ذلك الفتى … ولا تبعدن أخلاقه وشمائله

وقائلة لا يبعد الله ضابئا … إذا الكبش لم يوجد له من ينازله

وقائلة لا يبعد الله ضابئا … إذا الخصم لم يوجد له من يقاوله

فلا تتبعيني إن هلكت ملامة … فليس بعار قتل من لا أقاتله

هممت ولم أفعل وكدت وليتني … تركت على عثمان تبكي حلائله

وما الفتك ما أمرت فيه ولا الذي … تخبر من لاقيت أنك فاعله

قال أبو العباس وشبيه بقوله ما حدثناه عن أبي شجرة السلمي وكان من فتاك العرب أتى عمر بن الخطاب يستحمله فقال له عمر ومن أنت قال أبو شجرة السلمي فقال له عمر أي عدو نفسه ألست القائل حيث ارتددت: ورويت رمحي من كتيبة خالد وإني لأرجو بعدها أن أعمرا وعارضتها شهباء تخطر بالقنا ترى البلق في حافاتها والسنورا ثم انحنى عليه عمر بالدرة فسعى إلى ناقته فحل عقالها وقابلها حرة بني سليم

باحت لسبهر بأن الدرّة نقيت قد ضنّ عنها أبو حفص بنائله   وكان يخبط دياله ورق

ما زال يضربني حتى خذيت له   وحال من دون بعض البغية الشفق

ثم انبعثت إليها وهي جانية   مثل الرتاج إذا ما لزّه الغلق

أقبلتها الخلّ من شوران مجتهدا   إني لأزري عليها وهي تنطلق

ويروى أنه كان رمى المسلمين يوم الردّة فلا يغني شيئاً فجعل يقول

ما إن رميي عنهم لمعول   فقد صرح اليوم إلا المصقول

وقوله وكان يخبط دياله ورق جعل ماله في الشجرة أن يخبطها الراعي وهو أن يضربها حتى يسقط ورقها فضرب ذلك مثلاً للطلب فضله

قال زهير

وليس مانع ذي قربى وذي نسب   يوماً ولا معدماً من خابط ورقا

قوله حتى خذيت له يقول حتى خضعت له وأكثر ما تستعمل العامة هذه اللفظة بالزيادة تقول استخذيت له وزعم الأصمعي أنه شك فيها أنه أحب أن يستثبت أهي مهموزة أم غير مهموزة قال فقلت لأعرابي أتقول استخزيت أم استخذأت قال لا أقولها قلت ولم قال لأن العرب لا تستخذي وهذا غير مهموز واشتقاقه من المتهم أذن خذواء ونيّة خذواء أي مسترخية وقال الأصمعي قلت لأعرابي أتهمز الفارة قال تهمزها الهرّة قوله إني لأزري عليها وهي تنطلق يقول استحثها يقال زرى عليه أي عاب عليه وأزرى به أي قصّر به فيقول إنها مجتهدة وإني لأزري عليها أي أعيب عليها لطلب النجاء والسرعة وقال الآخر

فظلّ تلفّ بهاما ظلت كأنها   عقاب دعاها جنح ليل إلى وكر

قوله ما إن رميي عنهم لمعول يقول مجبول مرة والصريح المحض الخالص يقال ذلك اللبن إذا لم يشبه ماء ويقال عربي صريح ومولى صريح أي خالص قال وحدثني محمد بن إبراهيم الهاشمي بإسناد ذكره قال لما بلغ عمر بن الخطاب ارتداد من ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم فوثب مغضباً حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إني سأخبركم منعت شاتها وبعيرها وأجمع رأينا كلّنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن قلنا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقاتل العرب بالوحي والملائكة يمدّه الله بهم وقد انقطع ذلك اليوم فالزم بيتك ومسجدك فإنه لا طاقة لك بقتال العرب فقال أبو بكر أوَكلّكم رأيه على هذا فقلنا نعم فقال والله

لأن أخرّ من السماء

لأن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أحبّ إليّ من أن يكون هذا رأيي ثم صعد المنبر فحمد الله وكبّره وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت أيها الناس إن كثر أعداؤكم وقلّ عددكم ركب الشيطان منكم هذا المركب والله ليظهرنّ الله هذا الدين على الأديان كلها ولو كره المشركون قوله الحق ووعده الصدق بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين والله أيها الناس لو أفردت من جميعكم لجاهدتهم في الله حق جهاده حتى أبلي بنفسي عذراً أو أقتل قتلاً والله أيها الناس لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم الله وهو خير معين قال ثم نزل فجاهد في الله حق جهاده حتى أذعنت العرب بالحق قوله كم من فئة الفئة الجماعة وهي مهموزة وتخفيف الهمز في هذا الموضع أن تقلب الهمزة ياء وإن كانت قبلها ضمة وهي مفتوحة قلبتها واواً نحو جؤن تقول جون قوله لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه خلاف ما يتناوله العامة ولقول العامة وجه قد يجوز فأما الصحيح فإن المصدّق إذا أخذ من الصدقة ما فيها ولم يأخذ ثمنها قيل أخذ عقالاً وإذا أخذ الثمن قيل أخذ نقداً وقال الشاعر أتانا أبو الخطاب يضرب طبله فردّ ولم يأخذ عقالاً ولا نقداً والذي تقول العامة تأويله لو منعوني ما يساوي عقالاً فضلاً عن غيره وهذا وجه والأول هو الصحيح لأنه ليس عليهم عقال البعير يعقل به فيطلبه فيمنعه ولكن مجازه في قول العامة ما ذكرنا ومن كلام العرب أتانا بجفنة يقعد عليها ثلاثة لو قعد عليها ثلاثة لصلح وكان ارتداد من ارتد من العرب أن قالوا نقيم الصلاة ولا نؤدي الزكاة فمن ذلك قول الحطيئة

ألا كلّ أرماح قصار أذلّة   فداء لأرماح نصبن على الغمر

فباتت بنو عبس وأستاه طيّئ   وباتت بنو حودان حاشا بني نصر

أبوا غير ضرب يجثم الهام وقعه   وطعن كأفواه المزفّتة الحمر

أطعنا رسول الله إذ كان حاضراً   فيا لهفنا ما بال دين أبي بكر

أيورثها بكراً إذا مات بعده   فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

فقوموا ولا تعطوا اللئام مقادة   وقوموا ولو كان القيام على الجمر

فدًى لبني نصر طريفي وتالدي ... عشيّة ذادوا بالرّماح أبا بكر

قوله يجثم الهام وقعه إنّما هو مثل جثوم الطّائر يكون يعني بروك الجمل وربض البعير قال أبو الحسن المزفّتة الحمر قيل فيه قولان أحدهما أنّ المزفّتة المطليّة بالزّفت وهو القطران يعني الإبل وهذا أشبه بكلام العرب معنًى والآخر الزّرق وكان قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر عاملا على صدقات بني سعد فقسّم ما كان في يده من أموال الصّدقات على بني منقر جميعا وقال

فمن مبلغ عنّي قريشا رسالة ... إذا ما أتاه محكمات الودائع

حبوت بما صدّقت في العام منقرا ... وأيأست منها كلّ أطلس طامع

قوله ونحن جميعا رايا كلّنا أصحاب محمّد صلّى الله عليه وسلّم فإنّما خفض كلّنا على أنّه توكيد لأنّ الأسماء المضمرة والظّاهرة لا تكون بدلا من المضمر الّذي يعني به المتكلّم نفسه أو يعني به المخاطب لا يجوز أن تقول مررت بي زيد لأنّ هذه الياء لا شريك له فيها فيحتاج إلى التّبيين وكذلك لا يجوز ضربتك زيدا لأنّ المخاطب منفرد بهذه الكاف فأمّا الهاء نحو مررت به عبد الله فيجوز لأنّه يحتاج إلى أن يعرف فإنّما تبيّنا من صاحب الهاء لأنّها ليست للّذي تخاطبه فلا يكون نفسه وإنّما تحدّث به عن غائب فيحتاج إلى البيان وقوله أصحاب محمّد صلّى الله عليه وسلّم اختصاص وينتصب بفعل مضمر وهو أعني ... كما تنشد نحن بني ضبّة أصحاب الجمل أراد نحن أصحاب الجمل ثمّ بيّن منهم لأنّه قد كان يقع على من ليس من ضبّة معه وفوقها إلى مضر ونزار ومعدّ ومن بعدهم وكذلك نحن العرب أقرى النّاس للضّيف ونحن الصّعاليك لا طاقة لنا على المروّة ويختار في هذا الشّعر

إنّا بني منقر قوم ذوو حسب ... فينا سراة بني سعد وناديها

وقليل هذا يدلّ على جميع هذا الباب. قال أبو العبّاس هذه أشعار اخترناها من أشعار المولّدين حكيمة مستحسنة يحتاج إليها للتّمثّل بها لأنّها تشاكل الدّهر ويستعار من ألفاظها في المخاطبات والخطب والكتب قال ابن المعذّل

تكلّفني إذلال نفسي لعزّها ... وهان عليها أن أهان لتكرما

تقول سل المعروف يحيى بن أكثم ... فقلت سليه ربّ يحيى بن أكثم

وقال بشّار بن برد يذكر عبيد الله بن قزعة وهو أبو المغيرة أحد المولّدين المتكلّم وقال لنا المازنيّ لم أر أعلم من المتكلّمين بالكلام

وكان من أصحاب إبراهيم النّظّام

خليليّ من كعب أعينا أخاكما ... على دهره إنّ الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة إنّه ... مخافة أن يرجى نداه حزين

كأنّ عبيد الله لم يلق ماجدا ... ولم يدر أنّ المكرمات تكون

فقل لأبي يحيى متى تدرك العلا ... وفي كلّ معروف عليك يمين

إذا جئته في حاجة سدّ بابه ... فلم تلقه إلّا وأنت كمين

نظير قوله وفي كلّ معروف عليك يمين قول جرير

ولا خير في مال عليه أليّة ... ولا في يمين عقّدت بالمآثم

وقال إسماعيل بن القاسم

قطّع الله بجهدك ... عامدا أو دون جهدك

أخط مولاك كما تطلب ... من طاعة عبدك

وقال محمود

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه ... هذا محال في القياس بديع

لو كان حبّك صادقا لأطعته ... إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع

وقال الضبّي

إذ شئت الظّالم ظلم ... وغفرت ذاك له على علم

ورأيته أسدى إليّ يدا ... لمّا أبان بجهله حلمي

رجعت إساءته عليه وإحساني ... فعاد مضاعف الجرم

وغدوت ذا أجر ومحمدة ... وغدا بكسب الظّلم والإثم

فكأنّما الإحسان كان له ... وأنا المسيء إليه في الحكم

ما زال يظلمني وأرحمه ... حتّى بكيت له من الظّلم

أخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش قال له رجل تاريه إذ مررت بقوم من قريش من آل الزّبير أو غيرهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال أفسمعتني أقول إلّا خيرا قال لا قال إيّاهم فارحم وقال الصّدّيق لرجل قال له لأشتمنّك شتما يدخل معك في قبرك قال

معك والله يدخل لا معي وقال ابن مسعود ان الرجل ليظلمني فارحمه وقال رجل للشعبي كلاما اقذع عليه فيه فقال له الشعبي ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك وروي انه اتى مسجدا فصادف فيه قوما يغتابونه فاخذ بعضادتي الباب ثم قال

هنيئا مريئا غير داء مخامر — لعزة من اعراضنا ما استحلت

وذكر ابن عائشة ان رجلا من اهل الشام قال دخلت المدينة فرايت رجلا راكبا على بغلة لم ار احسن وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا دابة منه فمال قلبي اليه فسالت عنه فقيل انه الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فامتلا قلبي له بغضا وحسدت عليا ان يكون له ابن مثله فصرت اليه فقلت انت ابن ابي طالب فقال انا ابن ابنه فقلت فبك وبابيك اسبهما فلما انقضى كلامي قال احسبك غريبا قلت اجل قال فمل بنا فان احتجت الى منزل انزلناك او الى مال اسيناك او الى حاجة عاوناك قال فانصرفت عنه وما على الارض احد احب الي منه وقال محمود

يا ناظرا يرنو بعيني راقد — ومشاهد للامر غير مشاهد
منيت نفسك ضلة وابحتها — طرق الرجاء وهن غير قواصد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي — درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت ان الله اخرج ادما — منها الى الدنيا بذنب واحد

وقال الحكمي للفضل بن الربيع

ما من يد في الناس واحدة — كيد ابو العباس مولاها
نام الكرام على مضاجعهم — وسرى الى نفسي فاحياها
قد كنت خفتك ثم امنني — من ان اخافك خوفك الله
فعفوت عني عفو مقتدر — حلت له نقم فالغاها

وقال عبد الله بن محمد بن ابي عيينة لذي اليمينين

لما رايتك قاعدا مستقبلا — ايقنت انك للهموم قرين
فارفض بها وتعر من اثوابها — ان كان عندك للقضاء يقين

ما لا يكون

ما لا يكون فلا يكون بحيلة — ابدا وما هو كائن سيكون
يسعى الذكي فلا ينال بسعيه — حظا ويحظى عاجز ومهين
سيكون ما هو كائن في وقته — واخو الجهالة متعب محزون
الله يعلم ان فرقة بيننا — فيما ارى شيء علي يهون

وقال صالح بن عبد القدوس

ان يكن ما به اصبت جليلا — فذهاب العزاء فيه اجل
كل آت لا بد آت وذو الجهل — معنى والغم والحزن فضل

وانشد من الابيات المتفرقة المنفردة القائمة بانفسها

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى — الى بعض ما فيه عليك مقال

ومنها

واني لارجو الله حتى كانما — ارى بجميل الظن ما الله صانع

وقال اخر

ويعرف وجه الحزم حتى كانما — تخاطبه من كل امر عواقبه

وقال اشجع السلمي

راى سري وعيون الناس راقدة — ما اخر الحزم رائي قدر الحذرا
فلله مني جانب لا اضيعه — وللهو مني والبطالة جانب

وقال اخر

فلو غاب نفسي عن نفسي لسؤته — فكيف ونفسي قد رات ما يعيبها

وقال اخر

يرى غفلات الراي والراي مقبل — كان له في اليوم عينا على غد

وقال عبد الصمد بن المعذل

امن على المجتدي ولا — اتبع المن من
كان لم يزل ما اتى — وما قد مضى لم يكن
ارى الناس احدوثة — فكوني حديثا حسن

وقال الصن

زعمت عاذلتي ان لما — حفظ البخل من المال مضيع
كلفتني عذرة الباخل اذ — طرق الطارق والليل بهيج

ليس لي عذر وعندي بلغة   انما العذر لمن لا يستطيع

وقال احمد بن [illegible]

اليك عذرت بعد حاجة لم ابح بها   اخاف عليها شامتا فادارى

فالق عليها ستر معروفك الذي   سترت به قدما علي عوارى

وقال ايضا

قد قلت للعباس معتذرا   من ضعف شكريه ومعترفا

انت امرؤ جللتني نعما   اوهت قوى شكري فقد ضعفا

فاليك بعد اليوم تقدمة   لاقتك بالتصريح منكشفا

لا تحدثن الي عارفة   حتى اقوم بشكر ما سلفا

وقال دعبل بن علي الخزاعي

احب قومي ولم اعدل بحبهم   قالوا تعصبت جهلا قول ذي بهت

دعني اصل رحمي ان كنت قاطعها   لا بد للرحم الدنيا من الصلت

فاحفظ عشيرتك الادنين ان لهم   حقا يفرق بين الروح والموت

قومي بنو مذحج والازد اخوتهم   وآل كندة والاحياء من علت

ثبت الحلوم فان سلت حفائظهم   سلوا السيوف فاردوا كل ذي عنت

لا تعرضن بمزح لامرئ طبن   ما راضه قلبه اجراه في الشفت

فرب قافية بالمزح جارية   مشومة لم يرد انماءها نمت

اني اذا قلت بيتا مات قائله   ومن يقال له والبيت لم يمت

وقال ايضا

نعود ولم ينعني غير شامت   وغير حسود قد اصيبت مقاتله

يقولون ان ذاق الردى مات شعره   وهيهات عمر الشعر طالت طوائله

سأقضي ببيت يحمد الناس امره   ويكثر من اهل الرواية حامله

يموت ردي الشعر من قبل اهله   وجيده يبقى وان مات قائله

وقال اسمعيل

وقال اسمعيل بن القاسم

يا من يعيب وعيبه متشعب   كم فيك من عيب وانت تعيب

لله درك كيف انت وغايه   يدعوك ربك عنده فتجيب

وقال ايضا

يا علي بن ثابت بان مني   صاحب جل فقده يوم بنتا

قد لعمري حكيت في غصص الموت   وحركتني لها وسكنتا

وقال ايضا

صاحب كان لي هلك   والسبيل الذي سلك

يا علي بن ثابت   غفر الله لي ولك

كل حي مملك   سوف يفنى وما ملك

وقال ايضا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر   كذاك خطوبه نشرا وطيا

فلو نشرت قواك لي المنايا   شكوت اليك ما صنعت اليا

بكيتك يا اخي بدمع عيني   فلم يغن البكاء عليك شيا

كفى حزنا بدفنك ثم اني   نفضت تراب قبرك عن يديا

وكانت في حياتك لي عظات   وانت اليوم اوعظ منك حيا

وكان اسمعيل بن القاسم لا يكاد يخلي شعره مما تقدم من الاخبار والاثار فينظم ذلك الكلام المنثور ويتناول اقرب متناول ويسرقه اخفى سرقة فقوله وانت اليوم اوعظ منك حيا انما اخذه من قول الموبذ لقباذ حيث مات فانه قال في ذلك الوقت كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس واخذ قوله قد لعمري حكيت في غصص الموت وحركتني لها وسكنتا من قول نادب الاسكندر فانه لما مات بكى من بحضرته فقال نادبه حركنا بسكونه وقال اسمعيل بن القاسم

يا عجبا للناس لو فكروا   وحاسبوا انفسهم ابصروا

وعبروا الدنيا الى غيرها   فانما الدنيا لهم معبر

الخير مما ليس يخفى هو   المعروف والشر هو المنكر

والموعد الموت وما بعده　　الحشر فذاك الموعد الاكبر

لا فخر الا فخر اهل التقى　　غدا اذا ضمهم المحشر

ليعلمن الناس ان التقى　　والبر كانا خير ما يدخر

عجبت للانسان في فخره　　وهو غدا في قبره يقبر

ما بال من اوله نطفة　　وجيفة اخره يفخر

اصبح لا يملك تقديم ما　　يرجو ولا تاخير ما يحذر

واصبح الامر الى غيره　　في كل ما يقضى وما يقدر

واما قوله يا عجبا للناس لو فكروا وحاسبوا انفسهم ابصروا فماخوذ من قولهم الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك وقيل من قول لقمان لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من اربعة اوقات فوقت يناجي فيه ربه ووقت يحاسب فيه نفسه ووقت يكسب فيه لمعاشه ووقت يخلي فيه بين نفسه ولذاتها ليستعين بذلك على سائر الاوقات وقوله وعبروا الدنيا الى غيرها فانما الدنيا لهم معبر ماخوذ من قول الحسن اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها وقوله الخير مما ليس يخفى هو المعروف والشر هو المنكر ماخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلعم يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم واماناتهم وصار الناس هكذا وشبك بين اصابعه قلت مرني يا رسول الله صلعم قال خذ ما عرفت ودع ما انكرت وعليك بخويصة نفسك واياك وعوامها وله في خالة من الناس اما الحثالة فهو ما يبقى في الاناء من ردي الطعام وضربه مثلا وقوله مرجت عهودهم يقول اختلطت وذهبت كل شيء يقال مرج الماء اذا سال فلم يكن له مانع قال الله عز وجل مرج البحرين يلتقيان وقوله ليعلمن الناس ان التقى والبر كانا خير ما يدخر ماخوذ من قول ابي هريرة عن النبي صلعم قال اذا حشر الناس في صعيد واحد نادى مناد من قبل العرش ليعلمن اهل الموقف من اهل الكرم اليوم ليقم المتقون ثم تلا رسول الله صلعم ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر ماخوذ من قول علي عليه السلام التحية والثنا وما لابن آدم والفخر فانما اوله نطفة

وآخره جيفة

وآخره جيفة ولا يدري نفسه ولا يدفع حتفه وقال ابن عيينة

ايا راح يوم على حي ولا ابتكرا　　الا رأى عبرة فيه ان اعتبرا

ولا اتت ساعة في الدهر فانصرمت　　حتى تؤثر في قوم لها اثرا

ان الليالي والايام انفسها　　عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا

فاخذ هذا المعنى حبيب ابو الطائي وجمعه في الفاظ يسيرة فقال عمري لقد نصح الزمان وانه لمن العجائب ناصح لا يشفق فزاد بقوله ناصح لا يشفق على قول ابن عيينة شيئا طريفا وهكذا يفعل الحاذق بالكلام ولو قال قائل ان قوله اقرب ما اخذ منه ابو العتاهية

ليعلمن الناس ان التقى　　والبر كانا خير ما يدخر

من قول الخليل بن احمد

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد　　ذخرا يكون كصالح الاعمال

لكان قد قال قولا وقال العباس بن الفرج

ايا من خرجت اجلا　　فمن ابعض الاجل

وقال الخليل وكان قد نظر في النجوم فالعدم لم يرضها فقال

ابلغا عني المنجم اني　　كافر بالذي قضته الكواكب

عالم ان ما يكون وما كان　　بحتم من المهيمن واجب

وقال حمزة بن بشر العيب المتكلمين انشدنيه الرياشي

يا سائلا عن مقالة الشيع　　دع عنك صنوف الاهواء والبدع

دع من يقود الكلام ناحية　　فما يقود الكلام ذو ورع

كل اناس بدينهم حسن　　ثم يصيرون بعد للشنع

اكثر ما فيه ان يقال له　　لم يك في قوله بمنقطع

رانشه في الدين لغيره والتشنيع والتفتيش والبحث

قد نفر الناس حتى احدثوا بدعا　　في الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل

حتى استخف بحق الله اكثرهم　　وفي الذي حملوا من حقه شغل

وله محمد بن بشير

ويل لمن لم يرحم الله　　ومن تكون النار مثواه

يا حسرتي في كل يوم مضى　　يذكرني الموت وانساه

من طال في الدنيا به عمره　　وعاش في الموت قصاراه

كانه قد قيل في مجلس　　قد كنت آتيه واغشاه

صار البشيري الى ربه　　يرحمنا الله واياه

وله ايضا

ان صفو اللذة الا كدر　　ونعيم اللذ الا تغيير

وسرور ولذة وحبور　　ليس لنا بيوم عسير

عجبا لي ومن رضا بدنيا　　انا منها على شفا تغرير

عالم لا اشك انا الى الله　　اذا مت او عذاب السعير

ثم الهو ولست ادري الى　　ايهما بعده يصير مصيري

ان يوم على افضع يوم　　به تبرز النعاة سرير

كلما مر بي على اهل ناد　　قيل هذا احمد بن بشير

وله الحكم بن قنبر

اضرب بال قلبك الليس ينقى　　كانك لا تظن الموت حقا

الا يا بن الذين فنوا وماتوا　　اما والله ما ذهبوا لتبقى

وما لك غير تقوى الله زاد　　اذا جعلت الى اللهوات ترقى

ومما يستحسن من شعره قوله

لا اذود الطير عن شجر　　قد بلوت المر من ثمره

فمثل هذا لو تقدم لكان في صدور الامثال وكذلك قوله ايضا

فامض لا تمنن على يدا　　منك المعروف من كدره

وكان يقال ذكر المعروف من المنعم افساد له وكتمانه من المنعم عليه كفر له وفي هذا الشعر ابيات مختارة فمنها

واذا حج الفنا علقا　　وتراءى الموت في صوره

راح في ثنيي مفاضته　　اسد يدمي شبا ظفره

تتأذى الطير غدوته　　ثقة بالشبع من جزره

فاسل عن نوء تؤمله　　حسبك العباس من مطره

لا تغض عنه مكرمة　　بربي داد والا خمره

ذللت تلك الفجاج له　　فهو مجتاز على بصره

وقد عابوا عليه قوله

كيف لا يدنيك من امل　　من رسول الله من نفره

وهو لعمري كلام مستهجن موضوع في غير موضعه لان حق رسول الله صلى الله عليه وآله ان يضاف اليه ولا يضاف الى غيره ولو اتسع متسع فاجراه في باب الحيلة تخرج عن الاحتيال ولكنه غير موضوع في غير موضعه وباب الاحتيال فيه ان يقال قد يقال القائل من بني هاشم لغيره من افناء قريش منا رسول الله وحق هذا انه من القبيل الذي انا منه فقد اضافه الى نفسه وكذلك يقال القرشي لسائر العرب كما قال حسان بن ثابت

وما زال في الاسلام من آل هاشم　　دعائم عز لا ترام ومفخر

بها ليل منهم جعفر وابن امه　　علي ومنهم احمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره اراد من النفر الذين العباس هذا الممدوح منهم واما قول حسان منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير صلى فان العرب اذا كان العطف بالواو قدمت واخرت قال الله تبارك وتعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال يا معشر الجن والانس وقال واسجدي واركعي مع الراكعين ولو كان بثم او بالفاء لم يصلح الا تقديم المقدم

ثم الذي يليه إلحاحا ولحاحا وأما قوله في هذا الشعر وكريم الخال من يمن وكريم العم من مضره فأضاف سفيره

فهو أجود كلام لا يمتنع منه محتج وقال علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمل للأشتر وهو مالك بن الحارث أحد

النخع بن عمرو بن علة بن جلد وكان على الميمنة احمل فحمل مع أصحابه فكشف من بازائه ثم قال لهاشم بن عتبة بن

مالك بن وهيب بن زهرة بن كلاب وكان على الميسرة احمل فحمل في المضرية فكشف من بازائه فقال علي عليه السلام

لأصحابه كيف رأيتم مضريّ ويمنيّ فأضاف القبيلتين إلى نفسه قال جرير

إن الذين ابتنوا مجدا ومكرمة ... تلكم قريش والأنصار أنصاري

ومما يستحسن من أشعار المحدثين قول إسحاق بن خلف البهراني ونسبه في بني حنيفة نسبا ووقع عليه يقال لعلي بن عيسى بن موسى بن طلحة الأشعري المعروف بالقمّي

ولا لكرد منك إذا زرتهم ... بكيدك يوم كيوم الجمل

وما زال عيسى بن موسى له ... مواهب غير انطلاق المعقد

لسلّ السيوف وشق الصفوف ... لنقض التراب وضرب القلل

ولبس العجاجة والخافقات ... تريك المنا برؤوس الأسل

وقد كثرت عن شبابانها ... عروس المنية بين الشعل

وجاءت تهادى وأنيابها ... كأن عليها شروق الطفل

ضروس نطوق إذا استنطقت ... جهول تطيش على من جهل

إذا خطبت أخذت مهرها ... رؤوسا تحادر قبل القفل

الذ إليه من المسمعات ... وحث الكؤوس في يوم ظل

وشرب المدام ومن يشتهيه ... معاطلة بجراح القبل

نعتها النواعج تحت الرحال ... تسافه أشداقها والجدل

إذا ما حدين بمدح الأمير ... سبقن لحاظ الحثيث النجل

قوله تريك المنا برؤوس الأسل يريد المنايا وهذه كلمة تخف على ألسنتهم فيحذفونها وزعم الأصمعي أنه سمع العرب تقول درس المنا

يريد المنازل وجاء في التخفيف أكثر من هذا أنشدني بعض أصحابنا عن الأصمعي وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكر تأويله قال

الأصمعي قال كان أخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي فيقول أحدهما لصاحبه

ألا تا فيقول الآخر بلى فا يريد ألا تنهض فيقول الآخر بلى فانهض وحكى سيبويه في هذا الباب

بالخير خيرات وإن شرا فا ... ولا أريد الشر إلا أن تا

يريد إن شرا فشر ولا أريد الشر إلا أن تريد وهذا خلاف ما تستعمله الحكماء فإنه يقال إن اللسان إذا كثرت حركته

رقّت عذبته وحدثني أبو عثمان الجاحظ قال قال لي محمد بن الجهم لما كانت أيام الزط أدمنت الفكر وأمسكت عن القول

فأصابتني حبسة في لساني وقال لي رجل من الأعراب في كلام منهم كان فيه لفعا إذا نطق من طول تحبيس وهم أرق

وقال رجل لخالد بن صفوان إنك لتكثر فقال أكثر لضربين أحدهما فيما لا تغني فيه القلة والآخر لتمرين اللسان فإن حبسه

يوجب العقلة وكان خالد يقول لا يكون بليغا حتى يكلم أمته السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما يتكلم به في نادي

قومك وإنما اللسان عضو إذا مرّنته مرن وإذا أهملته خار كاليد التي تخشنها بالممارسة والبدن الذي تقويه

برفع الحجر وما أشبهه والرجل التي إذا عوّدت المشي مشت وقال عمر بن الخطاب لا تزالون أصحاء ما نزعتم ونزوتم

قوله نزعتم في القسي ونزوتم على ظهور الخيل وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من ثلاث في غير إفراط الأكل والمشي

والجماع فأما الأكل فإن الأمعاء تضيق لتركه وكان ابن الزبير يواصل فما ذكروا خمسة عشر من يوم وليلة ثم يفطر

على سمن وصبر ليفتق أمعاءه قال أبو العباس قال الأول والمشي إذا لم يتعهده أوشك أن يطلبه فلا يجده والجماع

كالبئر إن نزحت جمّت وإن تركت تحيّر ماؤها حتى هذا آخر القصة وقوله كأن عليها شروق الطفل يريد تألق

الحديد كأنه شمس طالعة عليهم وإن لم تكن شمس وأحسن من هذا قول سلامة بن جندل كأن النعام باض فوق رؤوسهم

هذا التشبيه المصيب وأما قوله الذ إليه من المسمعات فقد قال مثله القاسم بن عيسى بن إدريس أبو دلف العجلي

يوماي يوم في أوانس كالدمى ... لهوي ويوم في قتال الديلم

ها حليف غلائل مكسورة … مسك وضافية كنضح العندم

ولذاك خالصة الدروع وضمّر … يكسوننا رهج الغبار الاقتم

ولربّ حين الفضل لولا لذة … سبقت لطعن الديلمي المعلم

واول هذه القصيدة طرف سمعته

طواه الهوى فطوى من خدل … وحالف ذا الصبوة المختبب

واما قوله تسافه اشداقها في الجدل فتسافه من السفه وانما يصفها بالمرح وانها تميل كذا مرة وكذا مرة كما قال رؤبة يمشي العرضنى في الحديد المتقن وكما قال الاخر اذ دراي السوط مشى الهيدبى وتتقي الارض بمعج رقاق وكما قال الحطيئة

وان آنست حسّ السوط عارضت … بالجوز حتى تستقيم ضحى الغد

والجدل جمع جديل وهو الزمام المجدول كما تقول قتيل ومقتول وادنى العدد اجدلة كقولك قضيب وقضب واقضبة وكذلك كثيب وكثب ورغيف ورغف وجريب وجرب وفعلان للكثير في الكثير قضبان ورغفان وجربان ومثل قوله تسافه اشداقها في الجدل قول حبيب بن اوس

سفيه الرمح جاهله اذا ما … بدا فضل السفيه على الحليم

ومما يستحسن من شعر اسحق قوله في الحسن بن سهل

باب الامير عراء ما به احد … الا امرء واضع كفا على ذقن

قالت وقد املت ما كنت آمله … هذا الامير ابن سهل حاتم اليمن

كفيتك الناس لا تلقى اخا طلب … بقرع دارك يستعدي على الزمن

ان الرجاء الذي قد كنت آمله … ضيعته ورجاء الناس في كفن

في الله منه وجدوى كفه خلف … وليس لله والنعمى في راحة الحسن

والتجويز العادي في رقعته اشد

الفتى يجانب حصره … امضى من الاجل المتاح

وكانما ذر الهباء … عليه انفاس الرياح

والتي هو الذي يقدح العرينة

النجو يسطو من الدلكن … والمرء تكرمه اذا لم يحن

واذا طلبت من العلوم اجلها … فاجلها منها مقيم الالسن

قال ابو العباس واحسبه اخذ قوله والمرء تكرمه اذا لم يلحن من حديث حدثناه ابو عثمان الخزاعي عن الاصمعي قال كان يقال ثلاثة يحكم لهم بالنبل حتى يدرى من هم وهم رجل رايته راكبا او سمعته يعرب او شممت منه طيبا وثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدرى من هم وهم رجل شممت منه رائحة نبيذ في محفل او سمعته في مصر عربي يتكلم بالفارسية او رجل رايته على ظهر طريق ينازع في القدر قال ابو العباس وانشدني احد الامراء لشاعر من اهل الري يكنى ابا زيد شيئا يقوله لعبد الله بن طاهر احسن فيه واجاد الفصل وقصد بالمدح الى معدنه واختاره لاهله

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا … في شاذمهر ودع غمدان لليمن

فانت اولى بتاج الملك تلبسه … من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فاحسن الترتيب جدا ان كانت الملوك كلها تلبس التاج في ذلك الدهر وانما ذكر ابن ذي يزن لقول ابي الصلت الثقفي

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا … في راس غمدان دارا منك محلالا

وقال الاعشى في هوذة بن علي وان لم يكن هوذة ملكا

من ير هوذة يسجد غير متئب … اذا تعمم فوق التاج او وضعا

له اكاليل بالياقوت فصلها … صواغها لا ترى عيبا ولا طبعا

وحدثني التوزي قال سمعت ابا عبيدة يقول عن ابي عمرو قال لم يتتوج معدي قط وانما كانت التيجان لليمن فسالته عن هوذة بن علي الحنفي فقال انما كانت خرزات تنظم له قال ابو العباس وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن علي يدعوه كما كتب الى الملوك وكان يجيز لطيمة كسرى في البر بنجيات اليمامة واللطيمة الابل التي تحمل الطيب والبز ووفد هوذة بن علي على كسرى بهذا السبب فساله عن بنيه فذكر عددا فقال ايهم احب اليك فقال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يصح فقال له كسرى ما غذاؤك في بلدك فقال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز يفضله على عقول اهل البوادي الذين يغتذون اللبن والتمر ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد هممت الا اقبل هدية ويروى الا من قرشي او انصاري او ثقفي ويروى بعضهم او دوسي وذلك ان اعرابيا اهدى اليه هدية فثوبه عنها فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الامصار تفضيلا على اهل البوادي وقال عبد الله بن حجاج

ابن ابي عيينة يعاتب رجلا من الاشراف

اتيتك زائرا لقضاء حقّ   فحال الستر دونك والحجاب

وعندك معشر فيهم اخ لي   كانّ اخاءه آل السراب

ولست بساقط في قدر قوم   وان كرهوا كما يقع الذباب

ورائي مذهب من كلّ ناء   بجانبه اذا عزّ الذهاب

وقال ايضا

كنّا ملوكا اذ كان اوّلنا   للجود والباس والندى خلقوا

كانوا جبالا اعزّ يلاذ بها   وسائحات بالوبل تنبعق

كانوا بهم تربت السماء على   الارض غياثا وتشرق الافق

لا يرتق الفاتقون ان فتقوا   فتقا ولا يفتقون ما رتقوا

ليس الكمعزى مطيرة بقيت   فما بها من سحابة لثقوا

والضعف والجبن عند نابتة   تنوبهم والحذار والفرق

هذا زمان بالناس منقلب   ظهرا لبطن جديده خلق

والاسد فيه عن بر اشبلها   مستاخرات لكلّ ممتزق

وقال كان سبب قوله هذا الشعر انّ اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العبّاس كان له صديقا وكان عبد الله بن محمّد بن ابي عيينة من رؤساء من خرج من البصرة للمامون في ايّام المخلوع وكان معاضدا لطاهر بن الحسين في حروبه وكان اسمعيل بن جعفر جليل القدر مطاعا في مواليه واهله وكانت الحال بينهما الطف حال فوصله ابن ابي عيينة بذي اليمينين فولاه البصرة وولّى ابن ابي عيينة اليمامة والبحرين وغوص البحر فلمّا رجعا الى البصرة تنكّر اسمعيل لابن ابي عيينة فهاج بينهما من التباعد مثل ما كان بينهما من المقاربة ثمّ ولي

ابن ابي عيينة

ابن ابي عيينة فلم يزل يهجو اسمعيل ويسال ذا اليمينين عزله فدافعه وضنّ بالرجل وكان يهجو من اهله بني ابي سعيد وكان اكبر اهله قدرا في ذلك الوقت يزيد بن المنجاب وكان اعور قائم العين لم يطّلع على علّته الا بشعر ابن ابي عيينة وكان منهم وكان سيّد اهل البصرة اجمعين محمّد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلّب ومنهم سعيد بن المهلّب بن المغيرة بن حرب بن محمّد بن المهلّب بن ابي صفرة وكان قصيرا وكان ابن عباد احول وذلك حيث يقول ابن ابي عيينة في هذا الشعر الذي انشدنا

تقدّم المنجاب والبرق   في زمن سرو اهله الملق

عور وحول وثالث لهم   كانّه بين اسطر لحق

ولهم يقول ولا اثبتنّ ظنّ انّها معهم وقد مرّ وانّه يريد اسمعيل بن جعفر

الا قل لرهط خمسة او ثلاثة   يعدّون من ابناء آل المهلّب

على باب اسمعيل روحوا وبكّروا   دجاج القرى ملتوية حول ثعلب

واثنوا له بالجهل فانّه   يسرّ لكم حبّا هو الحبّ والاب

يبين لكم عند اللقاء مواربا   ويخلفكم منه بناب ومخلب

ولولا الذي تولونه لتكشّفت   سريرته عن بغضة وتعصّب

العبد بلا عنده اذ وجدته   طريحا كنضو القدح للمتركّب

به صدا قد عابه فجلوته   بكفّ حتّى ضوءه ضوء كوكب

وركّبته في خوط نبع ورشته   بقادمتي نسر ومتن معصّب

فما ان اتاني منه الا مبوحة   الىّ نضيّ كالحريق مذرّب

فقلّت منه حدّه وتركته   كهدبة ثوب الخزّ لمّا يهدّب

رضيتم باخلاق الدنيّ وخفتم   خلائق ماضيكم من العمّ والاب

قال ابو العبّاس وفي هذا التعلل لطاهر بن الحسين

ما لي رأيتك تدنو كلّ مهلكة اذا تغيّب ملتاب اذا حضرا
اذا تنسّم ريح الغدر قابلها حتّى اذا نفخت في انفه غدرا
ومن يجري على التقريب منك له وانت تعرف منه البعد والصعّرا
احلّك الله من قحطان منزلة في الرأس حيث احلّ السمع والبصرا
فلا تضع حقّ قحطان فتغضبها ولا ربيعة كلّا لا ولا مضرا
اعط الرجال على مقدار انفسهم واول كلّا بما اولى وما صبرا
ولا تقولنّ الأولت من احد لا تلحق النيّرين الشمس والقمرا

ويقول له في الدهر

هو الصبر والتسليم لله والرضى اذا نزلت بي خطّة لا اشاؤها
اذا نحن ابناء سالمين بانفس كرام رجت امرا فخاب رجاؤها
فانفسنا خير الغنيمة انّها تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها
هي الانفس الكبرى التي ان تقدّمت او استأخرت فالقتل بالسيف داؤها
سيعلم اسمعيل انّ عداوتي له ريق فيه لا يصاب دواؤها

ولمّا حمل اسمعيل مقيّدا ومعه ابناه احدهما في سلسلة والآخر معه مقرونة وكان الذي تولّى ذلك معه احمد بن ابي خالد في قصّة كانت لاسمعيل ايّام الحضرة فقال ابن ابي عيينة في ذلك

مرّ اسمعيل وابناه معا في الاسراء جالسا في محمل ضنك على غير وطاء
يتغنّى القيد في رجليه انواع الغناء باكيا لا رقأت عيناه من طول البكاء
يا عقاب الدجن في الامن وفي الخوف وابناء

وقد كان تطيّر عليه بمثل ما نزل به فمن ذلك قوله

لا تعدم الغزل

لا تعدم الغزل يا ابا حسن ولا هزالا في دولة السمن
ولا انتقالا من دار عافية الى ديار البلاء والمحن
ولا خروجا الى القفار من الارض وترك الاحباب والوطن
كم روحة فيك لي مهجّرة ودلجة في بقيّة الوسن
في الحرّ والقرّ كي تولّى على البصرة عين الامصار والمدن
انّي احبّك يا ابا حسن ما صورة صوّرت ولم تكن
وما يهيّ في العين منظره لو وزنوه بالزّقّ لم يزن
ظاهره رايع وباطنه ملآن من سوئة ومن درن

وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن زعيد مولى بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان منقطعا الى اسمعيل وولده وكان لا يبلغ ابن ابي عيينة في الشعر ولا يدانيه ومن امثل شعره وما اعترض له به قوله

انّي احبّك ما حنيف على الفطرة باع الرباح بالغبن
وما شيخ من تحت سدرته معلّق نعله على غصن
وما سيوف حمر معلّقة قد عرّيت من مقابض السفن
وما سهام صفر مجوّفة تحشى خيوط الكتّان والقطن
وما ابن ماء ان تخرجوه الى الارض تسيل نفسه من الاذن
وما عقاب زوراء تلجم من خلف فتهوي قصدا على سنن
لها جناحان تحفزان بها نيطا اليها بجذوة ورسن
يا ذا اليمينين اضرب عداوته يدفع زمانا في النار والقرن

فاجاب ابراهيم السوّاق من آل المهلّب وكان مقدّما في الشعر بابيات لا احفظ اكثرها منها

قد قيل ما قيل في الحسن   فانتحروا في تطاول الزمن

وهذا المسوّق هو الذي يقال له يزيد بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب

سماؤك تمطر الذهبا   وحربك تلتظي لهبا

وأنت لكتيبة لاقتك لم   تستحسن الهربا

ومن شعره أيضاً قوله

هبيني يا معذّبتي أسأت   وبالهجران قبلكم بدأت

فأين الفضل منك فدتك نفسي   عليّ إذا أسأت كما أسأت

ولأبي عيينة في هذا المعنى أشعار كثيرة في معاتبات ذي اليمينين وهجاء إسماعيل وغيره سنذكرها بعد هذا إن شاء الله

ومن شعره المستحسن قوله في عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العبّاس وكان تزوّج امرأة منهم يقال لها فاطمة بنت عمر بن حفص هزارمرد وهو من ولد قبيصة بن أبي صفرة ولم يلده المهلّب وكان يقال لأبي صفرة ظالم بن سرّاق

أفاطم قد زوّجت عيسى فأيقني   بذلٍّ لديه عاجلٍ غير آجل

فإنّك قد زوّجت عن غير خبرة   فتى من بني العبّاس ليس بعاقل

فإن قلت من رهط النبيّ فإنّه   وإن كان حرّ الأصل عيّ الشمائل

فقد ظفرت كفّاه منك بطائل   وما ظفرت كفّاك منه بطائل

وقد قال فيه جعفر ومحمّد   أقاويل حتّى قالها كلّ قائل

وما قلت ما قالا لأنّك أختنا   وفي البيت منّا والذرى والكواهل

لعمري لقد أثبتّه في نصابه   بأن صرت منه في حبال الحلائل

إذا بنو العبّاس يوماً تبادروا   عرى المجد وابتاعوا كرام الفضائل

رأيت أبا العبّاس يسمو بنفسه   إلى بيع بياعاته والمباقل

يرجّم بيض النعام تحت دجاجة   ليفرخ بيضات فراخ خائب

قال أبو العبّاس وولد عيسى من فاطمة هذه لهم شجاعة ونجدة وشدّة أبدان وفاطمة التي ذكرتها هي التي كان يهواها أبو عيينة أخو عبد الله ويكنّي عنها بدنيا ومن ذلك قوله لها

دعوتك بالقرابة والجوار   دعاء مصرّح بادي السرار

لأنّي عنك مشتغل بنفسي   ومحترق عليك بغير نار

وأنت توقّرين وليس عندي   على نار الصبابة من وقار

فأنت لأنّ ما بك دون ما بي   تدارين العيون ولا أداري

ولو والله تشتاقين شوقي   جمحت إليّ خالعة العذار

وقال عبد الله يعاتب ذا اليمينين

من مبلغ عنّي الأمير رسالة   محصورة عندي عن الإنشاد

كلّ المصائب قد تمرّ على الفتى   فتهون غير شماتة الحسّاد

وأظنّ لي منها إليك كأنّه   من ثقله طود من الأطواد

وأراك تزجيه وتمضي غيره   في ساعة الإصدار والإيراد

الله يعلم ما أتيتك زائراً   من ضيق ذات يد وضيق بلاد

لكن أتيتك زائراً لك راجياً   لمب رتبة الآباء والأجداد

قد كان لي بالمصر يوم جامع   لك مصلح فيه لكلّ فساد

ودعوت منصوراً إلى بيعة   في جمع أهل المصر والأجناد

بارت مساعيّ إليك بخاطر   كلّ البوادر وآذنت ببعاد

في الأرض منفسح ورزق واسع   لي عنك في غور وفي أنجاد

وقال ايضاً يعاتبه

أيا ذا اليمينين إن العتاب … يعز صدوراً ويشفي صدورا

وكنت أرى أن ترك العتاب … خيرٌ وأجدر ألا يضيرا

ألا إن ظننت بأن قد ظننت … بأن النفس ترضى الحقيرا

وأضمرت النفس في همها … من الهم هماً يكد الضميرا

ولا بد للماء في مرجل … على النار موقدة أن يفورا

ومن أشرب الناس كان الغني … ومن أشرب الحرص كان الفقيرا

علام وفيم أرى طاعتي … لديك ونصري لك الدهر بورا

ألم أك في المصر أدعو البعيد … إليك وأدعو القريب العشيرا

ألم أك أول آت أتاك … بطاعته من أناس خلفي كثيرا

وألزم عزك في مأقط … الحروب عليها مقيماً صبورا

ففيم تقدم جهالة … إليك أمامي وأدعى الأخيرا

كأنك لم تر أن الفتى … الحمي إذا زار يوماً أميرا

فقدم من دونه قبله … ألست تراه بذاك جديرا

ألست ترى أن سيف التراب … به كان أكرم من أن تزورا

ولست ضعيف الهوى والمدى … أكون الصبا وأكون الدبورا

ولكن شهاب فإن ترم بي … مهماً تجد كوكباً مستنيرا

فهل لك في الإذن لي راضياً … فإني أرى الإذن غنماً كبيرا

وكان لك الله فيما انتشت … له من جهاد ونصر نصيرا

والاجل

ولا جعل الله في دولة … سبقت إليها وربح فورا

فإن ورائي لي مذهباً … بعيداً من الأرض وعرا

به الضب تحسبه بالفلاة … إذا خفق الآل فيها بعيرا

وما لا مصر إلا أهله … يد الله من جائر أن يجورا

وإني لمن خير سكانه … وأكثرهم بنفير نفيرا

حاش ا

وقال عبد الله لعلي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الذي التحية والثناء وكان دعاه إلى نصرته حين ظهر بالمعرضة فلم يجبه فتوعده على ذلك عبد الله

أعلي إنك جاهل مغرور … لا ظلمة لك لا ولا لك نور

أكتبت في عدد لأن استبطأتني … إني بحربك يا بني جدير

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري … أطنين أجنحة البعوض يضير

وإذا ادركت فإن نصري للذي … أبواهم المهدي والمنصور

ثبتت عليه لحومنا ودماؤنا … وعليه قدم سعينا المشكور

وقال عبد الله في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قبل بأرض السند بدم أخيه المغيرة بن يزيد

اقرن لمها سعدها وربابها … بالسند قتل مغيرة بن يزيد

صعقت عليهم صعقة عتكية … جعلت لهم يوماً كيوم ثمود

ذاقت تميم عركتين غداتها … بالسند من عمرو ومن داود

قدنا الجياد من العراق إليهم … مثل القطا مستنة لورود

يحملن من ولد المهلب عصبة … خلقت قلوبهم قلوب أسود

وفي المغيرة بعد في قصيدة طويلة

وقال ايضا يعاتبه

أيا ذا اليمينين ان العتاب … يعز صدورا ويشفي صدورا
ولكنت اري ان ترك العتاب … خير واجدر الا يضيرا
الا انه ظنت بان قد طلبت … باني لنفسي رضي الحقيرا
واضمرت النفس في همها … من الهم هما يكد الضميرا
ولا بد للماء في مرجل … على النار موقدة ان يفورا
ومن اشرب الناس كان الغني … ومن اشرب الحرص كان الفقيرا
علام وفيم اري طائعي … لديك ونصري لك الدهر دارا
الم اك في المصر ادعوا البعيد … اليك وادعو القريب العشيرا
الم اك اول آت اتاك … بطاعته مرة ان خلفن نشيرا
والزم عزرك في ماقط … الحروب عليها مقيما صبورا
ففيم تقدم جهالة … اليك امامي واذعي الاخيرا
كانك لم تر ان الفتى … الحمي اذا زار ويما ميرا
فقدم من دونه قبله … الست تراه يسخا جديرا
الست ترى ان سف التراب … به كان اكرم من ان تزورا
ولست ضعيف الهوى والمدى … اكون الصبا والكون الدبورا
ولكن شهاب فان ترمه … تهما تجد كوكبا مستنيرا
فهل لك في الاذن لي زائرا … فاني ارى الاذن غنما كبيرا
وكان لك الله فيما انبعثت … له من جهاد ونصر نصيرا

ولا اجعل

ولا جعل الله في دولة … سبقت اليها وريح مورا
فان وراءك لي مذهبا … بعيدا من الارض وقرا
به الضب تحسبه بالفلاة … اذا خفق الآل فيها بعيرا
وما لا ومصر ابي سلمه … يدالله من جابر ان يجورا
واذ لم خير سكانه … واكرمهم نفيرا نفيرا

١٥٥

وقال عبد الله لعبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام في التحية والثناء وكان دعاه الى نصرته حين اظهره المعتضه فلم يجبه فتوعده فقال عبد الله

اعلم انك جاهل مغرور … لا ظلمة لك لا ولا لك نور
الكبت قومك اذ تبين … اذ تجربك يا بيت جدير
فدع الوعيد فما وعيدك ضائري … اطنين اجنحة البعوض يضير
واذا ادر تحك فان نصري للالى … ابواهم المهدي والمنصور
نبتت عليه لحومنا ودماؤنا … وعليه قدم سعينا المشكور

وقال عبد الله في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قتل بارض السند بدم اخيه المغيرة بن يزيد

افرى لمها سعدا وربابها … بالسند قتل مغيرة بن يزيد
صعقت عليهم صعقة عتكية … جعلت لهم يوما كيوم ثمود
ذاقت تميم عركتين غدا ابنا … بالسند من عمرو ومن داود
قدنا الجياد من العراق اليهم … مثل القطا مستنة لورود
يحملن من ولد المهلب عصبة … خلقت قلوبهم قلوب اسود

وفي المغيرة يقول في قصيدة طويلة

اذا ما رأيتهم كرّة افرجاله — فرار بغاث الطير عن اجدلا

وما بنت الا من بعيد تجانب — من النسب والنشاب حتى تجدلا

وانت لمثل بالذي كان اهله — ابو حاتم ان ناب دهر واعضلا

فتى كان يستحيي من الذم ان يرى — له حرجا يوما عليه ومدخلا

وكان يظن الموت عارا على الفتى — يد الدهر الا ان يصاب فيقتلا

فتية ابناء المهلب انهم — يرون بها حتما كتابا معجلا

وقد خلق الله الابل تقدمن — فلينابه منهم ومن وافضلا

اناخ بهم داود يصرف نابه — ويلقى عليهم كلكلا ثم كلكلا

فيقتلهم جوعا اذا ما تحصنوا — وتقريهم هوج المجانيق جندلا

وهذا الشعر عجيب من شرح القصة بعد

ابت الا بكاء وانتحابا — وذكر المغيرة والتبابا

الم تعلم بان القدر وردد — لنا كالماء حين صفا وطابا

وحلت لنا قرى وقرى بواط — كانك قد قرأت به كتابا

فقد جاء الكتاب به فقرأنا — الا لا تعدم الراي الصوابا

بلبنا بالجنود من بغداد شعثا — عوابس تحمل الاسد الغضابا

بكل فتى اغر مهلبي — تخال الضوء صورته شهابا

ومن قحطان كل اغر حاط — اذا يدعى لنائبة اجابا

فما ليث قرى كرمان حتى — تخذد لحمها عنها فذابا

وكان لهن في كرمان يوم — اقرّ على السراة به الشرابا

وانا تاركون

وانا تاركون غدا حديثا — بارض السند سعدا والربابا

تفاخر يا ابن احوز ها تميم — لقد خان المفاخر ولد خابا

وفي مثل هذا البيت الاخير يقول اخوه ابو عيينة

اعاذل صدّ لست من شيمتي — وان كنت لي ناصحا مشفقا

اراك تفرق في دائبا — وما ينبغي لي ان افرقا

انا ابن الذي شاد لي منصبا — وكان السماك اذا حلقا

قريع العراق وبطريقهم — وعزهم المرتجى المتقى

فمن يستطيع اذا ما ذهبت — انطق في المجد ان ينطقا

انا ابن المهلب ما فوق ذا — لعال الى شرف مرتقى

فدعني على ثياب الصبا — بجدتها قبل ان تخلقا

قال ابو الحسن وهذا شعر حسن اوله

الم تنه نفسك ان تعشقا — وما انت والعشق لولا الشقا

امن بعد شربك كاس النهى — وشمك ريحان اهل التقى

عشقت ما ضنية في العاشقين — واشهر من فرس ابلقا

اعاذل عصيت من شيمتي — ثم قال فدعني على ثياب الصبا

ثم قال بعد قوله

ادنيا ترى من غمر بحر الهوى — خذي بيدي قبل ان اغرقا

انا لك عبد فكوني لمن — اذا سرّه عبده اعتقا

قال ابو الحسن قوله انا لك عبد فوصل الالف فهذا انما يجوز بالضرورة والالف ثبت في الوقف لبيان الحركة فاذا وصلت بانت الحركة فلم يحتج الى الالف ومن اثبتها في الوصل فانه على الوقف للضرورة

كقوله

فإن يك غثّاً أو سميناً فإنني ... سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

لأنه إذا وقف وقف على الهاء وحدها فأجرى الوصل على الوقف وأنشدوا ... قال الأعشى

فكيف أنا وانتحالي القوافي ... بعد المشيب كفى ذاك عارا

والرواية الجيدة فكيف يكون انتحالي القوافي بعد المشيب

سقى الله دنيا على نأيها ... من القطر منبعقا ريّقا

ألم أخدع الناس عن حبها ... وقد يخدع الكيّس الأحمقا

بلى واستفهم إنّني ... أحبّ إلى الحب أن يسبقا

ويوم الحجاب زرة أدلجت ... على رقبة أن جرى الخندقا

إلى الآل فاختلت لنا مجلسا ... قريبا وإيّاك أن تحرقا

هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة يقولون الآل لهذا أجمعه [illegible] وهو الغال وجمعه غلّان وهو الشق [illegible] الوادي

وكنّا كغصنين من بانة ... رطيبين حدثان ما أورقا

فقالت لترب لها استشيرة ... من شرة الحسن المنتقى

فقلت أمرت بكتمانه ... وحذّرت أن يشيع أو يسرقا

فقالت لعيشك قولا له ... تمنّع لعلّك أن تنفقا

قوله لعلك أن تنفقا اضطرار وحقه لعلك تنفق لأن لعل من أخوات إن فأجريت مجراها ومن أتى بأن فلمضارعتها عسى كما قال متمم بن نويرة

لعلك يوما أن تلمّ ملمّة ... عليك من اللائي يدعنك أجدعا

وهذا أكثر من أن [illegible] قال أبو العباس وزعم أبو معاذ النميري أنه كان يعتاد عبد الله بن الحجاج [illegible] وكان راوية

لشعره [illegible] ابن [illegible] بن المهلب [illegible] خيرة [illegible] بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

فأبطأت عليه [illegible] تمادى في الجفاء أبو معاذ [illegible] ولولا [illegible] عبد الله إذ

قال له

كما راح الهلالي بن حرب ... له سمة على عنق وحاذ

يعني محمد بن حرب بن قبيصة بن مخارق الهلالي وكان من أقعد الناس ولقبيصة بن المخارق صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صار إليه فأكرمه وبسط له رداءه وقال مرحبا بخالي فقال يا رسول الله رق جلدي ودق عظمي وقلّ مالي وهنت على أهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أبكيت بما ذكرت ملائكة السماء ومحمد بن حرب هذا ولي شرطة البصرة سبع مرات وكان على شرطة جعفر بن سليمان على المدينة وكان كثير الأدب عزيزه فأغضب ابن أبي عيينة فكلم حرب عليه بحضرة إسحاق بن عيسى وكان على شرطه أو داود [illegible] فقال في ذلك لعبد الله

بأخوالي وأعمامي أتيت ... قريش ملكها ولها تراب

متى ما أدع أخوالي لحرب ... وأعمامي لنائبة أجابوا

أنا ابن أبي عيينة فرع قوم ... لكعب والدي وأبي كلاب

خلا ابن عكابة الطربال يهذي ... له فوق نصاد به الضباب

وآخر من سلالة قد تداعى ... فصار كأنه الشريّ السحاب

باب قال أبو العباس كان ابن شبرمة إذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع وكان يقال أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع قال عمر بن الخطاب لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت وقال التميمي

محمد بن [illegible] يذكر ابنا له: أجيب تجدّني للدموع رسوم ... شفاء عليك وللفؤاد كلوم

والصبر يحمد في المصائب كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

قال أبو العباس ودرست حبيب الطائي [illegible] في ابنين [illegible] ... لبشار حين

ودموع أجابت داعي الحزن همّع ... توصّل منّا عن قلوب تقطّع

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ... فأصبح يدعى حازما حين يجزع

والآخر قوله: قالوا الرحيل فما شككت بأنها ... نفسي عن الدنيا تريد رحيلا

الصبر أجمل غير أن تلدّدا ... في الحب أحرى أن يكون جميلا

وقال [illegible] البرى

وإن جاء ما لا تستطيعان دفعه ... فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

وقال آخر

اصبر على القدر المجلوب وارض به ... وإن أتاك بما لا تشتهي القدر

وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة يحدثه فيلحن فلما كثر ذلك على بلال قال له أتحدثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاءات في الدور فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب وكف بصره فكان إذا مر به موكب بلال يقول من هذا فيقال له الأمير فيقول خالد سحابة صيف عن قليل تقشع فقيل ذلك لبلال فقال أما والله لا تقشع حتى تصيبك منها بشؤبوب برد فضربه مائتي سوط وقال بعضهم بل أمر به فدق بطنه بشؤبوب جمهور

والشؤبوب الدفعة من المطر بشدة وجمعه شآبيب قال النابغة يخاطب القبيلة

ولا تلاقى كما لاقت بنو أسد ... فقد أصابتهم منها بشؤبوب

يريد ما نال بني أسد من غارة النعمان عليهم وضرب الشؤبوب للغارة مثلا والغارة تضرب لذلك مثلا كما قال شن عليهم الغارة وصبها عليهم قال ابن هرمة

كم بازل قد وجأت لبتها ... مستهل الشؤبوب أو جمل

يريد وجأتها بشفرة يدي يقطر لما وجأتها دفعت الشؤبوب من الدم فكأنه قال بسنان مستهل الشؤبوب أو بما أشبه ذلك

وكان خالد بن صفوان أحد من إذا عرض له القول قال فقال له سليمان بن علي سأله عن ابنيه جعفر ومحمد فقال أحمد كجوار بهما أبا صفوان

أبو مالك جار لها وابن برثن ... فيا لك جاري ذلة وصغار

أبو مالك المحرج أو الحسن ذو الكبر

فأعرض عنه سليمان وكان سليمان من أحلم الناس وأكرمهم وهو في الوقت الذي أعرض عنه فيه والي البصرة وعم الخليفة المنصور

والشعر الذي تمثل به خالد ليزيد بن مفرغ الحميري قال

سقى الله دارا لي وأرضا تركتها ... إلى جنب داري معقل بن يسار

أبو مالك جار لها وابن برثن ... فيا لك جاري ذلة وصغار

وكان محمد يقول إن لسان العاقل من وراء قلبه فإن عرض له القول نظر فإن كان له قال وإن كان عليه أمسك

ولسان الأحمق أمام قلبه فإذا عرض له القول قال عليه أوله وخالد لم يكن يقول الشعر ويروى أنه وعد الفرزدق شيئا فأخره عنه وكان خالد أحد البخلاء فمر به الفرزدق فتهدده فأمسك عنه حتى جاز الفرزدق ثم أقبل على أصحابه فقال إن هذا قد جعل إحدى يديه سطحا وملأ الأخرى سلحا وقال إن عمرتم سطحي وإلا نضحتكم بسلحي وقال إياس بن معاوية المزني لأبي وائلة وكان أحد العقلاء الدهاة الفضلاء لخالد لا ينبغي أن تجتمع في مجلس واحد فقال له خالد وكيف يا أبا وائلة قال لأنك لا تحب أن تسكت وأنا لا أحب أن أسمع وخاصم إلى إياس رجل رجلا في دين وهو قاضي البصرة فطلب منه البينة فلم يأته بمقنع فقال المطالب أستجير وكيع بن أبي الأسود حتى يشهد لك فإن إياس لا يجترئ على رد شهادته فقال وكيع والله لأشهدن له فإن رد شهادتي لأعممنه السيف فلما طلع وكيع فهم إياس فأجلسه إلى جنبه ثم سأله عن حاجته فقال جئت شاهدا فقال له يا أبا المطرف أتشهد كما تشهد الموالي والعجم وأنت تجل عن هذا قال إذا والله لا أشهد فقيل لوكيع بعد ما خرج فقال أولى لابن اللخناء وشهد رجل من جلساء الحسن شهادة عند إياس فردها فسأل الرجل ذلك الحسن فأتاه الحسن فقال يا إياس لم رددت شهادة فلان فقال يا أبا سعيد إن الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء وليس فلان ممن أرضى وادعى نصراني على أبي دلامة مولى بني أسد تطبب لابن له فوعده إن برئ ابنه أن يعطيه ألف درهم فبرأ ابنه فقال النصراني لأبي دلامة الألف ليست عندي ولكن والله لأوصلنها إليك ادع على جاري فلان هذه الدراهم فإنه موسر وأنا وابني نشهد لك فليس يقدر أن يرد شهادتنا فصار النصراني إلى الجار إلى ابن شبرمة فسأله البينة فطلع عليه أبو دلامة وابنه ففهم القاضي فلما جلس بين يديه قال أبو دلامة

إن الناس غطوني تغطيت عنهم ... وإن بحثوا عني ففيهم مباحث

فقال ابن شبرمة من ذا الذي يبحثك يا أبا دلامة ثم قال للمدعي قد عرفت شاهديك فخل عن خصمك وربح الشيخ الأفراج إليه فغرمها من ماله وشهد أبو عبيدة عند عبيد الله بن الحسن العنبري على شهادة ورجل عدل فقال عبيد الله للمدعي أما أبو عبيدة فقد عرفته فزدني شهودا وكان عبيد الله أحد الأدباء الفقهاء العلماء وزعم ابن عائشة قال غضبت عليه مرة [illegible] قال فلقيني يدخل من باب المسجد يريد مجلس الحكم وأنا أخرج فقلت معرضا به

طمعت بليلى أن تريع وإنما ... تقطع أعناق الرجال المطامع

فأنشد في معارضا لها تاركا لما قصدت له

فبايعت ليلى في الخلاء ولم يكن ... شهود على ليلى عدول مقانع

وكان ابن عائشة يحدث عنه حديثا عجيبا ثم عرف مخرج ذلك الحديث ذكر ابن عائشة وحدثنيه عنه جماعة لا أحصيهم كثرة
ان عبيد الله بن الحسن شهد عنده رجلان من بني نهشل على رجل انه حبسه دينا فقال له اترد قول الاسود بن يعفر ثم
فقال له الرجل لا فرد شهادته وقال لو كان في هذا خير لم يرد شرف اسلافه فحدثني شيخ من الازد حديثا ظننت ان عبيد الله انما
قصد فيه قصد تقدم رجل الى سوار بن عبد الله وسوار ابن عم عبيد الله بن الحسن يدعي دارا وامرأته تدافعه وتقول لسوار انها والله
خطتي ما وقع فيها كتاب قط فاتى المدعي بشاهدين يعرفهما سوار فشهدا له بالدار وجعلت المرأة تنكر ذلك وتعيده ان يتصدق ثم قالت
سل عن الشهود فان الناس يتغيرون فرد المسألة فحمد الشاهدان فلم يزل يريث امورهم وسأل الجيران فقالت المرأة الصدق
والشاهدان قد شهدا فشكا ذلك الى عبيد الله فقال له عبيد الله انا احضر مجلس الحكم معك فأتيك بالحيلة ان شاء الله فقال
ليس للقاضي ان يسألهما كيف شهدتما ولكن انا اسألهما قال فقال لا ارد هذا ان يحج فادرا على حد ود الدار من خارج
وقال هذه داري ان حدث في حدث فليتبع وليقسم على سهامه كذا قال فقالا غير هذه الشهادة قال لا فقال الله اكبر
وكذا لو انكرا على دار سوار وقلت لهما مثل هذه المقالة اكنتما تشهدان بها فقالا انهما قد اعترفا فكان سوار اذا سأل
عن عدالة الشاهد تتبع المسألة ان تقبل وتجاوز العدالة هو فظننت ان عبيد الله راى في الشاهد غفلة فاختبره بهذا او
حدثني بعض اصحابنا ان رجلا من الاعراب تقدم الى سوار في امر فلم يصادف عنده ما يحب فاجتهد فلم يظفر بحاجته

قال فقال الاعرابي وبيده عصا

رأيت رؤيا ثم عبرتها ... وكنت للاحلام عبارا

بانني اخبط في ليلتي ... كلبا فكان الكلب سوارا

ثم اتخذ سوار بالعصا حتى منع قال فما عاقبه سوار قال وحدثت ان اعرابيا من بني العنبر صار الى سوار فقال
ان ابانا مات وترك وانا واخا لي وخط خطين ثم قال وهجينا وخط خطا ناحية فكيف تقسم المال فقال اههنا وارث
غيركم قال لا قال فالمال بينكم اثلاثا فقال لا احسبك فهمت انه تركني واخي وهجينا لنا فقال سوار المال بينكم اثلاثا

قال فقال الاعرابي

قال فقال الاعرابي ايا خذ الهجين كما آخذ وكما يأخذ اخي قال اجل فغضب الاعرابي قال ثم اقبل على سوار فقال تعلم والله
انك قليل الخالات بالدهناء فقال سوار اذا لا يضرني ذلك عند الله شيئا وكان عقيل بن علفة من الغيرة والانفة
على ما ليس عليه احد علمناه فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته على احد بنيه وكانت لعقيل اليه حاجات فقال اما اذا
فاعلا فجنبني هجناءك وخطب اليه ابنته ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة وهو خال هشام بن عبد الملك
ووالي المدينة وكان ابيض شديد البياض فرده عقيل وقال ... رددت صحيفة القرشي لما ابت اعراقه الا احمرارا
وكانت حفصة بنت عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قد ايمت عنها فخطبها جماعة من قريش احدهم عبد الله بن الحسن
بن علي بن ابي طالب سلام الله عليه والاخر ابراهيم بن هشام فكان اخوها محمد بن عمران اذا دخل الى ابراهيم بن هشام اوسع له وادناه

وقالوا يا جميل اتى اخوها ... فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب

احبك ان نزلت جبال حسمى ... وان ناسبت بثنة من قريب

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذري فاما جميل بن معمر الجمحي فلا نسب بينه وبين معمر الذي بينه وبين ادب ... وكان خاصا بعمر بن الخطاب انه قال اتيت باب عمر بن الخطاب فسمعته ينشد بالركبانية قال ابو الحسن ارى انشد وانا الركبان

وكيف ثوائي بالمدينة بعدما ... قضى وطرا منها جميل بن معمر

فلما استأذنت قال لي اسمعت ما قلت قلت نعم قال انا اذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وكان جميل بن معمر الجمحي
قتل اخا لابي خراش الهذلي يوم فتح مكة واتاه من ورائه وهو موثق فضربه ففي ذلك يقول ابو خراش

فاقسم لولا انه غير موثق ... لآبك بالعرج الضباع النواهد

لكان جميل اسوء الناس صرعة ... ولكن اقران الظهور مقاتل

فليس كعهد الدار يا ام مالك ... ولكن احاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل ... سوى الحق شيئا فاستراح العواذل

قوله اسوء الناس صرعة اي الهيئة التي يصرع عليها ويقال صرعته صرعة بالفتح اي مرة واحدة كما يقال جلست جلسة

وهو حسن الركبة والحجابة اي الهيئة التي يجلس عليها ويركب عليها وكذلك القعدة والنيمة قوله لآيب اي لعائد واصل هذا
من الاياب والرجوع قال الله تبارك وتعالى ان الينا ايابهم وقال عبيد بن الابرص وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب
قوله بالعرج فهو ناحية من مكة به ولد عبد الله عمرو بن عثمان بن عفان فسمي العرجي ويقال بل كان له مال بذلك الموضع
يقيم فيه قوله والنواهل فيقال فيه قولان احدهما العطاش ... والآخر الذي شرب شربة فلم يرو فاحتاج الا ان يعل كما قال امرؤ القيس

اذ هن اقساط كرجل الدبا ... او كقطا كاظمة الناهل

قوله احاطت بارقاب البلاد فيقال جاء الاسلام فمنع من الطلب بالاوتار الا على وجهها وكان يقال ان اول من اظهر الجور
من القضاة في الحكم بلال بن ابي بردة وكان امير البصرة وقاضيها وفي ذلك يقول رؤبة وانت يا ابن القاضيين قاضي
وكان بلال يقول ان الرجلين ليتقدمان الي فاجد احدهما اخف على قلبي فاقضي له وروي ان بلالا وفد على عمر بن عبد العزيز
بخناصرة فسدك بسارية من المسجد فجعل يصلي اليها ويديم الصلوة فقال عمر بن عبد العزيز للعلاء بن المغيرة بن البندار ان يكن
سر هذا كعلانيته فهو رجل اهل العراق غير مدافع فقال العلاء انا اتيك بخبره فاتاه وهو يصلي بين المغرب والعشاء
فقال اشفع صلوتك فان لي اليك حاجة ففعل فقال له العلاء قد عرفت حالي من امير المؤمنين فان انا اشرت بك على ولاية
العراق فما تجعل لي قال عمالتي سنة وكان مبلغها عشرين الف الف قال فاكتب لي بذلك فارقد بلال الى منزله فاتي
بدواة وصحيفة فكتب له بذلك فاتى العلاء عمر بالكتاب فلما راه كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان والي الكوفة
اما بعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر فسبكناه فوجدناه خبثا كله ويروى انه كتب الى عبد الحميد اذا ورد كتابي هذا فلا تستعن
على عملك باحد من آل ابي موسى وكان بلال داهية لقنا اديبا ويقال ان ذا الرمة لما انشده

سمعت الناس ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح انتجعي بلالا
تناخي عند خير فتى يمان ... اذا النكباء ناوحت الشمالا

فلما سمع قوله فقلت لصيدح انتجعي بلالا قال يا غلام مر لها بقت ونوى اراد ان ذا الرمة لا يحسن المدح قوله
سمعت الناس ينتجعون غيثا والمعنى انما حق انما هو سمعت هذه اللفظة اي قائلا يقول الناس ينتجعون غيثا ومثل هذا قوله

وجدنا في

وجدنا في كتاب بني تميم ... احق الخيل بالركض المعار

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة فقوله احق الخيل ابتداء والمعار خبره وكذلك الناس ابتداء وينتجعون خبره ومثل هذا في العلم
قرات الحمد لله رب العالمين انما حكيت ما قرات وكذلك قرات على خاتمه الله اكبر يا فتى فهذا لا يجوز سواه قوله اذا النكباء
ناوحت الشمالا فان الرياح اربع والنكباء اربع وهي الريح التي تاتي من بين ريحين فتكون بين الشمال والصبا
او الشمال والدبور او الجنوب والدبور او الجنوب والصبا فاذا كانت النكباء تناوح الشمال فهي آية الشتاء ومعنى تناوح
تقابل يقال تناوح الشجر اذا قابل بعضه بعضا وزعم الاصمعي ان النائحة بهذه سميت لانها تقابل صاحبتها الحميري ويقال انه لم يمدح
احدا قط

فلو كنت ممتدحا للنوال ... فتى لامتدحت عليه بلالا
ولكنني لست ممن يريد ... بمدح الرجال الكرام السؤالا
سيكفي الكريم اخاء الكريم ... ويقنع بالود منه النوالا

ومن احسن ما امتدح به ذو الرمة بلالا

فقلت لعجوز مدرجي مترحا ... على بيتها من عند اهلي وغاديا
اذو زوجة بالمصر ام ذو خصومة ... اراك لها بالبصرة العام ثاويا
فقلت لها لا ان اهلي لجيرة ... لاكثبة الدهنا جميعا وماليا
وما كنت مذ ابصرتني في خصومة ... اراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا
ولكنني اقبلت من جانبي قسا ... ازور فتى نجدا كريما يمانيا
من آل ابي موسى ترى القوم حوله ... كانهم الكروان ابصرن بازيا
مرمين من ليث عليه مهابة ... تفادى الاسود الغاب منه تفاديا
وما الخرق منه يرهبون ولا الخنا ... عليهم ولكن هيبة هي ماهيا

قوله مدرجي يقال مر ودرج فاما قولهم في المثل خير من دب ومن درج فمعناه من حي ومن مات يريدون من دب على وجه الارض

ومن روى عنها فذهب قوله أراك لها بالبصرة العام ثاويا فإنه يقال في هذا المعنى ثوى الرجل فهو ثاوٍ وثاوي إذا أقام وهي الأكثر ويقال أثوى فهو مثوٍ يا فتى وهي أقل من ذلك قال الأعشى

أثوى وقصّر ليلة ليزوّدا … فمضى وأخلف من قتيلة موعدا

قوله قسى فهو موضع من بلاد بني تميم قوله لا كثيبة الدهنا فالكثبان جمع كثيب وهو أقل العدد والكثير كثب وكثبان والدهناء من بلاد بني تميم ولم أسمع فيها إلا القصر من أهل العلم والعرب وسمعت بعد من يروي مدّها ولا أعرفه قال ذو الرمة

حنّت إلى نعم الدهنا فقلت لها … أمّي هلالا على التوفيق والرشد

يعني هلال بن أحوز وقال جرير بأن تضعضع بالدهنا قطاجونا قوله كأنهم الكروان أبصرن بازيا فالكروان جمع كروان وهو طائر معروف وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله ولكنه على حذف الزيادة فالتقدير كرى وكروان كما تقول أخ وإخوان وورل وورلان وبرق وبرقان والبرق أعجمي ولكنه قد أعرب جمع كما تجمع العربية وقد تستعمل الكروان جمعا على حذف الزيادة وتستعمل في الواحد كذلك تقول العرب في مثل من أمثالها أطرق كرا إن النعام في القرى يريد الكروان

قوله من آل أبي موسى ترى القوم حوله فقال ترى ولم يقل ترين وكانت المخاطبة أولا لامرأته الأثراة يقول

وما كنت مذ أبصرتني في خصومة … أراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا

ثم حوّل المخاطبة إلى رجل والعرب تفعل ذلك قال الله عز وجل حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة كان التقدير والله أعلم كان للناس ثم حوّلت المخاطبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال عنترة بن شداد

شطّت مزار العاشقين فأصبحت … عسرا عليّ طلابك ابنة مخرم

وقال جرير

ما للمنازل لا تجيب حزينا … أصممن أم قدم المدى فبلينا

وترى العواذل يبتدرن ملامتي … فإذا أردن سوى هواك عصينا

قال أولا لرجل ثم قال سوى هواك وقال آخر

فدى لك والدي

فدى لك والدي وسراة قومي … وما لي إنه منه أتاني

على تحويل المخاطبة وقوله مرمّين من لبيد يريد سكوتا مطرقين يقال أرمّ إذا أطرق ساكتا وقوله تقادى البرود الغمام معناه يقتدي منه بعضها ببعض وفي الخبر أن سليمان بن عبد الملك أمر برفع عيال الحجاج ولحمته إلى يزيد بن المهلب فقادى بينهم تأويله فدى نفسه من ذلك المقام بغيره وقوله وما صرف تنبيه يريد هيبة ولا استخفّ عليهم ولكن هيبتي هابها إذا رفعت هيبة فالمعنى ولكن أمره هيبة كما قال الله تعالى كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ أي ذلك بلاغ ومثله قول الله طاعة وقول معروف يكون رفعه على ضربين أحدهما أمرنا طاعة وقول معروف والوجه الآخر طاعة وقول معروف أمثل ومن نصب هيبته أراد المصدر أي لكن يهاب هيبة وأحسن ما قيل في هذا المعنى

يغضي حياء ويغضى من مهابته … فما يكلّم إلا حين يبتسم

وبعير يزيد بن المهلب وقال الفرزدق

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم … خضع الرقاب نواكس الأبصار

وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث لا يقولون ضارب وضوارب وقاتل وقواتل لأنهم يقولون في جمع ضاربة ضوارب وقاتلة قواتل ولم يأت ذلك إلا في حرفين أحدهما في جمع فارس فوارس لأن هذا مما لا يستعمل في النساء فأمنوا الالتباس ويقولون في المثل هو هالك في الهوالك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مثل فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس الأبصار ولا يكون مثل هذا أبدا إلا في ضرورة

باب

قال أبو العباس نزل جرير بقوم من بني العنبر بن عمرو بن تميم فلم يقروه حتى اشترى منهم القرى فانصرف وهو يقول

يا مالك بن طريف إن بيعكم … رفد القرى مفسد للدين والحسب

قالوا نبيعكم بيعا فقلت لهم … بيعوا الموالي واستحيوا من العرب

لولا كرام طريف ما غفرت لكم … بيعي قراي ولا أنساكم غضبي

هل أنتم غير أوشاب زعانفة … ريش الذنابى وليس الرأس كالذنب

قوله يا مالك بن طريف فمن نصب فإنما هو على أنه جعل ابنا بما قبله كالشيء الواحد وهو الأكثر في الكلام إذا كان بين علمين نعتا لاسم علم جعل ابن مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد ومثل ذلك يا حكم بن المنذر بن الجارود ومن وقف على الاسم الأول

ثم جعلت الثاني نعتا لم يكن في الاول الا الرفع لانه مفرد نعت لمضاف فصار كقولك يا زيد ذا الجمة قوله ولا انسأتم غضبي
يقول لم اؤخره عنكم يقال انسأ الله اجلك وانسأ اجلك والنسيء من هذا ومعناه تأخير شهر عن شهر وكانت النساة من بني مدلج بن
كنانة فانزل الله عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر لانهم كانوا يؤخرون الشهور فيحرمون غير الحرام ويحلون غير الحلال لما
يقدرونه من حروبهم وتصرفهم فاستوت الشهور لما جاء الاسلام ودار ذلك قال رسول الله صلعم في قوله ان الزمان قد استدار كهيئته
يوم خلق الله السموات والارض قوله هل انتم غير اوشاب زعانفة فالاوشابة جماعة تدخل في قوم وليست منهم وانما هو ماخوذ
من الامر الاشب اي المختلط وزعم بعض الرواة ان اصله فارسي اعرب يقال بالفارسية وقع القوم في آشوب اي في اختلاط
ثم تصرف فقيل منه تأشب النبت فصنع منه فعل واما الزعانف فاصلها اجنحة السمك سمي بذلك الادعياء لانهم الصقوا
بالصميم كما الصقت تلك الاجنحة بعظام السمك وقال اوس بن حجر كانما قوائمه في جانبيه زعانف وزعم الرواة ان
ما اتقت منه جلة الموالي هذا البيت يعني قول جرير هجوا الموالي واستحيوا من العرب لانه حطهم ووضعهم ورأى
ان الاساءة اليهم غير محسوبة عيبا ومثل ذلك قول المنتجع ارجلت الاشراف ما علمت ولذلك قال الفرزدق لنصر
قال ذلك علم الموالي الا بالك علمهم الزجر فانه بهرت اشداقهم ومن ذلك قول الشعبي ومر بقوم من الموالي يتذاكرون
النحو فقال لئن اصلحتموه انكم لاول من افسده ومن ذلك قول عنترة

فما وجدونا بالفروق اشابة ولا كشفا ولا دعينا مواليا

ومن ذلك قول الآخر

يسموننا الاعراب والعرب اسمنا واسماؤهم فينا رقاب المزاود

يريد اسماؤهم عندنا الحمراء وقال العرب تأخذ ذلك على الاسود والاحمر يريد العربي والعجمي وقال المختار لابراهيم بن الاشتر
يوم خازر وهو اليوم الذي قتل فيه عبيد الله بن زياد ان عامة جندك هولاء الحمراء وان الحرب ان ضرستهم هربوا
فاحمل العرب على متون الخيل وارجل الحمراء امامهم ومن ذلك قول الاشعث بن قيس لعلي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه
وانا اتاه يتخطى رقاب الناس وعلي على المنبر فقال يا امير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك قال فركض علي المنبر برجله فقال

فقال صعصعة بن صوحان العبدي ما لنا ولهذا يعني الاشعث ليقولن امير المؤمنين اليوم في العرب قولا لا يزال
يذكر فقال علي عليه السلام من يعذرني من هذه الضياطرة يتمرغ احدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوم للذكر فيامرني ان اطردهم
ما كنت لاطردهم فاكون من الجاهلين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا قوله الضياطرة
واحدهم ضيطر وضيطار وهو الاحمر العضل الفاحش قال خداش بن زهير

وتركب خيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وانما قال جرير لبني العنبر هل انتم غير اوشاب زعانفة لان النسابين يزعمون ان العنبر بن عمرو بن تميم انما هو ابن عمرو بن بهراء
وان امهم ام خارجة البجلية التي يقال في المثل اسرع من نكاح ام خارجة فكانت قد ولدت في العرب في نيف وعشرين حيا من آبائهم
متفرقين وكان يقول لها الرجل خطب فتقول نكح فيقال انه كان يونس بن حبيب فنظر بنوها الى عمرو بن تميم قد ورد بلادهم فاحسبوا انه
اراد اخذهم فبادروا اليه ليمنعوه فتزوجها وسبقهم لانه كان رأى الباءة لها ان فيك لبقية فقال ان شئت فجاءوا وقد بنى عليها ثم نقلها
بعد الى بلده فزعم الرواة انها جاءت بالعنبر معها صغيرا واولاد عمرو بن تميم اسيد والهجيم والقليب فخرجوا ذات يوم يستقون فقل
عليهم الماء فانزلوا مائحا من تميم فجعل يملأ الدلو اذا كانت للهجيم واسيد والقليب فاذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب فقال العنبر

قد رابني من دلوي اضطرابها والنأي عن بهراء واغترابها

الا تجئ ملأى تجئ قرابها

فهذا قول النسابين ويروى ان رسول الله صلعم قال لعائشة وقد كانت نذرت ان تعتق رقبة من ولد اسمعيل فسبي قوم من بني العنبر فقال رسول الله صلعم
ان سرك ان تعتقي الصميم من ولد اسمعيل فاعتقي من هؤلاء فقال النسابون فبهراء من قضاعة وقد قيل قضاعة من معد فقد رجعوا
الى اسمعيل ومن زعم ان قضاعة من بني مالك بن حمير وهو الحق وقال المبرزين من العلماء انما العرب المتقدمة من اولاد عاد ورهط
عاد وطسم وجديس وجرهم والعماليق فاما قحطان عند اهل العلم وهو ابو اليمن بن تيمن بن نبت بن قيدار بن اسمعيل فقد رجعوا
الى اسمعيل وقد قال رسول الله صلعم لقوم من قضاعة من خزاعة وقيل من الانصار ارموا يا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا
يهجو العريان ابن الهيثم بن الاسود النخعي وكان العريان تزوج زبان من ولد ذي قصة الشيباني وكانت عند الوليد بن عبد الملك فطلقها

فرثيها العريان وكان ابن نوفل له هجاء فقال

اعريان ما يدري امرؤ سال عنكم … امن مذحج تدعون ام من اياد

فان قلتم من مذحج ان مذحجا … لبيض الوجوه غير جد جعاد

وانتم صغار الهام حدل كانما … وجوهكم مطلية بمداد

وان قلتم الحي اليمان اصلنا … وناصرنا في كل يوم جلاد

فاطول بايرٍ من معد ونزوة … زنت باياد خلف دار مراد

لعمر بني شيبان اذ ينكحونه … زياد لقد ما قصروا بزياد

العبد الوليد انكحوا عبد مذحج … لمنزية عيرا خلاف جواد

وانكحها لا في كفاء ولا غنى … زياد اضل الله سعي زياد

قوله امن مذحج تدعون ام من اياد فمذحج بنو مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واياد بن نزار بن معد بن عدنان ويقال ان النخع وثقيفا اخوال من اياد فاما ثقيف فهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر فهذا قول قوم فاما اخرون فيزعمون ان ثقيفا من بقايا ثمود ونسبهم على ما ... في اخلاقهم وكثرة مناكحهم قريشا وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود والله يقول عز وجل وثمود فما ابقى وقال الحجاج يوما لابي العسوس الطائي اي اقدم انزول ثقيف الطائف ام نزول طي الجبلين فقال ابو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طي الجبلين قبلها وان كانت ثقيف من ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العسوس اتقني فاني سريع الخطفة للاحمق المتهول فقال ابو العسوس

يؤدبني الحجاج تاديب اهله … فلو كنت من اولاده يوسف ما عدا

واني لاخشى ضربة ثقفية … يقد بها ممن عصاه المقلدا

على انني مما احاذر امن … اذا قيل يوما قد عثا المرء واعتدى

وقد كان المغيرة

وقد كان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة صار الى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستاذن عليها فقيل لها امير هذه المدرة بالباب فقالت قولوا له امن اولاد جبلة بن الايهم انت قال لا قالت امن ولد المنذر بن ماء السماء قال لا قالت فمن انت قال المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجتك قال جئتك خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال او لمال لاطلبتك ولكنك اردت ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور وعمياء فبعث اليها كيف كان امركم فقالت ساختصر لك الجواب امسينا مساء وليس في الارض عربي الا وهو يرغب الينا ويرهبنا واصبحنا وليس في الارض عربي الا ونرغب اليه ونرهبه قال فما كان ابوك يقول في ثقيف قالت اختصم اليه رجلان منهم احدهما ينميها الى اياد والاخر الى بكر بن هوازن فقضى بها للايادي وقال ان ثقيفا لم تكن هوازنا ولم تناسب عامرا ومازنا يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور فقال المغيرة اما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء وقال اخر الاشتر وهو مالك بن الحرث النخعي ثقيفا يبكيه قال وهذا الشعر رواه ابو اليقظان وكان متعصبا

العبد الاشتر النخعي ترجو … مكاثرة وتقطع بطن واد

واضحت مذحجا باباء صدق … وان تنسب فنحن ذرا اياد

ثقيف عمنا وابو ابينا … واخوتنا نزار اولو السداد

قوله وانتم صغار الهام حدل فالحدل المائل العنق يقال رجل احدل وامرأة حدلاء اذا عيب بها قال الراجز

لها متاع ولهاة فارض … حدلاء كالوقف تخاه الماخض

واما قوله زياد يا فتى فله باب نذكره على وجهه باستقصائه بعد فراغنا من تفسير هذا الشعر قوله لقد ما قصروا ما زائدة مثل قوله فبما خطيئاتهم اغرقوا او لو قال لقد قصروا ما زائدة مثله لكان جيدا ودخل الوليد في اللام قوله لمنزية عيرا خلاف جواد يقال بعد جواد قال الله عز وجل فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لا في كفاء يقال هو كفؤك وكفوك وكفيئك وكفاؤك اذا كان عديلك في شرف ويقال شبهه كما قال الفرزدق وتنكح في اكفائها الحبطات وقال الله عز وجل ولم يكن له كفوا احد وقال عمر بن الخطاب لامنعن النساء الا من الاكفاء ويحدث اصحابنا عن الاصمعي

عن إسحق بن عيسى قال قلت لأمير المؤمنين الرشيد أو المهدي يا أمير المؤمنين من الكفائنا قال أحد آمنا بغير نزمية

وزيادة الذي ذكر كان أخاها

باب وهذا تفسير ما كان من المؤنث على فعالِ مكسور الآخر وهو على أربعة أضرب

اعلم أنه لا يبنى شيء من هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته وهو في المؤنث بمنزلة فُعَل نحو عمر وقثم في المذكر ففُعَل معدول في حال المعرفة عن فاعل وكان فاعل ينصرف فلما عدل فُعَل لم ينصرف وفعالِ معدول عن فاعلة وفاعلة لا تنصرف في المعرفة فعدل إلى البناء لأنه ليس بعد ما لا ينصرف إلا المبني وبني على الكسر لأن في فاعلة علامة التأنيث وكان أصل هذا أن يكون إذا أردت به الأمر ساكنا كالمجزوم من الفعل الذي هو في معناه فكسر لالتقاء الساكنين مع ما ذكرناه من علامة التأنيث والكسر مما يؤنث به فلم يخل من العلامة تقول للمرأة أنتِ فعلتِ فالكسر علامة التأنيث وكذلك إنكِ ذاهبة وضربتكِ يا امرأة فمما لا يكون إلا معرفة مكسورا ما كان اسما للفعل نحو نزالِ فهي في معناه انزل وكذلك تراكِ زيدا أي اتركه فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان يدلك على التأنيث القياس الذي ذكرناه وقال الشاعر تصديقا لذلك

ولنعم حشو الدرع أنت إذا — دعيت نزالِ ولج في الذعر

فقال دعيت لما ذكرت لك من التأنيث وقال آخر وهو زهير الخيل وقد علمت سلامة أن سيفي كريه كلما دعيت نزالِ

تراكِها من إبلٍ تراكِها — أما ترى الموت لدى أوراكها

أي اتركها وقال الآخر حذارِ من أرماحنا حذارِ وقال الآخر نظارِ كي أركبه نظارِ

فهذا باب من الأربعة ومنها أن يكون صفة غالبة تحل محل الاسم نحو قولهم للضبع جعارِ وفي المنية حلاقِ لأنها حالقة والدليل على التأنيث بعد ما ذكرنا قوله لحقت حلاقِ بهم على أكسائهم ضرب الرقاب فلا يهم المغنم ويقع في النداء يا فساقِ ويا خباثِ ويا لكاعِ تريد يا فاسقة ويا خبيثة ويا لكعاء لأنه في النداء في موضع معرفة كما تقول للرجل يا فُسَق ويا خُبَث ويا لُكَع فهذا باب ثان ومن ذلك ما عدل عن المصدر نحو قوله

حمادِ لها حمادِ ولا تقولي — طوال الدهر ما ذكرت حمادِ

وقال النابغة

إنا اقتسمنا خطتينا بيننا — فحملت برة واحتملت فجارِ

ابد و قراكها

تريد قولي لها احمدوا ولا تقولي احمدا هذا المعنى ولكنه عدل مؤنثا وهذا باب ثالث والباب الرابع أن تسمي امرأة أو شيئا مؤنثا باسم تصوغه على هذا المثال نحو رقاشِ وحذامِ وقطامِ وما أشبهه فهذا مؤنث معدول عن راقشة وقاطمة وحاذمة إذا سميت به وأهل الحجاز يجرونه على قياس ما ذكرت لك لأنه معدول في الأصل وسمي به فقل الأمر كالباب الذي كان قبله فلم يغيروه فعلى ذلك قالوا اجتزت رقاشِ أنها سقاية وقال إذا قالت حذامِ فصدقوها فإن القول ما قالت حذامِ ويُنشدون وأقفر من سلمى شَرافِ فيذبلُ وأما بنو تميم فإذا زالوه عن النعت فسموا به صرفوه في النكرة ولم يصرفوه في المعرفة وسيبويه يختار هذا القول ولا يرد القول الآخر فيقال هذه رقاشُ قد جاءت وهذه غلابُ قد جاءت وهذه غلابٌ أخرى ولا اختلاف بين العرب في صرفه إذا كان نكرة وفي إعرابه في المعرفة وصرفه في النكرة إذا كان اسما لمذكر نحو رجل تسميه نزال أو رقاش وحلاقِ فهو بمنزلة رجل سميته بعناق وزنان لأن التأنيث قد ذهب عنه فاحتج سيبويه في تصحيح هذا القول بأنك لو سميت شيئا بالفعل الذي هو مأخوذ منه لأعربته نحو انزل واضرب لو سميت بهما رجلا لجرى مجرى أصبع وإحمد وإثمد ونحو ذلك فهذا يجمع هذا الباب قال أبو النجم وقالت امرأة أحسبها من بني عامر بن صعصعة تزوجت في ظهر

ولا تحدث الدهر أخت أخاها — ولا تر بين الدهر بنت لوالد

هم جعلوها حيث ليست بحرة — وهم طرحوها في الأقاصي الأباعد

ويروى عن عائشة أنها قالت إنما النكاح رق فلينظر امرؤ من يُرق كريمته وعلى هذا جاءت اللغة فقالوا أنا في ملك فلان وفي ملك فلان وفي ملكة فلان وفي ملكان فلان ويقال الرجل ملك المرأة وأملكها وليها ومن ذلك يمين الطلاق إذا وقع فيها حنث إنما يكون محلها محل الإقرار بترك قوله ملكان ما كان يملكه بالعتاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فإنهن عندكم عوان أي أسيرات ويقال عنا فلان في بني فلان أي أقام فيهم أسيرا ويقال عليك بالعناة وأصل التعنية التذليل وأصل الإسار الوثاق ويقال للقتيب مأسور إذا شد الإسار بالقد هذا أصل هذا وأما المثل في قولهم إنما فلان غل قمل فإنهم كانوا يتخذون الأغلال من القد فإذا نشف تقمل وقال رجل يذكر امرأة تزوجت في غير كفؤ

لقد فرح الواشون أن حال ثعلب — شبيهة ظبي مقلتاها وجيدها

اضرّ بها فقد الولى فاصبحت بكفّ لئيم الوالدين يقودها
قال ابو عبيدة

ولمّا زوّج ابراهيم بن النعمان بن بشير الانصاري يحيى بن ابي حفصة مولى عثمان بن عفّان ابنته على عشرين الف درهم

لعمري لقد جلّلت نفسك خزية وخالفت فعل الاكثرين الاكارم
ولو كان جدّاك اللذان تتابعا ببدر لما راما صنيع الالائم

فقال ابراهيم بن النعمان يردّ عليه

وما تركت عشرون الفا لقائل مقالا فلا تحفل ملامة لائم
وان اك قد زوّجت مولى فقد مضت به سنّة قبلي وحبّ الدراهم

وتزوّج يحيى بن ابي حفصة وهو جدّ مروان الشاعر وزعم النسّابون انّ اباه كان يهوديا اسلم على يدي عثمان بن عفّان وكان يحيى من اجود الناس وكان ذا يسار فتزوّج خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم سيّد اهل الوبر ابن سنان بن خالد بن منقر ومهرها فرفاهم ذلك فقال القلّاخ بن حزن

ولم ار اثوابا اجرّ لخزية والأم ملبوسا والأم كاسيا
من الخرق اللاتى جلبن عليكم بحجر فلّس المبقيات البواليا

فقال يحيى بن ابي حفصة يجيبه

تجاوزت حزّا رغبة عن بناته وادركت قيسا ثانيا من عنانيا

يقال ذلك للسابق اذا تقدّم تقدّما بيّنا فبلغ الغاية فمن شأنه ان يثني عنانه فينظر الى الخيل قال الشاعر

فمن يفخر بمثل ابي وجدّي يجيء قبل السوابق وهو ثاني

يريد ثاني عنانه وقال القلّاخ في هذه القصّة

نبّئت خولة قالت حين انكحها لطالما كنت منك العار انتظر
انكحت عبدين ترجو فضل مالهما في فيك ممّا رجوت الترب والحجر

لعمري

لله درّ جياد انت سائسها برذنتها وبها التحجيل والغرر

وقال جرير يعيّرهم

رايت مقاتل الطلبات حلّى فروج بناته كمر الموالى
لقد انكحتم عبد العبيد من الصهب المشوّهة السبال
فلا تفخر بقيس انّ قيسا خزيتم فوق اعظمه البوالي

وقال غيره في غيره هذه القصّة

الا يا عباد الله قلبي متيّم باحسن من صلّى واقبحهم بعلا
يدبّ على احشائها كلّ ليلة دبيب القرنبي بات يعلو نقا سهلا

القرنبي دويبّة على هيئة الخنفساء منقطة الظهر وربّما كان في ظهرها نقطة حمراء وفي قوائمها طول على الخنفساء وهي ضعيفة المشي وقال الفرزدق يعني عطيّة ابا جرير

قرنبي يحكّ قفا مقرف لئيم مآثره قعدد
وفي هذا الشعر يقول

الم تر انّا بني دارم زرارة منّا ابو معبد
ومنّا الذي منع الوائدات واحيى الوئيد فلم يوأد
السنا باصحاب يوم النسار واصحاب الوية المربد
السنا الذين تميم بهم تسامى وتفخر في المشهد
وناجية الخير والاقرعان وقبر بكاظمة المورد
اذا ما اتى قبره عائذ اناخ على القبر بالاسعد
ايطلب مجد بني دارم عطيّة كالجعل الاسود
ومجد بني دارم دونه مكان السماكين والفرقد

قوله الم ترانّا بني دارم منصوب على الاختصار وقد مضى تفسيره وزرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم

وكان زرارة يكنى ابا معبد وكان له بنون معبد ولقيط وحاجب وعلقمة والمأموم ويزعم قوم ان المأموم هو علقمة ومنهم بنو ابان
زرارة وابنه يزيد بن شيبان البتة وكان حاجب اذكر القوم وروي ان عبد الملك ذكر يوما بني دارم فقال احد جلسائه
يا امير المؤمنين هؤلاء محظوظون فقال عبد الملك أتقول ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقبا وقد مضى القعقاع بن
معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا وقد مضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف عقبا والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة
ابدا وكان لقيط بن زرارة قتل يوم جبلة واسر حاجب ففودي فزعم ابو عبيدة انه لم يكن عكاظي اغلا فداء من حاجب وكان اسره زهدم
العبسي فلحقه ذو الرقيبة القشيري وبنو عبس يومئذ نازلة في بني عامر بن صعصعة فاخذه ذو الرقيبة بغيره وانه في محل قومه فقال حاجب
لما تنازعني الرجلان خفت ان اقتل بينهما فقلت حكما في نفسي فجعلا فحكمت لسلاجي وكابد لزهدم وغنم لذي الرقيبة وكان حاجب
يكنى ابا عكرشة وكان احلم قومه وفي ذي الرقيبة يقول الشاعر

ولقد رايت القائلين وفعلهم … فلذي الرقيبة مالك فضل
كفاه متلفة ومخلفة … وعطاؤه متدفق جزل

ففدي حاجب وقتل في ذلك اليوم لقيط واسر عمرو بن عمرو بن عدس فلذلك يقول جرير يعير الفرزدق لان الفرزدق
من بني مجاشع بن دارم وقد مضى ذكره في الكتاب ولجرير في قيس خولة فلما هجا الفرزدق قيسا في امر قتيبة بن مسلم
الباهلي قال

اتاني فوارس بالمدينة وقعة … لآل تميم اقعدت كل قائم
كان رؤوس الناس اذ سمعوا بها … مشدخة هاماتها بالمآثم
وما بين من لم يعط سمعا وطاعة … وبين تميم غير حز الحلاقم
اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا … جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم
وما منها الا نقلنا دماغه … الى الشام فوق الشاحجات الرواسم
تذبذب في المخلاة تحت بطونها … محذفة الاذناب جلح المقادم
وما انت من قيس فتنبح دونها … ولا من تميم في الرؤوس الاعاظم

تحرفنا

تحرّفنا ايام قيس ولم تدع … لعيلان انفا مستقيم الخياشم
لقد شهدت قيس فما كان نصرها … قتيبة الا عضها بالاباهم

وقال جرير يجيبه

اباهل ما احببت قتل ابن مسلم … ولا انت ترعوا قومكم بالمظالم

ثم قال يحرّف الفرزدق

تحضض يا ابن القين قيسا ليجعلوا … لقومك يوما مثل يوم الاراقم
كانك لم تشهد لقيطا وحاجبا … وعمرو بن عمرو اذ دعوا يا لدارم
ولم تشهد الجونين والشعب والصفا … وشدات قيس يوم دير الجماجم
فيوم الصفا كنتم عبيدا لعامر … وبالحنو اصبحتم عبيد اللهازم
اذا عدت الايام اخزين دارما … وتخزيك يا ابن القين ايام دارم

قوله كان رؤوس القوم اذ سمعوا بها مشدخة هاماتها بالمآثم فان الشجاج مختلفة الاحكام فاذا كانت الشجة تشقيقا من
فهي الدامية واذا اخذت من اللحم شيئا فهي الباضعة واذا منعت في اللحم فهي المتلاحمة فاذا هشمت العظم فهي الهاشمة
واذا كان بينها وبين العظم جليدة رقيقة فهي السمحاق من اجل تلك الجليدة يقال لها على ثرب الشاة من الشحم السماحيق
من طرائق فاذا خرجت منها عظام صغار فهي المنقلة وانما اخذ من النقل وهي الحجارة الصغار فاذا اوضحت عن العظم
فهي الموضحة فاذا خرقت وبلغت ام الدماغ وهي جليدة قد البست الدماغ وهي الآمة وبعض العرب تسميها المأمومة
واشتقاق ذلك افضاؤها الى ام الدماغ ولا غاية بعدها قال الشاعر

يحج مأمومة في قعرها لجف … فاست الطبيب قذاها كالمغاريد

الهجمي يرد على يزيد بن عمرو بن الصعق في هجائه بني تميم

فانك في هجاء بني تميم … كمن زاد الغرام الى الغرام
هم تركوك اسلح من حبارى … رات صقرا واشرد من نعام
وهم ضربوك ام الرأس حتى … بدت ام الشؤون من العظام

إذا ما سوتها جائبات لهم — شرنبثة القوائم أمّ هام

وابن خازم هو عبد الله بن خازم السلمي وهو أحد أغربة العرب في الإسلام وكان من أشجع الناس وقتله بنو تميم بخراسان وكان الذي ولي قتله منهم وكيع بن الدورقية الغريعي قوله فوق الشجاجات يعني البغال والرسيم ضرب من السير وإنما عنى ههنا بغال البريد بقوله محذوفة الأذناب جلح المقادم كما قال امرؤ القيس

على كل مقصوص الذنابى معاود — بريد السرى بالليل من خيل بربرا

قوله الجوني وقد مضى ذكرهما ويوم دير الجماجم يريد الحجاج في وقعته بدير الجماجم بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي وقوله والجحوش جحش عبد اللهازم فاللهازم بنو قيس بن ثعلبة وبنو ذهل بن ثعلبة وبنو تيم اللات بن ثعلبة وبنو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وبنو مازن بن صعب على أنهم تلهزت حنيفة بن لجيم فصارت معهم وأما علقمة بن زرارة فإنه قتله بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقتله حاجب أخاه أسيم بن شرحبيل القيسي فقال حاجب في ذلك

فإن تقتلوا منا كريماً فإننا — أتانا به مأوى الصعاليك أشيما

قتلنا به خير الضبيعات كلها — ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجما

وكان الأشيم مأوى الصعاليك وضبيعة أضجم الذي ذكر هو ضبيعة بن ربيعة بن نزار رهط المتلمس الشاعر فهم وأما معبد بن زرارة فإن قيساً أسرته يوم رحرحان فصاروا به إلى الحجاز فأتى لقيط أخوه إليهم أن لا نزيد على المائتين فقطع فيناذوا بالعرب فقال معبد يا أخي افدني بمالك فإني ميت فأبى لقيط وأبى معبد أن يأكل أو يشرب فكانوا يشحون فاه ويصبون فيه الطعام والشراب لئلا يهلك فيذهب فداؤه فلم يزل كذلك حتى مات فقال جرير يعير الفرزدق وقومه ذلك

تركتم بوادي رحرحان نساءكم — ويوم الصفا لاقيتم الشعب أوعرا

سمعتم بني مجد دعوا يا آل عامر — فكنتم نعاماً عند ذاك منفرا

وأسلمت القلحاء في الغل معبداً — ولاقى لقيط حتفه فتقطرا

قوله سمعتم بني مجد دعوا يا آل عامر يعني مجد بنت النضر بن كنانة ولدت ربيعة بن عامر بن صعصعة وولده بنو كلاب وبنو كعب وبنو عامر بن ربيعة

والقلحاء القلب

والقلحاء القلب والقلح أن تركب الأسنان صفرة تضرب إلى السواد ويقال لها الحبرة لشدة تأثيرها في الأسنان قال

لست بسعدي على فيه حبرة — ولست بعبدي حقيبته التمر

وزعم أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة أن العرب تقول في هذا المعنى في أسنانه حبرة وليس ذلك بمعروف ولم يأت إلا في هذا البيت وأما قوله ولاقى لقيط حتفه فتقطرا فتقطر أي ألقاه قطره جنبه وقتره لغتان لأن الناس مخرج الطائفة رمي على قفاه قيل سلقه وسلقاه وبطحه لوجهه فإن رمي به على رأسه قيل كبته رجع التفسير إلى شعر الفرزدق الأول وأما قوله ومنا الذي منع الوائدات فإنه يعني جده صعصعة بن ناجية بن عقال وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات ولم يكن هذا في جميعها إنما كان في تميم بن مر ثم استفاض في جيرانهم فهذا قول وقال قوم آخرون بل كان في تميم وقيس وأسد وهذيل وبكر بن وائل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف وقال بعض الرواة اشدد وطأتك والمعنى قريب يرجع إلى الثقل فأجدبوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر بالدم فكانوا يسمونه العلهز فلهذا أبان الله عز وجل تحريم الدم ودل على ما من أجله قتلوا البنات فقال لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق وقال ولا تقتلن أولادهن فهذا خبر من أنه للحاجة وقد روى بعضهم أنهم فعلوا ذلك أنفة وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن تميماً منعت النعمان الإتاوة وهي الديان فوجه إليهم أخاه الريان بن المنذر وكانت للنعمان خمس كتائب إحداها الوضائع وهم قوم من الفرس كان كسرى يضعهم عنده عدة ومددا فيقيمون سنة عند الملك من ملوك لخم فإذا كان في الحول ردهم إلى أهليهم وبعث بمثلهم وكتيبة يقال لها الشهباء وهي أهل بيت الملك وكان بيض الوجوه يسمون الأشاهب وكتيبة ثالثة يقال لها الصنائع وهم صنائع الملك أكثرهم من بكر بن وائل وكتيبة رابعة يقال لها الرهائن وهم قوم كان يأخذهم من كل قبيلة فيكونون رهنا عنده ثم يوضع مكانهم مثلهم والخامسة دوسر وهي كتيبة ثقيلة تجمع فرساناً وشجعاناً من كل قبيلة فأغزاهم أخاه وجل من معه بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذراري وفي ذلك يقول أبو المشمرج اليشكري

لما رأوا راية النعمان مقبلة — قالوا ألا ليت أدنى دارنا عدن

يا ليت أم تميم لم تكن عرفت — مرا وكانت كمن أودى به الزمن

إن تقتلونا فأعيار مجدعة ... أو تنعموا فقديماً منكم المنن

منهم زهير وعتاب ومحتضر ... وابنا لقيط وأودى في الوغى قطن

وقالت النعمان في حرابه

لله بكر غداة الروع لو لهم ... درء ذو احصن ذاك الله لهم حصن

اذ لا ادري لصدا في الناس شبههم ... الا فوارس خانت عنهم اليمن

وهو خبر طويل فوفدت اليه بنو تميم فلما رآها احب البقيا فقال ما كان ضر تميماً لو تعدها من فضلنا ما عليه قيس عيلان فاناب القوم وسألوه النساء فقال النعمان كل امرأة اختارت اباها ردت اليه فاختارت اباها الا ابنة قيس بن عاصم فانها اختارت صاحبها عمرو بن المشمرج فنذر قيس لا تولد له ابنة الا قتلها فهذا شيء يعتل به من وأد ويقول فعلناه انفة وقد اكذب ذلك بما انزل الله تعالى في القرآن وقال ابن عباس رحمه الله في تأويل هذه الآية وكانوا لا يورثون ولا يحجبون الا من طاعن بالرمح ومنع الحريم يريد الذكران وروت الرواة ان صعصعة بن ناجية لما اتى رسول الله صلعم قال يا رسول الله اني كنت اعمل عملا في الجاهلية أفينفعني ذلك اليوم قال وما عملك قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا فمضيت في بغائهما فرفع لي بيت حريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفناء الدار فسألته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بني دارم فقال هما عندي وقد احيا الله بهما قوماً من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجا الي فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كانت حائلا وأدناها فقالت العجوز وضعت انثى فقلت أتبيعها قال فهل تبيع العرب اولادها قال قلت انما اشتري حياتها ولا اشتري رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت ذاك لك على ان يبلغني الجمل وإياها قال فعلت فآمنت بك يا رسول الله وقد صارت لي سنة في العرب ان اشتري كل موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موؤدة قد انقذتها فقال رسول الله صلعم لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ به وجه ربك وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه وكان ابن عباس يقرأ واذا الموؤدة سألت بأي ذنب قتلت وقال اهل المعرفة في قول الله عز وجل واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت انما سؤال توبيخ لمن فعل ذلك بها كما قال الله يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله

ونحو ذلك

وقوله وغيرت انما هو اثقلت بالتراب يقال للرجل اذا شيد ارتبت وتثقل كما يقال توقر قال قصير صاحب جذيمة

ما للجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا

وقوله ضللت ناقتين عشراوين اضللت ضللتها من ضلالتين كما قال اروجد شيخ اضللت ناقته حين ترى الحج فاند وجوا والعشراء الناقة التي قد اتى عليها منذ حملت عشرة اشهر وانما حمل الناقة سنة وقوله ما نارهما يريد ما وسمهما كما قال

قد سقيت آبالهم بالنار ... والنار قد تشفي من الاوار

اي عرف وسمهم فلم يمنعوا وقوله فاذا بيت حريد يقال تنحى عن الناس وهذا من لهم وتنحى الجمل اذا تنحى عن الابل فلم يبرك معها ويقال في غير هذا الموضع حرد حرده اي قصد قصده قال الراجز قد جاء

قد جاء سيل جاء من امر الله ... يحرد حرد الجنة المغلة

وقالوا في قوله عز وجل وغدوا على حرد قادرين على قصد كما ذكرنا وقالوا على منع من قولهم حاردت الناقة اذا منعت لبنها وحاردت السنة اذا منعت مطرها والبعير الاحرد الذي يضرب بيده وهيئته الامتناع من المشي واما قوله

وقبر بكاظمة المورد ... اذا ما اتى قبره خائف

اناخ الى القبر بالاسعد

فانه يعني قبر ابيه غالب بن صعصعة بن ناجية وكان الفرزدق يجير من استجار بقبر ابيه وكان ابوه جوادا شريفا ودخل الفرزدق البصرة في امرة زياد فباع ابلا كثيرة وجعل يصر اثمانها فقال له رجل انك لتصر اثمانها ولو كان غالب بن صعصعة ما صرها ففتح الفرزدق الصرر ونثر المال فبلغ الخبر زيادا فطلبه فهرب الفرزدق وله في هربه حديث طويل واستجار بسعيد بن العاص بالمدينة نذكره بعد هذا ان شاء الله وممن استجار بقبر غالب فاجاره الفرزدق امرأة من بني كلاب خافت لما هجا الفرزدق بني جعفر بن كلاب ان يسميها ويشبب بها فعاذت بقبر ابيه فلم يذكر لها اسما ولا نسبا ولكن قال في كلمته التي هجا فيها بني جعفر بن كلاب

عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب ... فلا والذي عاذت به لا اضيرها

ومن ذلك ان الحجاج لما ولى تميم بن زيد القيني السند دخل البصرة فجعل يخرج من شاء من اهلها فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر ابيك واتت منه بحصيات فقال ما شأنك فقالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب لي غيره فقال لها ما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم بن زيد مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي … بظهر فلا يعيا علي جوابها

وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة … لعبرة ام ما يسوغ شرابها

اتتني فعاذت يا تميم بغالب … وبالحفرة السافي عليها ترابها

وقد علم الاقوام انك ماجد … وليث اذا ما الحرب شب شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فقال أحبيش ام خنيس ثم قال انظروا من له مثل هذا الاسم في عسكرنا فاطلقوه فاصيب ستة ما بين حبيش وخنيس فوجه اليهم ومنهم مكاتب لبني منقر ظلع بمكاتبته فاتى قبر غالب فاستجار به واخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم اتى الفرزدق فاخبره خبره فقال اني قد قلت شعرا فهاته فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما … خشيت الردى او ان أرد على قسر

بقبر امرئ يقري المئين عظامه … ولم يك الا غالبا ميت يقري

فقال لي استقدم امامك انما … فكاكك ان تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق ما اسمك قال لهذم قال يا لهذم حكمك مسمطا قال ناقة كوماء سوداء الحدقة قال يا جارية اطرحي الينا جلالا ثم قال يا لهذم اخرج بنا الى المربد فالقه في عنق ما شئت فتخير العبد على عينه ثم رمى بالحبل في عنق ناقة وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد علي بثمنها فجعل لهذم يقودها والفرزدق يسوقها حتى اذا انفذها من البيوت الى الصحراء صاح به الفرزدق يا لهذم قبح الله اخسرنا. قوله ولم يك الا غالبا ميت يقري فانه نصب غالبا لانه استثناء مقدم وانما انتصب الاستثناء المقدم لما اذكره لك. حق الاستثناء اذا كان الفعل مشغولا به ان يكون جاريا عليه لا يكون فيه الا هذا القول ما جاءني الا عبد الله وما رأيت الا عبد الله وما مررت الا بعبد الله فان كان الفعل مشغولا بغيره كان منصوبا

لم يكن في الاستثناء الا النصب نحو جاءني اخوتك الا زيدا كما قال عز وجل فشربوا منه الا قليلا منهم ونصب هذا على معنى الفعل ولا دليل على ذلك فاذا قلت جاءني القوم لم يؤمن السامع ان يقع عنده ان زيدا احدهم فاذا قال الا زيدا فالمعنى لا اعني فيهم زيدا او استثني ممن ذكرت زيدا او سيبويه فيه تمثيل والذي ذكرت لك ابين منه وهو مترجم عما قال غير ناقض له فان كان الاول منفيا جاز البدل والنصب والبدل احسن لان الفعل الظاهر اولى بالعمل من المحال الموجود بدليل وذلك قولك ما اتاني احد الا زيد وما مررت باحد الا زيد والفصل بين المنفي والموجب ان البدل من الشيء يفرغ الفعل له فانت في المنفي اذا قلت ما جاءني احد الا زيد اذا حذفت على جهة البدل صار التقدير ما جاءني الا زيد لانه بدل من احد والموجب لا يكون فيه البدل لانك اذا قلت جاءني اخوتك الا زيدا لم يجز حذف الاول لا تقول جاءني الا زيد فان شئت ان تقول في النفي ما جاءني احد الا زيدا جاز نصبه بالاستثناء الذي قد شرحت لك في الموجب والقراءة الجيدة ما فعلوه الا قليل منهم وقد قرئ الا قليلا على ما شرحت لك في الموجب وفي القراءة الاولى فاذا قدمت المستثنى بطل البدل لانه ليس قبله شيء يبدل منه فلم يكن فيه الا وجه الاستثناء فقلت ما جاءني الا اباك احد وما مررت الا اباك باحد وكذلك تنشد هذه الاشعار قال كعب بن مالك الانصاري لرسول الله صلى الله عليه وآله

الناس الب علينا فيك ليس لنا … الا السيوف واطراف القنا وزر

وقال الكميت بن زيد

فما لي الا آل احمد شيعة … وما لي الا مشعب الحق مشعب

لا يكون الا هذا وليونس قول مرغوب عنه فلذلك لم نذكره. وقوله فقال لي استقدم امامك فخبر عن الميت بالقول فان العرب واهل الحكمة من العجم تجعل كل دليل قولا فمن ذلك قول زهير

امن ام اوفى دمنة لم تكلم

وانما كلامها عنده ان تبين ما يرى من الآثار فيها من قدم اهلها وحداثة عهدهم ويروى عن بعض الحكماء انه قال هلا وقفت على المعاهد والجنان فقلت ايتها الجنان من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا واهل النظر يقولون في قول الله عز وجل قالتا اتينا طائعين لم يكن كلاما وانما فعلتا عز وجل ما اراد فوجد وقال الراجز

امتلأ الحوض وقال قطني … مهلا رويدا قد ملأت بطني

ولم يكن كلام وانما

وجد ذلك فيه وكذلك قوله فقال إذا استقدم أمامك إنما فقالك أن تلقى الفرزدق بالمصر أي قدم من شئت أمامك
في المسجد بقبره وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في إسناد قد ذهب عني قال نزل النعمان بن المنذر ومعه
عدي بن زيد في ظل شجرة مورقة ليلهو النعمان هناك فقال له عدي بن زيد أيها الملك أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة
قال وما الذي تقول قال

رب شرب قد أناخوا حولنا | يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم | وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال فتنغص النعمان وهذا في الأمثال كثير وفي الأشعار سائرة وأما قوله حلمك مسمطا فإعرابه أنه أراد لك حلمك مسمطا
واستعمل هذا فكثر حتى حذف استخفافا لعلم السامع ما يريد القائل كقولك الهلال والله أي هذا الهلال وإذا عن قوله أراد
القصد والإرادة وكان يقال لرؤبة كيف أصبحت فيقول خير عافاك الله فلم يضمر حرف الخفض ولكنه حذف لكثرة الاستعمال
والمسمط المرسل غير المردود والكوماء العظيمة السنام باب قال أبو العباس قال الليثي أعتق سعيد بن العاص أبا رافع
إلا سهما واحدا فيه من السهم لم يتم عددها لنا فاشترى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك السهم فأعتقه وكان لأبي رافع
بنون أشراف منهم عبيد الله بن أبي رافع وحديثه أثبت الحديث عن علي بن أبي طالب عليه أفضل التحية والثناء وكان
كاتبا له وكان عبيد الله بن أبي رافع شريفا وكان عبيد الله ينتسب إلى ولاء رسول الله صلى فلما ولي عمرو بن سعيد الأشدق
المدينة لم يعمل شيئا قبل أن أرسل إلى عبيد الله بن أبي رافع فقال له مولى من أنت قال مولى رسول الله صلى فجابه
فضربه مائة سوط ثم قال له مولى من أنت قال مولى رسول الله صلى فضربه مائة أخرى فلما رأى عبيد الله أخاه غير راجع وأن
عمروا قد ألح في ضربه قام إلى عمرو فقال له أذكر الملح فأمسك عنه والملح ههنا اللبن يريد الرضاع كما قال أبو الطمحان القيني

وإني لأرجو ملحها في بطونكم | وما بسطت من جلد أشعث أغبرا

وكما قال الآخر

لا يبعد الله رب العباد | والملح ما ولدت خالدة

ويروى أن

ويروى أن عبيد الله بن أبي رافع أتى الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما أفضل التحية والثناء فقال أنا مولاك فقال
في ذلك مولى لتمام بن العباس بن عبد المطلب يعذله ويعيره

جحدت بني العباس حق أبيهم | فما كنت في الدعوى كريم العواقب
متى كان أولاد البنات كوارث | يحوز ويدعى وارثا في المناقب

يريد أن العباس أولى بولاء موالي النبي صلى لأن العم عصبة والدليل كتاب الله وهو يحوز الميراث وقال رجل من الثقفيين أنشد
مروان بن أبي حفصة هذين البيتين فوقع عندي أنه منه أخذ قوله

أنى يكون وليس ذاك بكائن | لبني البنات وراثة الأعمام
ألقى سهامهم الكتاب فما لهم | أن يرجعوا فيه بغير سهام

وقال طاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس للطالبيين

لو كان حقكم هناك وجدتنا | فتنازعا فيها لوقت خصام
كان التراث لجدنا من جده | فحواه بالقربى وبالإسلام
حق البنات فريضة معروفة | والعم أولى من بني الأعمام

وذكر الزبيريون عن ابن الماجشون قال حدثني رجل من ولد أبي رافع قال إني مررت برجل من موالي بعض العرب فقلت أنا خير منك
فقال بل أنا خير منك فما الذي يجب لي عليه فقلت ليس في هذا شيء فقال أنا مولى رسول الله صلى ويزعم أنه خير مني قال قلت قد بصرت في
هذا غير الحق قال فلما رآني لا أقضي له بشيء قال لي أنت رافضي مبغض لأن ولائي عنده ليس في موضع مرضي
قال وصدق في بني تميم لتيم من هو أشرف ولاء مني وحدثت أن أسامة بن زيد وعمرو بن عثمان في أمر ضيعة يدعيها
كل واحد منهما فلجت بينهما الخصومة فقال عمرو يا أسامة أتأنف أن تكون مولاي فقال أسامة والله ما يسرني بولائي من رسول الله نسبك
ثم ارتفعا إلى معاوية في الخصومة فقدم سعيد بن العاص إلى جانب عمرو وبقية الحجة فقدم الحسن عليه السلام إلى جانب
أسامة بقية ووثب عتبة بن أبي سفيان فصار مع عمرو ووثب الحسين عليه السلام فصار مع أسامة فقام عبد الرحمن بن أم الحكم

فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن الحجاب فجلس مع اسامة فقام الوليد بن عقبة فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع اسامة فقال معاوية الحلية عندي حضرت رسول الله صلعم وقد اقطع هذه الضيعة اسامة فانصرف الهاشميون بها وقد قضى لهم فقال الامويون لمعاوية هلا اذ كانت هذه القضية عندك بدأت بها قبل التحزب او اخرتها عن المجلس فتكلم بالكلام يرفعه بعض الناس وكان الذي بعثه الحجاج بن يوسف على سعيد بن جبير لما اتي به اليه بعد القضاء امر ابن الاشعث وكان سعيد عبدا لرجل من بني اسد بن خزيمة فاشتراه سعيد بن العاصي في مائة عبد فاعتقهم جميعا فقال له الحجاج يا شقي ابن كسير اما قدمت الكوفة وليس يؤم بها الا عربي فجعلتك اماما قال بلى قال افما وليتك القضاء فضج اهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي فاستقضيت ابا بردة بن ابي موسى وامرته ان لا يقطع امرا دونك قال بلى قال او ما جعلتك في سمّاري وكلهم من رؤوس العرب قال بلى قال او ما اعطيتك مائة الف درهم تفرقها في اهل الحاجة ثم لم اسألك عن شيء منها قال بلى قال فما اخرجك علي قال بيعة كانت لابن الاشعث في عنقي قال فغضب الحجاج ثم قال افما كانت بيعة امير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبل والله لاقتلنك يا حرسي اضرب عنقه ونظر الحجاج فاذا اكثر من خرج مع عبد الرحمن من الفقهاء وغيرهم من الموالي فاحب ان يزيلهم عن موضع الفصاحة والاداب ويخلطهم باهل القرى والانباط فقال انما الموالي علوج وانما اتي بهم من القرى فقراهم اولى بهم فامر بتسييرهم من الامصار واقرار العرب بها وامر بان ينقش على يد كل انسان منهم اسم قريته وحالته ولا يته فخرجوا القوم هناك فخبثت لغات اولادهم وفسدت طبائعهم فلما قام سليمان بن عبد الملك اخرج من كان في سجن الحجاج من المطلوبين فقال انه اخرج في يوم واحد ثمانين الفا ورد المنفيين فرجعوا في صورة الانباط ففي ذلك يقول الراجز

جارية لم تدر ما سوق الابل   اخرجها الحجاج من كن وظل

لو كان بدر حاضرا وابن جمل   ما نقشت كفاك في جلد جمل

وقال شاعر لاهل الكوفة لما استقضى عليهم نوح بن دراج

يا ايها الناس قد قامت قيامتكم   اذ صار قاضيكم نوح بن دراج

لو كان حيا له الحجاج ما سلمت   كفاه ناجية من نقش حجاج

ويروى عن حسان المعروف بالنبطي صاحب منارة حسان البطيحة قال رايت الحجاج فيما يرى النائم فقلت اصلح الله الامير

ما صنع الله

ما صنع الله بك قال يا نبطي اهذا عليك قال فرأيتها لا تغلب من نقشه في الحيوة ومن شتمه بعد الوفاة ويروى عن حسان انه قص هذه الرؤيا على ابن سيرين فقال له ابن سيرين لقد رايت الحجاج بالصحة قال ابو العباس وحدثت من ناحية الزبيريين ان الجحاف بن حكيم دخل على عبد الملك والاخطل عنده فلما بصر به الاخطل قال

الا ابلغ الجحاف هل هو ثائر   بقتلى اصيبت من سليم وعامر

فقال الجحاف

بلى سوف نبكيهم بكل مهند   ونبكي عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترئ علي بمثل هذا ولو كنت مأسورا لك فحم الاخطل خوفا فقال عبد الملك انا جارك منه فقال يا امير المؤمنين هبك اجرتني منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم ومن اخذه اخذ السلمي قوله قال ابو العباس هو اشجع السلمي يقوله للرشيد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد   رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا هدى (غفا)   سلت عليه سيوفك الاحلام

وكان العديل بن الفرخ العجلي هاربا من الحجاج فجعل لا يحل ببلدة الا ربع لا يشر يراه من آثار الحجاج فهرب حتى [illegible] ففي ذلك يقول العديل

يخوفني الحجاج حتى كانما   يحرك عظم في الفؤاد مهيض

ودون يد الحجاج من ان تنالني   بساط لايدي اليعملات عريض

فلم يلبث ان اتي به الحجاج ففي ذلك يقول العديل

فلو كنت في سلمى اجا وشعابها   لكان لحجاج علي دليل

بنى قبة الاسلام حتى كانما   اتى الناس من بعد الضلال رسول

قوله اجأ وسلمى جبلا طي واجأ مهموز وانما هي اجأ فاعلم قال زهير الخيل

جلبنا الخيل من اجأ وسلمى   تخب نزائعا خبب الذئاب

ولك عن ادا احتج الى قلب الهمزة قلبته ان كانت الهمزة مكسورة جعلتها ياء وان كانت مضمومة جعلتها واوا وان كانت مفتوحة وقبلها فتحة جعلتها الفا وان كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلتها ياء وان كانت قبلها ضمة جعلتها واوا وكما قال الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية   فارعي فزارة لا هناك المرتع

وقال حسان بن ثابت

سألت هذيل رسول الله فاحشة　　ضلت هذيل بما سألت ولم تصب

وقال عبد الرحمن بن حسان

وكنت أذل من وتد بقاع　　يشجج رأسه بالفهر واجي

وأما قول الفرزدق فإنه يقول لما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب لحاجة الخليفة إلى قربه وولي عمر بن هبيرة فقال

راحت بمسلمة البغال عشية　　فارعي فزارة لا هناك المرتع

ولقد علمت إذا فزارة أمرت　　أن سوف تطمع في الإمارة أشجع

فأرى الأمور تنكرت أعلامها　　حتى أمية عن فزارة تنزع

عزل ابن عمرو وابن بشر قبله　　وأخو هراة لمثلها يتوقع

نفر جراب إذ يقول الأسدي لما ولي خالد القسري

بكت المنابر من فزارة شجوها　　فاليوم من قسر تضج وتجزع

وملوك خندف أسلمونا للعدى　　لله در ملوكنا ما تصنع

وأما قول حسان بن ثابت سألت هذيل رسول الله فاحشة فليس من لغته سلت أسال مثل خفت أخاف وهما يتساولان هو من لغة غيره وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحل لها الزنا ويروى أن أسديا وهذليا تفاخرا فرضيا برجل فقال إني ما أقضي بينكما إلا أن تجعلا لي عقدا وثيقا ألا تضربا ولا تشتما فإني لست في بلد قومي فقالا لك ذلك فقال يا أخا بني أسد كيف تفاخر العرب وأنت تعلم أنه ليس حي أحب إلى الجيش ولا أبغض إلى الضيف ولا أقل تحت الرايات منكم وأما أنت يا أخا هذيل فكيف تكلم الناس وفيكم خلال ثلاث كان منكم دليل الحبشة على الكعبة ومنكم خولة ذات النحيين وسألتم رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحل لكم الزنا ولكن إن أردتم بيني مضر فعليكم بهذين الحيين من تميم وقيس قوما في غير حفظ الله وأما قول عبد الرحمن بن حسان فإنه يقوله لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص وكان يهاجيه فقال له في كلمته

وأما قوله

وأما قولك الخلفاء منا　　فهم منعوا وريدك من وداج

ولولاهم لكنت كحوت بحر　　هوى في مظلم الغمرات داجي

وكنت أذل من وتد بقاع　　يشجج رأسه بالفهر واجي

قال أبو العباس وكان أحد من بني الحجاج نوار بن المضرب ففي ذلك يقول

أقاتلي الحجاج إن لم أزر له　　دراب وأترك عند هند فؤاديا

فإن كان لا يرضيك حتى تردني　　إلى قطري ما إخالك راضيا

إذا جاوزت درب المجيرين ناقتي　　فباست أبي الحجاج لما ثنائيا

أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي　　وقومي تميم والفلاة ورائيا

قوله ورائيا ههنا في معنى أمامي قال الله عز وجل وإني خفت الموالي من ورائي وقال جل ثناؤه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ومما يؤثر من الحجاج محمد بن عبد الله النميري الثقفي وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج ويذكر العائذ

تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت　　به زينب في نسوة عطرات

يخبئن أطراف البنان من التقى　　ويخرجن وسط الليل معتجرات

في كلمة له فلما أتي به الحجاج قال

هاك يدي ضاقت بي الأرض رحبها　　وإن كنت قد طوفت كل مكان

فلو كنت بالعنقاء أو بأسومها　　لخلتك إلا أن تصد تراني

ثم قال والله أيها الأمير إن قلت إلا خيرا إنما قلت

يخبئن أطراف البنان من التقى　　ويخرجن شطر الليل معتجرات

فعفا عنه ثم قال أخبرني عن قولك

ولما رأت ركب النميري أعرضت　　وكن من أن يلقينه حذرات

على ما كنتم قال كنت على حمار هزيل ومعي صاع لي انا مشته وتمر به منبر بن مالك بن الريب المازني احد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وفي ذلك يقول

أتنسون يا آل مروان فقربه ... إليكم والله فازوا ببعاد
فإن لنا خبلكم مزاحا ومرحلا ... بعيس الأريح الفلاة صواد
فقر الأرض عن دار المذلة مذهب ... فكل بلاد أوطنت كبلادي
فما ذا ترى الحجاج يبلغ جهده ... إذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ... كما كان عبدا من عبيد إياد
زمان هو العبد المقر بذلة ... يراوح صبيان القرى ويغادي

قال ذلك لأن الحجاج كان هو وأخوه معلمين بالطائف وكان لقبه كليبا وفي ذلك يقول القائل

أينسى كليب زمان الهزال ... وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة ما ترى ... وآخر كالقمر الأزهر

سجع الجاحظ

يقال خبز المعلمين بالة تختلف لأنه من بيوت صبيان مختلفي الأحوال وأنشدنا أبو عثمان عمرو بن

أما رأيت بني بجر وقد حفلوا ... كأنهم خبز بقال وكتاب
هذا طويل وهذا أخبث جسد ... منثون خلف عمير صاحب الباب

وفي لقبه يقول آخر من أهل الطائف

كليب تمكن في أرضكم ... وقد كان فينا صغير الخطر

ولما دخل الحجاج مكة اعتذر إلى أهلها لقلة ما وصلهم به فقال القائل منهم إذا والله لا نعذرك وأنت أمير العراقين وابن عظيم القريتين وذلك أن عروة بن مسعود ولدته من قبل أمه وتأويل قول الله عز وجل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم مجازه في العربية على رجل من رجلين من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف والرجلان عروة بن مسعود والآخر الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويروى أن أبا بكر

مر بقبره ومعه خالد فقال أتسبح جمرة في النار فأجاب خالد في ذلك بأغلظ جواب وأما عروة بن مسعود فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام فرقي سطحه فرماه رجل بسهم فقتله فلما وجه رسول الله صلى الله عليه وآله العباس بن عبد المطلب إلى الأئمة أبطأ عليه فقال ردوا علي أبي أما لئن فعلت قريش بما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود لأضرمنها عليهما نارا ويقال رقيت إلى السطح وما كان غشيه أرقاه مثل خشية أخشاه كما قال تعالى أو ترقى في السماء ويقال رقيت اللديغ أرقيه مثل رميته أرميه وقد ويقال رقأت عينه من الدمع مهموز رقاء مثل قرأت قراءة وكان الحجاج رأى في منامه أن عينيه قلعتا فطلق الهندين هند ابنة المهلب وهند ابنة أسماء بن خارجة فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد فقال هذا والله رؤياي ثم قال إنا لله وإنا إليه راجعون محمد ومحمد في يوم

حسبي بقاء الله من كل ميت ... وحسبي رجاء الله من كل هالك
إذا كان رب العرش عني راضيا ... فإن شفاء النفس فيما هنالك

وقال بعض شعراء السلطان يرثيه فقال الفرزدق

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان مثل محمد ومحمد
ملكان قد خلت المنابر منهما ... أخذ الحمام عليهما بالمرصد

فقال لو زدتني فقال الفرزدق

إذ لباك يد ابن يوسف جرعا ... ومثل فقدهما للدين يبكيني
ما سد حي ولا ميت مسدهما ... إلا الخلائف من بعد النبيين

فقال ما صنعت شيئا إنما زدت في حزني فقال

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة ... تكون لمحزون أجل وأوجعا
من المصطفى والمصطفى من خيارهم ... جناحيه لما فارقاه فودعا
أخ كان أغنى أيمن الأرض كله ... وأغنى ابنه أهل العراقين أجمعا

جناحا عقاب فارقاه كلاهما ولو نزعا من غيره لتضعضعا

قال الاول ² فاما قوله الاختلاف من بعد الثنتين فتخص هذه النون وهي نون الجمع وانما فعل ذلك لانه جعل الاعراب فيها لا فيما قبلها وجعلت هذا الجمع كسائر الجمع نحو افلس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لان الجمع يكون على ابنية شتى وانما يجري منه بمنهاج التثنية ما كان على صدر التثنية لا يكسر الواحد عن بنائه ولان الجمع ربما كان واحد لاختلاف معانيه كما تختلف معاني الواحد والتثنية ليست كذلك لانها ضرب واحد لا يكون اثنان اكثر من اثنين عددا كما يكون الجمع اكثر من الجمع فمما جاء على هذا المذهب قولهم هذه ستين فاعلم وهذه عشرين فاعلم قال العدواني

اذا ابداؤه ذو محافظة وابن ابي ابي من ابيين
وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا امركم كلا فكيدوني

وقال سحيم بن وثيل

وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزت راس الاربعين
اخو خمسين مجتمع اشدي ونجذني مداورة الشؤون

وفي كتاب الله عز وجل الا من غسلين فان قال قائل فان عليها واحدة فانه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد فاعرابه كاعراب الجمع الا ترى ان عشرين ليس لها واحد من لفظها واعرابها كاعراب مسلمين واحدهم مسلم وكذلك جميع الاعراب وتقلب هذه فلسطين في ورايت فلسطين فتى هذا القول الاجود وكذلك يبرين في الرفع يبرون فتى وكل ما اشبه هذا فهو بمنزلته تقول قنسرون ورايت قنسرين والاجود في هذا البيت وشاهدنا السجلات والياسمون والمسمعات بقصابها ١ وفي القرآن ما يصدق ذلك قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون فمن قال هذه قنسرون ويبرون فنسب الى واحد منهما رجلا او شيئا قال هذا رجل قنسري ويبري فيحذف النون والواو لمجيء حرف النسب ولو اثبتهما لكان في الاسم رفعان ومن قال هذه قنسرين كما ترى قال قنسريني لان الاعراب في حرف النسب والكسرة النون كما ينكسر كل ما بعده النسب واما قوله ونجذني مداورة الشؤون فمعناه وتهتمني وعرفني كما يقال حنكته التجارب والناجذ آخر الاضراس من ذلك قولهم ضحك حتى بدت نواجذه

١ بقصابها ر

والشؤون جمع شأن مهموز وهو الامر قال المفسرون من اهل الفقه واهل اللغة في قول الله تبارك وتعالى وليس لهم طعام الا من غسلين قالوا هو غسالة اهل النار وقال النحويون هو فعلين من الغسالة ويروى ان عمر بن عبد العزيز خرج يوما فقال الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بن شريك بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت والله الارض جورا وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف اخبر امير المؤمنين اكرمه الله انه اصيب لمحمد بن يوسف خمسون ومائة الف دينار فان يكن اصابها من حلها فرحمه الله وان تكن من خيانة فلا رحمه الله فكتب اليه الوليد اما بعد فقد قرأ امير المؤمنين كتابك فيما خلف محمد بن يوسف وانما اصاب ذلك من تجارة احللناها له فترحم عليه رحمه الله ويروى ان يزيد بن معاوية قال لمعاوية في يوم بويع له على عهده فجعل الناس يمدحونه ويقرظونه يا امير المؤمنين والله ما ندري انخدع الناس ام يخدعوننا فقال له معاوية كل من اردت خديعته فتخادع لك حتى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته ويروى ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان بلغني ان امير المؤمنين عطس عطسة فشمته قوم فقال يغفر الله لنا ولكم فيا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما وزعم الاصمعي قال خرج الوليد يوما على الناس وهو شعثان الرأس فقال مات الحجاج بن يوسف وقرة بن شريك وجعلت يفتح عليهما قوله شعثان الرأس يعني المنتفخ الشعر متفرقه ومثل هذا لا يكون في الشعر لان فيه التقاء الساكنين ولا يقع هذا في وزن شعر الا فيما تقدم ذكره في المتقارب وليس ذا على ذلك الوزن وحدثت ان عمر بن عبد العزيز وجه عبد الله بن عبد الاعلى ومعه رجل من عبس الى اليون فقال العبسي فخلا بي عمر رحمه الله وقال احفظ كل ما يكون منه فلما صرنا اليه صرنا لا [illegible] انما نأتي بعرش فذهب عبد الله ليتكلم فقلت على رسلك فحمدت الله وصليت على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قلت اني اتيت بالذي وجهت به هذا وان امير المؤمنين يدعوك الى الاسلام فان تقبله تصب رشدك وان لا [illegible] الكتاب [illegible] عليك بالشقاء الا ان يشاء الله غير ذلك فان قبلته والا فاكتب جواب كتابنا قال ثم تكلم عبد الله فحمد الله وصلى على نبيه وذهب في القول وكان فقال له اليون يا عبد الله ما تقول في المسيح قال روح الله وكلمته قال ايكون ولد من غير فحل فقال عبد الله في هذا انظر لك ان تنظر في هذا اما تعلم ولا ما لا فقال عبد الله آدم خلقه الله من تراب قال ان هذا اخرج من رحم قال في هذا انظر قال له اليون ذلك العلم ولا اعلم انك لست على ديني ولا على دين الذي ارسلك قال وانا افهم بالرومية قال ثم قال تعظمون يوما غير يوم الجمعة قال نعم

امن اعيادكم هو قال لا قال فلم تعظمونه قال عيد لقوم كانوا صالحين قبلنا يصير اليهم قال فقال له اليون قد علمت انك لست
على دينى ولا على دين الذى ارسلك بالرومية فقال له عبد الله اتدرى ما تقول لهذا السفه قال وما يقولون قال يقولون قال ابليس اترك
ان لا اسجد الا لله ثم قيل له اسجد لآدم قال فقال له بالرومية الامر فيك ابين من ذلك قال ثم كتب جواب كتابنا قال وجئنا الى عبد الملك
فخبرناه بالدار وانا نهضنا فوردنا اليه من باب الدار فخلا به فاخبرته فقال لعنه الله لقد كانت نفسى تاباه ولم احسبه يجترى على مثل هذا قال
فلما خرجت قال لى عبد الله ما الذى قال لك قلت قال لى اتطمع فيه قلت لا ولما وجه عبد الملك الشعبى الى صاحب الروم
فكلمه قال له صاحب الروم بعد انقضاء ما بينهما امن اهل بيت المملكة انت قال قلت لا ولكنى رجل من العرب قال فكتب معى رقعة
وقال اذا اديت جواب ما جئت له فاد هذه الرقعة الى صاحبك قال فلما جئت الى عبد الملك فاعطيته جواب كتابه وخبرته بما دار بيننا
نهضت ثم ذكرت الرقعة فرجعت فدفعتها اليه فلما وليت دعانى فقال اتدرى ما فى هذه الرقعة قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم
مثل هذا كيف ولوا امورهم غيره قال فلما وليت دعانى فقال لى افتدرى ما اراد بهذا قلت لا قال حسدنى عليك فاراد ان اقتلك
قال فقلت انما كثرت عنده يا امير المؤمنين لانه لم يرك فرجع الكلام الى ملك الروم فقال لله ابوه ما عدا ما فى نفسى وحدثت ان معاوية
كان اذا اتاه عن بطريق من بطارقة الروم كيد للاسلام احتال له فاهدى اليه وكاتبه حتى يغرى به ملك الروم فكانت رسله تأتيه
تخبره بان هناك بطريقا يؤذى الرسل ويطعن عليهم ويسئ عشرتهم فقال معاوية ايما فى الاسلام احب اليه فقيل له الخفاف ودهن البان
فالطفه بها حتى عرفت رسله اعتياده ثم كتب كتابا اليه كانه جواب كتابه منه يعلمه فيه انه وثق بما وعده به من نصره وخذلان ملك الروم
وامر الرسول بان يتعرض لان يظفر بالكتاب فلما ذهب رسله فعادوا قال ما حدث هناك قالوا ان البطريق
رايناه مقتولا مصلوبا فقال انا ابو عبد الرحمن وحدثت ان ملك الروم فى ذلك الاوان وجه الى معاوية ان الملوك قبلك كانت
تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرب على بعض افتاذن فى ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والآخر ايد فقال
معاوية لعمرو اما الطويل فقد اصبنا كفؤه وهو قيس بن سعد بن عبادة واما الآخر الايد فقد احتجنا الى رايك فيه فقال هنا رجلان كلاهما
اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير قال معاوية من هو اقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة
يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدى معاوية نزع سراويله فرمى بها الى العلج فلبسها فنالت ثندوته فاطرق مغلوبا فحدثت ان

ليم فى ذلك فقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية هلا وجهت غيرها فقال

اردت لكيما يعلم الناس انها — سراويل قيس والوفود شهود
والا يقولوا غاب قيس وهذه — سراويل عادى نمته ثمود
وانى من القوم اليمانين سيد — وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الخلق اصلى ومنصبى — وجسم به اعلوا الرجال مديد

وكان قيس سناطا فقالت الانصار لوددنا انا اشترينا له لحية بانصاف اموالنا وسنذكر خبره بعد انقضاء هذا الخبر
ان شاء الله ثم وجه الى محمد بن الحنفية فدخل فخبر بما دعى له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطنى يده حتى اقيمه او يقعدنى وان شاء فليكن
القائم وانا القاعد فاختار الرومى الجلوس فاقامه محمد وعجز هو عن اقعاده ثم اختار ان يكون محمد هو القاعد فجذبه فاقعده
وعجز الرومى عن اقامته فانصرفا مغلوبين وحدثنى احد الهاشميين ان ملك الروم وجه الى معاوية بقارورة فقال
ابعث الى فيه من كل شئ فبعث الى ابن عباس فقال ليملأ به ماء فلما ورد به على ملك الروم قال لله ابوه ما ادهاه فقال
لابن عباس كيف اخترت ذلك فقال لقول الله عز وجل وجعلنا من الماء كل شئ حى وقيل رجل من بنى هاشم وهو جعفر بن محمد بن على بن
الحسين سلام الله عليهما وكان يقدم فى معرفته ما طعم الماء فقال طعم الحياة واما عبد الله بن الزبير فيذكر اهله انه قال
عالجت اللحية لتتصل الى ان بلغت ستين سنة فلما اكملتها يئست منها وكان قيس بن سعد شجاعا جوادا وجاءته
عجوز قد كانت تألفه فقال لها كيف حالك فقالت ما فى بيتى جرذ فقال ما احسن ما سألت لاكثرن جرذان بيتك
وكان سعد بن عبادة حين توجه الى حوران قسم ماله بين ولده وكان له حمل لم يشعر به فلما ولد به قال عمر بن الخطاب لبعض قيسا
لا تنقضن ما فعل سعد فجاءه قيس فقال يا امير المؤمنين نصيبى لهذا المولود ولا انقض ما فعل سعد قال ابو العباس حدثت بهذا الحديث
من حيث احب ان ابا بكر وعمر مشيا الى قيس يسألانه ولم يرد هذا المولود فقال نصيبى له ولا اغير ما فعل سعد وكان معاوية
كتب الى قيس بن سعد وهو وال لمصر لعلى بن ابى طالب عليه الرضوان التحية والثناء اما بعد فانك يهودى ابن يهودى ان غلب
احب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان غلب ابغضهما اليك قتلك ومثل بك فقد كان ابوك فوق سهمه ورمى غير

فاكثر الحز واخطأ المفصل حتى خذله قومه وادركه يومه فمات غريبا بحوران فكتب اليه قيس اما بعد فانك وثن ابن وثن لم تقدم ايمانك
ولم يحدث نفاقك دخلت في الدين كرها فخرجت منه طوعا وقد كان ابوك فوق سهمه ورمى غرضه فشغب عليه انت وابوك
ونظراؤك فلم تشقوا غباره ولم تدركوا شأوه ونحن انصار الدين الذي خرجت منه واعداء الدين الذي خرجت اليه وكان
قيس موصوفا مع جماعة قد بذوا الناس طولا وجمالا منهم العباس بن عبد المطلب وجرير بن عبد الله البجلي والاشعث بن قيس الكندي
وعدي بن حاتم الطائي وابن جندل الطعان الكناني وابو زبيد الطائي وزيد الخيل بن مهلهل الطائي وكان احدهم لا يركب تقبل
المرئة على الهودج وكان يقال للرجل منهم مقبل الظعن وكان طلحة بن عبد الله موصوفا بالتمام باب قال ابو العباس
قال سليك بن السلكة وهي امه وكانت سوداء حبشية وكان من غربان العرب وهو السليك بن عمير السعدي

الا عتبت علي فصارمتني / واعجبها ذوو اللمم الطوال

فاني يا ابنة الاقوام اربي / على فعل الوضيء من الرجال

فلا تصلي بصعلوك نؤوم / اذا امسى يعد من العيال

ولكن كل صعلوك ضروب / بنصل السيف هامات الرجال

اشاب الرأس اني كل يوم / ارى لي خالة وسط الرجال

يشق علي ان يلقين ضيما / ويعجز عن تخلصهن مالي

قوله واعجبها ذوو اللمم الطوال يعني الجمم واللمة الجمام يقال جمة وجمم كقولك ظلمة وظلم ويقال جمام كقولك حفرة وحفار
وبرمة وبرام قال الشاعر

الا ترى لمتي اودى الزمان بها / وشيب الدهر صدغي وافودي

قوله على فعل الوضيء من الرجال يريد الجميل فهو فعيل من وضؤ يوضؤ في تقديره كرم يكرم وهو كريم ومصدره الوضاءة
ولذلك قبح يقبح قباحة وسمح يسمح سماحة ويقال ما كنت وضيئا ولقد وضؤت بعدنا وقوله فلا تصلي بصعلوك
يقول لا تتصلي به كما قال ابن احمر

ولا تصلي بمطروق اذا ما / سرى في القوم اصبح مستكينا

اذا شرب المرضة قال اوكي / على ما في سقائك قد روينا

فالصعلوك الذي

فالصعلوك الذي لا مال له قال الشاعر

فان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى / ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

قوله نؤوم يصفه بالبلادة والكسل وكانت العرب تمدح بخفة الرؤوس من النوم وتذم النومة كما قال عبد الملك لمؤدب ولده
علمهم العوم وخذهم بقلة النوم وانما قبح لخالاته لانهن كن اماء ويروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت اجالس سعيد بن
المسيب فقال لي يوما من اخوالك فقلت امي فتاة فكاني نقصت من عينه فامهلت حتى دخل اليه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا قال سبحان الله اتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن امه قال فتاة
قال ثم اتاه القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق فجلس عنده ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال اتجهل من قومك مثله ما اعجب هذا هذا القاسم بن
محمد بن ابي بكر الصديق قلت فمن امه قال فتاة فامهلت شيئا حتى جاءه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم الاف التحية والثناء فسلم عليه
ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال هذا الذي لا يسع مسلما ان يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم الاف التحية والثناء قلت فمن امه
قال فتاة قال قلت يا عم رايتني نقصت في عينك لما علمت اني لام ولد فما لي في هؤلاء اسوة قال فجللت في عينه جدا وكانت ام علي بن الحسين
عليهما السلام والصلوة سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب وكانت من خيرات النساء ويروى انه قيل لعلي بن الحسين عليهما الاف التحية والثناء
انك من ابر الناس ولست تاكل مع امك في صحفة فقال اكره ان تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها فاكون قد عققتها وكان يقال لعلي بن الحسين
ابن الخيرتين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وكانت سلافة ام يزيد الناقص اختها
وقال رجل من ولد الحكم بن ابي العاص يعير عبد الله بن الحر وكان شاعرا مقدما وكان لام ولد وهو من ولد مروان بن الحكم

فان تك امي من نساء افاءها / جياد القنا والمرهفات الصفائح

فنعم لعمر الله ان لم انل به / كرائم اولاد النساء الصرائح

وانما اخذه من قول عنترة

واني امرؤ من خير عبس منصبا / شطري واحمي سائري بالمنصل

وانشد لبلال بن جرير وبلغه ان موسى بن جرير كان اذا ذكره نسبه الى امه لانه ابن ام ولد فقول قال ابن ام حكيم فقال بلال

يا رب خال لي اغر ابلجا ... من آل كسرى يعتد متوجا ... ليس كخال لك يدعى عشنجا ... والعشنج المنقبض الوجه السيئ المنظر وكان سبب
ام بلال عند جرير ان جريرا في اول دخوله العراق دخل على الحكم بن ايوب بن ابي عقيل الثقفي وهو ابن عم الحجاج وعامله على البصرة وفي ذلك يقول جرير

اقبلن من ثهلان او وادي خيم ... على قلاص مثل خيطان السلم

اذا قطعن علما بدا علم ... حتى اتخناها الى باب الحكم

خليفة الحجاج غير المتهم ... في ضئضئ المجد وبحبوح الكرم

فكتب الحكم بعد ان فاطنه في ذلك الى الحجاج وذلك في اول سببه انه قدم على اعرابي باقعة لم ار مثله فكتب اليه ان احمله معه فلما
دخل اليه قال له بلغني انك ذو بديهة فقل في هذه الجارية لجارية قائمة على راسه فقال جرير ما لي ان اقول فيها حتى اتاملها وما لي
ان اتامل جارية الامير فقال بلى فتاملها واسالها فقال لها ما اسمك يا جارية فامسكت عنه فقال لها الحجاج خبريه يا لخناء فقالت امامة فقال جرير

ودع امامة حان منك رحيل ... ان الوداع لمن تحب قليل

مثل الكثيب تمايلت اعطافه ... فالريح تجبر متنه وتهيل

هذي القلوب صوادي تيمتها ... وارى الشفاء فما اليه سبيل

فقال له الحجاج قد جعل الله لك السبيل اليها خذها هي لك فضرب بيده اليها فتمنعت عليه فقال

ان كان طبكم الدلال فانه ... حسن دلالك يا امام جميل

فاستضحك الحجاج وامر بتجهيزها معه الى اليمامة وخبرت انها كانت من اهل الري وكان اخوتها احرارا فاتبعوه فاحلوه بها حتى بنى بها
عشرين الفا فلم يفعل وفي ذلك يقول

اذا عرضوا عشرين الفا تعرضت ... لام حكيم حاجة هي ما هيا

لقد زودت اهل الري عندي مودة ... وحبت اضعافا الى المواليا

فاولدها حكيما وبلالا وحزرة بني جرير هؤلاء من ذكر من ولدها ويقال ان الحجاج قال اول بلال وذرت فيه فيما كان بينهما من الشر فقال
يا ابن ام حكيم فقال له بلال ما تذكر من ابنة دهقان واخذته رماح وعطية ملك ليست كانك الثر المروة تغدو على اثر ضانها كانما

عقباها في حمار

عقباها فاقرا حمار فقال له الحجاج انا اعلم بابك انما عتب عليها الحجاج في امر الله اعلم به فحلف ان يذبحها الا الام
العرب فلما راى اياك لم ينلك قال وانشدت لرجل من رجاز بني سعد انا ابن سعد وتوسطت العجم فان فما شئت من خال وعم
قال ابو العباس وقال عمر بن الخطاب ليس قوم اكيس من اولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم وكتب امير المؤمنين
المنصور الى محمد بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام الذي في الحجة وانشانا لما كتب اليه محمد واعلم انه ليس من اولاد الطلقاء
ولا اولاد اللعناء ولا اعرق في الاماء ولا حضنتني امهات الاولاد ولقد علمت ان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب
ولد الحسن مرتين وان رسول الله صلعم ولدني مرتين من قبل جدي الحسن والحسين عليهما الصلوة والسلام يعني ان ام علي فاطمة بنت
اسد بن هاشم وام الحسين فاطمة بنت رسول الله صلعم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ومحمد صلعم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وان امه
فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم عليهم الذي في الحجة وانشانا فكتب اليه المنصور اما ما ذكرت من ولادة
هاشم عليا سلام الله عليه مرتين وولادة عبد المطلب الحسن عليه السلام مرتين فخير الاولين والاخرين رسول الله صلعم لم يلده هاشم الا مرة واحدة
ولا عبد المطلب الا مرة واحدة وله السبق الى كل خير ولقد علمت انه بعث رسول الله صلعم وعمومته اربعة فامن به اثنان احدهما ابي وكفر به
اثنان احدهما ابوك واما ما ذكرت انه لم تعرق فيك الاماء فقد فخرت على بني هاشم طرا واولهم ابراهيم بن رسول الله صلعم ثم علي بن الحسين
عليهما السلام الذي لم يولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلعم مولود مثله وهذه رسالة للمنصور طريفة مستحسنة جدا اغفلناها في موضعها من هذا الكتاب الى
وانشدني الرياشي ... ان اولاد السراري كثروا يا رب فينا ... رب ادخلني بلادا لا ارى فيها هجينا
والهجين عند العرب الذي ابوه شريف وامه وضيعة والاصل في ذلك ان تكون امه امة وانما قيل هجين من اجل البياض وكانهم
قصدوا قصد الروم والصقالبة ومن اشبههم والدليل على ان الهجين الابيض ان العرب تقول ما يخفى ذلك على الاسود والاحمر العرب والعجم
ويسمون الموالي وسائر العجم الحمراء وقد ذكرنا ذا ولذلك قال زيد الخيل ... ويقين انا صعب السبال اي كهولاء العدو من العجم قال ابن الرقاع

ان تريني تغير اللون مني ... وعلا الشيب مفرقي وقذالي

فظلال السيوف شيبن راسي ... وطعاني في الحرب صعب السبال

فهيك هجين من هنا واذا كانت الام كريمة والاب خسيسا قيل له المذرع ... قال الفرزدق

إذا ما هز تحت حنظلية … له ولد منها فذاك المذرع

وقال الآخر

إن المذرع لا تغني خؤولته … كالبغل يعجز عن شوط المحاضير

وإنما سمي المذرع بالرقمتين في ذراع البغل وإنما صارتا فيه من ناحية الحمار قال هدبة

ورثت رقاش اللؤم عن آبائها … كوراثة الحمرات رقم الأذرع

وقال عبيد الله بن العباس في كلام يحيبه ابن الزبير والله إنه لمصلوب قريش ومتى كان عوام بن عوام يطمع في صفية ابنة عبد المطلب قيل للبغل من أبوك قال الفرس خالي بقول أبي العيناء قال عمرو ابا

وكل امرئ ذي لحية عثولية … يقوم عليها ظن أن له فضلا

وما الفضل في طول السبال وعرضها … إذا الله لم يجعل لصاحبها عقلا

عثولية يقال كثيرة والمستعمل يقال رجل عثول إذا كان كثير الشعر وجعل ذلك في الرأس واللحية وبناه الأعراب بناء جدول كأنه عثول ثم من جرائه ما ابدى والسبلة مقدم اللحية يقال لما أسبل من الشعر من سبلتان وتقول العرب أخذ فلان بسبلته فلان بسبلة بعيره أي نحره واللثم الشق فهذا

وما حسن الرجال لهم بفخر … إذا ما أخطأ الحسن البيان

كفى بالمرء عيبا أن تراه … له وجه وليس له لسان

وقال آخر

وإني على ما تزدري من دمامتي … إذا قيس في عمي بالرجال لرابل

ونظر يزيد بن مزيد الشيباني إلى رجل ذي لحية عظيمة وقد تلففت على صدره وإذا هو خاضب فقال إنك من لحيتك في مؤونة فقال أجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن في كل جمعة … وآخر للحناء يبتدران

ولولا نوال من يزيد بن مزيد … لصوت في حافاتها الجلمان

وقال إسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية

ما سرني أنني في طول داود … وأنني علم في البأس والجود

ماشيت داود فاستضحكت من عجب … كأنني والد يمشي بمولود

ما طال داود

ما طال داود إلا طال لحيته … يظل داود فيها غير موجود

تكنه خصلة منها إذا نفخت … ريح الشتاء وجف الماء في العود

كالانجاز مصقول عوارضها … سوداء في لين خد الغادة الرود

أجرى وأغنى من السحاب الصفيق ومن … بيض القطائف يوم القر والسود

إن هبت الريح أدته إلى عدن … إن كان ألف منها غير معقود

وفي الحديث من سعادة المرء خفة عارضيه وليس هذا نقض لما جاء في إعفاء اللحى وإحفاء الشوارب فقد روي أنهم قالوا لا بأس بأخذ العارضين والتطبيق وأما الإعفاء وهو التكثير فهو من الأضداد قال الله عز وجل حتى عفوا أي كثروا ويقال عفا وبر الناقة إذا كثر قال الشاعر

ولكنها يعض السيف منها … بأسوق عافيات اللحم كوم

والكوم العظام الأسنمة واحدتها كوماء ويقال عفا الربع أي درس وعفا آثاره من ذهب العفاء أي الدروس وقال مسلمة بن عبد الملك إني لأعجب ممن ثلاثة من رجل قصر شعره ثم عاد فأطاله وشمر ثوبه ثم عاد فأسبله وتمتع بالسراري ثم عاد إلى المهيرات واحدة المهيرات مهيرة وهي الحرة الممهورة ومفعول يخرج إلى فعيل كمقتول وقتيل ومجروح وجريح قال الأعشى

ومنكوحة غير ممهورة … وأخرى يقال له فادها

فهذا المعروف في كلام العرب مهرت المرأة فهي ممهورة ويقال أمهرتها فهي ممهرة أنشد المازني

أخذن اغتصابا خطبة عجرفية … وأمهرن أرماحا من الخط ذبلا

وأهل الحجاز يرون النكاح العقد دون الفعل ولا ينكرونه في الفعل ويحتجون بقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا الأشيع في كلام العرب قال الأعشى

ومنعت نفسي من الغانيات … إما نكاحا وإما أزن

ومن كل بيضاء رعبوبة … لها بشر ناصع كاللبن

ويكون النكاح الجماع وهو في الأصل كناية قال الراجز

إذا زنيت فأجد نكاحا … وأعمل الغدو والرواحا

والكناية تقع من هذا الباب كثيرا والاصل ما ذكرنا لك ما قال رسول الله صلعم انا من نكاح لا من سفاح ومن خطب المسلمين
ان الله احل النكاح وحرم السفاح والكناية تقع عن الجماع قال الله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
فهذا كناية عن الجماع قال اكثر الفقهاء في قوله او لامستم النساء قالوا كناية عن الجماع وليس الامر عندنا كذلك وما اصنف مذهب اهل المدينة
فرع من النكاح تصريحا واما الملامسة ان يلمسها بيده ويباشرها جسده من جسد فلذلك ينقض الوضوء في قول اهل المدينة لانه قال ما رايت كاسا
بعد ذكر الجنب او لامستم النساء وقوله عز وجل كانا ياكلان الطعام كناية عن الجماع [illegible] قضاء الحاجة لان من اكل الطعام
وفي الدنيا النجا يقال نجا وانجا اذا قام لحاجة الانسان وكذلك وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا كناية عن الفروج وشبهه
او جاء احد منكم من الغائط كان الوادي قال عمرو بن معدي كرب

وكم من غائط من دون سلمى — قليل الانس ليس به كتيع

يقال توسم الرجل توسما اذا اتى وهو الاجتهاد [illegible] ما كان مثله نحو وجع يوجع [illegible]
ان تعدي بهم فان المعنى من هذا البحر [illegible] الاميرية [illegible] وجل فهو جمع [illegible]

لدى ان الخيل تسعد ماامها — ولكن اخريات الخيل [illegible]
لعلك تحمي عن صحاب لطعنة — لها عاند منها الحصان حين تنفح
واكرم كريما ان اتاك لحاجة — لعاقبة ان العضاة تروح

قوله لدى ان الخيل تسعد ما امها يقول لا يتخلف عن القتال وتسأل عن اخبار القوم ولكن كن فيهم كما قال [illegible]

ليس مثلي يخبر القوم الحر — عن اباءهم قتلوا وغير القتال
لم ارم حومة الكتيبة حتى — احذى الورد من دمائهم نعالا

يقال كمت في حومة القتال وصليت الحرب اكثر مما صليها غيري ويروى عن رجل من بني اسد بن عبد العزى يقال له [illegible] وابن
السائب انه زوج ابنته عمرو بن عثمان بن عفان فلما نصت عليه طلقها في المنصة فجاء ابوها الى عبد الله بن الزبير فقال ان
عمرو بن عثمان طلق ابنتي في المنصة وقد ظن الناس ان ذلك لعاهة وهي ابنة عمها فقم فادخل اليها فقال عبد الله او خيرا

لنا

من ذلك حيوة في المصعب فخطب عبد الله فزوجها من المصعب واقسم عليه ليدخلن بها ليلته فلا تعرف امرأة نصت على رجلين في ليلتين
ولا غيرها فاولدها المصعب عيسى وعكاشة فلما كان لم يكن ذهب اكثر الناس عن المصعب دخل الى سكينة ابنة الحسين بن علي بن ابي طالب
عليهم الاف التحية والثناء وكانت له شديدة المحبة وكانت تخفي ذلك فلبس غلالة فتوشح عليها وانتضى السيف فلما رات ذلك علمت انه عزم
الا يرجع فصاحت من ورائه واحرباه فالتفت اليها فقال او هذا الا في قلبك فقالت اي والله واكثر فقال اما لو علمت لكان لي ولك شان
ثم خرج فقال لابنه عيسى يا بني اخرج الى المختار فان القوم لا حاجة بهم الى غيري فقال له ابنه لا والله لا تحدث نساء قريش عني ان اسلمتك
لئن قلت ذلك لما زلت اتعرف الكرم في اسرارك وان تقلب في جهدك فقتل بين يدي ابيه ففي ذلك يقول شاعر من اهل الشام

نحن قتلنا مصعبا وعيسى — وابن الزبير البطل الرئيسا
عمدا اذوقنا مضر التبيسا — وقال رجل يعاتب رجلا
فلو كان يشهم النفس او ذا حفيظة — راى ما راى في الموت عيسى بن مصعب

وقال ابو دل بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير

ما الزبير عليك اذ بني العلى — كعبة حتى بالثنا العسيرقا
وولد عبد الله فاخر من ترى — فات البرية رفعة وسموقا
قوم اذا ما كان يوم نفورة — جمع الزبير عليك والصديقا
لو شئت ما فاتوك اذ جاريتهم — ولكنت بالسبق المبر حقيقا
لكن اتيت مصليا برايهم — ولقد ترى وزرى لديك طريقا

عاد الحديث الى تفسير الابيات المتقدمة قوله لعلك تحمي عن صحاب لطعنة يقال حميت الناحية احميها حميا وحماية حما قال الفرزدق

واذا النفوس جشان طامن جاشها — ثقة له بحماية الادبار

ومعنى ذلك منعت ودفعت ويقال حميت الارض اي جعلتها حمى لا تقرب واحميت الحديدة احميه احماء وحميت انفي حمية اي اذا اتيت الضيم
وصحاب جمع صاحب وقد يقال في جمع صحب كما تقول جرو واجرو وركب وراكب ونحو ذلك ثم تجمع صحابا صحابا كقولك كلب وكلاب

وفرح وفراح فهذا من حسن ما قال هو جمع صاحب فنظيره قائم وقيام وتاجر وتجار وقوله انما عائذ ينفي اصحابي الذم يقال عند العرب اذا خرج الذم منه
بجده ينفي اصحابي الذم شدة كما قال سحبة تنفي اصحابه طرقها يعني ظلمة وقال آخر في ظلمة مستنة كاستنان الخرف وقد قطع الجلد بالمرد

والحرف ههنا انما هو الفلو الصغير وقوله

واكرم كريما ان اتاك لحاجة || لعاقبة ان العضاة تروح

يقول الشجر يصيبه الندى في آخر الصيف فيتشاوره فيعيد لعلك تحتاج الى الكريم وقد قدر وشبه

ولا تهين الكريم علك ان || تركع يوما والدهر قد رفعه

اراد ولا تهينن فابدل الخفيفة فحذفها لالتقاء الساكنين وهذا الحكم فيها ومثل ذلك في المعنى قول عبد بن حبيب المهلب

اذا خلة ناب حبيبك فاغتنم || مرمتها فالدهر بالناس قلب
وبادر بمعروف اذا كنت قادرا || زوال اقتدار او غنى عنه تعقب

ومثل هذا كثير وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم افضل التحية والثناء لا اسارع الى حاجة عدوي خوفا من ان ارده فيستغني وقال رجل من العرب
ما رددت رجلا عن حاجة فولى عني الا رايت الغنى في قفاه وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ما رايت احدا اسعفته في حاجة الا اضاء ما بيني
وبينه ولا رايت رجلا رددته عن حاجة الا اظلم ما بيني وبينه وقال عمر بن الخطاب من يئس من شيء استغنى عنه وقال عبد الله بن همام السلولي

وخلف واتلف انما المال عارة || فكله مع الدهر الذي هو آكله
واهون مفقود واليسر هالك || على الحي من لا يبلغ الحي نائله

عارة اي معار وزنه فعلة وقال احد المحدثين وليس من هذا الباب ولكنا ذكرناه في العارة

اعارك ماله لتقوم فيه || بطاعته وتعرف بعض حقه
فلم تشكره نعمته ولكن || قويت على معاصيه برزقه
تجاهره به عودا وبدءا || وتستخفي بها من شر خلقه

وقال جرير

واني لاستحيي ان ارى له || على من الحق الذي لا يرى ليا

ابن هرمة

ابن بجيله قوم على خلاف معناه وانما تاويله اني لاستحي ان يكون له علي فضل ولا يكون لي عليه فضل مثله مكافاة واستحي
ان ارى له حقا علي لما فعله الي ولا افعل اليه ما يكون لي به عليه حق وهذا من مذهب الكرام وحمادة به انفسهما فاما قول عائذ الكلب الزبيري لعبد الله بن حسن بن حسن

له حق وليس عليه حق || ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا || عليه لغيره وهو الرسول

فانه ذكره لقلة الانصاف فقال يرى له حقا على الناس ولا يرى لهم عليه حقا من اجل نسبه بالرسول وبين ذلك بقوله وقد كان الرسول يرى حقوقا
عليه لغيره وهو الرسول فالذي يفخر به عبد الله يرى ان له عليه حقا فالمفتخر به اجدر وقد قيل لعلي بن الحسين وكان من افضل عليهم السلام ما لك
اذا سافرت كتمت نسبك اهل الرفقة فقال اكره ان آخذ برسول الله صلى الله عليه وآله ما لا اعطي مثله وانما يعتري من الناس الطعن وقلة الانصاف
للناس والبعد من الرقة عليهم الجهلة من اهل هذا النسب والله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وآله بالمؤمنين رحيم وقال اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
فاذا كان هو صلى الله عليه يخاف من المعصية فكيف يامنها غيره به واما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى

وانت اذا نظرت الى هشام || عرفت نجار منتجب كريم
ولي الحق حين يؤم حجا || صفوفا عند زمزم والحطيم
يرى للمسلمين عليه حقا || كفعل الوالد الرؤف الرحيم
اذا بعض السنين تعرقتنا || كفى الايتام فقد ابي اليتيم

ومن هذا الشعر

امير المؤمنين على صراط || اذا اعوج الموارد مستقيم
امير المؤمنين جمعت دينا || وحلما فاضلا لذوي الحلوم
لك المتخيران ابا وخالا || فاكرم بالخؤولة والعموم
فيا ابن المطعمين اذا شتونا || ويا ابن الذائدين عن الحريم
سما بك خالد وبنو هشام || الى العلياء في الحسب الجسيم

وتنزل من امية حيث تلقى — شؤون الرأس مجتمع الصميم
توضحت من تكرمها قريش — يرد الخيل دامية الكلوم
فما الام التي ولدت قريشا — بمقرفة النجار ولا عقيم
وما فحل بانجب من ابيكم — ولا خال باكرم من تميم
سما اولاد برة بنت مر — الى العلياء في الحسب العظيم
لك العز السوابق من قريش — فقد عرف الاعز من البهيم

قوله حين ثم حجا فيكون الحج جمع حاج كما يقال تاجر وتجر وراكب وركب قال العجاج بواسطة اكرم دار دارا والله سمى نصره الانصارا فاخرجه على ناصر ونصر قال ويجوز ان يكون الحج اصحاب حج كما قال عز وجل واسئل القرية يريد اهلها وقوله كفعل الوالد الرؤف الرحيم يقال رؤف على وزن فعل مثل يقظ وحذر ورؤف على وزن ضروب وقال الانصاري

نطيع نبينا ونطيع ربا — هو الرحمن كان بنا رؤفا

وقد قرئ ان الله رؤف بالعباد ورؤف اكثر وهو من الرافة وهو اشد الرحمة ويقال رافة وقرئ ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله اي وراف من الصرامة والسفاهة قوله اذا بعض السنين تعرقتنا يعرقنا يعني وجعل احدهما ان يكون ذهب الى ان بعض السنين سنين لانه سنة وسنون كما قال الاعشى وتشرق بالقول الذي قد اذعته كما شرقت صدر القناة من الدم لان صدر القناة قناة ومن كلام العرب ذهبت بعض اصابعه لان بعض الاصابع اصبع فهذا قول والوجه الآخر ان يكون الخبر في المعنى عن المضاف اليه فاقحم المضاف توكيدا لانه غير خارج من المعنى وفي كتاب الله عز وجل فظلت اعناقهم لها خاضعين انما المعنى فظلوا لها خاضعين والخضوع بين في الاعناق فاخبر عنهم الاعناق توكيدا وكان ابو زيد الانصاري يقول اعناقهم جماعاتهم تقول اتاني عنق من الناس اي جماعة والاول قول عامة النحويين وقال جرير

لما اتى خبر الزبير تواضعت — سور المدينة والجبال الخشع

وقال آخر

رأت مر السنين اخذن مني — كما اخذ السرار من الهلال

وقال ذو الرمة

مشين كما اهتزت رماح تسفهت — اعاليها مر الرياح النواسم

ومثال هذا كثير وعلى هذا القول انشد يا تيم تيم عدي لانه اراد يا تيم عدي واقحم الاول توكيدا وكذلك لا ابا لك لان الالف لا تثبت في الاب والنصب الا في الاضافة او بدلا من التنوين فانما اراد لا اباك ثم اقحم اللام توكيدا للاضافة وانشدني المازني

وقد مات شماخ ومات مزرد — واي كريم لا اباك يخلد

وقال آخر

ابالموت الذي لا بد اني — ملاق لا اباك تخوفيني

قوله على صراط فالصراط المنهاج الواضح ولذلك قالت العلماء في قول الله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قوله سما بك خالد يريد خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب لان ام هشام بنت هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان هشام بن المغيرة جليلا في قريش حكيما جوادا وقريش تؤرخ بموته كما تؤرخ بعام الفيل ولذلك قال الشاعر ان تنامى الناس بموت هشام ومن اجله يقول القائل فاصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها هشام يقول ان كان مات فهو مدفون في الارض فقد كان يحسن بالارض الا ينالها جدب وقال الآخر

ذريني اصطبح يا بكر اني — رايت الموت نقب عن هشام

قوله نقب اي طوف حتى اصاب هشاما قال الله فنقبوا في البلاد اي طوفوا ومثله قوله

وقد نقبت في الآفاق حتى — رضيت من الغنيمة بالاياب

فاما التاريخ الذي تؤرخ به اليوم فاول من فعله في الاسلام عمر بن الخطاب حيث دون الدواوين فقيل له لو ارخت يا امير المؤمنين لكي تعرف الامور في اوقاتها فقال وما التاريخ فاعلم ما كانت العجم تفعله قال فارخوا فقال منذ اي سنة فاجمعوا على سنة الهجرة لانه الوقت الذي حكم فيه رسول الله صلعم على غير تقية ثم قالوا في اي شهر فقال نستقبل بالناس امورهم في المحرم اذا انقضى حجهم وكانت هجرة رسول الله صلعم في شهر ربيع الآخر فقدم التاريخ على الهجرة بهذه الاشهر وجاء من تصحيح هذا الوقت اعني المحرم ما روي لنا عن ابن عباس فانه قال في قول الله عز وجل والفجر وليال عشر قال اقسم بفجر السنة وهو المحرم قوله فما الام التي ولدت قريشا يعني برة بنت مر كانت ام النضر بن كنانة وهو ابو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وتميم بن مر فلذلك قال من عرف حق اخيه وام له اخاءه ومن تكبر الناس ورجال ... فقد عرف ... الحجاج ...

قبض سفارشی نمره

REÇU № ٤١٠

تاریخ Date	جنس مرسوله Nature de l'envoi	عنوان Destinataire	مقصد Destination	حق کرایه Taxe perçue قران Krans	شاهی Chaïs
٢٣ [illegible] ١٣٢٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١	٢

L'employé chargé de la réception

امضا مامور

TEHERAN 19-5-06 طهران

وتنزل من ...
ترحت من ...
نما الاثم التر...
وما فحلب بالحج...
سما اولاد...
لك العز...
قوله حين يؤم حجا فيكون الحج حجر ...
الانصار فاخرجه على ناصر ونصر قال ...
الرحيم يقال رؤف على وزن فعل ...

نطيع نبينا ونطيع ربا ... هو الرحمن كان بنا رؤفا

وقد قرئ ان الله رؤف بالعباد ورؤف اكثر وهو من الرافة وهو اشد الرحمة ويقال رافة وقرئ لا تاخذكم بهما رافة في دين الله
ورن الصرامة والسفاهة قوله اذا بعض السنين تعرقتنا كفى الايتام فقد ابى اليتيم ... الا ان تكون ذهب الا البعض السنين
لانه سنة وسنون كما قال الاعشى وتشرق بالقول الذي قد اذعته كما شرقت صدر القناة من الدم لان صدر القناة
قناة ومن كلام العرب ذهبت بعض اصابعه لان بعض الاصابع اصبع فهذا قال والاجود ان يكون الخبر في المعنى عن المضاف اليه
فاقحم المضاف تركيبه الا انه غير خارج من المعنى وفي كتاب الله عز وجل فظلت اعناقهم لها خاضعين انما المعنى فظلوا لها خاضعين
والخضوع بين في الاعناق فاخبر عنهم الا انما توكيدا وكان ابو زيد الانصاري يقول اعناقهم جماعاتهم تقول اتاني عنق من الناس
والاول قول عامة النحويين وقال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع
وقال ... رأت مر السنين اخذن مني كما اخذ السرار من الهلال
وقال ذو الرمة مشين كما اهتزت رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم

...

قوله نقب اي طوف حتى اصاب مشاما قال الله تعالى فنقبوا في البلاد اي طوفوا ومثله قوله
وقد نقبت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
ذريني اصطبح يا سلم اني رايت الموت نقب عن هشام

فاما التاريخ الذي تؤرخ به اليوم فاول من فعله في الاسلام عمر بن الخطاب حيث دون الدواوين فقيل له لو ارخت يا امير المؤمنين
لكي تعرف الامور في اوقاتها فقال وما التاريخ فاعلم ما كانت العجم تفعله قال فارخوا فقال منذ اي سنة فاجمعوا على سنة الهجرة لانه الوقت
الذي حكم فيه رسول الله صلعم على غير تقية ثم قالوا في اي شهر فقال نستقبل بالناس امورهم في المحرم اذا انقضى حجهم وكانت
هجرة رسول الله صلعم في شهر ربيع الاخر فقدم التاريخ على الهجرة هذه الاشهر وجاء من تصحيح هذا الوقت اعني المحرم
ما روي لنا عن ابن عباس فانه قال في قول الله عز وجل والفجر وليال عشر قال اقسم بفجر السنة وهو المحرم قوله فما الام التي ولدت قريشا
يعني برة بنت مرة كانت ام النضر بن كنانة وهو ابو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وتميم بن مر خاله وكان يقال من عرف
حق اخيه وامه اخاه ومن تكبر على الناس ورجا ان يكونوا له صديقا فقد غر نفسه وقال الحجاج ... والسحاب ... غير ...

المتن ...

الرحيم يقال رؤف على وزن فعل مثل يقظ وحذر ورؤف على وزن .

نطيع نبينا ونطيع ربا | هو الرحمن كان بنا رؤفا

وقد قرئ إن الله رؤف بالعباد ورؤف أكثر وهو من الرأفة وهي أشد الرحمة ويقال رافة وقرئ ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله

في وزن الصرامة والسفاهة قوله إذا بعض السنين تعرقتنا كفى الأيتام فقد أبي اليتيم لأن بعض السنين سنة

لأنه سنة ويسمون كما قال الأعشى وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم لأن صدر القناة

قناة ومن كلام العرب ذهبت بعض أصابعه لأن بعض الأصابع إصبع فهذا أقل والوجه الأول أن الخبر والمعنى عن المضاف إليه

فأقحم المضاف توكيدا لأنه غير خارج من المعنى وفي كتاب الله عز وجل فظلت أعناقهم لها خاضعين إنما المعنى فظلوا لها خاضعين

والخضوع بين في الأعناق فأخبر عنهم توكيدا وكان أبو زيد الأنصاري يقول أعناقهم جماعاتهم تقول أتاني عنق من الناس

جماعة من | والأول قول عامة النحويين وقال جرير

لما أتى خبر الزبير تواضعت | سور المدينة والجبال الخشع

وقال آخر

رأت مر السنين أخذن مني | كما أخذ السرار من الهلال

وقال آخر

مشين كما اهتزت رماح تسفهت | أعاليها مر الرياح النواسم

[illegible]

أم عدي لأن التعب يا تيم عدي وأقحمت الأول توكيدا وكذلك لا أبا لك لأن

التنوين فإنما أراد لا أباك ثم أقحم اللام توكيدا للإضافة وأنشدني المازني

[illegible] مزيد | وأي كريم لا أباك يخلد

وقال آخر

أبالموت الذي لا بد أني | ملاق لا أباك تخوفيني

[illegible] قالت العلماء في قول الله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قوله سماك خالد بن الوليد

[illegible] مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب لأن أم هشام بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة

[illegible] وكانت حج | ٢ كانت حج

[illegible] القائل [illegible] مقشرا كأن الأرض ليس بها هشام

[illegible] من أجله أن لا يبالها جدب وقال الأعور

درين أصبح يا سلم إني | رأيت الموت نقب عن هشام

قوله نقب أي طوف حتى أصاب هشاما قال الله فنقبوا في البلاد أي طوفوا ومثله قوله

وقد نقبت في الآفاق حتى | رضيت من الغنيمة بالإياب

فأما التاريخ الذي نؤرخ به اليوم فأول من فعله في الإسلام عمر بن الخطاب حيث دون الدواوين فقيل له لو أرخت يا أمير المؤمنين

لكي تعرف الأمور في أوقاتها فقال وما التاريخ فأعلم ما كانت العجم تفعله قال فأرخوا فقال من أي سنة فأجمعوا على سنة الهجرة لأنه الوقت

الذي حكم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير تقية ثم قالوا في أي شهر فقال نستقبل بالناس أمورهم في المحرم إذا انقضى حجهم وكانت

هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الآخر فقدم التاريخ على الهجرة بهذه الأشهر وجاء من تصحيح هذا الوقت أعني المحرم

ما روي لنا عن ابن عباس فإنه قال في قول الله عز وجل والفجر وليال عشر قال أقسم بفجر السنة وهو المحرم قوله فما الأم التي ولدت قريش

يعني برة بنت مر كانت أم النضر بن كنانة وهو أبو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وتيم بن مر خاله ولذلك قال من عرف

حق أخيه وأم له إخاؤه ومن تكبر على الناس ورجا أن يكون له مثله فقد غره في قلبه اللجج تزهير والذي أجحف عنه

والمتكبر صبيه وقيل من بسط بالخير لسانه انبسطت في القلوب محبته والمنة تفسد الصنيعة ويروى ان شاعرا اتى ابا البختري وهب بن
وهب وكان من اجود الناس وكان اذا سمع مدح المادح ضحك وسرى السرور في جوانحه واعطى وزاد فاتاه بعد ان ... فانشده

لعل ابي نصر نصيبا من العلى | ورائي الثنا طرا عقبيه الذي يهب
وما ضره وهبا قدى من غمطا العلى | كما لا يضير البدر ينبحه الكلب

فحمل له الوسادة وهش اليه ورفده وحمله وضافه فلما ان اراد الرحيل ارحله لم يخدمه احد من غلمان ابي البختري ولا تعهده ولا حمل معه
فانكر ذلك مع جميل ما فعل به وانه قد تجاوز به امله فعاتب بعضهم فقال له الغلام انا انما نعين النازل على الاقامة ولا نعين الراحل
على الفراق فبلغ ذلك الكلام جليلا من القرشيين فقال والله لفعل هؤلاء العبيد اجمل ... القصد من فعل سادتهم باب قال ابو العباس
كان عبد الملك بن مروان في مجالسه وكان يحب غير الابيات التي ... المناديل فقال قائل منهم مناديل مصر كانها غرقيء البيض
وقال آخر مناديل اليمن كانها انوار الربيع فقال عبد الملك ما صنعتم شيئا افضل المناديل ما قال اخو تميم يعني عبدة بن الطبيب

لما نزلنا نصبنا ظل اخبية | وفار للقوم باللحم المراجيل
ورد واشقر ما يؤنيه طابخه | ما غير الغلي منه فهو ماكول
ثمت قمنا الى جرد مسومة | اعرافهن لايدينا مناديل

قوله غرقيء البيض يعني القشرة الرقيقة التي تركب البيضة من قشرها الاعلى وقشرها الاعلى يقال له القيض وقوله المراجيل انما هو جمع مرجل
ولكنه لما كانت الكسرة لازمة اشبعها للضرورة كما قال نفي الدراهيم تنقاد الصياريف وقد مر تفسيره وقوله ورد
واشقر ما يؤنيه طابخه يقول ما تغير من اللحم قبل نضجه وقوله ما يؤنيه يقول لا يؤخره لانه لو اناه لانضجه لان معنى اناه
بلغ اناه اي ادراكه قال الله تعالى الى طعام غير ناظرين اناه ويقال انى يانى اي ادرك وآن يئين مثله ما غير الغلي منه
فهو ماكول يقول ما غيره صاحبه وهذا من فعلهم وقوله مسومة يكون على ضربين احدهما ان يكون معلمة والثاني ان تكون قد اسيمت
في المرعى وهي ههنا معلمة وقد مضى هذا التفسير وربما اخذ بما في هذه الابيات من شعر امرئ القيس فانه جمع ما في هذه الابيات في بيت واحد وهو

نمش باعراف الجياد اكفنا | اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وهو الذي لم يدرك

وهو الذي لم يدرك ونش انضج ويقال للمنديل المشوش وكانت العرب تلف الطيب وتطرح ذلك فالتمس به ... قال الاخر

سهكين من صدأ الحديد كانهم | تحت السنور جنة البقار

وقال آخر

واسيافكم مسك تحل الفكم | على انها ريح الدماء تضوع

معنى تضوع تفوح ويروى عن ابنة هاني بن قبيصة انه لما فقدت زوجها لقيط بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن
مالك بن حنظلة تزوجها رجل من اهلها فكان لا يزال يراها تذكر لقيطا فقال لها ذات مرة ما استحسنت من لقيط فقالت كل اموره كان حسنة
ولكني احدثك انه خرج مرة الى الصيد وقد انتشى فرجع وفي قميصه نضح من دم صيده والمسك يضوع من اعطافه ورائحة الشراب
من فيه فضمني ضمة وشمني شمة فليتني كنت مت ثمة قال ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها اليه وقال اين انا من لقيط فقالت ماء ولا كصداء
مثل حمراء وزنها فعلاء وموضع اللام الهمزة وهي بئر معروفة ... ذكرها عن الاصمعي وابي عبيدة ولهذا سمعنا العرب تقول في مثل صداء
ومثل ذلك رجل ولا كمالك يعنون مالك بن نويرة ومرعى ولا كالسعدان وحدثني عمر بن عبد الله عن ابن عائشة قال كان ذو الاصبع
العدواني وكان رجلا غيورا وكانت له بنات اربع وكانت لا يزوجهن غيرة فاستمع عليهن ليلا وقد خلون يتحدثن فقالت قائلة لتقل كل واحدة
منكن ما في نفسها ولنصدق جميعا قال فقالت كبراهن

الا ليت زوجي من اناس ذوي غنى | حديث الشباب طيب النشر والذكر
لصوق باكباد النساء كانه | خليفة جان لا يقيم على هجر

فقالت الثانية

الا ليته يعطي الجمال بديئة | له جفنة تشقى بها النيب والجزر
له حكمات الدهر من غير كبرة | تشين فلا فان ولا ضرع غمر

فقلن لها انت تريدين سيدا فقالت الثالثة

الا هل تراها مرة وحليلها | اشم كنصل السيف عين المهند
عليما بادواء النساء ورهطه | اذا ما انتمى من اهل بيتي ومحتدي

فقلن لها انت تريدين ابن عم لك قد عرفته فقلن للصغرى ما تقولين فقالت لا اقول شيئا فقلن لا ندعك وذلك انك اطلعت على اسرارنا

ولا تكميس شركه قالت زوج من عود خير من قعود قال فخطبن ذو حجهن ثم اهملن حولا ثم زار الكبرى فقال لها كيف رايت زوجك

قالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قال فما مالكم قالت الابل قال وما هي قالت ناكل لحمانها مزعا ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضعيفنا معا

فقال زوج كريم ومال عميم ثم زار الثانية فقال كيف رايت زوجك قال قالت كريم الحليلة يقرب الوسيلة قال فما مالكم قالت البقر قال وما هي

قالت تالف الفناء وتملا الاناء وتودك السقاء ونسا مع نساء فقال رضيت وحظيت ثم زار الثالثة فقال كيف رايت زوجك فقالت لا سمج بذر

ولا بخيل حكر قال وما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها ادما لم نبغ بها نعما قال جذوة مغنية ثم زار الرابعة

فقال كيف رايت زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم قالت شر المال الضان قال وما هن قالت جوف لا يشبعن

وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر مغويتهن يتبعن فقال اشبه امر ابعض بزه فارسلها مثلا قال علي بن عبد الله قلت لابن عائشة ما قولها وامر

مغويتهن يتبعن قال اما تراهن يمررن فيسقط الواحدة منهن في ماء او وحل او ما اشبه ذلك فيتبعنها اليه وقوله جذوة تنفق بها النيب والجرب

النيب جمع ناب وهي المسنة وانما قيل لها ناب لطول نابها تقول من حجر تشبه نابا وهي في السن بكرة وتقديرها من الفعل

فعل ولكن ما كان من ذوات اليا كرهوا موضع الفاء من الفعل لتصح اليا لان اليا اذا سكنت وانضم ما قبلها كانت واوا في الاجل

نحو موقر ونحو موسر فان فارقها الضمة عادت الى اصلها نحو مياسير ومثل ذلك ابيض وبيض انما بيض فعل كاحمر وحمر واصفر وصفر ولكن كسرت النون

لتصح اليا ولو كانت واوا في الاصل لم تغير نحو اسود وسود وقوله ناب تقديرها فعل متحركة العين ولا تنقلب الياء ولا الواو الفا

في موضع حركة وما قبلهما مفتوح نحو باع وقال ورمى وغزا لان التقدير فعل ولو كان على فعل لصحت اليا والواو كما تقول بيع وقول وفعل

قد يجمعونه على فعل كقولهم اسد واسد ووثن ووثن وقولها تنفق بها النيب والجرب فانما عطفت احدهما على الاخر لان من الابل ما يكون جرورا

للجرب لا غيره واما قولها ولا ضرع غمر فالضرع الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور ويروى ان الحجاج لما ورد عليه ظفر المهلب بن ابي صفرة

وقتله عبد ربه الصغير وهرب قطري عنه تمثل فقال لله در المهلب والله لكانه ما وصف لقيط الايادي حيث يقول

وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا

لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا

ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا

حتى استمرت على شزر مريرته من العزيمة لا رثا ولا ضرعا فقام اليه رجل فقال ايها الامير كاني اسمع في التمثيل قطري في المهلب

فسر الحجاج بذلك سرورا تبين في وجهه قوله لنصلت السيف عن المهند المهند المنسوب الى الهند من الحديد صدق قال الشاعر

وفي السيف من قحطان اولاد حرة عظام اللهى بيض كرام المحاتد

قوله يعيم يقعد جابع اخذه من سم نعيم قوله جذوه مغنية فالجذو جمع جذوة وهي القطعة وهي ذلك في الحطب ما كان منه فيه نار وقال الله عز وجل

او جذوة من النار وتجمع ايضا جذى وقال ابن مقبل باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر الخوار الضعيف والدعر

الكثير الدخان يقال عود دعر قوله جوف لا يشبعن تقول عظام الاجواف وهيم لا ينقعن الهيم العطاش يكون الواحد منها اهيم ويقال في هذا المعنى هيمان

وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل فشاربون شرب الهيم قال هي الابل العطاش وقال ذو الرمة

فراحت الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلا ري ولا هيم

ويقال قصع صارته اذا روي والصارة شدة العطش والنشوح الشرب دون الري يقال نشح ينشح وشربة تغمر اذا لم يرو ويقال

للقدح الصغير الغمر قال بعض المفسرين الهيم الرمال بعينها واحدتها هيما فقوله لا ينقعن اي لا يروين يقال نقعت ما شيته اي فلان

برئ اذا لم تبلغ من الماء حاجتها ويقال للماء النقع ويقال النقع في غير هذا الموضع للغبار ويقال اثاروا النقع بينهم والنقع اسم موضع بعينه قال

لقد حببت نعم الينا بوجهها مساكن ما بين الوتاير والنقع

والنقع الصراخ قال لبيد

فمتى ينقع صراخ صادق يحلبوه ذات جرس وزجل

وصم لا تسمع لفظ من كلام العرب وذلك انه يقال لكل صحيح البصر ولا يعمل بصره اعمى وانما يراد انه قد حل محل من لا بصر له البتة اذ لم يعمل بصره

وكذلك يقال للسميع الذي لا يقبل اصم قال الله جل ذكره صم بكم عمي كما قال جل ثناؤه ام على قلوب اقفالها وكذلك انك لا تسمع الموتى ولا تسمع

الصم الدعاء وقوله تعالى كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء ويقال العرب ابدا ما يرعى الضان ويقال احمق من راعي ضان ثمانين

وتحدث عمرو بن بحر قال كان يقال لا ينبغي للعاقل ان يشاور واحدا من خمسة القطان والغزال والمعلم وراعي الضان ولا الرجل

الكثير المحادثة للنسا وقيل في مثل الا تدع ام صبيك تضربه فانه اعقل منها وان كان طفلا وقال الاحنف بن القيس لا تحلسوا الا احمق

فأين ذلك في فضله وقال الله جل ثناؤه أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وحدثت أن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة
أتى المدينة فأقام بها ففي ذلك يقول يا خليلي قد ملكت ثوائي بالمصلى وقد شنئت البقيعا فلما أراد الشخوص شخص معه أبو
محمد فلما نزلا ودان صار إليهما نصيب فمضى الأحوص لبعض حاجته فرجع إلى أصحابه فقال إني رأيت كثيرا بموضع كذا فأتاه عمر فأخبره
ليصير إلينا فقال الأحوص أنصير إليه هو والله أعظم كبرا من ذلك فإذا نصير إليه فصاروا إليه وهو جالس على جلد كبش فوالله
ما رفع منهم وأصر أولا القرشي ثم أقبل على القرشي فقال يا أخا قريش والله لقد قلت فأحسنت في كثير من شعرك لكن خبرني عن قولك

قالت لها أختها تعاتبها لا تفسدن الطواف في عمر
قومي تصدي له ليبصرنا ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى ثم اسبطرت تشتد في أثري

والله لو قلت هذا في هرة أهلك ما عدا أن أردت أن تنسب بها فتنبئك أسكنه أتقال للمرئية إنما توصف بالخفر وإنما مطلوبة متمنعة هلا قلت
كما قال هذا وضرب بيده على كتف الأحوص

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى إذا لم يزر لا بد أن سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر وإني إلى معروفها لفقير

قال فامتلأ الأحوص سرورا ثم أقبل عليه فقال يا أحوص خبرني عن قولك

قال تصلي أصلك وإن تعودي لهجر بعد وصلك لا أبالي

أما والله لو كنت من فحول الشعراء لباليت هلا قلت كما قال هذا وضرب بيده على جنب نصيب

زينب ألم بها قبل أن يرحل الركب وقل إن تملينا فما ملك القلب

قال فانتفخ نصيب ثم أقبل عليه فقال ولكن خبرني عن قولك يا أسود

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي

كأنك غمضت

كأنك غممت أن لا يفعل بها بعدك ولا يكنى فقال بعضهم لبعض قوموا فقد استوت القرعة وهي لعبة على خطوط فاستووا فيها انقضاء ثم
وحدثت أن كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان وعنده الأخطل فأنشده فالتفت عبد الملك إلى الأخطل فقال كيف ترى قال حجازي
مجوع مقرور دعني أضغمه يا أمير المؤمنين فقال كثير من هذا يا أمير المؤمنين قال الأخطل فقال له كثير فهلا ضغمت الذي يقول

لا تطلبن خؤولة في تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالا
والتغلبي إذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الأمثالا

فسكت الأخطل فما أجابه بحرف قال أبو العباس وسمعت من ينشد هذا الشعر والتغلبي إذا تبنح للقرى وهو أبلغ قال وخبرت أن نصيبا
بامرأة تكنى أم حبيب من أهل ملل وكانت تضيف ذلك الموضع وتقري ولا يزال الشريف قد نزل بها فضفت عليها الضيف الكثير ولا يزال أحد
ممن لم يحلل بها ينادلها بالبر لسعتها ومروتها فنزل بها نصيب ومعه رجلان من قريش فلما أرادوا الرحلة عنها وصلها القرشيان وكان
لا مال له في ذلك الوقت فقال لها إن شئت فلك أن يرجع إليك مثل ما أعطاك صاحباي وإن شئت قلت فيك شعرا فقالت لا بل الشعر أحب إلي
فقال

ألا حي قبل البين أم حبيب وإن لم تكن منا غدا بقريب
وإن لم يكن أني أحبك صادقا فما أحد عندي إذا بحبيب
تهام أصابت قلبه ملكية غريب الهوى واها لكل غريب

وحدثت أن نصيبا أتى عبد الملك فأنشده فاستحسن عبد الملك شعره ووصله ثم دعا بالغداء فطعم معه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك
فيما يتنادم عليه فقال يا أمير المؤمنين تأملني قال قد رأيتك فقال يا أمير المؤمنين جلدي أسود وخلقي مشوه ووجهي قبيح ولست في منصب وإنما بلغ بي مجالستك
ومؤاكلتك عقلي وأنا أكره أن أدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه فأعفاه وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة
وفدها عليه وقد أكلا هل لك في الشراب قال يا أمير المؤمنين ليس بحرام ما أحللته ولكني أمنع أهل عملي منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح
وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه فأعفاه وقال مسلمة بن عبد الملك لنصيب امتدحني فقال امتدح رجل من أهلك قال قد فعلت قال أو
قال قد فعل قال فهلا هجوته قال لم أفعل لأني لست أرى الهجاء منه إذ رأيته موضعا للمدح فأعجب به مسلمة فقال له سلني قال لا
قال ولم قال لأن كفك بالعطية أجود من لساني بالمسألة فوهب له ألف دينار وحدثت أن الكميت بن زيد أنشد نصيبا فاستمع له فقال أما

وقد رأينا بها حورًا منعّمة ... بيضًا تكامل فيها الدلّ والشَّنَب

ففتن نصيب خنصره فقال له الكميت ما تصنع قال أحصي خطاك تباعدت في قولك تكامل فيها الدلّ والشنب ألا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوّة لعس ... وفي اللثات وفي أنيابها شنب

ثم أنشده في أخرى

كأنّ الغطامط من جريها ... أراجيز أسلم تهجو غفارا

فقال له نصيب ما هجت أسلم غفارا قط فاستحيى الكميت فسكت قال أبو العباس والذي عابه نصيب من قوله تكامل فيها الدلّ والشنب قبيح جدًّا وذلك أنّ الكلام لم يجر على نظم ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها وأوّل ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق وأن يوضع على رسم المشاكلة وحُدّثت أنّ عمر بن لجأ قال لابن عمّ له أنا أشعر منك قال لأني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمّه وأنشد عمر بن لجأ

وشعر كبعر الكبش فرّق بينه ... لسان دعيّ في القريض دخيل

وبعر الكبش يقع متفرّقًا فمن ذلك قول ابنة الحطيئة لما نزل في بني كليب بن يربوع تركت الثروة والعدد ونزلت في بني كليب بعر الكبش يقال بعر وبعَر وشعر وشعَر وشمع وشمَع ويقال للصدر قصّ وقصص وكذلك نهر ونهَر وزعم الأصمعي أنّه سأل أعرابيًا

ثم استمرّوا وقالوا إنّ مشربكم ... ماء بشرقي سلمى فيد أو ركك

قال الأصمعي فقلت للأعرابي أتعرف رككًا فقال لي ولكن قد كان ههنا ماء يسمّى رككًا فهذا ليست فيه لغتان ولكنّ الشاعر إذا احتاج إلى تحريك الحرف الساكن أتبع الحرف المتحرّك الذي قبله إن كان ما قبله متحركًا كما قال عبد مناف بن ربع الهذلي

إذا تجاوب نوح قامتا معه ... ضربًا أليمًا بسبت يلعج الجلدا

يريد الجلد فهذا مطّرد ومن مذاهبهم المطّردة في الشعر أن يلقوا على الساكن الذي بعده لتبقية حركة الإعراب كما قال الراجز

أنا ابن ماويّة إذ جدّ النقر

يريد النقر فيقول وهو النقر بالخيل فلما أسكن الراء ألقى حركتها على القاف الذي قبلها وشبيه به قوله

عجبت والدهر كثير عجبه ... من عنزيّ سبّني لم أضربه

اراد لم اضربه

اراد لم أضربه فلما أسكن الهاء ألقى حركتها على الباء وكان ذلك في الباء أحسن لخفاء الهاء وقال الآخر وهو أبو النجم

أقول قرّب ذا وهذا أزحِلُه

يريد أزحِلْه فقال الآخر وهو طرفة

حابس ربع وقفت به ... أو أطيع النفس لم أرمه

ولم يلزمه ردّ الياء لما تحركت الميم لأنّ تحريكها ليس لها على الحقيقة إنما هي حركة الهاء وأما قول الشاعر

حديث بني بدر إذا ما لقيتهم ... كنزو الدبا في العرفج المتقارب

فليس كقوله وشعر كبعر الكبش ولكنه وصفهم بضؤولة الأصوات وسرعة الكلام وإدخال بعضه في بعض والذي يحمد الجهارة والفخامة وأنشدت لرجل قاله يمدح الرشيد

جهير الكلام جهير العطاس ... جهير الرواء جهير النغم

ويخطو على الأين خطو الظليم ... ويعلو الرجال بخلق عمم

ويروى أنّ الرشيد كان يأتزر فيطاف فيذبّ إزاره ويتباعد من خطاه فإذا رجع إليه كاد يفتق من يراه فلذلك مدح بهذا الشعر ويروى أنّ عائشة نظرت إلى رجل متماوت فقالت ما هذا فقال أحد القرّاء فقالت قد كان عمر بن الخطاب قارئًا وكان إذا قال أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع ويروى أنّ عمر بن الخطاب نظر إلى رجل مظهر للنسك متماوت فخفقه بالدرّة وقال لا تمت علينا ديننا أماتك الله ويروى أنّ عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أتته وفود الروم وقام السماطان فأتي برجل منهم فعطس فصرخ السماطين فأخفى عطسته فقال له عبد الملك لمَ تنقص أمر الوفد هلا إذ كنت لئيم العطاس تبعت عطستك صيحة حتى تخلع قلب العلج قال أبو العباس كان العباس بن عبد المطلب أجهر الناس صوتًا ولذلك قال رسول الله صلعم لما انهزم الناس يوم حنين يا عباس اصرخ ويروى أنّ غارة أتتهم فصاح العباس يا صباحاه فأسقطت الحوامل لشدّة صوته وقد نعت في ذلك النابغة الجعدي زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم وذلك أنّ الرواة حملت هذا البيت على أنه كان يزجر الذئاب ونحوها حماية عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه فقال من يطعن في هذا السبع أشنع أبدًا من الغنم فإذا فعل ذلك بالسبع هلكت الغنم قبله فقال من يحتجّ له إنّ الغنم كانت قد أنست بهذا منه والصوت الرائع إنما يقتل من لم يأنس به كالرعد القاصف الذي لا يخشيه صاحبه لم يفزع كبير فزع ولو جاء أقلّ منه من حيث لا يدري لذعر ولعلّه يقتل

اذا اتى من حيث لم يعد وجملة هذا البيت انه وصف شدة صوت المذكور وتاويله انه من تكذيب الاعراب قال وحدثت الحجر
نظر الى رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف آخره وقيل لرجل من اشراف العجم
في علته التي مات فيها ما بك قال فكيف بعجب وجسرة طويلة بعيد مع ذلك قال من ظن منكم لم يقطع سفرا بعيدا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مونس ويقدم
على حكم عدل بلا حجة وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق

باتي اشد اذا رما باية حيلة ... يبقى الذي يرزي من الالام مادري

اذا كان وجه العذر ليس ببين ... فان اطراح العذر خير من العذر

واعتذر رجل الى سلم بن قتيبة من امر بلغه عنه فعذره ثم قال يا هذا لا يحملنك الخروج من امر تخلصت منه على الدخول في امر لعلك لا تتخلص منه
وقيل لخالد بن صفوان اي اخوانك احب اليك قال الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي وقال وافتقد عبد الله بن جعفر اخا له صديقا له من مجلسه
ثم جاءه فقال له اين كان غيبتك فقال خرجت الى عرض من اعراض المدينة مع صديق لي فقال له ان لم تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة
من ان صحبته زانك وان خففت له صانك وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خلة سدها او حسنة عدها او وعدك لم يحرمك
وان كثرت عليه لم يرفضك ان سألته اعطاك وان سكت عنه ابتداك وامتدح نصيب عبيد الله بن جعفر فامر له بخيل وابل
واثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل مثل هذا الاسود يعطى مثل هذا المال فقال له عبد الله بن جعفر ان كان اسود فان شعره لابيض
وان كان حبشيا فان ثناءه لعربي ولقد استحق بما قال اكثر مما نال وهل اعطيناه الا ثيابا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى واعطانا مدحا يروى
وثناء يبقى وقيل لعبد الله بن جعفر انك تبذل الكثير اذا سئلت وتضيق في القليل اذا توجرت فقال اني ابذل مالي واضن بعقلي وقال عبد الرحمن بن
ليزيد بن معاوية اجود عطاء المال من لا تعرف فانه لا يصير اليه حتى يتخطى من تعرف وحدثت ان رجلا من الانصار قال لابن عبد الرحمن بن
عوف ما ترك لك ابوك قال ترك لي مالا كثيرا قال الا اعلمك شيئا هو خير لك مما ترك لك ابوك انه لا مال لعاجز ولا ضياع على حازم
والرقيق جمال وليس بمال فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله وقال الخضر والدعة سعة المنزل وكثرة الخدم وقيل لحكيم المرء وهو المنتزه
بحكيم الناعم ما النعمة فقال الامن فانه ليس لخائف عيش والغنى فانه ليس لفقير عيش والصحة فانه ليس لسقيم عيش قيل ثم ماذا قال لا مزيد بعدها
وقال سلم بن قتيبة الشباب الصحة والسلطان الغنى والمروءة الصبر على الرجال وقال المهلب بن ابي صفرة العجب لمن يشتري المماليك بماله

ولا يشتري الاحرار بمعروفه

ولا يشتري الاحرار بمعروفه وكان يقول لبنيه اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال خالد بن عبد الله القسري
محض الجود ما لم يسبقه مسئلة وما لم يتبعه من ولم يزر به قصور ووافق موضع الحاجة وقال بعض المحدثين وهو الطائي

اسائل نصر لا تسأله فانه ... احن الى الارفاد منك الى الرفد

وقال آخر وهو ابو العتاهية

لا تسألن المرء ذات يديه ... فليجفون من رغبت اليه

المرء ما لم ترزه لك مكرم ... فاذا رزات المرء هنت عليه

وكما يكون لديك من عاشرته ... فلذاك فارض بان تكون لديه

ودخل النخار العذري على معاوية في عباءة فاحتقره معاوية فرأى ذلك النخار في وجهه فقال له يا امير المؤمنين ليست العباءة تكلمك انما يكلمك من فيها
ثم تكلم فملأ سمعه ثم نهض ولم يسأله فقال معاوية ما رأيت رجلا احقر اولا واجل آخرا منه ودخل محمد بن كعب القرظي على سليمان بن عبد الملك في ثياب
رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس هذه قال اكره ان اقول الزهد فاطري نفسي او اقول الفقر فاشكو ربي وحدثني النوري قال دخل سالم بن عبد الله بن
عمر على هشام بن عبد الملك في ثياب وعليه عمامة تخالفها فقال له هشام كان العمامة ليست من الثياب فقال انها استعارة فقال له اما استعارة
فقال له كم سنك فقال ستون سنة قال ما رأيت ابن ستين اغض كدنة منك ما طعامك قال الخبز والزيت قال اما تجتويهما قال اذا اجتويتهما
تركتهما حتى اشتهيهما ثم خرج من عنده وقد صدع فقال اترون الاحول لعيني يعني هشاما اصابني بعينه فمات من تلك العلة ونظر اعرابي الى رجل جيد الكدنة
فقال يا هذا اني ارى عليك قطيفة محكمة من نسج اضراسك ودخل ابو الاسود الدؤلي على عبيد الله بن زياد وعليه ثياب رثة فكساه ثيابا جددا فخرج وهو يقول

كساك ولم تستكسه فشكرته ... اخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وان احق الناس ان كنت مادحا ... بمدحك من اعطاك والوجه وافر

وحدثني الرياشي قال دخل ابو الاسود على عبيد الله بن زياد وقد اسن فقال له عبيد الله يهزأ به يا ابا الاسود انك لجميل فلو تعلقت تميمة فقال ابو الاسود

افنى الشباب الذي افنيت جدته ... كر الجديدين من آت ومنطلق

لم يتركا لي في طول اختلافهما ... شيئا اخاف عليه لذعة الحدق

فلو تعلق تميمة هي المعاذة يعلقها الرجل قال ابن قيس الرقيات

صدروا ليلة انقضى الحج فيهم ... طفلة زانها اغر وسيم

يتقي اهلها العيون عليها ... فعلى جيدها الرقى والتميم

وقال ابو ذويب

واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

لدعة الحدق من قولك لدعته النار اذا لفحته ويقال لذع فلان فلانا اذا اذاه بالسير الكانه كالمقدار الذي وصفنا من النار

وقد ابن قيس الرقيات زانها اغر وسيم الاغر الابيض يعني الوجه والوسيم الجميل والمصدر الوسامة والوسام وقال بعض المحدثين

تدركت ارتاع للبيضاء في خلل ... فصرت ارتاع للسوداء في يقق

من سالم الشيب لبس حلة حليلته ... وصاحب الشيب الشبان ذو ملق

قد كنت افرق منه في شبيبته ... فصار يفرق مني كان ذا فرق

ان الخضاب لبدليس يعش به ... كالثوب يطوى لتدليس على خرق

ويشبه بهذا المعنى الاخر وهو ابو تمام

طال انكاري البياض وان عمرت ... شيئا انكرت لون السواد

وقال ابو العتير

قال قيل لاعرابي الا تخضب بالوسمة فقال ولم ذاك فقيل ليصبوا اليك النساء فقال اما نساؤنا فما يبغين بنا بدلا واما غير نسائنا فما لنا فيهن حاجة وقال ابو العتير ملحس صوته

وقائلة تبيض والغواني ... نوافر من معالجة القتير

عليك الخطر علك ان تدنى ... الى بيض ترائبهن حور

فقلت لها المشيب نذير عمري ... ولست مسودا وجه النذير

وقال اخر وهو خالد بن يزيد بن محمد المهلبي

صبغت الراس ختلا للغواني ... كما غطى على الريب المريب

اعلل مرة واسار اخرى ... ولا تحصي من الكبر العيوب

اسوف توبتي خمسين حولا ... وظني ان مثلي لا يتوب

يقوم بالثقاف العود لدنا ... وليس يقوم العود الصليب

وقال مالك بن دينار جاهروا الله بالكم كما تجاهرون اعدائكم وقال يقال ما اشد علاج الكبر وقال اخر

دعي لومي ومعتبتي اماما ... فاني لم اعود ان الاما

وكيف ملامتي اذ شاب راسي ... على خلق نشات به غلاما

وقيل لاعرابي الا تغير شيبك بالخضاب فقال بلى ففعل ذلك مرة ثم لم يعاوده فقيل له لم لم تعاود الخضاب فقال يا هناه لقد اشتد لحيائي فجعلت اخالني عيانا وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذي ... في كل ثالثة يعود

ان النصول اذا بدا ... فكانه شيب جديد

وله بديهة روعة ... مكروهها ابدا عتيد

فدع المشيب كما اراد ... فلن يعود كما تريد

وقال محمود

اليس عجيبا بان الفتى ... يصاب ببعض الذي في يديه

فمن بين باك له موجع ... وبين معز مغر اليه

ويسلبه الشيب شرخ الشباب ... فليس يعزيه خلق عليه

وقال ايضا محمود

يا خاضب الشيب يخ فقدها ... فانما تدرجها في كفن

اما تراها منذ عاينتها ... تزيد في الراس بنقص البدن

وقال محمود الوراق

اغتنم غفلة المنية واعلم انما الشيب للمنية جسر

كم كبير يوم القيمة يقصى وصغير له هنالك قدر

وقال اعرابي

قالت سليمى انت شيخ انزع فقلت ماذاك واني اصلع

ثم حسرت عن صفاة تلمع فاقبلت قائلة تسترجع

ما راس ذا الا جبين اجمع

وقال رؤبة

قد ترك الدهر صفاتي صفصفا فصار راسي جبهة الى القفا

كانه قد كان ربعا فعفا يمسي ويضحي للمنايا هدفا

وكان نصر بن حجاج بن علاط السلمي ثم البهزي جميلا فحلق عليه عمر بن الخطاب في امر الله اعلم به فحلق راسه وكان غير اصلع لم يبق من شعره

الا جعاف كذلك قال الاصمعي قال نصر بن حجاج

لضن ابن خطاب علي بجمة اذا رجلت تهتز هز السلاسل

فصلع راسا لم يصلعه ربه يرف رفيفا بعد اسود جاثل

لقد حسد الفرعان اصلع لم يكن اذا ما مشى بالفرع بالمتخايل

قوله بالفرع بالمتخايل ليس انه جعل بالفرع من صلة المتخايل فيكون معناه الذي يختال بالفرع فيكون قد قدم الصلة على الموصول ولكنه جعل قوله بالفرع تبيينا فصار بمنزلة لك التي تقع بعد مرحبا بالتبيين وقد مر تفسيره مستقصى في الكتاب المقتضب

تغطى نمير بالعمائم لؤمها وكيف يغطي اللوم طي العمائم

فان تضربونا بالسياط فاننا ضربناكم بالمرهفات الصوارم

وان تحلقوا منا الرؤس فاننا حلقنا رؤسا باللهى والغلاصم

وان تمنعوا منا السلاح فعندنا سلاح لنا لا يشترى بالدراهم

جلاميد املا

جلاميد املاء الاكف كانها رؤس رجال حلقت بالمواسم

وكان يزيد بن الطثرية غزلا وكان اخوه ثور ذا مال وكان يزيد ياتي العطار فيعلك ادهن ويدهن بنا من مال ثور فيغضب وكان ذا جمة

فاذا كثر عليه الدين هرب فتسبى فاذا وجد جمته قدم فاقتطع من ابل خيه ما يقضي به دينه وفي ذلك يقول

فقص غرار جيب اسماء بعدما تخوّنني ظلم لهم وفجور

فذلك دابي ما حييت وما مشى لثور على ظهر الفلاة بعير

فاستعدى عليه ثور السلطان فامر بحلق راسه فقال

اقال لثور وهو يحلق لمتي بعقفاء مردود عليها نصابها

ترفق بها يا ثور ليس ثوابها بهذا ولكن عند ربي ثوابها

الا ربما يا ثور رفق بينها انامل رخصات حديث خضابها

فيهلك مدرى العاج في مدلهمة اذا لم تفرجها مات غماصوابها

فجاء بها ثور ترف كانها سلاسل برق لينها وانسكابها

وراحت اراب كالصخيرة اشرفت عليها عقاب ثم طار عقابها

باب قال ابو العباس قال رجل من المتقدمين وهو قيس بن عاصم المنقري

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست اكله وحدي

قصيا كريما او قريبا فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي

واني لعبد الضيف ما دام نازلا وما من خلالي غيرها شيمة العبد

غيرها استثناء مقدم وقد مضى تفسيره وقوله قصيا كريما من طريف المعاني وذلك انه لم يحتج الى الشرط ونسبه الكرام لانه قد ضمن ذلك واشترط في القصي ان يكون كريما لانه كره ان يكون من اطافه غير كريم وهذا ليس من الباب الذي ذكره جرير حيث يقول

ضيفكم جائع ان لم تبت عزاله   وجاركم يا بني هزان مسروق
رأيت هزان في اخراج انسوتها   رحب وهزان في افعالها ضيق

من المجانين وهو يحيى بن نوفل انشده عبد

كنت ضيفا ببرنايا   لعبد الله والضيف حقه معلوم
فابرى يمدح الصيام الي   ان صمت وما كنت قبله اصوم
ثم اشار ليستام برذوني   الورد ملحا كلمح الغريم
ولعمري لابن عتبة اذ   يستام برذون ضيفه للئيم

انشدنيه السجستاني وقال رجل لابن ودعلج وكان ابن ودعلج تولى بني تميم

اذا جئت الامير فقل سلام   عليك ورحمة الرب الرحيم
واما بعد ذاك فلي غريم   من الاعراب قبح من غريم
لزوم ما علمت لباب داري   لزوم الكهف اصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف اخرى   ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن   حبوت بها شيوخ بني تميم   ويروى ابو الحسن ولم يعرفه الرواة للعباس
اتوني بالعشيرة يسألوني   ولم اك في العشيرة باللئيم

ويروى ان قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر اجار خمارا فشرب شرابه واخذ متاعه ثم اوثقه فقال الشاعر في ذلك

وتاجر فاجر جاء الاله به   كان عثنونه اذناب اجمال

وقال النمر بن تولب

اذا كنت في سعد وامك منهم   غريبا فلا يغررك خالك من سعد
فان ابن اخت القوم مصغر اناؤه   اذا لم يزاحم خاله باب جلد

[illegible]

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن عاصم على صدقات بني سعد فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمها لعدة في بني منقر وقال

من مبلغ عني قريشا رسالة   اذا ما اتتها محكمات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منقرا   وأيأست منها كل اطلس طامع

وجاور عروة بن مرة اخو ابي خراش الهذلي ثمالة من الازد فجلس في افنائهم آمنا لا يخاف شيئا فاستدبره رجل منهم بسهم فقصم صلبه فقتله ذلك فقال ابو خراش

لعن الاله وجوه قوم رضع   غدروا بعروة من بني بلال

قال ابو العباس اسر ابن ابي خراش وهو خراش بن ابي خراش اسرته ثمالة فقال فيهم مقيما فدعا اسره الا يمنعهم للمناد فرأى ابن الا اسير يوثقا في الغد فاجهد حتى قام الاسير لحاجة فقال المدعو لابن ابي خراش من انت قال انا ابن ابي خراش فقال كيف دليلك قال قطاة قال قم فاجلس ورائي والقى عليه رداءه ورجع صاحبه فلما رأى ذلك اتى له بالسيف فقال اسيري فنثر الحجر كنانته وقال والله لا ارمينك الا رمية فاني قد اجرته فخلاه عنه فجاء الى ابيه فقال من اجارك فقال والله ما اعرفه فقال ابو خراش

فزعم الرواة انها لا تعرف رجلا مدح من لا يعرف غير ابي خراش

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا   خراش وبعض الشر اهون من بعض
فوالله لا انسى قتيلا رزيته   بجانب قوسى ما مشيت على الارض
بلى انها تعفو الكلوم وانما   نوكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم ادر من القى عليه رداءه   على انه قد سل عن ماجد محض
كانهم يسعون في اثر طائر   خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض
ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا   اضاع الشباب في الربيلة والخفض
يبادر جنح الليل وهو مهابذ   يحث الجناح بالتبسط والقبض

قوله قبح الاله وجوه قوم رضع فهو جماعة راضع وقوم يقولون هو توكيد للئيم كما يقولون جائع نائع وحسن بسن وعطشان نطشان والجمع اللكع وقوم يقولون الراضع هو الذي يرتضع من الضرع لئلا يسمع الضيف صوت الحلب منه وقوله كيف دليلك

فهو كثرة الدلالة والفعّيلى انما تستعمل فى الكثرة يقال رجل قتّين لكثرة النميمة والهجّيرى لكثرة الكلمة المتردّدة على لسان الرجل
يقال ذلك هجّيراه اى هو الذى يجرى على لسانه وفى الحديث كان هجّيرى ابى بكر لا اله الا الله ويقال كان بينهم رمّيّا لكثرة الرمى
وكذلك كلّ ما اشبه هذا قوله بجانب قوسى هى بلدة تحلّه تماله بالسراة قوله بذاتها تعفو الكلوم فهى الجراح والآثار التى تشبهها قال جرير

تنفى السّليطىّ والابطال قد كلموا | وسط الرجال سليما غير مكلوم

ويشدّ وسط الرجال ويعفو تدرس قوله عظمة غير ذى نحض النحض اللحم يقال ما كان نحضا ويرى نحضا قوله فهو جهاد يقال مجتهد وجاهد
فيها سعى شديد وفى جماعة من القبائل التى تحلّ باكناف الحجاز ولقى الزبرقان بن بدر وهو قاصد بصدقات قومه الى ابى بكر الحطيئة وفى طريقه
فقال له الزبرقان من انت قال انا ابو مليكة انا حسب موضوع فقال له الزبرقان انى اريد هذا الوجه وما لك منزل فامض الى منزلى بهذا السهم
فاسئل عن القمر بن القمر وكن هناك حتى اعود اليك ففعل فانزله واكرمه واقام بينهم فحسده عليهم بنو عمهم من بنى قريع وذلك ان الزبرقان
من بنى بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم والحاسدون بنو قريع بن عوف بن كعب ولم يلد لعوف الا قريع وعطارد وبهدلة وكان
الذين حسدوه منهم بغيض بن شمّاس بن لاى بن انف الناقة بن قريع فدسّوا الى الحطيئة ان تحوّل الينا نعطك مائة ناقة ونشدّ بكل طنب
من اطناب بيتك حلّة حبرة قال فانّى لى بذلك قالوا انهم يريدون النجعة فتخلّف عنهم ثم دسّوا الى امرأة الزبرقان من خبّرها ان الزبرقان
انما قدم بهذا الشيخ ليتزوّج ابنته فقدح ذلك فى قلبها فلما احتمل القوم تخلّف الحطيئة فاحتمل القريعيون فنزلوا له ووفوا له فلما جاء
صار اليهم فقال ردّوا على جارى فقالوا ليس لك بجار وقد طرحته فلذلك قال الحطيئة

وانّ التى نكّبتها عن معاشر | علىّ غضاب ان صددت كما صدّوا
اتت آل شمّاس بن لاى وانما | اتاهم بها الاحلام والحسب العدّ
فانّ الشقى من تعادى صدورهم | وذو الجدّ من لانوا اليه ومن ودّوا
يسوسون احلاما بعيدا اناتها | وان غضبوا جاء الحفيظة والجدّ
اقلّوا عليهم لا ابا لابيكم | من اللوم او سدّوا المكان الذى سدّوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا | وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدّوا

وان كانت النعماء

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها | وان انعموا لا كدّروها ولا كدّوا
وان قال مولاهم على جلّ حادث | من الدهر ردّوا فضل احلامكم ردّوا
وتعذلنى افناء سعد عليهم | وما قلت الا بالتى علمت سعد

قوله جلّة بجونه يقال ضخمة يقال ذلك للناقة والنخلة اذا استغلظت وطالت وبذلك سمّى الرجل بجونه لطوله وضخمه قوله نكّبتها
يقال عدلت بها وقوله والحسب العدّ معناه الجليل الكثير واصل ذلك فى الماء يقال بئر عدّ اذا كانت ذات مادّة من العيون
التى لا تنقطع وكلّ ما دائم ثابت فهو عدّ قوله يسوسون احلاما بعيدا اناتها يقال تعالى لا يبلغ آخرها فتسفه وقوله اولئك
قوم ان بنوا احسنوا البنا وان شئت قلت البنى فهما مقصوران يقال بنى بنية وبنية فجمع بنية بنى وجمع بنية بنى فبنية وبنى
للكسرة وكسرة وبنية وبنى كظلمة وظلم فامّا المصدر من بنيه فممدود يقال بنيته بناء حسنا وما احسن بناءك قوله وان عاهدوا اوفوا اوفى
احسن اللغتين ووفى لغة وقال الشاعر فجمع اللغتين اما ابن بيض فقد اوفى بذمّته كما وفى بقلاص النجم حاديها ويقال وفى القرآن
بالامر اوفى بعهده قال الله تبارك وتعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقال جلّ ثناؤه والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فهذا كله
على اوفى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما روى عنه انه قتل مسلما بمعاهد وقال انا اولى من اوفى بذمّته وقال السموأل فى اللغة الاخرى

وفيت بادرع الكندى انّى | اذا ما خان اقوام وفيت

وقال المعكبر الضبّى

وفيت وفاء لم ير الناس مثله | بتعشار اذ تحبو الىّ الاكابر
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها | وان انعموا لا كدّروها ولا كدّوا

ويقال ما قال جرير مثله

وانى لاستحيى اخى ان ارى له | علىّ من الحقّ الذى لا يرى ليا

يقال استحيى ان ارى نعمته علىّ ولا يرى على نفسه مثلها وقوله على جلّ حادث وهو الجليل من الامر يقال فلان يدعى للجلّى طرفه

وان ادع للجلّى اكن من حماتها | وفيهم يقول

لقد مريتكم لو أن درتكم يوماً يجيء بها مسحي وإبساسي
لما بدا لي منكم غيب أنفسكم ولم يكن لجراحي فيكم آسي
أزمعت يأساً مبيناً من نوالكم ولا ترى طارداً للحر كالياس
ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم في بائس جاء يحدو آخر الناس
جار لقوم أطالوا هون منزله وغادروه مقيماً بين أرماس
ملوا قراه وهرته كلابهم وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لم يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

قوله لقد مريتكم جعل المري المسح يقال مريت الناقة إذا مسحت ضرعها لتدر ويقال مري الفرس والناقة إذا قام لصاحبها على ثلاث ومسح الأرض بيده الأخرى قال الشاعر

إذا حط عنها الرحل ألقت برأسها إلى شذب العيدان أو صفنت تمري

وهذا من أحسن أوصافها وقال بعض المحدثين يصف برذونا بحسن الأدب

وإذا احتبى قربوسه بعنانه علك اللجام إلى انصراف الزائر

ويقال مراه مائة سوط ومائة درهم إذا أوصل ذلك إليه والمراء من ذلك في موضع آخر ومعنى مراه حقه أي دفعه عنه ومنعه منه وقد قرئ أفتمرونه على ما يرى أي تدفعونه عنه وعلى في موضع عن قال العامري

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون رضي الله عليك وأما الإبساس فأن تدعو الناقة باسمها وتلين لها الطرق إلى الحلب بقول أو مسح أو ما أشبه ذلك فإذا كانت الناقة تدر على الدعاء والملق قيل ناقة بسوس وذلك من صفاتها وحسن الخلق قوله ولم يكن لجراحي فيكم آسي يقول مداو والآسي الطبيب قال الفرزدق يصف شجة إذا نظر الآسون فيها تقلبت حماليقهم من هول أنيابها العصل

والإساء الدواء

والإساء والدواء واحد وقال الحطيئة

هم الآسون أم الرأس لما تواكلها الأطبة والإساء

وأما الأسى فمقصور وهو الحزن ومن ذلك قول الله عز وجل فلا تأس على القوم الكافرين وقال العجاج يا صاح هل تعرف رسماً مكرسا مكرس دمنة

قال نعم أعرفه وأبلسا وانحلبت عيناه من فرط الأسى

فإذا قلت الأسا قصرت أيضاً وهو جمع أسوة يقال فلان أسوة وقدوة وقال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والرمس التراب يقال رمس فلان في قبره وأشعار الحطيئة في هذا الباب كثيرة ولولا أنها معروفة مشهورة لأتينا على آخرها ولكنا نذكر منها شيئاً مختاراً فمن ذلك قوله

جزى الله خيراً والجزاء بكفه على خير ما يجزي الرجال بغيضا
فلو شاء إذ جئنا صددنا فلم نلم وصادف منا في البلاد عريضا

ومن ذلك قوله

يقول كثرت محاسنه حتى لكذب ذائعه فاستغنى عن أن يكثر مادحه ثقة بأن هاجيه غير مصدق فاعتبر هذا الكلام فإنك تجده رأساً في بابه

وإذ قد علقت بحبل قوم أعانهم على الحسب الثراء
إذا نزل الشتاء بجار قوم تجنب جار بيتهم الشتاء
هم الآسون أم الرأس لما تواكلها الأطبة والإساء

ثم قال يخاطب الزبرقان ورهطه

ألم أك نائياً فدعوتموني فجاءني المواعد والرجاء
ولما كنت جاركم أبيتم وشر مواطن الحسب الإباء
ولما كنت جارهم حبوني وفيكم كان لو شئتم حباء
فلما أن مدحت القوم قلتم هجوت وهل يحل لي الهجاء
فلم أشتم لكم عرضاً ولكن حدوت بحيث يستمع الحداء

ويروى ان الحطيئة واسمه جرول بن اوس ويكنى ابا مليكة مر بحسان بن ثابت وحسان ينشد

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى ... واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فالتفت اليه فقال كيف ترى قال ما ارى باسا قال حسان انظروا الى هذا الاعرابي فقال ما اربك ... دون فاك ابو مليكة فقال حسان ما كنت عن اهون منك حيث اكتنيت بامرئة ما اسمك قال الحطيئة قال امض بسلام وكان الحطيئة في حبس عمر بن الخطاب فاستعداه الزبرقان ... القصيدة ...

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر

انت الامام الذي من بعد صاحبه ... القى اليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها ... لكن بك استاثروا اذ كانت الاثر

ويروى عن ابى زيد الانصارى انه قال ويروى الاثر والمصدر اثره واثره ومعناه الاستيثار فرق له عمر واخرجه ويروى ان عمر بن الخطاب دعا بكرسي فجلس عليه ودعا بالحطيئة فاجلسه بين يديه ودعا باشفى وشفرة يوهمه انه عزم على قطع لسانه حتى ضج من ذلك فقال فيما قاله الحطيئة يا امير المؤمنين لا والله قد هجوت ابوى وهجوت نفسي فتبسم عمر ثم قال فما الذي قلت قال قلت لابي ولامي والمخاطبة للام

ولقد رايتك في النساء فسؤتني ... وابا بنيك فساءني في المجلس

وقلت لها

تنحي فاقعدي مني بعيدا ... اراح الله منك العالمينا

وقلت لها ايضا

اغربالا اذا استودعت سرا ... وكانونا على المتحدثينا

وقلت لها

اطوف ما اطوف ثم آوي ... الى بيت قعيدته لكاع

فقال له عمر فكيف هجوت نفسك فقال اطلعت في بئر فرايت وجهي فاستقبحته فقلت

ابت شفتاي اليوم الا تكلما ... بشر فما ادري لمن انا قائله

ارى لي وجها قبح الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله

ونزل الحجاج من ... على المنبر ... بحضرة الفزارى فسمعه ... يقال والله لوددت ان ذنبت السنة خاليا بابنة عبد الملك بن مروان

فقال احلالا ام حراما فقال ما ابالي فوثب عليه فضرب راسه برجاله ثم انتقل فقال

ابلغ امير المؤمنين رسالة ... على النأي اذ قد ورثت اباجر

كسرت على الباو ... منه رجاله ... لنصر امير المؤمنين وما يدري

على غير شيء غير اذ سمعته ... بني بنساء المسلمين بلا جهر

ويروى ان يوسف جلس لقتل اصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقام رجل منهم فقال اصلح الله الامير ان لي عليك حقا قال وما حقك قال سببك عبد الرحمن يوما فرددت عليه قال ومن يعلم ذلك قال انشد الله رجلا سمع ذلك الا شهد به فقام رجل من الاسرى فقال قد كان ذلك ايها الامير قال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك ان تنكر كما انكر فقال لقديم بغضى اياك قال وليخل عنه لصدقه وقال عمر بن الخطاب لرجل وهو ابو مريم السلولي والله انى لا احبك حتى تحب الارض الدم قال فتمنعني حقا قال لا قال فلا باس انما ياسف على الحب النساء وقال الحجاج لرجل من الخوارج والله انى لابغضكم فقال الخارجي ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة واتى الحجاج بامراة من الخوارج فجعلت لا تنظر اليه وكان يزيد بن ابى مسلم يرى راى الخوارج ويكتم ذلك فقال للمراة فقال انظرى الى الامير قالت لا انظر الى من لا ينظر الله اليه فقتلها الحجاج وهى كالساهية فقال لها يزيد اسمعى ويلك من الامير فقالت بل الويل ايها الكافر الردى قال ابو العباس والردى عند الخوارج الذى يعقد هم ويظهر خلاف رغبة في الدنيا وكان صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج صاحب دواوين العراق والذى قلب الدواوين الى العربية ثم كان على خراج العراق ايام ولى يزيد بن المهلب العراق فاستحبى يزيد وكان يرى راى الخوارج فكايده يزيد بن ابى مسلم مولى الحجاج فاشار على الحجاج ان يامره بقتل جواب الضبى وهو راس من رؤوس الخوارج وقال يزيد ان فعل برئت منه الخوارج وقتلته وان ابى فسبيله قتله الحجاج فقتله وخبر انه قال والله ما قتلته رغبة في الحيوة ولكني خفت ان ياسرني الحجاج بنانه وكان يقعد بعد الاحين اقتب حرابا لحريص على الدنيا فلما عذبه ابن هبيرة في خلافة يزيد بن عاتكة رمى به على قامته وهو لما به فسمع بحكم عليها وحكم مالك بن المنذر بن الجارود وهو يجر رجله في سجن سليمان بن عبد الملك ودخل يزيد بن ابى مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دميما فلما راه سليمان قال قبح الله رجلا اجرك رسنه واشركك في امانته فقال له يزيد يا امير المؤمنين رايتني والامر عنى مدبر ولو رايتني والامر على مقبل لاستكبرت منى ما استصغرت

ولا ستعظمت منى ما استحقرت قال أترى الحجاج استقر في قعر جهنم بعد فقال أمير المؤمنين لا تقل ذاك فان الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وعن يسار أخيك فحيث كانا كان قال أبو العباس هذا من تقادم الأعراب

حدثني أبو عمر الجرمي قال سألت أبا عبيدة عن قول الراجز

أهدموا دارك لا أبا لكا ... وأنا أمشي الدألى حوالكا

فقلت لمن هذا الشعر قال تقول العرب إن قوله الضب للحسل أيام كانت الأشياء تتكلم والدألى مشي كمشي الذئب يقال هو يدأل في مشيته إذا مشى كمشية الذئب من ذلك قول امرئ القيس

أقب حيث الركض والدألان ... ومن ذاك بيت ابن غنمة الضبي تعارضه مرتبة دؤول فإنما

أراد هذا ومن قال دؤول فإنما أراد السرعة يقال مر يدأل إذا مر سريع قوله حوالكا يقال هو يطوف حواله وحوله وحواليه ومن قال حواليه فقد أخطأ وفي القرآن نودي أن بورك من في النار ومن حولها وحواليه تثنية حوال كما تقول حنانيه الواحد حنان قال الشاعر

فقالت حنان ما أتى بك ههنا ... أذو نسب أم أنت بالحي عارف

وسبحان الرحمة قال الله عز وجل وحنانا من لدنا وقال ابن عمر بن الخطاب

تحنن علي هداك المليك ... فان لكل مقام مقالا

وقال طرفة بن العبد

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض

غير واحد من أصحابنا قال قد روي به مالك

لو أنني عمرت سن الحسل ... أو عمر نوح زمن الفطحل

قال أيام كانت السلام رطابا وبعده والبيت والصخر مبتل كطين الوحل سن الحسل مثل تضربه العرب في طول العمر زعم أن الحسل زبر العنبر

أعرابي فصيح بعد أبو العنبري

مالي ولسلم لم يكن خلا سنا ... لو أدخصيب والسلام رطب

دهم نزتها

وحدثني سليمان بن عبد الله عن أبي الحبيش مولى العباس بن محمد قال تقاذب أعرابيان فقال أحدهما لصاحبه خرجت مرة على فرس لي فإذا أنا بظلمة شديدة فيممتها حتى وصلت إليها فإذا هي قطعة من الليل لم تنتبه فما زلت أحمل عليها بفرسي حتى أنبهتها فانجابت قال فقال الآخر لقد رميت ظبيا مرة بسهم فعدل الظبي يمنة فعدل السهم خلفه فتياسر الظبي فتياسر خلفه ثم علا الظبي فعلا السهم خلفه ثم انحدر فانحدر حتى أخذه قال وزعم الرواة أن عروة بن عتيبة بن جعفر بن كلاب قال لابن الجون الكندي إن بيني وبينكما حالف حلف فاتخذ عهدا أن أنذر قومي من موضعي هذا قالوا شأنك فصرخ بقومه فأسمعهم على مسيرة ليلة ويروى عن حماد الراوية قال قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها أرأيت قول أبيك

بني عامر هل تعرفون إذا غدا ... أبا مكنف قد شد عقد الدوابر

بجيش تضل البلق في حجراته ... ترى الأكم منه سجدا للحوافر

وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى ... وحاجبه رحيي في نمير بن عامر

فقلت لأبي أحضرت هذه الوقعة قال نعم قلت فكم كان خيلكم قال ثلاثة أفراس أحدها فرسه فذكرت ذلك لأبي بكر الهذلي فحدثني عن أبيه قال حضرت يوم جبلة وكان قد بلغ مائة سنة وكان قد أدرك أيام الحجاج قال فكان الخيل في العرفعر مع ما كان مع أبي الجون ثلثين فرسا قال فحدثت بهذا الحديث الخثعمي وكان رواية أهل الكوفة فحدثني ابن خثعم قتلت رجلا من بني سليم بن منصور قالت أخته ترثيه

لعمري وما عمري علي بهين ... لنعم الفتى غادرتم آل خثعما

وكان إذا ما أورد الخيل بيشة ... إلى جنب أشراج أناخ فألجما

فأرسلها رهوا رعالا كأنها ... جراد زهته ريح نجد فأتهما

فقيل لها كم كانت خيل أخيك فقالت اللهم إني لا أعرف إلا فرسه قوله قد شد عقد الدوابر يريد دوابر الدرع قال الفارسي إذا حمي فعل ذلك وقوله تضل البلق في حجراته يقال للشيء لا يرى فيه الأبلق مشهور المنظر لا يختفي إلا إذا من ذاك قوله ٢ عقد به

فلئن وقفت لتخطفنك رماحنا ... ولئن هربت لتعرفن الأبلق

وحجراته تواجه قوله ترى الأكم منه سجدا للحوافر يقول لكثرة الجيش تطحن الأكم حتى يلصقها بالأرض وقوله كمثل الليل كثرة فيقال لسواده
الأفق ولذلك يقال كتيبة خضراء أي سوداء وكانت كتيبة رسول الله ﷺ التي فيها المهاجرون والأنصار يقال لها الخضراء والمجر
الذي يسمع صوته ولا يتبين كلامه يقال ارتجس الرعد من ذا والوغا الأصوات والتوالي الأواخر لأنه يتلوه أي يتبعه وتلوت القرآن أي تبعت
بعضه بعضا والمتلية التي معها ولدها وقولها فارسها رهوا فيقال ساكنة قال الله عز وجل واترك البحر رهوا ويقال غير ذا في
أي ساكن ورعال جمع رعيل وهو ما تقدم من الخيل يقال جاء في الرعيل الأول وقال عنترة

إذ لا أبادر في المضيق فوارسي ... ولا أوكل بالرعيل الأول

وقولها زهو ريح نجد فإنها تقال رفعه واستخفه قال ابن الأعرابي

فلما توافقنا وسلمت أشرقت ... وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

ومعنى أتهم أتى تهامة وزعم معمر بن المثنى عن محمد بن ... أن بكر بن وائل أرادت الغارة على قبائل تميم فقالوا إن علم بنا السليك
أنذرهم فبعثوا فارسين على جوادين يرعيان السليك فبصرا به فقصداه وخرج يمحص كأنه ظبي فطارداه سحابة يومهما فقالا
هذا النهار ولو جن عليه الليل لقد فتر فجداه في طلبه فإذا بأثره قد بال فرغا في الأرض فخدها فقالا قاتله الله ما أشد متنيه
ولعل هذا كان من أول الليل فلما استدبراه بالليل فترا فاتبعاه فإذا به قد عثر بأصل شجرة فندر منها ... فانكسرت قوسه
فارتدت قصدة منها في الأرض فنشبت فقالا قاتله الله والله لا نتبعه بعد هذا فرجعا فتم إلى قومه فأنذرهم فلم يصدقوه لبعد الغاية

ففي ذلك يقول
يكذبني العمران عمرو بن جندب ... وعمرو بن سعد والمكذب أكذب
ثكلتكما إن لم أكن قد رأيتها ... كراديس يهديها إلى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وحوله ... فوارس همام متى يدع يركب

فصدقه قوم فنجوا وكذبه الباقون فورد عليهم الجيش فاكتسحهم قال أبو العباس وحدثني التوزي قال سألت أبا عبيدة عن مثل
هذه الأخبار من أخبار العجم فقال إن العجم تكذب فتقول كان رجل ثلثه من نحاس وثلثه من رصاص وثلثه من ثلج فتعارضها العرب
بهذا وما أشبهه من ذلك قول مهلهل بن ربيعة ... فلو نبش المقابر عن كليب ... فيخبر بالذنائب أي زير

يوم الشعثمين

يوم الشعثمين لقر عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور
كأنا غدوة وبني أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير
كأن رماحهم أشطان بئر ... بعيد بين جاليها جرور
فلولا الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

قال أبو الحسن يقال فلان زير نساء وطلب نساء وتبع نساء إذا كان صاحب نساء وذلك أن مهلهلا كان صاحب نساء
فكان كليب يقول إن مهلهلا زير نساء لا يدرك بثأر فلما أدرك مهلهل بثأر كليب قال أزير فدع أيا ما لا تسدا والحجر وف
فكأنه قال أي زير أنا في هذا اليوم وحدثني عمرو بن بحر قال أتيت أبا الربيع الغنوي وكان من أفصح الناس وأبلغهم
ومعي رجل من بني هاشم فقلت أبو الربيع ههنا فخرج إلي وهو يقول خرج إليك رجل كريم فلما رأى الهاشمي استحيا من فخره
بحضرته فقال أكرم الناس رديفا وأشرفهم حليفا فتحدثنا مليا ثم نهض الهاشمي فقلت لأبي الربيع من خير الخلق قال الناس والله
قلت فمن خير الناس قال العرب والله قلت فمن خير العرب قال مضر والله قلت فمن خير مضر قال قيس والله قلت فمن خير قيس قال
يعصر والله قلت فمن خير يعصر قال غني والله قلت فمن خير غني قال المخاطب لك والله قلت أفأنت خير الناس قال إي والله قلت أيسرك
أن تحتك ابنة يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك ألف دينار قال لا والله قلت ولك الجنة فأطرق ثم قال على أن لا تلد مني

تبني يعصر أحلام قد تهذبه ... من أن تئاب فما غير الكفاء
فإن يكن ذاك حتما لا مرد له ... فاذكر حذيفة في غير آبائي

قوله أكرم الناس رديفا فإن أبا مرثد الغنوي كان رديف رسول الله ﷺ وقوله وأشرفهم حليفا كان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب
وقوله فاذكر حذيفة في غير آبائي يريد حذيفة بن بدر الفزاري وإنما ذكره من بين الأشراف لأنه أقربهم إليه نسبا وذلك أن يعصر بن
سعد بن قيس وهؤلاء بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس وقد قال عيينة بن حصن يهجو ولد يعصر وهم غني وباهلة والطفاوة

أباهل ما أدري أمن لؤم منصب ... أجلكم أم ذي جنون وأولق
أسيد أخوالا ويعصر إخوة ... فمن ذا الذي ينمي مع اللؤم أحمق

فقال الباهلي يجيبه

وكيف يحب الدهر قوماً هم الألى | توصيكم في سالف الدهر حلفوا
ألست فزارياً عليك عضاضة | وإن كنت كندياً فأنك ملصق

وتحدث الرواة ان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي وكان يشبب بزينب بنت يوسف فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعا به فقال

هاك يدي ضاقت بي الأرض رحبها | وإن كنت قد طوفت كل مكان
ولو كنت بالعنقاء او بأسوقها | لخلتك الا ان تصد تراني

قال ثم قال والله ان قلت الا خيراً انما قلت

يخبئن اطراف البنان من التقى | ويخرجن شطر الليل معتجرات

قال اجل ولكن خبرني عن قولك

ولما رأت ركب النميري اعرضت | وكن من ان يلقينه حذرات

فكم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعي رفيق لي على اتان مثله ومن ذلك ما يحكون في خبر لقمان بن عاد فانهم يصفون ان جارية له سئلت عن ما بقي من بصره فقالت والله لقد ضعف بصره ولقد بقيت منه بقية انه ليفصل بين اثر الذكر والانثى من الذر اذا دب على الصفا واشباه ذلك ومن الكذب حديث ان امرأة عمران بن حطان السدوسي قالت له اما حلفت انك لا تكذب في شعرك قال بلى قالت افكان ذلك قال نعم قلت فهذا مجزأة بن ثور كان اشجع من اسد أيكون رجل اشجع من اسد فقال انا ما رأيت اسداً فتح مدينة قط ومجزأة بن ثور فتح مدينة ومر عمران بن حطان بالفرزدق وهو ينشد وقد اجتمع عليه الناس فقال

ايها المادح العباد ليعطى | ان لله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم | وارج فضل المقسم العواد
لا تقل في الجواد ما ليس فيه | وتسمي البخيل باسم الجواد

وانشد في الحسن بن رجاء رجل من المحدثين وهو بكر النطاح ابا دلف ما الكذب الا بنيهم سوى فانه قد يحكى الكذب

اذا اشتد حبك كأنما تبتني | لما اشتد حبك ما شاب الغراب

قال الأصمعي قلت لأعرابي كنت اعرفه بالكذب اصدقت قط قال لولا اني اصدق في هذا القول لقلت لا وتحدثوا من غير وجه ان عمرو بن معدي كرب كان معروفاً بالكذب وقيل لخلف الأحمر وكان شديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معدي كرب يكذب قال نعم كان يكذب بالمقال ويصدق بالفعال وذكروا من غير وجه ان اهل الكوفة الاشراف كانوا يظهرون الى الكناسة على دوابهم فيتحدثون الى ان تطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب وخالد بن الصقعب النهدي فاقبل عمرو يحدثه فقال له اغرت مرة على بني نهد فخرجوا مسرعين نحوي بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فاذريته ثم ملت عليه بالصمصامة فاخذت رأسه فقال له خالد حلا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال له عمرو يا هذا اذا حدثت بحديث فاستمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهب به هذه المعدية وقوله من يعني يقال معد بين له تعلي حلا كلمه يرهب الجيش وقوم الجيش اذا جاء مقدما له وتقال في الرعاف رعف يرعف لا يقال غير رعف ويجوز رعف من اجل العين وليس بالوجه وهذا الباب بعيد انقضاء هذا الاخبار ان الله وقوله حلا ابا ثور يقال استثن فقال حلف ولم يتحلل وخبرت ان حبانا كان كثير الحديث عن هرم بن حيان فلقي هرم معه مرة في المسجد وهو يقول حدثنا هرم بن حيان مرة بعد مرة باشياء لا يدريها هرم فقال له يا هذا اتعرفني انا هرم بن حيان والله ما حدثتك من ذلك بشيء قط فقال له القاص وهذا ايضاً من عجائبك انه ليصلي معنا في مسجدنا خمسة عشر رجلاً اسم كل رجل منهم هرم بن حيان وكيف توهمت انه ليس في الدنيا هرم بن حيان غيرك وكان رجل بالرقة قاص يكنى ابا عبد يكثر التحدث عن بني اسرائيل فيظن به الكذب فقال له يوماً الحجاج بن حنثمة ما كان اسم بقرة بني اسرائيل قال حنثمة فقال له رجل من ولد ابي موسى الاشعري في اي الكتب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاصي وقال المعلى انا اصدق في صغيرها لضرر يحوز الكذب في كبيرها فيعني وانشد في المازني لا عني وليس مما رويت الرواة متصلاً بالقصيدة قصة قوم وكذبهم والمرء يبغضه كذابه وروي ان رجلاً وفد على رسول الله صلعم فسأله فكذبه فقال له رسول الله اسألك فتكذبني لولا سخاء فيك ومقك الله عليه لشردت بك من وافد قوم معنى ومقك احبك يقال ومقته امقه وهو على فعلت افعل ونظيره من هذا المعتل ورم يرم وولي يلي الامير يلي وكذلك وسع يسع كانت الياء المكسورة وانما فتحت للعين ولو كان اصلها الفتح لظهرت الواو نحو وجل يوجل ووحل توحل والمصدر مقة كقولك وعد يعد عدة ووجد يجد جدة ووزن يزن زنة ويروى ان رجلاً قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله

فاسلم ثم قال يا رسول الله انما اواخذ من الذنوب بما ظهر وانا استتر بخلال اربع الزنا والسرق وشرب الخمر والكذب فايهن احببت تركت لك سرا فقال دع الكذب فلما تولى من عند رسول الله صلى الله عليه وآله هم بالزنا فقال يسألني رسول الله فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حددت فلم يزن ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع الى رسول الله فقال يا رسول الله قد تركتهن جميعا وشهد عند معاوية بشهادة فقال له معاوية كذبت فقال له الاعرابي الكاذب والله متزمل في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من عجل وقال معاوية يوما للاحنف وحدثه بحديث اكذب قال والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين اهله ودخل عبد الله بن الزبير يوما على معاوية فقال اسمع ابياتا قلتها وكان واجدا عليه فقال معاوية هات فانشده

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ... على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه ... اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال معاوية لقد شعرت بعدنا يا ابا بكر ثم لم يلبث معاوية ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال له اقلت بعدنا شيئا قال نعم فانشده

لعمرك ما ادري واني لاوجل ... على اينا تعدو المنية اول

حتى صار الى الابيات التي انشدها ابن الزبير فقال له معاوية يا ابا بكر اما ذكرت آنفا ان هذا الشعر لك فقال انا اصلحت المعاني وهو الف الشعر وهو بعد ظئري فما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله مسترضعا في مزينة وحدثت ان عمر بن عبد العزيز بن مروان كتب في اشخاص اياس بن معاوية المزني وعدي بن ارطاة الفزاري وهو يومئذ امير البصرة وقاضيها فصار اليه عدي فقرب ان يقرنه عند الخليفة فقال يا ابا واثلة ان لنا حقا ورحما فقال له اياس اعلى الكذب تريدني والله ما يسرني اني كذبت كذبة يغفرها الله لي ولا يطلع عليها الا هذا واومى الى ابنه ولي ما طلعت عليه الشمس قال ابو الحسن التمزين المدح ولم اسمع هذا الا من ابي العباس وهي عندي مشتقة من المازن وهو النمل والمعنى انه يتمدح بما ليس فيه ما اراد منه ان يكثره ويروى ان الحجاج ارسل الى ابن هبيرة فقال طرقني اللصوص فحاربتهم فهزمتهم وظفرت منهم بهذا المعول فجعله ابن هبيرة تحت مصلاه ثم بعث الى الصيا قلة فاحضرهم فقال اتعرف الرجال منكم عمله قالوا نعم فاخرج المعول فقال ايكم عمل هذا فقال رجل منهم انا عملته او اشتراه هذا مني امس باب ما يجوز فيه يفعِل ويفعُل مما ماضيه فعَل مفتوح العين واعلم ان كل فعل على فعَل فهو غير متعد

لامفعول لانه فعل الفاعل

لا مفعول لانه فعل الفاعل في نفسه وتاويله الانتقال وذلك قولك كرم عبد الله وظرف عبد الله وتاويل قولي الانتقال انما هو انتقال من حال الى حال تقول ما كان كريما ولقد كرم وما كان شريفا ولقد شرف فهذا تاويله واما قولهم كدت اكاد فانما كدت معترضة على اكاد وما كان من فعل من الصحيح فانه يفعل نحو شرب وعلم وفرق ويكون متعديا وغير متعد تقول ضربت زيدا وعلمت عبد الله ويكون فيه مثل سممت وبخلت غير متعد وكله على يفعل نحو يسمع ويبخل ويعلم ويطرب فاما قولهم في الاربعة من الافعال يحسب وينعم وييئس فهي معترضة على يفعل تقول في جميعها يحسب وينعم وييئس وييبس وما كان على فعل فبابه يفعل ويفعل نحو قتل يقتل وضرب يضرب وقعد يقعد وجلس يجلس فقد انبائك انه يكون متعديا وغير متعد فاما يابى ويقلى فلهما علة تبين ان شاء الله ولا يكون فعل يفعل الا ان يكون يعرض له حرف من حروف الحلق الستة في موضع العين او موضع اللام فاذا كان ذلك الحرف عينا فتح نفسه وان كان لاما فتح العين وحروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وذلك قولهم قرأ يقرأ وسأل يسأل وجبه يجبه وذهب يذهب ويقال صنع يصنع وطعن يطعن وضبح يضبح ولكن قرع يقرع وسلخ يسلخ وقد يجوز ان يجيء الحرف على اصله وفيه احد الستة نحو زار يزار وفرغ يفرغ وصبغ يصبغ الا ان الفتح لا يكون في ماضيه فعل الا واحد هذه الحروف فيه واما يابى فله علة واما يقلى فليس يثبت وسيبويه يذهب في يابى الا انه انما يفتح من اجل ان الهمزة في موضع فائه والفعل عندي على ما شرحت لك من انه اذا فتح حدث فيه حرف من حروف الحلق فانما يفتح لانه يصير الالف وهي من حروف الحلق ولكن لم نذكرها الا انها لا تكون اصلا انما تكون زائدة او بدلا ولا تكون متحركة فانما هي حرف ساكن ولا يعتمد على موضع فهذا الذي ذكرت لك من ان ليس يطاء حدهما فعل يفعل في المعتل كحسب يحسب من الصحيح لكن فتحهما العين والهمزة كما تقول بلغ الكلب يلبغ والاصل يلبغ فحرف الحلق فتحه باب قال ابو العباس ويروى عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه افتقد عبد الله بن العباس في وقت صلوة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابن العباس لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلى علي عليه السلام قال امضوا بنا اليه فاتاه فهناه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته قال او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فامر به فاخرج اليه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما قام معاوية قال لابن عباس ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته ابا محمد فجرت عليه وكان علي سيدا شريفا عابدا وكان له خمسمائة اصل زيتون يصلي عند كل اصل ركعتين في كل يوم

ركعتين فكان يُدعى ذا الثفنات وضرب بالسياط مرتين كلتاهما ضربه الوليد إحداهما في تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر
وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمى بها إليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الأذى
فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله فضربه الوليد وقال إنما تتزوج بأمهات الخلفاء لتضع منهم إلا أن مروان بن الحكم إنما تزوج
أم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال علي بن عبد الله إنما أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها لأكون
لها محرما فأما ضربه إياه في المرة الثانية فإنا نرويه من غير وجه ومن أتم ذلك ما حدثنيه أبو عبد الله محمد بن شجاع البلخي في إسناد
متصل لست أحفظه يقول في آخر ذلك الإسناد رأيت عليا مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا
علي بن عبد الله الكذاب قال فأتيته فقلت ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب قال بلغهم أني قلت إن هذا الأمر سيكون
في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة ومع هذا الحديث آخر
في شبيه بإسناده أن علي بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك ومعه ابنا ابنه الخليفتان أبو العباس وأبو جعفر قال أبو العباس
وهذا غلط لما أذكره لك إنما ينبغي أن يكون دخل على هشام بن عبد الملك فأوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم
علي دين فأمر بقضائها فقال له وتستوصي بابني هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصلتك رحم فلما ولى علي قال الخليفة لأصحابه إن هذا الشيخ قد اختل
وأسن وخلط فصار يقول إن هذا الأمر سينتقل إلى ولده فسمعه علي فقال والله ليكونن ذلك وليملكن هذان قال أبو العباس أما قولي إن الخليفة
في ذلك الوقت لم يكن سليمان فلأن محمد بن علي بن عبد الله كان يمنع من التزوج في بني الحارث للحديث المروي فلما قام عمر بن عبد العزيز
جاءه فقال إني أردت أن أتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب أفتأذن لي فقال عمر تزوج رحمك الله من أحببت فتزوجها فأولدها
أبا العباس أمير المؤمنين وعمر بعد سليمان فلا ينبغي أن يكون تهيأ له أن يدخل على خليفة حتى يترعرع فلا يتم هذا إلا في أيام هشام
وكان عبد الملك يكرم عليا ويقدمه فحدثني التوزي قال حدثت عن علي بن عبد الله قال سايرت عبد الملك فما جاوزنا إلا يسيرا حتى لقينا الحجاج
قادما عليه فلما رآه ترجل ومشى بين يديه فحث عبد الملك فأسرع الحجاج فزاده عبد الملك فهرول الحجاج فقلت لعبد الملك أوجدت
عليه في هذا قال لا ولكنه رفع من نفسه فأحببت أن أضع منه قال أبو العباس وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضرت عند عبد الملك
وقد أهديت له من خراسان جارية وفص وسيف فقال يا أبا محمد إن حاضر الهدية شريكها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية

وكانت تسمى

وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصغد من رهط عجيف بن عنبسة فأولدها سليمان بن علي وصالح بن علي وذكر جعفر بن عيسى أنه لما أهداها
سليمان اجتنبت فراشه فمرض سليمان من جدري خرج عليه فانصرف علي من مصلاه فإذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا أم سليمان فوقع بها
فأولدها صالحا فاجتنبته بعد فسألها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان فينقطع النسب بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن إذ ولدت صالحا
فبالحري إن ذهب أحدهما أن يبقى الآخر وليس مثلي وطئه الرجال وزعم أبو جعفر أنها كانت فيها رتة فهي الآن معروفة في ولد سليمان وولد صالح
وكان علي يقول أكره أن أوصي إلى محمد وكان سيد ولده خوفا من أن أشينه بالوصية فأوصى إلى سليمان فلما دفن علي جاء محمد إلى سعدى
ليلا وقال لها ائتيني بوصية أبي فقالت إن أباك أجل من أن تخرج وصيته ليلا ولكنها تأتيك غدا فلما أصبح غدا عليه بها سليمان فقال يا أبي ويا أخي هذه وصية أبيك فقال جزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنت لأثرب
على أبي بعد موته كما لم أثرب عليه في حياته قال أبو العباس التمتمة التردد في التاء والفأفأة التردد في الفاء والعقلة التواء اللسان عند
إرادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند إرادته واللفف إدخال حرف في حرف والرتة كالرتج تمنع أول الكلام فإذا جاء منه شيء اتصل
والغمغمة أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف وقال والطمطمة أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم واللكنة أن يعترض على الكلام
اللغة الأعجمية وسنفسر هذا بحجته إن شاء الله واللثغة أن يعدل بحرف إلى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم
حذف الكلام يقال رجل فأفاء في تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز

يا مي ذات الجورب المنشق — أخذت خاتامي بغير حق

وقال ربيعة الرقي في مدحه يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلبي وذمه يزيد بن أسيد السلمي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى — يزيد سليم والأغر ابن حاتم
فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله — وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته — ولكنني فضلت أهل المكارم

وقال الراجز

ليس بفأفاء ولا تمتام — ولا محب سقط الكلام

وقال الشاعر

وفي تعريه عقلة في لسانه — إذا هز نصل السيف غير

قال ابو الحسن بقي خاتم على وزن دانق وخاتم على وزن ضارب وخاتم على وزن ديان وخاتام على وزن ساباط وزعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال اقبلت على الفكر في ايام محاربة الزط فاعترتني حبسة في لساني وهو اكبر لان اللسان يحتاج الا ان يتمرن على العمل حتى يخف كما تحتاج اليد الى التمرين على العمل والرجل الى التمرين على المشي وكما يعاينه من ترك العدو وقال الراجز

كان فيه لففا اذا نطق ... من طول تحبيس وهم وارق

وقال ابن المقفع اذا اكثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته وقال العتابي اذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف واما الرتة فانها تكون غريزية قال الراجز يا ايها المخلط الارت ويقال انها تكثر في الاشراف ولم يخص واحدا واما الغمغمة فقد تكون من الكلام وغيره لانه صوت لا تفهم تقطيع حروفه حدثني من لا احصي من اصحابنا عن الاصمعي عن شعبة عن قتادة قال قال معاوية اي من افصح الناس فقام رجل من السماط فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال له معاوية من اولئك قال قومك يا امير المؤمنين فقال له معاوية من انت قال انا رجل من جرم قال الاصمعي وجرم من فصحاء الناس قوله تيامنوا عن كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليه ابدلت منه شينا لقرب الشين من الكاف في المخرج وانها مهموسة مثلها فارادوا البيان في الوقف لان في الشين تفشيا فيقولون للمرأة جعل الله البركة في دارش ويحك مالش فالتي يدرجونها كافا والتي يقفون عليها يبدلونها شينا واما بكر فتختلف في الكسكسة فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما فعل التميميون في الشين وهم اقلهم وقوم يبينون حركة كاف المؤنث في الوقف بالسين فيزيدونها بعدها فيقولون اعطيتكس واما الغمغمة وما ذكرت لك وقال الهارب لامرأته يوم الخندمة وذلك انها نظرت اليه يحد حربة قبل فتح مكة فقالت ما تصنع بهذه فقال اعددت لمحمد واصحابه فقالت والله اذا لارجو ان اخدمك بعضهم وانشأ يقول

ان يقبلوا اليوم فما لي علّه ... هذا سلاح كامل واله

وذو غرارين سريع السله

الالة الحربة والغرار ههنا الحد يعني ذو غرارين السيف فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه ... اذ فر صفوان وفر عكرمه

ولحقتنا بالسيوف المسلمه ... يفلقن كل ساعد وجمجمه

ضربا فلا تسمع الا غمغمه ... لهم نهيت خلفنا وهمهمه

لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه

واما الطمطمانية فهي

تبري لها حاجل النعام كانها ... حزق يمانية لاعجم طمطم

وكان صهيب ابو يحيى رحمه الله صاحب رسول الله صلعم يرتضخ لكنة رومية ويذكرون ان نسبه في النمر بن قاسط صحيح وقد قال رسول الله صلعم صهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة وقال عمر بن الخطاب امير المؤمنين لصهيب انه من النمر بن قاسط قد تسميت ما قال رسول الله صلعم فيم قد انتميت الى غير نسبه فقال صهيب انا من القوم ولكن وقع علي سباء وكان عبيد بني الحسحاس يرتضخ لكنة حبشية فلما انشد عمر بن الخطاب

عميرة ودع ان تجهزت غاديا ... كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال عمر لو كنت قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك فقال ما سعرت يريد ما شعرت وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية وانما اتته من قبل زوج امه شيرويه الاسواري ويقال ان عليا عليه الآف التحية والثناء دعا زيادا فنزل شيرويه فقال عبيد الله لرجل ظلمه فطن من الخوارج اهروري منذ اليوم يريد احروري وهذه الهاء اشتركت في قلبها الحاء اصناف من العجم وكان زياد الاعجم رجلا من بني عبد القيس يرتضخ لكنة اعجمية يذهب فيها الى قوم باعيانهم من العجم وانشد المهلب بن ابي صفرة في مديح اياه

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة ... اذا غير السلطان كل خليل

يريد السلطان وذلك ان بين الطاء والتاء نسبا فلذلك قلبها تاء لان التاء مخرج الطاء فقال السلتان واما اللغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن لانها ما لم تفرط تميل الى ضرب من النغمة قال ابن الرقاع العاملي

تزجي اغن كان ابرة روقه ... قلم اصاب من الدواة مدادها

باب قال ابو العباس قال محمد بن نمير الثقفي

ولم تر عيني مثل سرب رايته ... خرجن من التنعيم معتجرات

مررن بفخ ثم رحن عشية ... يلبين للرحمن مؤتجرات

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت ... به زينب في نسوة عطرات

ولما رات ركب النميري اعرضت ... وكن من ان يلقينه حذرات

دعت نسوة شم العرانين بدنا ... نواعم لا شعثا ولا غبرات

فاذنين لما قمن يحجبن دونها / حجابا من القسّي والحبرات
اجلّ الذي فوق السموات عرشه / اوانس بالبطحاء معتمرات
يخبّئن اطراف البنان من التقى / ويخرجن شطر الليل معتجرات

مثل سرب رايته هو القطعة من النساء او من الظباء او من البقر او من الطير كما قال

ولم تر عيني مثل سرب رايته / خرجن علينا من زقاق ابن واقف

فهذا البعض نساء ويقال مرّت بنا سربة من الطير وفي هذا المعنى قال ذو الرمة

سوى ما اصاب الذئب منه وسربة / اطافت به من امهات الجوازل

ويقال فلان واسع السرب يعني بذلك الصدر ويقال خلّ لفلان سربه اي طريقه الذي يسرب فيه ويقال للابل كذلك ايضا لا ذعرت سربك ويقال حذرات وحذرات

ويقظ ويقظ قال ابن احمر / هل يُنسأن يومي الى غيره / اني حوالي واني حذر

ويروى حذر قوله وكن من ان يلقينه حذرات والاصل من ان يلقينه ولكن الهمزة اذا خففت وقبلها ساكن ليس من حروف اللين الزوائد فتخفيفها متصلة كانت او منفصلة ان تلقي حركتها على ما قبلها وتحذفها فتقول من ابوك فتفتح النون وتحذف الهمزة ومن اخوتك ومن ام زيد فتضم النون وتكسرها لما ذكرت لك وتقول الذي يخرج الخب في السموات والارض وفلان ذو هيئة وهذه مرة اذا خففت همزة الخبء والهيئة والمرأة وعلى هذا قوله تعالى سل بني اسرائيل لانها كانت اسأل فلما حركت السين الهمزة سقطت الف الوصل لتحرك ما بعدها وانما كان التخفيف في هذا الموضع بحذف الهمزة لان الهمزة اذا خففت قربت من الساكن والدليل على ذلك انها لا تبتدأ الا محققة كما لا يبتدأ الا بمتحرك فلما التقى الساكن وحرف يجري مجرى الساكن حذفت المعتل منهما كما تحذف لالتقاء الساكنين قوله دعت نسوة شمّ العرانين الشمّ السابغة الانف والمصدر الشمم وقال احد الشعراء يمدح قثم بن العباس

نجوت من حلّ ومن رحلة / يا ناق ان قرّبتني من قثم
انك ان بلغتنيه غدا / عاش لنا اليسر ومات العدم
في باعه طول وفي وجهه / نور وفي العرنين منه شمم
لم يدر لا ويلي قد دري / فعافها واعتاض منها نعم

والعرنين

١٥١

والعرنين والمرنين والانف واحد لما يحيط بالجميع قال ابو الحسن انشدنيه ابو سليمان قصيدة في ... من حلّي ومن حلى وزاد فيه

اصمّ عن ذكر الخنا سمعه / وما عن الخير به من صمم

والعرنين والمرنين والانف واحد لما يحيط بالجميع والسنة واحدها بالسن كقولك شابه وشبهه وضامر وضمر وهو العظيم الانف
يقال بدن فلان اذا كثر لحمه وبدّن اذا اسنّ ومنه الحديث عن رسول الله صلعم اني قد بدّنت فلا تسبقوني بالركوع والسجود والاشعث والشعثاء الخالية من الدهن وكان عمر بن عبد العزيز يقول

من كان حين تمس الشمس جبهته / او الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظلّ كي تبقى بشاشته / فسوف يسكن يوما راغما جدثا

قال ابو الحسن وزاد فيه

في بطن مظلمة غبراء مقفرة / كيما يطيل به في جوفها اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به / يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة ونظر الى امرأة من بنات مروان بن الحكم وكانت سارت اليه متنكرة فراته وقضت من محادثته وطرا ثم انصرفت فلما رجعت من منى عرفها فعلمت ذلك فبعثت اليه لا ترفع بي صوتا واهدت اليه الف دينار فاشترى به عطرا وبزا واهداه لها فابت ان تقبله فقال اذا والله انهبه فيكون اذيع له فقبلته وفي ذلك يقول

وكم من قتيل لا يباء به دم / ومن غلق رهنا اذا ضمه منى
وكم مالئ عينيه من شيء غيره / اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
يسحبن اذيال المروط باسوق / خدال اذا ولين اعجازها روا
اوانس يسلبن الحليم فؤاده / فيا طول ما شوق ويا حسن مجتلى
فلم ار كالتجمير منظر ناظر / ولا كليالي الحج افتن ذا هوى

وفيها يقول ايضا

ايها الرائح المجد ابتكارا / قد قضى من تهامة الاوطارا

ليت ذا الحجّ كان حتماً علينا ... كلّ شهرين حجّة واعتمارا

قوله وكم من قتيل لا يباء به دم يقال لا يبوء به قاتله ووجه هذا انّه يقال أباءت فلاناً بفلان فباء به اذا قتلته به ولا يكاد يستعمل اذا الا والقتيل الثاني كفوء للاول فمن ذلك قول مهلهل بن ربيعة حين قتل بجير بن الحارث بن عُباد فقيل للحارث ولم يكن دخل في حربهم ان ابنك قد قتل فقال انّ ابني لاعظم قتيل بركة ان الله اصلح به بين ابني وائل فقيل له انه لما قتل قال مهلهل بؤ بشسع نعل كليب فغضب لذلك

ادخل الحارث يده في الحرب وقال

قرّبا مربط النعامة منّي ... لقحت حرب وائل عن حيال

لا بجير اغنى قتيلاً ولا رهط ... كليب تزاجروا عن ضلال

لم اكن من جناتها علم الله ... واني بحرّها اليوم صال

وقالت ليلى الاخيلية

فان تكن القتلى بواء فانكم ... فتىً ما قتلتم آل عوف بن عامر

وقال الشعبي

الا تنتهي عنّا ملوك وتتقي ... محارمنا لا يبوء الدم بالدم

ويقال باء فلان بذنبه اي رجع به واقرّ قال الفرزدق لمعاوية

فلو كان هذا الحكم في غير ملككم ... لبؤت به او غصّ بالماء شاربه

ويقال باء فلان بالشيء من قول او فعل اي احتمله فصار عليه قال المفسّرون في قول الله عزّ وجلّ اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي تحتملهما عليك فتحملهما قوله ومن علق رهن فمن جرّ فهو من الاسم رهن علق فلما قدم النعت اضطرّ ان ابدل منه المنعوت ولو قال ومن علق رهن فنصب على الحال من المعرفة بقي الاسم المضمر في علق قوله اذا ضمّه منى فانما سميت منى لما يمنى فيها من الدم ويقال في المني وهي النطفة من الرجل وامنى وفي القراءة افرأيتم ما تمنون وما تمنون ويقال مذى الرجل وامذى وودى وامذى فقولهم ودي بعض البلّة تكون في عقب البول كالمذي واما المذي فيعتري من الشهوة والحركة وقال لبيد

اهل فرغانة

كأنّ فحل مذّاء ومن كلام العرب قال فحل مذّاء وكلب امذى ويكون منها مثل المذي والمني موضع اخر يقال منى الله لك خيراً اي قدّر الله لك خيراً ويقال منى الله ان القى فلاناً اي قدّر والمنيّة من ذا يقال لقي فلان منيّته اي ما قدّر له من الموت فاما منيته بالهمز فهي المدبغة والمدبغة المكان الذي يدبغ فيه قوله اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى الجمرة انما سميت جمرة لاجتماع الحصى فيها ومن ثمّة قيل التجمير والتميين فقلتموهم وتقيتموا انهم اي لا تجمعوهم في المغازي والتجمير التجميع وكذلك في جمرات العرب وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحارث بن كعب وعبد الله بن جلد وبنو ضبّة بن اد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض بن ريث لانهم تجمّعوا في انفسهم ولم يدخلوا معهم غيرهم وابو عبيدة لم يعد فيهم عبساً في كتاب الديباج ولكنه قال فطفئت جمرتان وهما بنو ضبّة لانها صارت الى الرباب فحالفت وبنو الحارث لانها صارت الى مذحج وبقيت بنو نمير الى الساعة لانها لم تحالف وقال النميري يجيب جريرا

نمير جمرة العرب التي لم ... تزل في الحرب تلتهب التهابا

واني اذ اسبّ بها كليبا ... فتحت عليهم للخسف بابا

وقال في هذا الشعر

ولولا ان يقال هجا نميرا ... ولم تسمع لشاعرهم جوابا

رغبنا عن هجاء بني كليب ... وكيف يشاتم الناس الكلابا

وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة

ليت شعري هل اقولن لركب ... بفلاة هم لديها هجوع

طال ما عرّستم فاستقلوا ... حان من نجم الثريا طلوع

انّ همّي قد نفى النوم عنّي ... وحديث النفس شيء ولوع

قال لي فيها عتيق مقالاً ... فجرت مما يقول الدموع

قال لي ودّع سليمى ودعها ... فاجاب القلب لا استطيع

لا تلمني وأشتياقي إليها وأبكِ لي حماً تحنو الضلوع

قوله حان من نجم الثريا طلوع كناية وإنما أراد الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر وهم العبلات وكانت الثريا وأختها عائشة أعتقا الغريض المغني واسمه عبد الملك وكنيته أبا يزيد وقال إسحق بن إبراهيم الموصلي إنما سمي الغريض بالطلع لأن الطلع يقال له الإغريض وليس هو عندي كما يقول إنما سمي الغريض لطرائته يقال لحم غريض وكانت الثريا موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فنقلها إلى مصر فقال عمر يضرب لها المثل بالكوكبين

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

قوله قال لي فيها عتيق مقال لا تزعم الرواة أن كل شيء ذكر فيه عتيقا أو بكرا فإنما يعني ابن أبي عتيق من قريش وظرفاؤهم كان قد برّهم ظرفا وله أخبار كثيرة تسمر بعضها في الكتاب إن شاء الله ومن ظريف خبره أنه سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة

فما نلت منها محرما غير أننا كلانا من الثوب المطرف لابس

فقال أبنا يلعب ابن أبي ربيعة فركب بغلته متوجها إلى مكة فلما دخل أنصاب الحرم قيل له أحرم قال إن ذا الحاجة لا يحرم فلقي ابن أبي ربيعة فقال أما زعمت أنك لم تركب حراما قط قال بلى قال فما قولك كلانا من الثوب المطرف لابس فقال له أذن أخبرك خرجت بعلة المسجد فلما صرنا إلى بعض الشعاب فأخذتنا السماء فأمرت بمطرفي فطرحه الغلمان لئلا يرى وبها بلة فيقولون هلا استترت بسقائف المسجد فقال له ابن أبي عتيق يا عاهر هذا البيت يحتاج إلى حاضنة وابن أبي عتيق الذي سمع قول ابن أبي ربيعة

من رسولي إلى الثريا فإني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فلبس ثيابه وركب بغلته وأتى باب الثريا فاستأذن عليها فقالت والله ما كنت لنا زوارا فقال أجل جئت برسالة بعثني بها لك ابن عمك عمر بن أبي ربيعة فقد ضقت ذرعا بهجرك والكتاب فلامه عمر فقال له ابن أبي عتيق إنما رأيتك متلددا تلتمس رسولا فخففت في حاجتك فإنما كان فؤادي لك شكرا ومن ظريف خبره أن عائشة بنت طلحة عتبت على مصعب بن الزبير فهجرته فقال مصعب هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي أن تكلمني فقال له ابن أبي عتيق عد المال ثم سار إليها فجعل يستعطفها

لمصعب فقالت

لمصعب فقالت والله ما عزفت أكلمه أبدا فلما رأى جدها قال يا ابنة عمي إنه ضمن لي إن كلمته عشرة آلاف درهم فكلميه حتى آخذها ثم عودي إلى ما عودك الله ومن ظريف خبره أن مروان بن الحكم قال يوما إني مشغوف ببغلة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما الألف التحية والثناء فقال له ابن أبي عتيق إن دفعتها إليك أتقضي لي ثلاثين حاجة قال نعم قال فإذا اجتمع الناس عندك العشية فإني آخذ في مآثر قريش ثم أمسك عن الحسن عليه السلام فلمني على ذلك فلما أخذ القوم مجالسهم أفاض في أولية قريش فقال له مروان ألا تذكر أولية أبي محمد وله في هذا ما ليس لأحد قال إنما كنا في ذكر الأشراف ولو كنا في ذكر الأنبياء لقدمنا ما لأبي محمد فلما خرج الحسن عليه السلام ليركب تبعه ابن أبي عتيق فقال له الحسن عليه السلام وتبسم ألك حاجة قال ذكرت البغلة فنزل الحسن عليه السلام ودفعها إليه ومن ظريف خبره أن عثمان بن حيان المري لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع إليه الأشراف من قريش والأنصار فقالوا إنك لا تعمل عملا أجدى ولا أولى من تحريم الغناء والزنا ففعل وأجلهم ثلاثا فقدم ابن أبي عتيق لليلة الثالثة فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل أن أصير إلى منزلي فقالت أوما تدري ما حدث وأخبرته الخبر فقال أقيمي إلى السحر حتى ألقاه فقالت إنا نخاف أن لا تغني شيئا وننكظ فقال إنه لا بأس عليك ثم مضى إلى عثمان بن حيان فاستأذن عليه فأخبره أن أحدا ما أقدمه حب التسليم عليه وقال له إن أفضل ما عملت به تحريم الغناء والزنا فقال إن أهلك أشاروا علي بذلك فقال إنك وفقت ولكني رسول امرأة إليك تقول قد كانت هذه صناعتي فتبت إلى الله منها وأنا أسألك أيها الأمير أن تحول بينها وبين مجاورة قبر رسول الله صلعم فقال عثمان إذا أدعها لك فقال إذا لا يدعك الناس ولكن تدعو بها فتنظر إليها فإن كانت ممن تترك تركتها قال فادع بها فأمرها ابن أبي عتيق فتقشفت وأخذت سبحة في يدها وصارت إليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه لها فقال لها ابن أبي عتيق اقرئي للأمير ففعلت فأعجب ذلك فقال لها فاحدي للأمير فحدت له حداء نائم قال فغني للأمير ففعلت فجعل يعجب ذلك عثمان فقال له ابن أبي عتيق فكيف لو سمعتها في صناعتها فقال قل لها فلتقل فأمرها فغنت

سد دون الخصام الخيم لما خلته بقفا لبنان لا أصنح ويبري

فنزل عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين يديها ثم قال لا والله ما مثلك يخرج من المدينة فقال ابن أبي عتيق إذا تقول الناس أذن لسلامة في المقام ومنع غيرها فقال عثمان قد أذنت لهم جميعا وقال ابن النمير المعقري

أشاقتك الظعاين يوم بانوا ... بذي الرئي الجميل من الاثاث
ظعاين اسلكت نقب المنقّى ... تحثّ اذا ونت اي احتثاث
كانّ مع الظعاين يوم بانوا ... نعاجاً ترتعي بقل البراث
يهيّجني الحمام اذا تغنّى ... كما سجع النوايح بالمراثي

قوله الظعاين واحدتها ظعينة وانما قيل لها ظعينة وهم يريدون مظعن بابها كقولك قتيل في معنى مقتول ثم استعمل ذا وكثر حتى قيل للمرأة المقيمة ظعينة قوله بذي الرئي الجميل من الاثاث هي الرواية الصحيحة وقد قيل بذي الزيّ الجميل واشتهاهم اليه قال الله عزّ وجلّ اثاثاً ورئياً والاثاث متاع البيت والرئي ما ظهر من الزينة وانما اخذ من قولك رايت فالرئي غير الاثاث والزيّ من الاثاث فمن ههنا غلطوا قوله اسلكت نقب المنقّى فالمنقّى موضع بعينه والنقب الطريق في الجبل وعلاء فهو ثنية وقال

الايهم التغلبي ... وتراهنّ شزّباً كالسّعالى يتطلّعن من ثغور النقاب

قوله نعاجاً ترتعي بقل البراث فالنعجة عند العرب البقرة الوحشية وحكم البقرة عندهم حكم الضائنة وحكم الظبية عندهم حكم الماعزة والعرب تكني بالنعجة عن المرأة والشاة قال الله تبارك وتعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وقال الاعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته ... فاصبت حبّة قلبها وطحالها

يريد المرأة واما البراث فهي الاماكن السهلة من الرمل واحدها برث مفتوح موضع الفاء وتقديرها تقدير كلب وكلاب والسجع في كلام العرب ان تأتلف اواخر الكلام على نسق كما تأتلف القوافي وهو في البهايم موالاة الصوت قال ابن الدمينة

ءان سجعت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غضّ النبات من الرند

وقال عمر بن ابي ربيعة

قال لي صاحبي ليعلم ما بي ... اتحبّ القتول اخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدك بالماء ... اذا ما منعت برد الشراب
من رسولي الى الثريّا فانّي ... ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب

ازمعت

ازمعت امّ نوفل اذ دعتها ... مهجتي ما لقاتل من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت ... من دعاني قالت ابو الخطّاب
فاجابت عند الدعاء كما لبّى ... رجال يرجون حسن الثواب
ابرزوها مثل المهاة تهادى ... بين خمس كواعب اتراب
وهي مكنونة تحيّر منها ... في اديم الخدّين ماء الشباب
ثم قالوا تحبّها قلت بهراً ... عدد النجم والحصى والتراب
دمية عند راهب ذي اجتهاد ... صوّروها في جانب المحراب

قوله قلت وجدي بها كوجدك بالماء معنى صحيح وقد تعاوره الحكماء وكلّهم اجاد فيه قوله اذا ما منعت برد الشراب مردّد عنده في الحاجة وبذلك صحّ المعنى ويروى عن علي بن ابي طالب عليه السلام انّه سئل كيف كان حبّكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احبّ الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامّهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وقال آخر وأحسبه قيس بن ذريح

حلفت لها بالمشعرين وزمزم ... وذو العرش فوق المقسمين رقيب
لئن كان برد الماء حرّان صادياً ... اليّ حبيباً انّها لحبيب

وقال القطامي

يقتلننا بحديث ليس يعلمه ... من يتّقين ولا مكتومه باد
فهنّ ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلّة الصادي

فالقول فيه كثير قوله ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب قوله والكتاب قسم قوله ازمعت امّ نوفل اذ دعتها مهجتي تاويلها ابطلت وادهبت قال الله جلّ ثناؤه فيدمغه فاذا هو زاهق والزاهق موضع آخر وهو السمين المفرط قال زهير

القائد الخيل منكوباً دوابرها ... منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

قوله ما لقاتل من متاب يقول من توبة والمصدر اذا كان زيادة الميم من فعل يفعل فهو مفعل قال الله جلّ ثناؤه فانّه يتوب الى الله متاباً

واما قوله جلّ ذكره غافر الذنب وقابل التوب فيكون على ضربين يكون مصدرا ويكون جمعا فالمصدر قولك تاب يتوب توبا كقولك قال يقول قولا والجميع توبة وتوب مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر قوله ابرزوها مثل المهاة تهادى فالمهاة البقرة في هذا الموضع وشبهها بالبقرة بحسن عينيها ومشيتها والبقرة يقال لها العيناء والجماع العين وكذلك يقال للمرأة وتكون المهاة ايضا البلّورة في غير هذا الموضع وقوله تهادى تهدى بعضها بعضا في مشيتها ومشية البقرة تستحسن قال ابن ابي ربيعه

ابصرتها غدوة ونسوتها … يمشين بين المقام والحجر

يمشين في الرّيط والمروط كما … تمشي الهوينا سواكن البقر

قوله كواعب الواحدة كاعب وهي التي قد كعب ثديها للنهود واتراب اقران يقال فلان ترب فلان والممكورة المكتنزة وقوله ثم قالوا تحبّها قلت بهرا قال قوم ارادوا بقوله تحبّها الاستفهام كما قال امرؤ القيس احار ترى برقا اريك وميضه فحذف الالف الاستفهام وهو يريد اترى برقا وقالوا اراد اتحبّها وهذا القول خطا فاحش انّما يجوز حذف الالف اذا كان في الكلام دليل عليها وستقف على هذا وذكره انشاء الله قوله تحبّها اجاب عليه بغير استفهام انّما قالوا انّك تحبّها اي قد علمنا ذلك فهذا معنى صحيح للضرورة فيه واما قول امرئ القيس فانّما جاز لانّه جعل الالف التي تكون في الاستفهام تنبيها للنداء واستغناء ودلّت على انّ بعدها الفا منويّة فحذفت ضرورة لدلالة هذه عليها

ابن هرمة

ولا دراها نزال ظالمة … فظهر لي قرحة وسكوها

استغنى بالاولى عن اعادتها كما قال التّميمي وهو اللّعين المنقري

لعمرك ما ادري وان كنت داريا … شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر

يريد اشعيث فدلّت ام على الف الاستفهام وقال ابن ابي ربيعه

لعمرك ما ادري وان كنت داريا … بسبع رمين الجمر ام بثمان

مثل ذلك عنه الاخطل فيه خلاف وهو

كذبتك عينك ام رايت بواسط … غلس الظّلام من الرّباب خيالا

قال اراد اكذبتك عينك كما قلنا فيما قبله وليس هذا بالجيد ولكنّه ابتدأ متيقّنا ثم شكّ فاضرب كقولك انّها لابل ام شاء فقال ام شاة

ثم قال ام

ا قوم قوله قلت بهرا يكون على وجهين احدهما عجبا بهرا في بهرا اي بلاء ويقال للقمر ليلة البدر باهر اي بهر النجوم بضوئها كما قال ذو الرمة

كما بهر البدر النجوم السواريا

وقال الاعشى

حكّموه فقضى بينكم … ابلج مثل القمر الباهر

والوجه الآخر ان يكون اراد بهرا لكم اي تبّا لكم حيث تونبني على هذا كما قال ابن مفرّغ

تفاقد قومي اذ يبيعون مهجتي … بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

قوله عدد النّجم والحصى والتّراب فيه قولان احدهما انّه اراد بالنّجم النّجوم فوضع الواحد في موضع الجميع لانّه للجنس كما قال اهلك النّاس الدّرهم والدّينار وقد كثرت الشّاة والبعير وكما قال جلّ ثناؤه انّ الانسان لفي خسر الّا الّذين امنوا وقال الشّاعر

فبات يعدّ النّجم في مستحيرة … سريع بايدي الآكلين جمودها

يعني النّجوم ويعني بالمستحيرة اهالة والوجه الآخر ان يكون النّجم ما نجم من النّبت وهو ما لم يقم على ساق وينبسط على وجه الارض وقال الله عزّ وجلّ والنّجم والشّجر يسجدان وقال الحرث بن ظالم للاسود بن المنذر بن ماء السّماء

اخصمي حمار بات يكدم نجمة … اتؤكل جاراتي وجارك سالم

ومن طريف شعره

فلمّا فقدت الصّوت منهم واطفئت … مصابيح شبّت بالعشاء وانور

وغاب قمير كنت ارجو غيوبه … وروّح رعيان ونوّم سمّر

ونفّضت عنّي العين اقبلت مشية … الحباب وركني خيفة القوم ازور

فحيّيت اذ فاجاتها فتولّهت … وكادت بمكنون التّحيّة تجهر

وقالت وعضّت بالبنان فضحتني … وانت امرؤ ميسور امرك اعسر

أريتك إذ هنّا عليك ألم تخف … رقيبا وحولي من عدوّك حضّر

فوالله ما أدري أتعجيل حاجة … سرت بك أم قد نام من كنت تحذر

فقلت لها بل قادني الشوق والهوى … إليك وما عين من الناس تنظر

وفي هذا الشعر

فيالك من ليل تقاصر طوله … وما كان ليلي قبل ذلك يقصر

ويالك من ملهى هناك ومجلس … لنا لم يكدّره علينا مكدّر

يمجّ ذكيّ المسك منها مفلّج … رقيق الحواشي ذو غروب مؤشّر

يرفّ إذا تفترّ عنه كأنّه … حصى برد أو أقحوان منوّر

وترنو بعينيها إليّ كما رنا … إلى ربرب وسط الخميلة جؤذر

فلمّا تقضّى الليل إلّا أقلّه … وكادت توالي نجمه تتغوّر

أشارت بأنّ الحيّ قد حان منهم … هبوب ولكن موعد لك عزور

فما راعني إلّا مناد برحلة … وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر

فلمّا رأت من قد تنوّر منهم … وأيقاظهم قالت أشر كيف تأمر

فقلت أباديهم فإمّا أفوتهم … وإمّا ينال السيف ثأرا فيثأر

فقالت أتحقيقا لما قال كاشح … علينا وتصديقا لما كان يؤثر

فإن كان ما لا بدّ منه فغيره … من الأمر أدنى للخفاء وأستر

أقصّ على أختيّ بدء حديثنا … وما لي من أن تعلما متأخّر

لعلّهما أن تبغيا لك مخرجا … وأن ترحبا سربا بما كنت أحصر

فقالت لأختيها أعينا على فتى … أتى زائرا والأمر للأمر يقدر

فاقبلتا فارتاعتا

فأقبلتا فارتاعتا ثمّ قالتا … أقلّي عليك اللوم فالخطب أيسر

يقوم فيمشي بيننا متنكّرا … فلا سرّنا يفشو ولا هو يبصر

فكان مجنّي دون من كنت أتّقي … ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

فلمّا أجزنا ساحة الحيّ قلن لي … ألم تتّق الأعداء والليل مقمر

وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا … أما تستحي أو ترعوي أو تفكّر

وقوله تشبّ يقال أوقدت يقال شبّت النار والحرب أي أوقدتها وقوله أزور إن شئت همزت وإن شئت لم تهمز وإنّما الهمز لانضمام الواو وقد مضى تفسيره وقوله قمير إنّما صغّره لأنّه ناقص عن التمام وهذا في أوّل الشهر وكذلك يصغّر في آخر الشهر لأنّ النقصان فيهما واحد قال عمر وقمير بدا ابن خمس وعشرين له قالت الفتاتان قوما وقوله رعيان يريد جمع الراعي ومثله راكب وركبان وفارس وفرسان والسمّر جمع السامر وهم الجماعة يتحدّثون ليلا والحباب حيّة بعينه وقوله ونفّضت عنّي العين يقال احترست منها وأمنتها والنفضة أمام العسكر قوم يتقدّمون فينفضون الطريق وقوله إذ ورعي متجافيا يقال تزاور فلان إذا انحرف في شقّ وقوله ذو غروب غرب كلّ شيء حدّه وإنّما يعني الأسنان وقوله مؤشّر يقال له أشر وهو تحزيز الأسنان في قلب النساء جميعا يقال للسنانة أشر وهذا التشبيه الذائع وأمّا الشنب فهو عندهم برد في الأسنان وحدّثني الزبير عن ابن عائشة قال أخذ أبو حيّة رمّانة من صاحبته فإذا هي ترفّ فقال هذا الشنب وقوله وكادت توالي نجمه تتغوّر التوالي التوابع وتتغوّر تغور تذهب وهذا مأخوذ من الغور وقوله أشارت بأنّ الحيّ قد حان منهم هبوب يقال انتباه يقال هبّ من نومه يهبّ قال عمرو بن كلثوم

ألا هبّي بصحنك فاصبحينا

وقال الآخر

هبّت تلوم وليست ساعة اللاحي … هلّا انتظرت بذا اللوم إصباحي

وعزور موضع بعينه وقوله وأيقاظهم جمع يقظ وقوله فقالت أتحقيقا ومن كلام العرب الكاشح المتجافي وذلك أنّه زاه يعطيك شيئا يكره فقال الكاشح المتغضّب بجملا وقوله أباديهم يريد أظهر لهم غير مهموز يقال بدا يبدو غير مهموز إذا ظهر وبدأت به مهموز إذا أردت به معنى الأوّل وقوله بدء حديثنا يريد أوّل حديثنا وقوله وأن ترحبا يريد أن تتّسعا أي تتّسع صدورهما لهم

من قولهم فلان رحيب الصدر، وقوله حصر اي ضيق به ذرعا وقد مضى تفسيره، وقوله مجنّي يريد ترسي، وقوله ثلاث شخوص فالوجه ثلاثة
شخوص ولكنه لما قصد الانساء أنث على المعنى وأبان ما أراد بقوله كاعبان ومعصر ومثله قول الشاعر

فان كلابا هذه عشر ابطن ... وانت بريء من قبائلها العشر

قال عشر ابطن لان البطن قبيلة وأبان ذلك في قوله من قبائلها العشر قال الله جل ثناؤه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لان المعنى
حسنات ويروى ان يزيد بن معاوية لما اراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فمرّ به رجل من اهل الشام معه ترس قبيح فقال له
يا اخا اهل الشام مجنّ ابن ابي ربيعة احسن من مجنك يريد قول ابن ابي ربيعة

فكان مجنّي دون من كنت اتقي ... ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

قوله اما تستحي يريد تستحيي فله تفسير يعيب في العربية قليلا وسنذكره بعد ذا ان شاء الله. باب قال ابو العباس حدثت ان عمر الوادي
قال اقبلت من مكة اريد المدينة فجعلت اسير في صمد من الارض فسمعت غناء من القرارة لم اسمع مثله فقلت والله لاتوصلن اليه
فاذا عبد اسود فقلت اعد علي ما سمعت فقال لي والله لو كان عندي قرى اقريكه لفعلت ولكني اجعله قراك فاني والله
ربما غنيت هذا الصوت وانا جائع فاشبع وربما غنيته وانا كسلان فانشط وربما غنيته وانا عطشان فاروى ثم اندفع يغني

وكنت اذا ما زرت سعدى بارضها ... ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها ... اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التي وصف فاذا هو كما ذكر وتحدث الزبيريون عن خالد بن صامة وكان
من احسن الناس ضربا بعود قال قدمت على الوليد بن يزيد وهو في مجلس خيله مجلسا فالفتية على سريره وبين يديه
معبد ومالك بن ابي السمح وابن عائشة وابو كامل غزيل الدمشقي فجعلوا يغنون حتى بلغت النوبة الي فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري ... وغاب النجم الا قيد فتر
اراقب في المجرة كل نجم ... تعرض او على المجرة يجري
لهم ما ازال به قرينا ... كأن القلب ابطن حر جمر

على

على بكر اخي فارقت بكرا ... واي العيش يصلح بعد بكر

فقال اعدها يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر فقلت هذا يقوله عروة بن اذينة يرثي اخاه بكرا فقال لي الوليد واي العيش يصلح
بعد بكر هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد تحجر واسعا على رغم انفه وحدثت ان سكينة بنت الحسين سلام الله عليه انشدت هذا الشعر
فقالت ومن بكر فوصف لها فقالت اذاك الاسود الذي كان يمر بنا لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت ويروى ان يزيد بن
عبد الملك وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولها كان يزيد قال ما يقال ان الدنيا لم تصف لاحد يوما قط فاذا خلوت يوما فلا تعرضوا
عليّ الاخبار وخلا ومعه حبابة وماخوت له ثم دعا بحبابة وقال اسقيني وغنيني فجعلوا في طيب عيش فتناولت حبة
رمان فوضعتها في فيها فغصت بها فماتت فجزع يزيد جزعا شديدا اذهله ومنع من دفنها حتى قال له مشايخ بني امية ان
هذا يجب الاستقبال (؟) وانما هذه جيفة فاذن في دفنها وتبع جنازتها فلما واراها قال اصبحت والله فيك كما قال كثير

فان تسل عنك النفس او تذر الهوى ... فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل راءني فهو قائل ... من اجلك هذا هامة اليوم او غد

فعد بعدها خمسة عشر يوما قوله راءني يريد رآني ولكنه قلب فاخر الهمزة ونظير هذا من الكلام قولهم قسي في جمع قوس وانما الاصل قووس
ولكنه لما اخر الواوين ابدل منهما ياءين كما يجب في الجمع نحو دلو وادل ودلي وعات وعتي وان شئت قلت عتو ويجوز القلب والوجه
في الواحد اثبات كما تقول مغزو ومدعو ويجوز مغزي ومدعي وفي القرآن عتوا كبيرا وقال ايهم اشد على الرحمن عتيا وقال ارجعي الى ربك
راضية مرضية والاصل مرضوة لانه من الواو من الرضوان ومن القلب قولهم طأمن ثم قالوا اطمأن فاخروا الهمزة وقدموا الميم
ومثل هذا كثير جدا قوله هذا هامة اليوم او غد يقول ميت في يومه او في غده قال انما كانت هامة اي يصير في قبره
شيء كانت العرب تقوله وقد مضى تفسيره وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال سمعت اسحق بن ابراهيم الموصلي يحدث قال حججت مع
امير المؤمنين الرشيد فلما قفلنا ونزلنا بالمدينة اخبرت بها رجلا كانت له سن ومعرفة وادب وكان يتغنى فاذا ذات ليلة
في منزلي اذا انا بصوته يستاذن علي فظننت ان امرا قد حدث ففزع فيه الا فاسرعت نحو الباب فقلت ما جاء بك قال اذن
اخبرك دعاني صديق لي الى طعام طيب وشراب قد انقر طرفاه وثواء رنش وحديث ممتع وغناء مطرب فاجبته

واقمت معه الى هذا الوقت فاخذت جميعا الكتب مني ما اخذها ثم غنيت بقلب النصيب

بزينب الم قبل ان يظعن الركب | وقل ان تملينا فما ملك القلب

فكدت اطير طربا ثم وجدت في الطرب نقصا اذ لم يكن معي من يفهم هذا كما فهمته ففزعت اليك لاصف لك هذه الحال
ثم ارجع الى صاحبي وضرب بنعليه حوليا فقلت قف اكلمك فقال ما الى الوقوف عليك من حاجة وحدثني غير واحد من اصحابنا عن ابي زيد
سعيد بن اوس الانصاري قال كانت وليمة في اخوالنا وهم حي يقال لهم بنو قحطبة من الانصار قال فحضر الناس وجاء حسان بن
ثابت وقد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن يقوده فلما وضع الطعام جيء بالثريد فقال حسان لابنه اطعام يد ام طعام
يدين فقال بل طعام يد فاكل ثم جيء بالشواء فقال اطعام يد ام طعام يدين قال بل طعام يدين فامسك وفي المجلس
قينتان تغنيان بشعر حسان بن ثابت وذلك قوله

انظر خليلي بباب جلق هل | تؤنس دون البلقاء من احد

قال وحسان يبكي لذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب وعبد الرحمن يومي اليهما ان زيدا قال ابو زيد فلا اعجبني ما اعجبه من ان تبكيا اباه قال ابو زيد
عجبت من ان تبكيا اباه فقوله لا اعجبني ان تركني اعجب منه وسله قال ابن قيس الرقيات

الا هزئت بنا قرشية تهتز موكبها | رات بي شيبة في الراس غيرها ما يغيبها

فقالت لي ابن قيس ذا وبعض الشيب يعجبها

ابي يعجب منه وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال كان خليلان الاموي يتغنى ويرى ان ذلك زائدة في الفتوة وكان خليلان
شريفا وذا نعمة قد اسعه فحضر يوما منزل عقبة بن سلم الهنائي وهو امير البصرة وكان تياها جبارا فلما طعموا وخلوا نظر خليلان
الى عود موضوع في جانب البيت فعلم انه عرض له به فاخذه فتغنى

يا بنت الازدي قلبي كئيب | مستهام عندها ما يؤوب

وقد لاموا فقلت دعوني | ان من تحبون فيه حبيب

فجعل وجه عقبة يتغير وخليلان في سهو عما فيه عقبة يرى انه محسن ثم فطن بتغير وجهه فعلم انه كاره لما تغنى به فقطع الصوت
وجعل مكانه الا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها فسري عن عقبة فلما انقضى الصوت وضع خليلان العود واكد الحلف على نفسه

ان لا يتغنى

ان لا يتغنى عنده من يحوز امره عليه ابدا وحدثت ان رجلا تغنى بحضرة الرشيد بشعر مدح به علي بن ريطة وهو بين
امير المؤمنين جهدي وتغناه المغني على جهل

قل للخليفة يا فتى العرب | وخير ناس وخير منتسب

اعلاك جداك يا علي | اذا قصر جد في ذروة النسب

ففتش عن المغني فوجده لم يدر فهم الشعر فبحث عن اول من تغنى به فاذا هو عبد الرحيم الرقاص فامر به فضرب اربعمائة سوط
وحدثت ان معاوية بن ابي سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع من عنده غناء اعجبه فلما اصبح قال ليزيد من كان
ملهيك البارحة فقال له يزيد ذاك سائب خاثر قال فاخثر له من العطاء وحدثت ان معاوية قال لعمرو امض بنا الى
هذا الذي قد تشاغل باللهو وسعى في هدم مروته ننعى عليه فعله يريد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فدخلا وعنده
سائب خاثر وهو يلقي على جوار لعبد الله فامر عبد الله بتنحية الجواري لدخول معاوية وثبت سائب خاثر وتنحى عبد الله عن سريره
لمعاوية فرفع معاوية عمرو فاجلسه الى جانبه ثم قال لعبد الله اعد ما كنت فيه فامر بالكراسي فالقيت واخرج الجواري فتغنى سائب
بقول قيس بن الخطيم

ديار التي كادت ونحن على منى | تحل بنا لولا نجاء الركائب

ومثلك قد اصبيت ليست بكنة | ولا جارة ولا حليلة صاحب

ورددته الجواري عليه فحرك معاوية يديه وتحرك ثم مد رجليه فجعل يضرب بهما وجه السرير فقال له عمرو اتئد فان الذي جئت لتلحاه
احسن حالا منك واقل حركة فقال معاوية اسكت لا ابا لك فان كل كريم طروب وحدثت من غير وجه ان سفيان بن عيينة قال
لجلسائه يوما انه اذا رايتم جارنا هذا السهمي قد اثرى وانفسحت له النعمة وصار ذا جاه عند الامراء ووافدا الى الخلفاء فقم ذا يعني
بحير بن جامع فقال له جلساؤه انه يصير الى الخليفة فيتغنى له فقال سفيان فيقول ماذا فقال احد جلسائه يقول

اطوف نهاري مع الطائفين | وارفع من مئزري المسبل

فقال سفيان ما احسن والله ما قال هات الرقعة

واسهر ليلي مع العاكفين | واتلو من المحكم المنزل

فقال الحسن والله جميل قال ان بعد هذا شيئا فقال سفيان وما هو قال

عسى فارج الكرب عن يوسف / يسخر لي ربة المحمل

فزوى سفيان وجهه وادبر يقول ان كنت ... وقال حسن الا حلالا ولقي ابن ابي عتيق عطاء بن ابي رباح وهو بالبيت فقال اسمع صوتا للغريض فقال له عطاء يا خبيث افي هذا الموضع فقال ابن ابي عتيق ورب هذه البنية لتسمعنه حبية او لاشيدن به فوقف له فتغنى

عوجي علينا ربة الهودج / انك ان لا تفعلي تحرجي

اني اتيحت لي يمانية / احدى بني الحارث من مذحج

نلبث حولا كاملا كله / لا نلتقي الا على منهج

في الحج ان حجت وماذا منى / واهله ان هي لم تحجج

فقال عطاء الكثير الطيب يا خبيث وسمع سليمن بن عبد الملك متغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال اعد ما تغنيت فتغنى واحتفل وكان سليمن مفرط الغيرة[2] لاصحابه والله لكانها جرجرة الفحل في الشول وما احسب انثى تسمع هذا الا صبت وحدثت ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقال له الاحوص الا اسمعك غناء فاتاه بمغن فجعل يغنيه فكان مما غناه

٢ فحال ح

أتنسى اذ تودعنا سليمى / بفرع بشامة سقي البشام

ولو وجد الحمام كما وجدنا / بسلمانين لاكتأب الحمام

فقال الفرزدق لمن هذا الشعر قالوا لجرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى / شيئا ألذ من الخيال الطارق

ان البلية من تمل حديثه / فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقيل لمن هذا فقيل لجرير ثم غناه

ان الذين غدروا

ان الذين غدوا بلبك غادروا / وشلا بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي / ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقيل لمن هذا الشعر فقيل لجرير فقال الفرزدق ما احوجه مع عفافه الى خشونة شعري واحوجني مع فسوقي الى رقة شعره وقال للاحوص وما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها فمضيا فالفيا بابها معاذ الانصاري ثم الزرقي وابن صياد النجاري فاستاذنوا عليها جميعا فاذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم اصحابه على استبدادهم فقال

ضنت عقيلة لما جئت بالزاد / وآثرت حاجة الثاوي على الغادي

فقلت والله لولا ان تقول له / قد باح بالسر اعدائي وحسادي

قلنا لمنزلها حييت من طلل / وللعقيق الا حييت من وادي

اني جعلت نصيبي من مودتها / لمعبد ومعاذ وابن صياد

لابن اللعين الذي يخبى الدخان له / وللمغني رسول الزور قواد

اما معاذ فاني لست ذاكره / كذاك اصداده كانوا الاعادي

قال الزبيري وكان معاذ جلدا فخاف الاحوص ان يضربه فحلف معبد ان لا يكلم الاحوص ولا يغني في شعره فشق ذلك على الاحوص فلما طالت هجرته اياه رحل نجيبا له وجعل طلاء في مزود في حقيبة رحله واعتجر ومضى نحو معبد فاناخ ببابه ومعبد جالس بفنائه فنزل اليه الاحوص فقبله ولم يكلمه معبد فقال يا ابا عباد اتهجرني فخرجت اليه مرة ام كردم فقالت اتهجر ابا محمد والله لتكلمنه قال فاحتمل الاحوص حتى ادخله البيت وقال والله لا اريم هذا البيت حتى آكل الشواء واشرب الطلاء واسمع الغناء فقال له معبد قد اخزى الله العبد هذا الشواء فكله والغناء تسمعه فانى لك بالطلاء قال قم الى ذلك المزود ففيه الطلاء ومعه دنانير

فأصبح بها ما ترين أي أنا فعلت قالت الله أكرم لمعبد أنه حرمني أن أزورنا لعنه وقد علمت أن فضلا ونبيلا وإن فارقنا
خلف أعقلا ونبلا فانصرف الأحوص مع العصر فمر من الدارين وهو يلتمس من يسري شيئا من رحله وحدثت أن
سعد بن مصعب بن الزبير أتاهم بأمره في ليلة مناحة أو عرس وكانت تحته ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال الأحوص
وكان بالمدينة رجل يقال له سعد النار

وليس بسعد النار من تذكرونه … ولكن سعد النار سعد بن مصعب
ألم تر أن القوم ليلة جمعهم … بغوه فألفوه لدى شر مركب
فما يبتغي بالشر لا در دره … وفي بيته مثل الغزال المربب

فأمر سعد بن مصعب بطعام فصنع وحمل إلى قباب العرب وقال للأحوص وكان له صديقا فلما جاءه
أمر به فأوثق وأراد ضربه فقال له الأحوص دعني فلا والله لا أهجو زبيريا أبدا فخلاه ثم قال إني والله ما ملكت على من خلك
ولكن أنكرت قولك وفي بيته مثل الغزال المربب وحدثت أن ابن أبي عتيق ذكر له أن المخنثين خصوا وأنه خصي الدلال
فيهم ثم قال إنا لله أما والله لئن فعل ذلك به لقد كان يحسن … لمن ربع بذات الجيش أمسى دارسا خلقا
ثم استقبل ابن أبي عتيق القبلة يصلي فلما كبر سلم ثم التفت إلى أصحابه فقال اللهم إنه كان يحسن خفيفه فأما ثقيله فلا
وحدثت أن مدنيا كان يصلي منذ طلعت الشمس إلى أن قارب النهار ينتصف ومن ورائه رجل يتغنى وهما في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا رجل من الشرط قد قبض على الرجل فقال أترفع عقيرتك بالغناء في مسجد رسول الله
فأخذه فانفتل المدني من صلاته فلم يزل يطلب فيه حتى استنقذه ثم أقبل عليه فقال أتدري لم شفعت فيك فقال لا
ولكن أظنك رحمتني قال إذا خلاك رحمك الله قال فحسبك عرفت قرابة بيننا قال إذ قطعها الله قال فلعله قد رأيت منك أمانات
قال لا والله ولا عرفتك قبلها قال فخبرني قال لأني سمعتك غنيت آنفا فأقمت وأوأت معبد أما والله لو أديته لشنانني
التأدية لكنت لصدقك علي أن أغدر عليك قال والصوت الذي أداه معبد شعر الأعشى الذي يقال

وهو قوله
هريرة ودعها وإن لام لائم … غداة غد أم أنت للبين واجم
لقد كان في حول ثواء ثويته … تقضى لبانات ويسأم سائم

قوله هريرة ودعها منصوب بفعل مضمر يفسره ودعها كأنه قال ودع هريرة فلما أضمر الفعل أظهره ليدل عليه
وكان ذلك أجود من أن لا يضمر لأن الأمر لا يكون إلا بفعل فأضمر الفعل إذ كان الأمر به أحق وكذلك زيدا
اضربه وزيدا أكرمه وإن لم تضمر ورفعت جاز وليس في حسن الأول ترفعه على الابتداء وتصير الأمر في موضع
خبره فأما قول الله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وكذلك الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة فليس على هذا والرفع الوجه لأن معناه الجزاء لقوله الزانية أي التي تزني فإنما وجب القطع للسرق
والجلد للزنا فهذه مجازاة ومن ثم جاز الذي يأتيني فله درهم فدخلت الفاء لأنه استحق الدرهم بالإتيان
فإن لم ترد هذا المعنى قلت الذي يأتيني له درهم ولا يجوز زيد فله درهم على هذا المعنى ولكن لو قلت زيد فله درهم على معنى
زيد فله درهم وهذا زيد فحسن جميل جاز على أن زيدا خبر وليس للابتداء ولا للإشارة دخلت الفاء وفي القرآن
الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم دخلت الفاء لأن الثواب للإنفاق
وقد قرأت القراء الزانية والزاني فاجلدوا الآية والسارق والسارقة بالنصب على وجه الأمر والوجه الرفع
والنصب حسن في هاتين الآيتين وما لم يكن فيه معنى جزاء فالنصب الوجه ويروى أن معبدا المغني لما قتيبة بن مسلم
فتح خمس مراين فقال لقد غنيت خمسة أصوات هن أشد من فتح المدائن التي فتحها قتيبة بن مسلم

ودع هريرة إن الركب مرتحل … وهل تطيق وداعا أيها الرجل … ومنها قوله
هريرة ودعها وإن لام لائم … غداة غد أم أنت للبين واجم … ومنها قوله
رأيت عرابة الأوسي يسمو … إلى الخيرات منقطع القرين … ومنها قوله
ودع لبابة قبل أن تترحلا … واسأل فإن قليله أن تسألا … ومنها قوله
لعمري لئن شطت بعثمة دارها … لقد كدت من وشك الفراق أليح … وأما قوله

ودّع هريرة انّ الركب مرتحل وقوله هريرة ودّعها وان لام لائم غلامي بياتٍ فيهما يزيد بن مسهر الشيباني

يقول ابلغ يزيد بني شيبان مألكة ... ابا ثبيت اما تنفكّ تأتكل

الست منتهيا عن نحت اثلتنا ... ولست ضائرها ما اطّت الابل

كناطح صخرةً يوما ليفلقها ... فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

ويقال في الآخر

يزيد يغضّ الطرف دوني ... كأنما زوى بين عينيه علي المحاجم

فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ... ولا تلقني الّا وانفك راغم

فاقسم لولا جدّ التقاطع بيننا ... لتصطفقن يوما عليك المآتم

وتلقى حصان تنصف ابنة عمّها ... كما كان يلقى الناس صفات الخوادم

اذا اتّصلت قالت أبكر بن وائل ... وبكر سبتها والانوف رواغم

فامّا الشعر الثالث فللشماخ بن ضرار بن مرّة بن غطفان يقول لعرابة بن اوس بن قيظي الانصاري

رايت عرابة الاوسيّ يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقّاها عرابة باليمين

اذا بلّغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

والرابع لعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة في بعض الروايات

ودّع لبابة قبل ان ترحّلا ... واسأل فانّ قليله ان تسألا

اُمكث لعمرك ساعة فتأنّها ... فعسى الذي بخلت به ان يبذلا

لسنا نبالي حين ندرك حاجة ... ان بات او ظلّ المطيّ معقّلا

والشعر الخامس لا اعرف قائله ولم يتغنّ معبد في مدحه قطّ الّا في ثلاثة اشعار منها ما ذكرناه في عرابة

ومنها قول عبيد الله بن قيس الرقيات في عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

تقدّرت بي الشهباء

١٦٨

تقدّت بي الشهباء نحو ابن جعفر ... سواءٌ عليها ليلها ونهارها

والثالث قول موسى شهوات في حمزة بن عبد الله بن الزبير

حمزة المبتاع بالمال الثنا ... ويرى في بيعه ان قد غبن

ونحن ذاكرون قصص هذه الاشعار التي جرت في عقب وصفنا ان شاء الله كان عبيد الله بن قيس الرقيات منقطعا الى مصعب بن الزبير وكان كثير المدح له وكان يقاتل معه وفيه يقول

انّما مصعب شهاب من الله ... تجلّت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك قوّة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء

يتّقي الله في الامور وقد افلح من كان همّه الاتّقاء

قال ابو العباس وله فيه اشعار كثيرة فلمّا قتل مصعب جعل عبد الملك على قتل عبد الله فهرب فلحق بعبد الله بن جعفر فشفع له الى عبد الملك فشفّعه في ان ترك دمه قال ورجل اليك يا امير المؤمنين فسمع منه فابى لم يأته حتى اجابه في ذلك فقال لعبد الله بن جعفر

اتيناك نثني بالذي انت اهله ... عليك كما اثنى على الروض جارها

تقدّت بي الشهباء نحو ابن جعفر ... سواءٌ عليها ليلها ونهارها

تزور فتى قد يعلم الله انّه ... تجود له كفّ قليل غرارها

فوالله لولا ان تزور ابن جعفر ... لكان قليلا في دمشق قرارها

والشعر الذي مدح به عبد الملك

ما له من كثيرة الطرب ... فعينه بالدموع تنسكب

كوفيّة نازح محلّتها ... لا امم دارها ولا صقب

والله ما ان صبت اليّ ولا ... يعلم بيني وبينها سبب

الا الذي اورثت كثيرة | في القلب والحب يورث العجب
ما نقموا من بني امية الا | انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك فما | تصلح الا عليهم العرب
ان الفنيق الذي ابوه ابو ال | عاصي عليه الوقار والحجب
خليفة الله في رعيته | جفت بذاك الاقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مفرقه | على جبين كانه الذهب

فقال له عبد الملك اتقول لمصعب انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء وتقول لي يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كانه الذهب فاما شعر الشماخ في عرابة فقد مر في موضعه بحديثه واما الشعر في حمزة بن عبد الله بن الزبير فانه لموسى شهوات وكان موسى اتى لمعبد اقول شعرا وتتغنى به فما اعطاك من شيء فهو بيننا فقال هذا الشعر

حمزة المبتاع بالمال الثنا | ويرى في بيعه ان قد غبن
وهو ان اعطى عطاء كاملا | ذا اخطار لم يكدره بمن
واذا ما سنة مجحفة | برت المال كبري بالسفن
حسرت عنه نقيا عرضه | طاهر الاثواب ما فيه درن

فاعطاه مالا فقاسمه

باب

قال ابو العباس قال عتبة بن شماس

ان اولى بالحق في كل حق | ثم احرى بان يكون حقيقا
من ابوه عبد العزيز بن مروا | ن ومن كان جده الفاروقا
رد اموالنا علينا وكانت | في ذرى شاهق تفوت الانوقا

يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان وام عمر ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب والانوق

الرخمة

الرخمة ولا تبقى الانوق الا في الذرى ومن امثال العرب هو اعز من بيض الانوق وتقول العرب لمن يطلب الامر العسير سألتني بيض الانوق وهو لا يكاد يوجد لبعد مطلبه وعسره فان سأله ما لا يكون قال سألتني الابلق العقوق وقال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز

ما عد قوم كاقوام تعدهم | مروان ذو النور والفاروق والحكم
اشبهت من عمر الفاروق سيرته | فاق البرية وائتمت به الامم
تدعو قريش وانصار الرسول له | ان يمتعوا بابي حفص وما ظلموا

وفيه يقول ايضا

يعود الحلم منك على قريش | وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد امنت وحشهم برفق | ويعيي الناس وحشك ان يصادا
وتبني المجد يا عمر بن ليلى | وتكفي الممحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى | وتذكر في رعيتك المعادا

وقال ايضا وكان ابن سعد الازدي قد تولى صدقات الاعراب واعطياتهم فقال جرير يشكوه الى عمر بن عبد العزيز

ان عيالا لا ذواد عندهم | وعند ابن سعد سكر وزبيب
وقد كان ظني بابن سعد سعادة | وما الظن الا مخطئ ومصيب
فان ترجعوا رزقا الي فانه | متاع ليال والاداء قريب
تحن العظام الراجفات من البلى | وليس لداء الركبتين طبيب

وفيه ايضا يقول لما ثوى

نعى النعاة امير المؤمنين لنا | يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا عظيما فاصطبرت له | وقمت فيه بامر الله يا عمرا

فالشمس طالعة ليست بكاسفة   تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

يا عمرا ندبته اراد يا عمراه وانما الالف للندبة وحدها والهاء تزاد في الوقف لخفاء الالف فاذا وصلت لم تزدها تقول يا عمراه الفضل واذا وقفت قلت يا عمراه فتحذف الهاء في القافية لاستغنائه عنها

واما قوله نجوم الليل والقمرا ففيه اقاويل كلها جيدة فمنها ان تنصب نجوم الليل والقمرا بكاسفة تقول الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمرا يعني انها تكسف النجوم والقمر لافراط ضيائها فاذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب ويقال ابن الغبار يوم حليمة سدّ عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس ويوم حليمة هو اليوم الذي سار فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق الى الحارث الاعرج الغساني وهو الاكبر والحارث في عرب الشام وهو اشهر ايام العرب ومن امثالهم ما يوم حليمة بسرّ وفيه يقول النابغة

تخيرن من ازمان يوم حليمة   الى اليوم قد جربن كل التجارب

والظن قد قال من العرب لاذ بيتك الكواكب ظهرا انما اخذه عن يوم حليمة قال طرفة

ان تنوله فقد تمنعه   وتريه النجم يجري بالظهر

وقال الفرزدق لخالد بن عبد الله القسري

لعمري لقد سار ابن شيبة سيرة   ارتك نجوم الليل مظهرة تجري

ويجوز ان يكون نجوم الليل والقمرا اراد بهما الظرف يقول تبكي عليك مدة نجوم الليل والقمر كقولك تبكي عليك الدهر والشهر وتبكي عليك الليل والنهار يا فتى ويقال تبكي عليك النجوم كقولك ابكيت زيدا على فلان وقد قال في هذا المعنى احد المحدثين شيئا مليحا وهو لاحد اخوي اشجع السلمي يقول لنصر بن شبث العقيلي وكان اوقع بقوم من بني تغلب بموضع يعرف بالسواجير فقال

لله سيف في يدي نصر   في حده ماء الردى يجري

ادم

اوقع نصر بالسواجير ما   لم يوقع الجحاف بالبشر

ابكى بني بكر على تغلب   وتغلبا ابكى على بكر

ويكون تبكي عليك نجوم الليل والقمرا على ان تكون الواو في معنى مع واذا كانت كذلك كان قبل الاسم فعل نصبت لانه في المعنى مفعول وصل الفعل اليه فنصبه ونظير ذلك استوى الماء والخشبة لانه لم يرد استوى الماء واستوت الخشبة ولو اراد ذلك لم يكن الا الرفع ولكن التقدير ساوى الماء الخشبة وكذلك ما زلت اسير والنيل اي في النيل لست تجبرنا انه يسير وانما تريد انك تسير كجراية ومعه فوصل الفعل وهذا باب يطول شرحه ولو قلت عبد الله وزيد اخواك ورايت زيدا بالواو بمعنى مع لم يكن الا الرفع لان قبلها اسم مبتدأ فهي على موضعه واحد والتفسير بمنه وفي قول الله تعالى فاجمعوا امركم وشركاءكم ان تكون الواو في معنى مع لانك تقول اجمعت رايي وامري وجمعت القوم فهذا هو الوجه وقوم ينصبونه على دخوله بالشركة في معنى الاول فيجعلونه كقول القائل ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا والرمح لا يتقلد ولكن ادخله مع ما يتقلد فتقديره متقلدا سيفا وحاملا رمحا ويكون تقدير الاية فاجمعوا امركم واعدوا شركاءكم والمعنى يؤول الى امر واحد ومن ذلك قوله شراب ألبان وتمر واقط فاما ما جاء في القرآن على خاصة فقوله تعالى خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع فانما جاز من ها هنا لانه اشار مع هذه الاشياء فجرت على لفظة واحدة ولا تكون من الا لمن يعقل اذا افردتها وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يشكو اليه عماله

ان الذين امرتهم ان يعدلوا   نبذوا كتابك واستحلوا المحرم

واردت ان يلي الامانة منهم   بر وهيهات الابر المسلم

طلس الثياب على منابر ارضنا   كل يفص نصيبنا يتعلم

انشدنيه الرياشي عن الاصمعي ونظيره قول ابن همام   السلو لي

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل

وذمّوا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفاويق حتّى ما يدرّ لها ثعل

وقد مرّ تفسير هذا الشعر والاحلاس الاغبر وربما اشتدّت غبرته حتى يكون في الغبار وانما اراد بقوله احلاس الليل انهم يظهرون تقشّفا ويكون ان يكون حبلهم بمنزلة الذئاب وهو احسن ويروى انّ عمر بن الخطّاب ولّى رجلا فوفد عليه مدهنا حسن الحال وعليه برد فقال له عمر اهكذا ولّيناك ثمّ عزله ووضع اليه غيثا ربما رثّ ردّه بعد مدّة فرآه باليا اشعث في ثوب طلسين وذكر عنه عمر بخير فردّه الى عمله وقال كلوا واشربوا وادّهنوا فانّكم تعلمون الذي تنهون عنه ويروى عن الحسن انه قال اقربوا من الاعواد فانهم اذا رقّوا لقنوا الحكمة لتكون عليهم حجّة يوم القيمة وقال جرير لعمر بن عبد العزيز يرثيه انشده الرياشي

قد غيّب الدافنون اللحد اذ دفنوا بدير سمعان قسطاس الموازين

من لم يكن همّه عينا يفجّرها ولا النخيل ولا ركض البراذين

اقول لمّا اتاني ثمّ مهلكه لا يبعدنّ قوام الملك والدين

يقال هذا قوام الامر وملاكه لا غير وتقول فلان حسن القوام معوجّ تدبيره بالك الشطاط لا تدبر الّا ذاك وقوام اذا كان اسما لم ينقلب واوه ياء من اجل الكسرة لانها متحرّكة الّا ان يكون جمعا وقد كانت الواو في واحده ساكنة فتقلب في الجمع لانّ حركتها لعلة نقول سوط وسياط وثوب وثياب وحوض وحياض فان كان في الواو حركة ثبتت في الجمع نحو طويل وطوال وان كان مصدرا اصحّ ما اذا صحّ فعله واعتلّ اذا اعتلّ فعله فما كان مصدرا لفاعلت فهو فعال نحو قاولته قوالا ولاوذته لواذا كقول الله عزّ وجلّ قد يعلم الذين يتسلّلون لواذا اي ملاذة واذا كان مصدر فعلت اعتلّ لاعتلال الفعل نقلت قمت قياما ونمت نياما ولذت لياذا وعذت عياذا وقال غيره في القوافي يرثي سليمن بن عبد الملك ويذكر عمر بن عبد العزيز هذا ما اختر منه

الله جار

لاح سحاب فرأينا برقه ثمّ تدانى فسمعنا صعقه

وراحت الريح تزجّي بلقه ودهمه ثمّ تزجّي ورقه

ذاك سقا ودقا فروّى ودقه قبر امرئ عظّم ربّي حقّه

قبر سليمن الذي من عقّه وجحده الخير الذي قد بقّه

في العالمين جلّه ودقّه لمّا ابتلى الله بخير خلقه

وكادت النفس تساوي حلقه القى الى خير قريش وسقه

يا عمر الخير الملقّى وفقه سمّيت بالفاروق فافرق فرقه

وارزق عيال المسلمين رزقه واقصد الى الخير ولا توقه

بحرك عذب الماء ما اعقّه ربّك والمحروم من لم يسقه

يقال لاح البرق اذا بدا والاح اذا تلألأ وهذا البيت ينشد من اصحب الليلة برق الاح ويقال شرقت الشمس اذا بدت واشرقت اذا اضاءت وصعقت ويقال صاعقة وصاقعة وبنو تميم يقولون صاقعة والصعق شدّة الصوت ويعني به في اكثر ذلك ما يعتري من يسمع صوت الصاعقة وقوله تزجّي يقول تسوقه وتستحثّه والبلق من السحاب ما فيه سواد وبياض وفي الخيل كلّ لون يخالطه بياض فهو بلق والاورق الذي بين الخضرة والسواد وهو الأدم الوان الابل ويقال انّ لحم الجمل الاورق طيّب لحمان الابل والودق المطر يقال ودقت السماء باي تدفق ودقا قال تعالى فترى الودق يخرج من خلاله وقال عامر بن جوين الطائي

فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها

البقلة ٢ مرة

واصل العقّ القطع في هذا الموضع وللعقّ مواضع كثيرة يقال عقّ والديه يعقّهما اذا قطعهما وعقت عن الصبي بهذا وقال ابن يوم العقيقة وهو من الشعر الذي يولد به يقال فلان بعقيقته اذا كان شعر الصبي لم يحلقه ويقال سيف كانه عقيقة برق اي كانه لمعة برق ويقال رايت عقيقة البرق في اي اللمعة منه في السحاب ويقال فلان

عقت تميمة بلده اي قطعت عنه في ذلك الموضع قال الشاعر

ألم تعلمي يا دار بلجاء أنني   إذا أخصبت أو كان جدبا جنابها
أحب بلاد الله ما بين منعج   إليّ وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها عق الشباب تميمتي   وأول أرض مس جلدي ترابها

وقوله ومجه الخير الذي قد بقه يقال بق فلان في الناس خيرا كثيرا وابقه وابق كلاما كثيرا وقوله الفتى لا خير فيمن بقه فهذا مثل يريد قلة ذكره والوتح القليل وقوله الملقى ونحوه يقال فلان الخير اي جعلت بقاه والوسق من الكيل مقدار حمل البعير بقفيز مدينة السلام وقولهم ليس في اقل من خمسة اوسق صدقة انما يبلغ ذلك خمسة وعشرين قفيزا بقفيز البصرة والوفق الموافق وقوله سمي الفاروق فاعول الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل ولذلك قال المفسرون في الفاروق وقرأت ذلك بقوله فافرق فرقه وقوله دار رزق على المسلمين رزقه يقال رزقه يرزقه رزقا والاسم الرزق وقوله الحر عذب الماء ما اعقه مقلوب انما هو ما اقعه ربك يقال ماء قعاع وماء حراق فالقعاع الشديد الملوحة يقال ما املحه ربك والحراق الذي يحرق كل شيء بملوحته والماء العذب يقال له النقاخ وما دون ذلك شيئا يقال له المسوس قال ابو عبيدة لو كنت ماء كنت لا عذب المذاق ولا مسوسا يقال ماء عذب وماء فرات وهو اعذب العذب ويقال ماء ملح ولا يقال مالح وسمك مليح ومملوح ولا يقال مالح وقال الفرزدق

ولو أسقيتهم عسلا مصفى   بماء النيل أو ماء الفرات
لقالوا إنه ملح أجاج   أراد لنا به أصحاب الهنات

وقوله ذاك سقاء رقا قربة مرقه فيه قولان احدهما قربة رقه يريد من رقه فلما حذف حرف الجر عمل الفعل والاخر انه يقال رويت زيد الماء وارويته ورويت الكرم اذا رويت له

رويت انا

رويت لا يكون الا مرة بعد مرة تقول فروى الله ورقه اي جعله رواء فاضمر لعلم المخاطب ونظيره قوله عز وجل اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ولم يذكر الشمس وكذلك ما ترك على ظهرها من دابة ولم يذكر الارض وقوله لاح سحاب انما معناه الا صه الله فالفاعل كالمذكور لان المعنى عليه وقال ابن المولى

لعمري لئن حليت عن منهل الردى   لقد كنت وراد المشربة العذب
ليالي أمشي بين بردي لاهيا   أميس كغصن البانة الناعم الرطب
سلام على سير القلاص مع الركب   ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية   سوى نظر العينين أو شهوة القلب

وقوله والشرب يريد جمع شارب يقال شارب وشرب وتاجر وتجر وراكب وركب وزائر وزور قال الطرماح

حب بالزور الذي لا يرى   منه الا صفحة عن لمام

وهذا باب متصل كثير قال العجاج

بواسط اكرم دار دارا   والله سمى نصرك الانصارا

يريد الانصار فاخرجه على ناصر ونصر وقوله سلام امرئ مردود على البدل من قوله سلام على سير القلاص مع الركب وان شئت نصبته بفعل مضمر كانك قلت اسلم سلام امرئ لانك ذكرت سلاما اولا ومثل ذلك له صوت صوت حمار لانك لما قلت صوت دللت على انه يصوت فكانك قلت يصوت صوت حمار وكذلك له حنين حنين ثكلى وله صريف صريف القعو بالمسد فما كان من هذا نكرة فنصبه على وجهين على المصدر وتقديره يصرف صريفا مثل صريف القعو وان شئت جعلته حالا وتقديره يخرجه في هذه الحال وما كان معرفة لم يكن حالا ولكن على المصدر فان كان الاول في غير معنى الفعل لم يكن النصب البتة ولم يصلح الا الرفع على البدل تقول له رأس رأس ثور وله كف كف اسد فلم ينتصب الثاني اذا كان نكرة كان نعتا وبدلا وان كان معرفة كان بدلا ولم يكن نعتا لان النكرة لا تنعت بالمعرفة وكذلك اذا كان الاول ابتداء لم يجز الا الرفع لان الكلام غير مستغن وانما يجوز الاضمار بعد الاستغناء تقول صوته صوت حمار

وعنائه عناء المجدين وكذلك ان خبرت عنه بامر تستقر فيه اختير الرفع تقول له علم علم الفقهاء وله راي راي
الحكماء لانك انما تخبر بان هذه قد استقرت له وليس الابلغ في مدحه ان تخبر بانك رايته في حال تعلم
ويجوز النصب على انك رايته في حال تعلم فاستدللت بذلك على علمه فهذا الصالح والاجود الرفع واذا قلت
له صوت صوت حمار فانما اخبرت انه يصوت فهذا اوى ذلك المعنى ومما يختار فيه الرفع قولك عليه
نوح نوح الحمام وانما اختير الرفع لان الهاء في عليه اسم المفعول والهاء في له اسم الفاعل ويجوز النصب
على انك اذا قلت عليه نوح دل النوح على النائح فكانك قلت ينوح نوح الحمام فهذا تفسير جميع
هذا الباب وقال ابن خياط المدني يعني مالك بن انس الفقيه

يدع الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الاذقان
هدي التقي وعز سلطان النهى ... فهو العزيز وليس ذا سلطان

اراد له هدي التقي او معه هدي التقي باب قال ابو العباس نذكر في هذا الباب من كل شيء شيئا ليكون فيه
استراحة للقارئ وانتقال ينفي الملل لحسن موقع الاستطراف ونخلط ما فيه من الجد بشيء يسير من الهزل
ليستريح اليه القلب وتسكن اليه النفس قال ابو الدرداء اني لاستجم نفسي بالشيء من الباطل ليكون اقوى
لها على الحق وقال علي بن ابي طالب عليه السلام القلب اذا اكره عمي وقال ابن مسعود القلوب تمل كما
تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال ابن عباس العلم اكثر من ان يؤدى على آخره فخذوا من كل شيء
احسنه وليس هذا الحديث من الباب الذي ذكرناه ولكن نذكر الشيء بالشيء اما لاجتماعهما في اللفظ واما لاشتراكهما
في المعنى وقال الحسن وليس من الباب حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الانفس
فانها طلعة وانكم الا تزعوها تنزع بكم الى شر غاية وقد مضى تفسير هذا الكلام قال اردشير بن بابك
ان للآذان مجة وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما وكان انوشروان يقول
القلوب تحتاج الى اقواتها من الحكمة كاحتياج الابدان الى اقواتها من الغذاء ويروى ان اصيبية من آل داود

ومن امثاله

لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من واحدة من اربع من عدة لمعاد او اصلاح لمعاش او فكر
يقف به على ما يصلحه مما يفسده او لذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وقال عبد الملك بن
عمر بن عبد العزيز لابيه يا ابه انك تنام نوم القائلة وذو الحاجة على بابك غير نائم فقال يا بني ان نفسي
مطيتي وان حملت عليها في التعب حسرتها اي قوله حسرتها يقال بلغت بها اقصى غاية الاعياء قال الله تعالى
ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وانشد الاعشى

ان العسير بها داء مخامرها ... فشطرها نظر العينين محسور

قوله شطرها يريد قصدها ونحوها قال الله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وقال الشاعر

لهن الوجى لم كن عونا على النوى ... ولا زال منها ظالع وحسير

يعني الابل يقول هي المفرقة كما قال الآخر

ما فرق الآلاف بعد الله الا الابل ... وما اذا صاح غراب في الديار احتملوا
وما غراب البين الا ناقة او جمل ... قال ابو الحسن وزادني غير ابي العباس
والناس يلحون غراب البين لما جهلوا ... وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل

ويقال انه لابن الشيص قال ابو العباس فمن قال الف للواحد قال آلاف كعامل وعمال وشارب وشراب
وجاهل وجهال ومن قال للواحد الف قال للجميع آلاف وتقديره فعل وافعال جمل واجمال
وقفل واقفال وقد انصف الذي يقول

الا رعى الله الرواحل انما ... مطايا قلوب العاشقين الرواحل
على انهن الواصلات عن الهوى ... اذا ما نأى بالآلفين التواصل
ازول والهوجاء تمشي وتقصد ... قطعت الاحراج اعناق الابل

قرد الله

الهوجاء التي تجد في السير فتركب راسها كان بها هوجا كما قال ... لله در العملات الهوج

وكما قال الاعشى وفيها اذا ما هجرت عجرفية … اذا خلت حرباء الوديقة اصيدا

والفضل مشيه فيها اختيال كان مشيتها تخرج عن خطوها فتفضل عليه والاسبال في ذلك ان يمر الرجل
وقد فضل من ازاره وتمشي المرأة وقد افضلت من ذيلها وانما يفعل ذلك من الخيلاء ولذلك جاء
في الحديث فضل الازار في النار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي تميم الجهيمي واياك والمخيلة فقال يا رسول الله صلعم
نحن قوم عرب فما المخيلة فقال رسول الله صلعم سبل الازار وقال الشاعر

ولا ينسينني الحدثان عرضي … ولا ارخي من المرح الازارا

وقال ابو قيس بن الاسلت تمشي الهوينا اذا مشت قطفا … كانها خوط بانة قصف قال
ابو الحسن علي بن سليمان ما نعرف هذا البيت الا لقيس بن الحطيم الانصاري يعني تمشي الهوينا قال ابو العباس قال
الوليد بن يزيد

انا الوليد الامام مفتخرا … انعم بالي واتبع الغزلا
انقل رجلي الى مجالسها … ولا ابالي مقال من عذلا
غراء فرعاء يستضاء بها … تمشي الهوينا اذا مشت فضلا

ثم نعود الى الباب قال الراجز يعني ابلا او نوقا

الا لها ساقة لجا … لم يدلج الليلة فيمن ادلجا

الخدلج المدمج الساقين وانما عنى المرأة التي ساقة حبه اليها والكلام يجري على ضروب فمنه ما يكون لنفسه
ومنه ما يكنى عنه بغيره ومنه ما يقع مثلا فيكون ابلغ في الوصف والكناية تقع على ثلاثة اضرب احدها
التعمية والتغطية كقوله اكني بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم وقال ذو الرمة استراحة
الى التصريح من الكناية احب المكان القفر من اجل انني به اتغنى باسمها غير معجم وقال
محمد بن النمير الثقفي وقد ارسلت في السر ان قد فضحتني وقد بحت باسمي في النسيب وما تكني
ويروى ان عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة قال شعرا وكتب به بحضرة ابن ابي عتيق الى امرأة محرمة

الما بذات الخال

الما بذات الخال فاستطلعا لنا على العهد باق ودها ام تصرما وقولا لها ان النوى اجنبية
بنا وبكم قد خفت ان يتيمما قال فقال ابن ابي عتيق ما ذا تريد الى امرأة مسلمة محرمة تكتب اليها بمثل هذا الشعر
قال فلما كان بعد مدة قال له ابن ابي ربيعة اعلمت ان الجواب جاءني عنه الذي قلت قال ما هو

اضحى قريضك بالهوى نماما … فاقصد هديت وكن له كتاما
واعلم بان الخال حين ذكرته … قعد العدو به عليك وقاما

ويكون من الكناية وذلك احسنها الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش الى ما يدل على معناه من غيره قال الله تعالى
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقال تعالى او لامستم النساء والملامسة في قول اهل المدينة مالك
واصحابه غير كناية وانما هو اللمس بعينه تقع يده على امرأته او على جاريته لشهوة ان وضوءه قد انتقض
وكذلك المرأة ومن ذلك قولهم جاء فلان من الغائط كناية عن الحدث وانما الغائط الوادي وقال
عمرو بن معديكرب وكم من غائط من دون سلمى … قليل الانس ليس به كتيع وقال الله تعالى في المسيح
ابن مريم كانا ياكلان الطعام انما هو كناية عن قضاء الحاجة وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
وانما هي كناية عن الفروج وهذا كثير والضرب الثالث من الكناية التفخيم والتعظيم ومنه اشتقت الكنية وهو
ان يعظم الرجل ان يدعى باسمه ووقعت في الكلام على ضربين وقعت في الصبي على جهة التفاؤل بان يكون له
ولد فيدعى بولده كناية عن اسمه وفي الكبير ان ينادى باسم ولده صيانة لاسمه وانما يقال كني عن كذا وكذا
اي ترك كذا الى كذا لبعض ما ذكرنا وكان خالد بن عبد الله القسري لعنه الله يلعن علي بن ابي طالب سلام الله عليه
على المنبر فيقول لعن الله علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلعم على رسول الله صلعم وزوج ابنته
فاطمة سلام الله عليها وابا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس فيقول اكنيت فهذا ما ذكرنا ونرجع الى الباب الذي
قصدناه قال اعرابي

وجفنة مسك من لبابة ليتها … شبابي وكاس باكرتني شمولها
جديرة سربال الشباب كانها … اباءة بردي سقتها غيولها

حمّلنه بالليم من حصيفها … تطول القصار والطوال تطولها

قوله بالكر من شمولها زعم الاصمعي ان الخمر اذا رغا سميت شمولا لان لها عصفة كعصفة الريح الشمال وقوله
اباءة بردي الاباءة القصبة وجمعها الاباء قال كعب بن مالك

من سره ضرب يرعبل بعضه … بعضا كمعمعة الاباء المحرق

وانما شبه المرأة بالبردية والقصبة لنقاء اللون ورقته قال حميد بن ثور

لم الق عمرة بعد اذ هي ناشئ … خرجت معطفة عليها مئزر
برزت عقيلة اربع هاديتها … بيض الوجوه كأنهن العنقر
ذهبت بعقلك ريطة مطوية … وهي التي تهدى بها لو تنشر
فهممت ان اغشى اليها المحجرا … ولمثلها يغشى اليها المحجر

العطاف الوشاح
وهي اصول القصب في هذا الشعر

وقوله سقيها غيولها الغيل ههنا الاجمة ومنه قولهم اسد غيل قال طرفة

اسد غيل فاذا ما شربوا … وهبوا كل امون وطمر

وقد املينا جميع ما في الغيل والغيل. وقوله تطول القصار والطوال تطولها طال يكون على ضربين احدهما يتعدى
فعل وهو ما يقع في نفسه انتقالا لا يتعدى الى مفعول نحو ما كان كريما ولقد كرم وما كان وضيعا ولقد وضع
وكان الشيء صغيرا فكبر وكذلك ما كان طويلا فطال واصله طول وقد اخبرنا بقصة الياء والواو
واذا انفتح ما قبلهما وهما متحركتان وعلى ذلك يقال في الفاعل فعيل نحو شريف وكريم وطويل فاذا
قلت طاولني فطلته فعلوته طولا فتقديره على فعل نحو خاصمني فخصمته وضاربني فضربته وفاعله طائل كقولك
ضارب وخاصم وفي الحديث كان رسول الله فوق الربعة واذا مشى مع الطوال طالهم وقال
رياح بن سنيح الزنجي مولى بني ناجية وكان فصيحا يجيب جريرا لما قال جرير

لا تطلبن خؤولة في تغلب … فالزنج اكرم منهم اخوالا

فحرك

فحرك رياح فخر من ولدته الزنج من اشراف العرب في قصيدة مشهورة معروفة يقول فيها

فالزنج لو لاقيتهم في صفهم … لاقيت ثمّة جحاجحا ابطالا
ما بال كلب بني كليب سبّنا … ان لم يوازن حاجبا وعقالا
ان الفرزدق صخرة عادية … طالت فليس تنالها الاجبالا

يريد طالت الاجبال وعلت فليس تنالها ثم نعود الى ذكر الباب قال مروان بن ابي حفصة وهو
مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة واسم ابي حفصة يزيد

ان الغواني طالما قتلننا … بعيونهن ولا يدين قتيلا
من كل آنسة كأن حجالها … ضمّن احور في الكناس كحيلا
اردين عروة والمرقّش قبله … كلفا اصيب وما اطاق ذهولا
ولقد تركن ابا ذويب هائما … ولقد تبلن كثيرا وجميلا
وتركن لابن ابي ربيعة منطقا … فيهن اصبح سائرا محمولا
ان لا اكن ممن قتلن فانني … ممن تركن فؤاده مخبولا

قوله ولا يدين قتيلا يقال وديت اديه وكل ما كان من فعل مما فاؤه واو ومضارعه يفعل
فالواو فيه محذوفة لوقوعها بين ياء وكسرة وكذلك ما كان منه على فعل يفعل لان العلة في سقوط الواو
وكسرة العين بعدها وقد مضى تفسير هذا ولكن في يدين علة اخرى وهي ان الياء التي هي لام بعد كسرة
فهي تعتل اعتلال ياء يرمي والاولى تعتل اعتلال واو يعد فاحتمل علتين لان فيها حاجزا مثل
ذلك وعى يعي وونى يني ووشى يشي وولي في امره يلي وما اشبه ذلك ويقع في فعل نحو ولي اليه
يلي فاذا امرت كان الفعل على حرف واحد في الوصل لاتصاله بما بعده تقول يا زيد ع كلاما وش ثوبا
وتقول لعمرو امن زليت فاذا وقفت عليه قلت له وشه وعه لا يكون الا ذلك لان الواو تسقط

فبقيت متحرك فلا يحتاج الى الف الوصل فاذا وقفت احتجت الى ساكن تقف عليه فادخلت الهاء لبيان
حركة الاولى ولم يجز الا ذلك ومن قال القطا بحرف واصل غير موصول فقد سأل محالا لانك لا تبتدي
الا بمتحرك وتقف الا على ساكن فقد قال القطا بساكن متحرك في حال وقوله ضمن يقال ضمن القبر زيدا وضمن
القبر زيد كلاهما صحيح فمن قال ضمن القبر زيدا فانما اراد جعل القبر ضمين زيد ومن قال ضمن القبر زيد فانما
اراد جعل زيد في ضمن القبر وينشد هذا البيت على وجهين لابي حية النميري

وما غائب من غاب يرجى اوابه ولكنه من ضمن اللحد غائب

ومن روى من ضمن اللحد فانما يريد من ضمنه اللحد وحذف الهاء من صلة من وهذا من الواضح الذي لا يحتاج
الى تفسير وقوله احور يعني ظبيا واهل العربية يذهبون الى ان الحور في العين شدة سواد سوادها
وشدة بياض بياضها والذي عليه العرب انما هو نقاء البياض فعند ذلك يصح السواد وقد فسرنا الحور
والحوار والحواري والكناس حيث تكنس البقرة والظبية وهو ان تتخذ في الشجرة العادية كالبيت تأوي
اليه وتبحر فيه فيقال ان رائحته اطيب رائحة لطيب ما ترعى قال ذو الرمة

اذا استهلت عليه غبية ارجت مرابض العين حتى يارج الخشب
كأنه بيت عطار يضمنه لطائم المسك يحويها وتنتهب

قوله غبية هي الدفعة من المطر وعند تحرك الرائحة والارج توهج الريح وانما يستعمل ذلك
في الريح الطيبة والعين جمع عيناء يعني البقرة الوحشية وبها شبهت فقيل حور عين وللطيمة
الابل تحمل العطر والبز والذهب لا تكون لغير ذلك فيقال ضمن ظبيا احور الحلق وجعلت الجمال
كالكناس وقال ابن عباس رضه في قول الله عز وجل فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال لا اقسم ببقر الوحش
لانها تخنس الانوف والكنس التي تلزم الكناس وقال غيره اقسم بالنجوم التي تجري بالليل وتخنس بالنهار
وهو الاكثر اردين اهلكن والردى الموت منه والذهول الانصراف يقال ذهل عن كذا وكذا اذا انصرف عنه

الاغيرة فاكثر

الا غيرة قال كثير صحا قلبه يا عز او كاد يذهل واضحى يريد الصرم لا يتبدل قوله
ولقد تبلن كثيرا وجميلا اصل التبل الترة يقال تبلني عنه فلان قال حسان بن ثابت

تبلت فؤادك في المنام خريدة تشفي الضجيع ببارد بسام

والخريدة الحيية وقوله متى تركن فؤاده ولا يريد الخبل هو الجنون ولو قال خبولا لكان حسنا يريد
مصيبا او واقعا في الحبالة كما قال الاعشى

فقلناهم في اسر صاحبه دان وناء ومخبول ومختبل

وخبرت ان رجلا جافيا عشق قينة حضرية فكلمها يوما على ظهر الطريق فلم تكلمه فظن ذلك حياء منها
فقال يا خريدة قد كنت احسبك عروبا وما بال لسانك وتشنيننا وقالوا يا ابن الخبيثة اتحسن باهر الحرية الحيية
والعروب الحسنة التبعل وقد فسر في القران على ذلك في قوله تعالى عربا اترابا فقيل من المحبات لازواجهن
قال اوس تصبي الحليم عروب غير مكلاح وذكر الليثي ان رجلا يحب جارية ولم يكن يحسن مما يتوصل به الا
شيئا الا انه كان يحفظ القران وكان يتوصل اليها بالاية بعد الاية وكان ان وعدته فاخلفته تحين وقت
مرورها فقال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وان جحته فلم تعلم بها
فينتظرها تحينها في اخرى قال ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وان وشى واش اليها كتب اليها
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية وذكروا ان ابا القاسم بن بحر السقا عشق مدينية فبعث
اليها ان اخوانا لي زاروني فابعثي الي برؤوس حتى نتغدى ونصطبح على ذلك ففعلت فلما كان في اليوم الثاني
بعث اليها انا لم نفترق فابعثي بسنبوسك حتى نصطبح اليوم على ذكرك فلما كان في اليوم الثالث
بعث اليها ان اصحابي مقيمون فابعثي الي بقرية قوية وجزورية شهية حتى ناكلها ونصطبح على ذكرك
فقالت لرسوله اني رايت الحب يكون في القلب ويفيض الى الكبد والاحشاء وان حب صاحبنا هذا ليس يكون الا في
المعدة وخبرت ان ابا العتاهية كان قد استاذن في ان يطلق له ان يهدي الى امير المؤمنين

في النيروز والمهرجان فأهدى في أحدهما برنيّة ضخمة فيها ذهب ثم مطيّب قد كتب في حواشيه

نفسي بشيء من الدنيا معلّقة — الله والقائم المهديّ يكفيها
إني لأيأس منها ثم يطمعني — فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهمّ بدفع عتبة إليه فجزعت وقالت يا أمير المؤمنين أحُرمتي وخدمتي تدفعني إلى رجل قبيح المنظر بيّاع جرار ومتكسّب بالعشق فأعفاها وقال املؤوا له هذه البرنيّة مالاً فقال للكتّاب إنما أمر لي بدنانير فقالوا ما ندفع ذلك ولكن إن شئت أعطيناك دراهم إلى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولاً فقالت عتبة لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحاً ودخلت أبا الحارث جمّيز واحدة كان يحبها فجعلت تحادثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال لا أسمع للغداء ذكراً قالت أما تستحي أما في وجهي ما يشغلك عن هذا فقال جعلني الله فداك لو أن جميلاً وبثينة قعدا ساعة لا يأكلان شيئاً لبزق كلّ واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا وأنشدت لأعرابي

وقد رابني من زهدم أنّ زهدماً — يشدّ على خبزي ويبكي على جُمل
فلو كنت عذريّ العلاقة لم تكن — سميناً وأنساك الهوى كثرة الأكل

وقال أعرابي

ذكرتك ذكرة فاصطدت ضبّاً — وكنت إذا ذكرتك لا أخيب

وقال ذو الرمّة

ألم تعلمي يا ميّ أنّا وبيننا — مهاوٍ لطرف العين فيهنّ مطرح
ذكرتك أن مرّت بنا أمّ شادن — أمام المطايا تشرئبّ وتسنح
من المؤلفات الرمل أدماء حرّة — شعاع الضحى في لونها يتوضّح
هي الشبه أعطافاً وجيداً ومقلة — وميّة أبهى بعد منها وأملح
كأنّ البرى والعاج عيجت متونه — على عشر نهّى به السيل أبطح
لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى — تباريح من ذكراك للموت أروح

قوله مهاوٍ

قوله مهاوٍ واحدتها مهواة وهو الهواء بين الشيئين ويقال لفلان في داره مطّرح إذا وصفها بالسعة يقول يطّرح بصره كذا مرّة وكذا مرّة وأنشد سيبويه

نظّارة حين تعلو الشمس راكبها — طرحاً بعيني لياح فيه تحديد

اللياح من البياض واللوح العطش واللوح الهواء وأشدن الذي قد شدن أي تحرّك قوله تشرئبّ يقال إذا وقف ينظر كالمتحيّر قد اشرأبّ ويقال هو يسرح في المرعى وقوله من المؤلفات الرمل يقال ألفت المكان أولفه إيلافاً ويقال ألفته إلفاً وفي القرآن لإيلاف قريش وقرئوا إلفهم على ألفت وقوله الرمل المنصب فيه أجود بالفعل ويجوز الخفض على شيء نذكره بعد الفراغ من هذا الباب وأصل [illegible] والعطف ما انثنى من العنق قال الله تعالى ثاني عطفه ويقال للأردية العطاف لأنها تقع على ذلك الموضع وفي الحديث أن قوماً يزعمون أنهم من قريش أتوا عمر بن الخطاب وكان قائفاً ليثبتهم في قريش فقال اخرجوا بنا إلى البقيع فنظر إلى أكفّهم ثم قال اطرحوا العطف واحداً واحداً على عاطف ثم أمرهم فأقبلوا وأدبروا ثم أقبل عليهم فقال ليست بأكفّ قريش ولا شمائلها فأعطاهم فيمن هم منه والجيد العنق والبرى الخلاخيل واحدها برة وهي من الناقة التي تقع في مارن الأنف والتي تقع في العظم يقال له الخشاش والعاج كان يتخذ كالأسورة قال جرير

ترى العبس الحوليّ جوناً بكوعها — لها مسكاً من غير عاج ولا ذبل

العبس ما تعلّق من البول والأبعار بأذناب الإبل والوضح ما تعلّق [illegible] والجون ههنا الأسود وهو الأغلب فيه والكوع رأس الزند الذي يلي الإبهام والكرسوع رأسه الذي يلي الخنصر والمسكة السوار والذبل شيء يتخذ من القرون كالأسورة يقال سِوار وسُوار بالكسر والضم وإسوار قالت الخنساء كأنه تحت طيّ البرد أسوار والعشر شجر بعينه والأبطح ما انبطح من الوادي ويقال الأبطح والبطحاء وفي الحديث فأين أهل النهر قال القوا برجاً والعرب لا تعرفه إلا بالراء قال جرير

ما كنت أوّل مشغوف أضرّ به — برح الهوى وعذاب غير تفتير

قال ابو العباس في المثل السائر رويدك يرتحب اخضر قال ما لم يكن وفي تفسير هذه الآية يعلم السر واخفى ول
ما حدثت به نفسك كما قال او التتمة في انفسكم وتقديره في العربية واخفى والعرب تحذف مثل هذا فيقال القائل
مررت بالفيل واعظم وانه كالبقة او اصغر ولو قال رأيت زيدا او شبيها لجاز لان في الكلام دليلا ولو قال
رأيت الجمل او راكبا وهو يريد عليه لم يجز لانه لا دليل فيه والاول انما ذكر شيئا من شيء وههنا انما ذكر شيئا
ليس من شكل ما قبله فاما قوله عز وجل وهو اهون عليه ففيه قولان اصحهما وهو المرضي عنده انما هو وهو عليه هين لان الله
لا يكون شيء اهون عليه من شيء آخر قال معن بن اوس
لعمرك ما ادري واني لاوجل … على اينا تعدو المنية اول
اراد واني لوجل وكذلك يتأول في الاذان الله اكبر الله اكبر لانه انما يفاضل بين الشيئين اذا كانا من جنس
فيقال هذا اكبر من هذا اذا شاكله في باب فاما الله اجود من فلان والله اعلم بذلك منك فوجه بين لانه من طرق
العلم والمعرفة والبذل في الاعطاء وقوم يقولون الله اكبر من كل شيء وليس يقع هذا على احسن الرواية لان الله تعالى
ليس كمثله شيء وكذلك قال الفرزدق
ان الذي سمك السماء بنى لنا … بيتا دعائمه اعز واطول
قال الذي يخاطبه من بيتك فاستغنى عن ذكر ذلك لما جرى من المخاطبة والمفاخرة وجائز ان يكون دعائمه عزيزة طويلة
كما قال الآخر
فتيتم يا آل زبير نفرا … الأم قوم اصغرا واكبرا
فاما قول مالك بن نويرة في ذؤاب بن ربيعة حين قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب وفخرت بنو اسد بذلك مع كثرة
من قتلت بنو يربوع
فخرت بنو اسد بمقتل واحد … صدقت بنو اسد عتيبة افضل
فانما معناه فاضل ممن قتلوا على ذلك يدل الكلام وقد ابان ما قلنا في جهة الثاني بقوله
فخروا بمقتله ولا يفي به … عشر سراتهم الذين نقتل
والقول الثاني في الآية وهو اهون عليه عندكم لان اعادة الشيء عند الناس اهون من ابتدائه لانه
يجعل شيئا من غير شيء ثم تعود الى الباب قال زهير
ومهما تكن عند امرئ من خليقة … ولو خالها تخفى على الناس تعلم

فهذا المثل

فهذا المثل الذي ذكرناه وقال عمرو بن العاص اذا انا افشيت سري الى صديقي فاذاعه فهو في حل
فقيل له وكيف قال انا كنت احق بصيانته وقال امرؤ القيس
اذا المرء لم يخزن عليه لسانه … فليس على شيء سواه بخزان
واحسن ما سمع في هذا ما يعزى الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه فاما يقال بقوله ويقول
آخرون قاله متمثلا ولم يختلف في انه كان يكثر انشاده
فلا تفش سرك الا اليك … فان لكل نصيح نصيحا
فاني رأيت غواة الرجال … لا يتركون اديما صحيحا
وذكر العتبي ان معاوية بن ابي سفيان اسر الى عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان حديثا قال عثمان فجئت الى ابي
فقلت ان امير المؤمنين اسر الي حديثا افاحدثك به قال لا انه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره
كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كان مالكا فقلت او يدخل هذا بين الرجل وابيه قال لا
ولكني اكره ان تذلل لسانك بافشاء السر قال فرجعت الى معاوية فذكرت له ذلك فقال اعتقك اخي من رق الخطأ
وقال معاوية اعنت على علي عليه السلام باربع كنت رجلا اكتم سري وكان رجلا ظهرة وكنت في اطوع جند
واصلحه وكان في اخبث جند واعصاه وتركته واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا اهون علي منه وان
ظفر بهم اعتددت بها عليه في دينه وكنت احب الى قريش منه فيا لك من جامع الي ومفرق عنه ومن عون لي وعون عليه
وقال ابرويز الداء في كل مكتوم قال الاخطل
ان العداوة تلقاها وان قدمت … كالعر يكمن حينا ثم ينتشر
قال حميد
ولا يسمعن سري وسرك ثالث … الا كل سر جاوز اثنين شائع
وقال آخر وهو مسكين الدارمي
وفتيان صدق لست مطلع بعضهم … على سر بعض غير اني جماعها
يظلون في الارض الفضاء وسرهم … الى صخرة اعيا الرجال انصداعها

وقال آخر

سأكتم سري وأحفظ سره ... ولا غرو أني عليه كريم
حليم فينسى أو جهول يضيعه ... وما الناس إلا جاهل وحليم

وكان يقال أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه فيوشك أن يصير عدوا فيذيعه وقال العتبي

ولي صاحب سري المكتم عنده ... مخارق نيران بليل تحرق
عطفت على أسراره فكسوتها ... ثيابا من الكتمان ما تتخرق
فمن تكن الأسرار تطفو بصدره ... فأسرار صدري بالأحاديث تغرق
فلا تودعن الدهر سرك أحمقا ... فإنك إن أودعته منه أحمق
وحسبك في ستر الأحاديث واعظا ... من القول ما قال الأديب الموفق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر أضيق

وقال كعب بن سعد الغنوي

ولست بمبد للرجال سريرتي ... ولا أنا عن أسرارهم بسؤول
ولا أنا يوما للحديث سمعته ... إلى ههنا من ههنا بنقول

وقد ذكر أن قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله إن هذا الرجل قد اختصك دون أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فاحفظ عني ثلاثا لا يجربن عليك كذبا ولا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحدا فقيل لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف فقال كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف وقال بعض المحدثين لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة من كان يكذب ما يريد فحيلتي فيه قليلة وقال آخر قال أبو الحسن هو لأبي العباس المبرد وقال بعض المحدثين

إن النموم أغطي دونه خبري ... وليس لي حيلة في مفتري الكذب
كتمت الهوى حتى إذا نطقت به ... بوادر من دمع تسيل على خدي
وشاع الذي أضمرت من غير منطق ... كأن ضمير القلب يرشح من جلدي

وقال أحمد

وقال جميل بن معمر العذري

إذا جاوز الخلين سر فإنه ... بنث وإفشاء الحديث قمين

وقمين وقمن وخليق وجدير وحري واحد أو قريب من ذلك في حقيقته ويقال قمن وقمين في معنى قال الحارث بن خالد المخزومي

من كان يسأل عنا أين منزلنا ... فالأقحوانة منا منزل قمن

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من باع دارا أو عقارا فلم يرد ثمنه في مثله فذلك مال قمن أن لا يبارك فيه وقال الرقاشي

إذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق ... كلاما تكلمنا بأعيننا سرا
فنقضي ولم يعلم بنا كل حاجة ... ولم نكشف النجوى ولم نهتك الستر

وقال معاوية لعباس بن صحار ما أقرب الاختصار قال لمحة دالة وقيل خير الكلام ما أغنى اختصاره عن إكثاره وقيل النمام سهم قاتل وقال بعض المحدثين

ولا أكتم الأسرار لكن أنمها ... ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي

وقال آخر

وأمنع جاراتي من كل خير ... وأمشي بالنميمة بين صحبي

ويقال للنمام القتات وفي الحديث لا يراح القتات رائحة الجنة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله لعن الله المثلث فقيل يا رسول الله ومن المثلث قال الذي يسعى بصاحبه إلى السلطان فيهلك نفسه وصاحبه والسلطان وقال معاوية للأحنف في شيء بلغه عنه فأنكره الأحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة فقال الأحنف إن الثقة لا تبلغ وقال أحد المحدثين وهو طريح بن إسماعيل

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا ... شرا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

وقال المهلب بن أبي صفرة أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر إليه ويقال للنكاح السر على غير وجهه وليس هذا من الباب الذي كنا فيه ولكن يذكر الشيء بالشيء وهذا حرف يغلط فيه الناس لأن قوما يجعلون السر الزنى وقوما يجعلونه الغشيان وكلا القولين خطأ وإنما هو الغشيان من غير وجهه قال الله تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا فليس هذا موضع الزنا وقال الحطيئة

ويحرم سر جاراتهم عليهم ... ويأكل جارهم أنف القصاع

وقال الأعشى لسلامة ذي فائش الحميري

وقومك إن يضمنوا جارة ... وكانوا بموضع أنضادها

فلن يطلبوا سرها للغنى ... ولن يسلموها لإزهادها

ففي هذا قولان أصحهما أنهم لا يطلبون اجترارها إليهم على رغم أوليائها من أجل مالها حصبا ولا يسلمونها إذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمكافاة والآخر أنهم لا يرغبون في ذوات الأموال وإنما يرغبون في ذوات الأحساب اختيارا للأولاد وصيانة للأصهار أن يطمع فيهم من لا حسب له وقول الحطيئة ويأكل جارهم أنف القصاع إنما يريد المستأنف الذي لم يؤكل قبل منه شيء يقال روضة أنف إذا لم ترع وكأس أنف إذا لم يشرب منها شيء قبل قال لقيط بن زرارة إن الشواء والنشيل والرغف والقينة الحسناء والكأس الأنف للطاعنين الخيل والخيل خنف قال أبو العباس وهذا باب اشترطنا أن نخرج فيه من حزن إلى سهل ومن جد إلى هزل ليستريح إليه القارئ ويدفع عن مستثقل الملال ونحن ذاكرون ذلك إن شاء الله تعالى قال ابن [illegible] في كلمة له يمدح فيها مالك بن علي الخزاعي

عرضت عليها ما أرادت من المنى ... لترضى فقالت قم فجئنا بكوكب

فقلت لها هذا التعنت كله ... كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب

فلو أنني أصبحت في جود مالك ... وعزته ما نال ذلك مطلبي

فتى شقيت أمواله بسماحه ... كما شقيت قيس بأرماح تغلب

وقال الخليع في كلمة له يمدح عاصما الغساني

أقول ونفسي بين شوق وحسرة ... وقد شخصت عيني ودمعي على خدي

أريحي بقلبي من تركت فؤاده ... بلحظته بين التأسف والجهد

فلا

فقالت بالهوى قبلت بيته ... وموت إذا أقرحت قلبك من هجر

لقد فطنت للجود فطنة عاصم ... لسنح الأيادي الغر في طلب الحمد

سأشكرك في الأشعار غير مقصر ... إلى عاصم ذي المكرمات وذي المجد

لعل فتى غسان يجمع بيننا ... فتأمن نفسي منكم لوعة الصد

وقال إسماعيل بن القاسم

إن السلام وإن البشر من رجل ... في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني

هذا زمان ألح الناس فيه على ... زهو الملوك وأخلاق المساكين

أما علمت جزاك الله صالحة ... عني وزادك خيرا يا ابن يقطين

إني أريدك للدنيا وعاجلها ... ولا أريدك يوم الدين للدين

وقال يزيد بن محمد بن المهلب المهلبي في كلمة له يمدح بها إسحق بن إبراهيم

إن أكن مهديا لك الشعر إني ... لابن بيت تهدى له الأشعار

غير أني أراك من أهل بيت ... ما على الحر أن تسودوه عار

وقال في كلمة أخرى

وإذا جدت فكل شيء نافع ... وإذا صددت فكل شيء ضائر

وإذا أتاك مهلبي في الوغى ... والسيف في يده فنعم الناصر

وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير أشهده المهلب بن أبي صفرة قالوا لا كان المهلب في وجه الخوارج قال أفشهده عباد بن الحصين الحبطي قالوا لا قال أفشهده عبد الله بن خازم السلمي قالوا لا

فتمثل عبد الله بن الزبير

فقلت لها عيثي جعار وجرري ... بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

والشعر للمازني

سل الله ذا المن من فضله ... ولا تسألن أبا وائله

فما يسأل الله عبد له ... فخاب ولو كان من باهله

قال أبو الحسن وأنشدني بعض أصحابنا ترى الناس سعيا عن خبز ... لقد رأى الله كل أكله

وأنشد رجل من عبد القيس أبا حي تيم كلكم ... وأسدكم من كلاب العرب

ولو قيل للكلب يا باهلي ... عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وحدثنا علي بن القاسم قال حدثني أبو قلابة الجرمي قال حججت مع أبي جزي بن عمرو بن سعيد قال وكنا في ذرا وهو لداك بين ... فجلسنا في المسجد الحرام إلى أقوام من بني الحارث بن كعب إن أفصح منهم فرادا هيبة أبا جزي وإعظاما إليه مع جلالته فقال قائل منهم له أي أهل بيت الخليفة قال لا ولكن رجل من العرب قال من الرجل قال رجل من مضر قال أعرض ثوب الملبس من أيها عافاك الله قال رجل من قيس قال أين يراد بك من أفصح منك التي تؤدى قال رجل من بني قال ومن أيها قال رجل من باهلة قال قم عنا قال أبو قلابة فأقبلت على الحارثي فقلت أتعرف هذا قال ذكر أنه باهلي قال قلت هذا أمير بن أمير بن أمير قال حتى عددت خمسة ثم قلت هذا أبو جزي أمير بن عمرو وكان أمير بن سعيد وكان أمير بن مسلم وكان أمير بن قتيبة وكان أمير قال الحارثي الأمير أعظم أم الخليفة قلت بل الخليفة قلت أفالخليفة أعظم أم النبي قلت بل النبي قال والله لو عددت له النبوة صنوف ما عددت له في الإمرة ثم كان باهليا ما عبأ الله به شيئا قال فكادت نفس أبي جزي تخرج فقلت له انهض بنا فإني لا أسر أن تسمعها وحدثت أن أعرابيا لقي رجلا من حاج الشام من الرحب قال فأنا فقال أعيذك بالله من ذلك قال أي والله ولا مع ذلك مولى لهم فقبل الأعرابي يقبل يديه ويتمسح به فقال الرجل لم تفعل ذلك قال لأني أثق بأن الله عز وجل لم يبتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت في الآخرة في الجنة وتزعم الرواة أن قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى إلى أثاث لم ير مثله وآلات لم ير مثلها فأراد أن يرى الناس عظيم ما فتح الله عليه ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى إليها بالسلالم فإذا بالحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فإنه خبيث الجواب فأبى عبد الله إلا أن يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا إلى امرأة قبل ذلك فأقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال أجل أسن عمك من تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل

ولا عيلان ولو كان زرا لسمي شعبان ولم يسم عيلان فقال له عبد الله يا أبا ساسان أتعرف الذي يقول

عَزَلْنا وأَمَّرْنا وبَكْرُ بنُ وائلٍ ... تَجُرُّ خُصاها تَبْتَغي مَنْ تُحالِفُ

قال أعرفه وأعرف الذي يقول

وَخَيْبَةَ مَنْ يَخِيبُ على غَنِيٍّ ... وَباهِلَةَ بنِ يَعْصُرَ والرِّكابِ

يريد يا خيبة من يخيب قال له أفتعرف الذي يقول

قَوْمٌ قُتَيْبَةُ أُمُّهُمْ وأَبُوهُمُ ... لَوْلا قُتَيْبَةُ أَصْبَحُوا في مَجْهَلِ

قال أما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال أقرأ منه الأكثر الأطيب هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فأغضبه فقال والله لقد بلغني أن امرأة الحضين حملت إليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الأولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك قال أبو العباس الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة وكان الحضين بيده لواء علي بن أبي طالب عليه السلام على ربيعة وله يقول القائل

لِمَنْ رايةٌ سَوْداءُ يَخْفِقُ ظِلُّها ... إذا قِيلَ قَدِّمْها حُضَيْنُ تَقَدَّما

وللحارث بن وعلة يقول الأعشى وكان قصده فلم يجده فعدل عنه إلى هوذة بن علي ذي التاج وهوذة من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل والحارث بن وعلة من بني رقاش وهي امرأة وأبوهم مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فقال الأعشى يذكر الحارث بن وعلة وهوذة بن علي

أَتَيْتُ حُرَيْثاً زائراً عَنْ جَنابَةٍ ... فَكانَ حُرَيْثٌ عَنْ عَطائِي جامِدا

إذا ما رأى ذا حاجَةٍ فَكَأَنَّما ... يَرَى أَسَداً في بَيْتِهِ وأَساوِدا

لَعَمْرُكَ ما أَشْبَهْتَ وَعْلَةَ في النَّدَى ... شَمائِلَهُ وَلا أَباهُ مُجالِدا

فان امرأ قد زرته قبل هذه — بجو لخير منك نفسا ووالدا
تضيفته يوما فقرب مجلسي — واصفد في على الزمانة قائدا
وامتعني على العشا بوليدة — فأبت بخير منك يا هوذ حامدا
فتى لو يباري الشمس القت قناعها — او القمر الساري لالقى المقالدا
يرى جمع ما دون الثلاثين قصرة — ويغدو على جمع الثلاثين واحدا

وهي كلمة قوله اتيت حريثا يريد الحارث وتصغيره على اللفظ حويرث وهذا التصغير الاخير يقال له تصغير الترخيم وهو ان تحذف الزوائد من الاسم ثم تصغر حروفه الاصلية فتقول في تصغير احمد حميد لانه من الحمد وفي الحارث حريث لانه من الحرث وفي غضبان غضيب لانه من الغضب لان الالف والنون زائدتان وكذلك ذوات الاربع تقول في تصغير قنديل على اللفظ قنيديل فان صغرته مرخما حذفت فقلت قنيدل فعلى هذا اجري الباب وقوله عن جنابة تقول عن غربة وبعد يقال هم نعم الحي للجار جار الجنابة اي الغربة يقال رجل جنب ورجل جانب اي غريب قال الله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب قال الحطيئة

والله يا معشر لاموا امرءا جنبا — في آل لأي بن شماس بأكياس

وقال علقمة بن عبدة

فلا تحرمني نائلا عن جنابة — فاني امرؤ وسط القباب غريب

فمن قال للواحد جنب قال للجميع اجناب كقولك عنق واعناق وطنب واطناب ومن قال للواحد جانب قال للجميع جناب كقولك راكب وركاب وضارب وضراب قالت الخنساء

ابكي اخاك الايتام وارملة — وابكي اخاك اذا جاورت اجنابا

وان كان من الجنابة التي تصيب الرجال تقول رجل جنب ورجال جنب وكذا المرأة والجمع وقد يجوز وليس بالوجه رجلان جنبان وامرأة جنبة وقوم اجناب وقوله يرى اسدا في بيته واساودا يريد جمع اسود سالخ والاسود ههنا نعت غالب فلذلك جرى مجرى الاسماء لانه يدل على الحية

وافعل اذا كان

وافعل اذا كان نعتا فجمعه فعل نحو احمر وحمر واسود وسود واذا كان نعتا بنفسه وجرى مجرى الاسماء فجمعه افاعل نحو اساود واجادل واداهم اذا اردت القيد لانه نعت غالب فجرى مجرى الاسماء وان اردت ادهم الذي هو نعت محض قلت دهم قال الاشهب بن رميلة

اسود شرى لاقت اسود خفية — تساقوا على حرد دماء الاساود

فأجراه مجرى الاسماء نحو الاصابع والاكابر والاحامد وقوله لعمرك ما اشبهت وعلة في الندى شمائله فانه جعل شمائله بدلا من وعلة والتقدير ما اشبهت شمائل وعلة والبدل على اربعة اضرب فواحد منها ان تبدل احد الاسمين من الآخر اذا كانا لواحد ولا تبالي امعرفتين كانا ام معرفة ونكرة تقول مررت باخيك زيد لان زيدا هو الاخ وكذلك مررت برجل عبد الله فهذا واحد والآخر ان تبدل البعض اي شيء منه نحو ضربت زيدا رأسه لما قلت ضربت زيدا اردت ان تبين موضع الضرب منه فمثل الاول قول الله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين وقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وقوله لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة ومثل البدل الثاني قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا من في موضع خفض لانها بدل من الناس ومثله الا انه اعيد حرف الخفض قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم والبدل الثالث مثل ما ذكرنا في البيت ابدل شمائله منه وهو غيره لاشتمال المعنى عليهما ونظير ذلك اسألك عن زيد امره لان السؤال عن الامر وتقول على هذا اسلب زيد ثوبه فالثوب غيره ولكن به وقع السلب كما وقعت المسألة عن خبر زيد ونظير ذلك من القرآن يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه لان المسألة انما كانت عن القتال هل يكون في الشهر الحرام وقال الشاعر

ان السيوف غدوها ورواحها — تركت هوازن مثل قرن الاعضب

وبدل رابع لا يكون مثله في القرآن ولا في الشعر وهو ان يغلط المتكلم فيستدرك غلطه او ينسى فيذكر فيرجع الى حقيقة ما يقصد له وهو قولك مررت بالمسجد دار زيد اراد ان يقول مررت بدار زيد

فاما نسي واما غلط فاستدرك فوضع الذي قصد له في موضع الذي غلط فيه وقوله تجد فهي قصبة الثمامة وقوله
تضيفة انما هو تفعلة من الضيافة يقال ضفت الرجل اذا انزلت به واضافني انزلني وقوله واصفدني
اي اعطاني وهو الاصفاد والصفد الاسم والاصفاد المصدر قال النابغة فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد
ويقال صفدت الرجل فهو مصفود من القيد ولا يقال في القيد اصفدت ولكن صفدته صفدا واسم القيد الصفد
قال الله عز وجل مقرنين في الاصفاد كقولك جمل واجمال وصنم واصنام وقوله فتى لو يباري الشمس قول لو تعارض
يقال انبرى لي فلان اي اعترض لي وبرى لي في هذا المعنى وفلان يباري الريح من هذا اي يعارض الريح بجوده وهذا
غير مهموز فاما بارات الكري فهو مهموز لانه من ابرأني وابرأته ويقال برئ فلان من مرضه وبرى يا فتى
والمصدر منهما البرء فاعلم فبريت القلم غير مهموز ويقال برأ الله الخلق فهو البارئ المصور وقوله
البرية اصله من الهمز ويختار فيه تخفيف الهمز ولفظ التخفيف والبدل واحد ولذلك يختار في النبي التخفيف فمن
جعل التخفيف لازما قال في جمعه انبياء كما يفعل بذوات الياء والواو نحو وصي واوصياء وتقي واتقياء
وشقي واشقياء ومن همز الواحد قال في الجميع نباء لانه غير معتل كما تقول حكما وانبياء لغة القرآن والاكثر
قال العباس بن مرداس السلمي   يا خاتم النبآء انك مرسل   بالحق كل هدى السماء هداكا   وقوله او القم
السابري لا القى المقالدا انما سكن الياء ضرورة وانما جاز ذلك لان هذه تسكن في الرفع والخفض
فاذا احتاج الشاعر الى اسكانها في النصب قال هذه الحركة على الحركتين الضمة والكسرة اللتين قطعتين تشبيها
بها فجعلها كالالف التي في مثنى على هيئة واحدة في جميع الاعراب قال النابغة

ردت عليه اقاصيه ولبده   ضرب الوليدة بالمسحاة في الثاد

فاسكن الياء في اقاصيه وقال رؤبة   كأن ايديهن بالقاع القرق   ولي تواجيهن نعطيط الحقق
وقال الاخر   كفى باليأس من اسماء كافي   وليس لحبها ما عشت شافي
واما قوله وامتنعت على الشاب وليدة فانت بخير منك يا هوذ حامدا فانه كان يتحدث عنه ثم اقبل عليه

بكلامه

يخاطبه وترك تلك المخاطبة والعرب تترك مخاطبة الغائب الى مخاطبة الشاهد ومخاطبة الشاهد الى مخاطبة الغائب قال الله تعالى
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم كانت المخاطبة للامة ثم صرف الى النبي صلعم اخبارا عنهم وقال عنترة

شطت مزار العاشقين فاصبحت   عسرا علي طلابك ابنة مخرم

كان يحدث عنها ثم خاطبها بعد ذلك وقال جرير   وترى العواذل يبتدرن ملامتي   واذا اردن سوى هواك عصينا
وقال الاخر   فدى لك والدي وسراة قومي   ومالي انه منه اتاني   وهذا كثير وقوله ربي جمع
ما ربت النساء من قصرة اي قليلا من الاقتصار ويروى ويغدو ويغدو جميعا وكان هوذة بن علي ذا قدر عال وكانت له
خرزات تنظم فتجعل على راسه تشبها بالملوك وحدثني التوزي عن ابي عبيدة قال ما تتوج معدي قط انما كانت التيجان
لليمن قال فسألته عن قول الاعشى لهوذة   من ير هوذة يسجد غير متئب   اذا تعمم فوق التاج او وضعا
قال انما كانت خرزات تنظم له وكتب صلعم الى هوذة كما كتب الى الملوك وكانت بنو حنيفة بن لجيم اصحاب اليمامة ويقال
بعض الناس من ان عبيد بن ضبيعة اتى اليمامة وهي صحراء فاختطها فجعل يركض حواليها ويخط برمحه الارض على ما احتاز
من النخل وانهم اكلوا ما اصابوا حتى من التمر فلما طلع لهم التمر بعد لم يهتدوا والصعود النخل فاقبلوا يجذونه حتى قلدوه
فاعدوا له السلالم فلما عمرت اليمامة كانت العرب تنتجعهم لموضع التمر فيجاورون العزيز منهم وكان يقال لمن دخلها
هي اذن السواقط ممن كانوا ويقال ان اليمامة والبحرين والقريتين ومواضع هناك كانت لطسم وجديس والخبر في ذلك مشهور
بزرقاء اليمامة وقد ذكر ذلك الاعشى بقوله   قالت ارى رجلا في كفه كتف   او يخصف النعل لهفي اية صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم   ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا   وحدثني التوزي عن ابي عبيدة او الاصمعي عن ابي عمرو
قال قال رجل من اهل القريتين اصبت بها دراهم وزن الدرهم ستة دراهم واربعة دوانق من بقايا طسم وجديس
فحفت الدال فاخذتها وقد ذكر ذلك زهير في قوله   عهدي بهم يوم باب القريتين وقد   زال الهماليج بالفرسان واللجم
فاستبدلت بعدنا دارا يمانية   ترعى الخريف فادنى دارها ظلم   وقال جرير يهجو بني حنيفة

هجا في الناس للاقوام كلهم   حتى حنيفة تغزو في مناحيها

أصحاب نخل وحيطان ومزرعة … سيوفهم خشب فيها مساحيها

ذلت فأعطت يد السلم صاغرة … من بعد ما كان سيف الله يغنيها

صارت حنيفة أثلاثا فثلثهم … من العبيد وثلث من مواليها

قوله فيها مساحيها المسحاة مقام الثانية من الحوض والحائط البستان وقوله من بعد ما كان سيف الله يغنيها يعني خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في وقعته بمسيلمة ولأنه من بعده أقل منكر وقال جرير

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم … إني أخاف عليكم أن أغضبا

أبني حنيفة إنني إن أهجكم … أدع اليمامة لا تواري أرنبا

وقال عمارة بن عقيل

ألا أيها الراكب المزجي مطيته … بلغ حنيفة وانشر فيهم الخبرا

أكان مسيلمة الكذاب قال لكم … لن تدركوا المجد حتى تركوا مضرا

مهلا حنيفة إن الحرب إن طرحت … عليكم بركها لا تشرعوا الشجرا

البرك الصدر إذا فتحت الباء ذكرت وإن أردت التأنيث قلت بركة فكسرت الباء وقال الجعدي

ولوح ذراعين في بركة … إلى جؤجؤ رهل المنكب

وزعم الأصمعي أن زيادا كان يقال له أشعر بركا لأنه كان أشعر الصدر وغير الأصمعي زعم أنه كان يقال للوليد بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية وذكروا أن عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوما ألا تعجبون لهذا أشعر بركا يولى مثل هذا المصر والله ما يحسن أن يقضي في تمرتين فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر أنشد الله رجلا سماني أشعر بركا إلا قام فقام عدي بن حاتم فقال أيها الأمير إن الذي يقوم فيقول أنا سميتك أشعر بركا لجريء فقال اجلس أبا طريف فقد برأك الله منها فجلس وهو يقول والله ما برأني الله منها وكانت أم الوليد بن عقبة أم عثمان بن عفان وهي أروى بنت كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ومن ثمة قال الوليد لعلي بن أبي طالب سلام الله عليهما أنا أقرب برسول الله صلى الله عليه وآله بأبي من خشيت لقاه بابنك وكان

يقال للبيضاء

يقال للبيضاء بنت عبد المطلب قتة الديباج واسمها أم حكيم ولذلك قيل لعثمان وللوليد ابن أروى ويا ابن أم حكيم
وقال الوليد لبني هاشم لهذا النسب حين قتل عثمان

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم … ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

بني هاشم كيف الهوادة بيننا … وعند علي درعه ونجائبه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه … كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

وهذا القول محال باطل وكان عروة بن الزبير إذا ذكر مقتل عثمان يقول كان علي عليه السلام أتقى لله من أن يقتل عثمان وكان عثمان أتقى لله من أن يقتله علي عليه السلام وقال الوليد بن عقبة

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة … قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

وما لي لا أبكي وتبكي أقاربي … وقد حجبت عني فضول أبي عمرو

وقالت ليلى الأخيلية أنشدنيه الرياشي عن الأصمعي

أبعد عثمان ترجو الخير أمته … وكان آمن من يمشي على ساق

خليفة الله أعطاهم وخولهم … ما كان من ذهب جم وأوراق

فلا تكذب بوعد الله وارض به … ولا توكل على شيء بإشفاق

ولا تقولن لشيء سوف أفعله … قد قدر الله ما كل امرئ لاق

وقال آخر

ألا قل لقوم شاربي كأس غلهم … بقتل إمام بالمدينة محرم

قتلتم أمين الله في غير ردة … ولا حد إحصان ولا قتل مسلم

تعالوا فقادونا فإن حل قتله … لواحدة منها فحل لكم دمي

وإلا فأعطوا بالذي قد أتيتم … ومن يأت ما لم يرضه الله يظلم

فلا يهنئن الشامتين مصابه … فحظكم من قتله حرب جراجم

وأنشد الرياشي عن الأصمعي قال أحسن الشعر لابن الزبير الضبي

لعمر أبيك فلا تكذبن — لقد ذهب الخير إلا قليلا

لقد فتن الناس في دينهم — وخلى ابن عفان شرا طويلا — ومثله قول الراعي

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما — ودعا فلم أر مثله مخذولا

فتفرقت من ذاك عصاهم — شققا وأصبح سيفهم مسلولا

قوله محرما يريد في الشهر الحرام وكان قتله في أيام التشريق وقال أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي وكانت له صحبة

تفاقد الذابحون عثمان ضاحية — أي قتيل حرام ذبحوا ذبحوا

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم — يخشوا على مطمح الكف الذي طمحوا

فأي سنة جور سن أولهم — وباب جور على سلطانهم فتحوا

ماذا أرادوا أضل الله سعيهم — من سفح ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا

فاستوردتهم سيوف المسلمين على — تمام ظمء كما يستورد النضح

إن الذين تولوا قتله سفها — لقوا أثاما وخسرانا وما ربحوا

قوله ضحوا بعثمان إنما أصله فعل بالضحى قال زهير

ضحوا قليلا قفا كثبان أسنمة — ومنهم بالقسوميات معترك

أي نزلوه ضحى ويقال بيتوا يفعلون أي فعلوه ليلا قال الله تعالى إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وأنشد أبو عبيدة

أتوني فلم أرض ما بيتوا — وكانوا أتوني بأمر نكر

لأنكح أيمهم منذرا — وهل ينكح العبد حر لحر

قوله في سفح ذاك الدم الزاكي أي في صب ذاك الدم يقال سفحت دمه وسفكت دمه قال الله تعالى إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا وقوله على تمام ظمء فهذا مثل وأصل الظمء الى الشرب للإبل وما

ثم تعتب ويالا ترد فما بين الشربين ظمء ثم يكون الظمء زمنا فيقال له الربع كما يقال في الحمى لأنهم يعتدون بيوم شربها والخمس أن الظمأ لأشد الأيام والنضح الحوض والأثام الهلاك قال الله عز وجل ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا فجزم يضاعف لأنه بدل من قوله يلق أثاما إذ كان إياه في المعنى وأنشد أبو عبيدة

جزى الله ابن عروة إذ لحقنا — عقوقا والعقوق من الأثام

وقوله على مطمح الكف يعني على رفعها وإبعادها يقال طمح بصره إذا ارتفع وأبعد النظر قال امرؤ القيس

لقد طمح الطماح من بعد أرضه — ليلبسني من دائه ما تلبسا

باب قال أبو العباس وهذا باب طريف نصله بهذا الباب الجامع الذي ذكرناه وهو بعض ما مر للعرب من التشبيه المصيب وللمحدثين بعدهم فأحسن ذلك ما جاء بإجماع الرواة ما مر لامرئ القيس في كلام مختصر في بيت واحد من تشبيه في حالتين تشبيه شيئين مختلفين في حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين فمنه

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا — لدى وكرها العناب والحشف البالي

فهذا مفهوم المعنى فإن اعترض معترض فقال فهلا فصل فقال كأنه رطبا العناب وكأنه يابسا الحشف قيل له العربي الفصيح اللقن الفطن يرمي بالقول مفهوما ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيا قال الله عز وجل وله المثل الأعلى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله علما بأن المخاطبين يعلمون وقت السكون ووقت الاكتساب ومن تمثيل امرئ القيس العجيب قوله

كأن عيون الوحش حول خبائنا — وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب — ومن ذلك

إذا ما الثريا في السماء تعرضت — تعرض أثناء الوشاح المفصل

وقد أكثر الرواة في الثريا فلم يأتوا بما يقارب هذا المعنى ولا بما يقارب سهولة الألفاظ ومن عجيب التشبيه قول النابغة

فإنك كالليل الذي هو مدركي — وإن خلت أن المنتأى عنك واسع — وقوله

خطاطيف حجن في حبال متينة — تمد بها أيد إليك نوازع — وقوله

كأنك شمس والملوك كواكب / إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومن عجيب التشبيه قول ذي الرمة

قطعت اعتسافاً والثريا كأنها / على قمة الرأس ابن ماء محلق

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه / على عصويها سابري مشبرق

وتأويله أنه يصف ماء قديماً لا عهد له بالوراد فقد اصفر واسود فقال

وماء قديم العهد بالناس آجن / كأن الدبا ماء الغضا فيه يبصق

وقد أجاد علقمة بن عبدة في وصف الماء الآجن حيث يقول

إذا وردت ماء كأن جمامه / من الأجن حناء معاً وصبيب

وقال ذو الرمة في وصف الماء فقرن تغيره بعد مطلبه فقال

فأدلى غلامي دلوه يبتغي بها / شفاء الصدى والليل أدهم أبلق

يريد أن الفجر قد نجم فيه فجاءت يعني الدلو بنسج العنكبوت كأنه على عصويها سابري مشبرق والسابري الرقيق من الثوب والمشبرق المخرق وأنشد أبو زيد

ألهو بسربال الشباب ملاوة / فأصبح سربال الشباب شبارقا

ومن التشبيه العجيب قول ذي الرمة

نحت الجزارة مثل البيت سائره / من المسوح خدب شوقب خشب

النحت الضئيل اليابس الضعيف والجزارة القوائم وقوله مثل البيت سائره من المسوح يعني إذا مد جناحيه وإنما أخذه من قول علقمة بن عبدة

صعل كأن جناحيه وجؤجؤه / بيت أطافت به خرقاء مهجوم

الصعل الصغير الرأس والخرقاء التي لا تحسن شيئاً وهي تفسد ما صنعت لها قال الحطيئة

هم صنعوا لجارهم وليست / يد الخرقاء مثل يد الصناع

والمهجوم المهدوم وفي الخبر أنه لما قتل بسطام بن قيس لم يبق في بكر بن وائل بيت إلا أهجم يعني هدم والخدب الضخم والشوقب الطويل والخشب الذي ليس بلين ومن التشبيه المصيب قوله في وصف روضة

قرحاء حواء أشراطية وكفت / فيها الذهاب وحفتها البراعيم

قرحاء

قرحاء يريد الأنوار وقوله حواء يقول تضرب إلى السواد لشدة ريها وخضرتها وكذلك المفسرون يقولون في قوله مدهامتان تضربان إلى الدهمة لشدة خضرتهما وريهما وقوله أشراطية ليس مما قصدنا ولكنه مما يجري فنفسره ومعناه مطرت بنوء الشرطين وحدثني الزيادي قال سمعت الأصمعي ينشد بحضرته أو سألته عن قوله أشراطية فقال بأسته وأبى أن يفسره وذلك أن الأصمعي كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الأنواء لقول رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكرت النجوم فأمسكوا ولأن الخبر في هذا إنما يعني مطرنا بنوء كذا وكذا وكان لا يفسر ولا ينشد شعراً فيه هجاء وكان لا يفسر شعراً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن وسئل عن قول الشماخ ما قيل في صفة الضائع وأشباهها وكأنما انتطحت على أثباجها قدر بشابة قد يممن وعولا القادر المسن من الوعل وذو الرمة أخذ هذا المعنى من أبي المثقب

إذا ما قمت أرحلها بليل / تأوه آهة الرجل الحزين

ومن التشبيه المستحسن قول علقمة بن عبدة

كأن إبريقهم ظبي على شرف / مفدم بسبا الكتان ملثوم

فهذا أحسن جداً قال أبو الهندي واسمه عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي الرياحي من بني يربوع

مفدمة قزاً كأن رقابها / رقاب بنات الماء أفزعها الرعد

وكان أبو الهندي قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه وشرف أسرته حتى كاد يبطله وكان يجلس إليه رجل مرة يعرف ببرزين المناقير وكان أبوه صلب في خرابة والخرابة عندهم سرق الإبل خاصة فقال يعرض لأبي الهندي بالشراب فلما أكثر عليه قال أبو الهندي أحدهم يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في است أبيه وفي الخرابة يقول الراجز

والخارب اللص يحب الخاربا / وتلك قربى مثل أن تناسبا

أن تشبه الضرائب الضرائبا وقال آخر

إن الطريق وجنب أرمامها / درن بها أكثر أوزارها

خزيرين يتفقان آلهما / لم يتركا لمسلم الطعاما

نصب خزيرين على معنى لا يكون غير ذلك لأنه إنما أثبت اسمهما بقوله لهم ومر نصر بن سيار الليثي بأبي الهندي وهو يميد سكراً فقال أفسدت شرفك قال له أبو الهندي لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والي خراسان وحج به نصر بن سيار مرة فلما ورد الحرم

فقال له نصر انك بفناء بيت الله وتحت حرمه فدعا بالشراب فوضعه بين يديه واقبل يشرب ويبكي ويقول

رضيع مدام فارق الراح روحه ... فظل عليها مستهل المدامع

ادير على الكاس اذ فقدتها ... كما فقد المفطوم در المراضع

وكان يشرب مع قيس بن ابي الوليد الكناني وكان ابو الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه وقال ابو الهندي

قل للسري ابي قيس اتوعدنا ... ودارنا اصبحت من داركم صددا

ابا الوليد اما والله لو عملت ... فيك الشمول لما فارقتها ابدا

ولا نسيت حمياها ولذتها ... ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

ثم نرجع الى التشبيه وربما عرض الشيء والمقصود غيره فيذكر للغاية تقع فيه ثم يعاد الى الاصل الذي قال عروة بن حزام العذري

كان قطاة علقت بجناحها ... على كبدي من شدة الخفقان

ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فآية ذلك ان تكون عند قربه منها مرتدة النظر عنه كانما تنظر الى انسان وراءه واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه فاذا نهض نظرت من ورائه الى شخصه حتى يزول عنها فقال رجل اردت ان اعلم كيف حالي عند امرأتي فالتفت وقد نهضت من بين يديها فاذا هي مكبة في قفاي

وقال الفرزدق في هذا المعنى والنوار تخاصمه عند عبد الله بن الزبير

فدونكها يا ابن الزبير فانها ... مولعة يوهي الحجارة قيلها

اذا جلست عند الامام كانها ... ترى رفقة من خلفها تستحيلها

قوله مولعة يعني فانها متولعة بالنظر مرة هاهنا ومرة هاهنا وقوله رفقة يقال رفقة ورفقة ومعنى تستحيلها تبين حالاتها قال حميد

اذا خرجت تستحيل الشخص من الخوف تسمع بالادرى ومن عجيب التشبيه قول جرير فيما يكن غيره

ترى برصا بمجمع اسكتيها ... كعنفقة الفرزدق حين شابا

ويقال ان الفرزدق لما انشد النصف الاول ضرب بيده الى عنفقته توقعا لعجز البيت ومن التشبيه الحسن

[illegible]

قال جرير في صفة الخيل يشتفن للنظر البعيد كانما ... ارنانها بنوائح الاشطان قوله يشتفن ويشتففن بمعنى واحد وقوله كانما ارنانها بنوائح الاشطان اراد شدة صهيلها يقال كانما يصهلن في آبار واسعة تبين ذلك نهاها عن نواصيها ونظير ذلك قول النابغة الجعدي يصهلن مثل جوف الطوى صهيلا تبين للمعرب المعرب العالم بالخيل العراب ومن حسن التشبيه قول عنترة

غادرت نضلة في معرك ... يجر الاسنة كالمحتطب

يقال طعن وغودرت الرماح فيه فظل يجرها كانه حامل حطب ومن التشبيه المفرط المتجاوز قول الخنساء

وان صخرا لتاتم الهداة به ... كانه علم في راسه نار

فجعلت المهتدي ياتم به وجعلته كنار في راس علم والعلم الجبل قال جرير اذا قطعن علما بدا علم وقال الله عز وجل وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام ومن هذا الضرب من التشبيه قول العجاج تقضي البازي اذا البازي كسر والتقضي الانقضاض وانما اراد سرعتها والعرب تبدل الياء من احد الحرفين للتضعيف فيقال تظنيت والاصل تظننت لانه تفعلت من الظن وكذلك تقضيت من الانقضاض اي تقضضت وكذلك تسريت مثله اكثر ومن تشبيه المحدثين المستطرف قول بشار

كان فؤاده كرة تنزى ... حذار البين ان نفع الحذار

وفي هذا القصيد

جفت عيني عن التغميض حتى ... كان جفونها عنها قصار

اقول وليلتي تزداد طولا ... اما لليل بعدهم نهار

وقال الحسن بن هانئ في صفة الخمر

واذا ما لمستها فهباء ... تمنع اللمس ما تبيح العيونا

درس الدهر ما تجسم منها ... وتبقى لبابها المكنونا

في كؤوس كانهن نجوم ... جاريات بروجها ايدينا

طالعات مع السقاة علينا ... فاذا ما غربن يغربن فينا

وزاد ابو الحسن

فهي بكر كانها كل شيء ... يتمنى مخير ان يكونا

وهذه قطعة من التشبيه غاية على سخف كلام المحدثين وقال الحنفي وهو اسحق بن خلف في صفة السيف

الفى بجانب خصره أمضى من الأجل المتاح وكأنما ذر الهباء عليه أنفاس الرياح وقال مسلم بن الوليد الأنصاري

في مدح يزيد بن مزيد يمضي المنايا كما تمضي أسنته كأن في سرجه بدرا وضرغاما وقال دعبل بن علي

في صفة المصلوب

لم أر صفا مثل صف الزط تسعين منهم صلبوا في خط

من كل عال جذعه بالشط كأنه في جذعه المشتط

أخو نعاس جد في التمطي قد خامر النوم ولم يغط

وقال آخر في صفة مصلوب وهو يزيد المهلبي

قام ولما يستعن بساقه الف مثواه على فراقه كأنما يضحك في أشداقه

أراد بياض الشريط في فيه فقال آخر في صفة مصلوب وهو الأخطل قال أبو الحسن الأخطل الذي نعنيه رجل محدث بصري ويعرف بالأخيطل وهو يعرف ببرقوقا

كأنه عاشق قد مد صفحته يوم الوداع إلى توديع مرتحل

أو قائم من نعاس فيه لوثته مواصل لتمطيه من الكسل

وقال حبيب بن أوس قال أبو الحسن نعني به إسحق بن إبراهيم الطاهري

قد قلصت شفتاه من حفيظته فخيل من شدة التقليص مبتسما

وقال القاضي في رجل نسبه إلى الدعوة

ونقلك من معشر فكأن أمك أو أباك الزئبق

يقال زئبق وزئبر وهو زئبر وهو زان ودرهم مزأبق وثوب مزأبر ومن افراط التشبيه قول أبي خراش الهذلي يصف عيره

كأنهم يسعون في إثر طائر خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض

يبادر جنح الليل فهو مهابذ يحث الجناح بالتبسط والقبض

وقال أوس بن حجر

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت من ماء أدكن في الحانوت نضاح

أو من معتقة ورهاء نشوتها أو من أنابيب رمان وتفاح

وقال ابن عبدل

نكهت على نكهة الخضري شميم شائك الأنياب ورد

وفي هذا الشعر

فما يرنو إلى فيه ذباب ولو طليت مشافره بقند

يرين حلاوة ويخفن موتا وشيكا إن هممن له بورد

الذباب الواحدة

الذباب الواحدة من الذبان وأدنى العدد فيه أذبة والكثير الذبان ولكنه ذكر واحدا ثم خبر عن سائر الجنس وللأسد أنتن السباع فما كان الصقر أنتن الطير فما قال بعض المحدثين في رجل يهجوه وهو داود بن بكر يعني أبا المهجل

قد ولي فارس والأهواز داود بن بكر وله لحية تيس وله منقار نسر وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة

من يكن إبطه كآباط ذا الخلق فإبطاي في عداد الفقاح

لي إبطان يرميان جليسي بشبيه السلاح أو بالسلاح

فكأني من نتن هذا وهذا جالس بين مصعب وصباح

هو مصعب بن عبد الله الزبيري وصباح بن خاقان المنقري وكانا جليسين لأبي داود يتصافران فحدثت أن أحمد بن هشام لقيهما يوما فقال أما سمعتما ما قال فيكما ابن أبي إسحق بن إبراهيم الموصلي فقالا قال الآخر أليس فيها مصعب وصباح فعصينا مصعبا وصباحا ولكن المكروه ما قال فيك

وصافية تعشي العيون رقيقة رهينة عام في الدنان وعام

أدرنا بها الكأس الروية موهنا من الليل حتى انجاب كل ظلام

فما ذر قرن الشمس حتى كأننا من العي نحكي أحمد بن هشام

واعلم أن للتشبيه حدا لأن الأشياء تشابه من وجه وتباين من وجه فإنما ينظر إلى التشبيه من أين وقع فإذا شبه الوجه بالشمس والقمر فإنما يراد به الضياء والرونق ولا يراد العظم والإحراق قال الله تعالى كأنهن بيض مكنون والعرب تشبه النساء ببيض النعام تريد نقاءه ورقة لونه قال الراعي

كأن بيض نعام في ملاحفها إذا اجتلاهن قيظ ليله ومد

وقيل لابنة الخس وهي امرأة حكيمة من العرب بحضرة عمر بن الخطاب أي منظر أحسن فقالت قصور بيض في حدائق خضر فأنشد عمر بن الخطاب لعدي بن زيد

كدمى العاج في المحاريب أو كالبيض في الروض زهره مستنير

كالبيض في الدعص يلمع بالضحى ... فالحسن حسن والنعيم نعيم

وقال جرير

ما استوصف الناس من شيء يروقهم ... إلا أرى أم نوح فوق ما وصفوا

كأنها مزنة غراء واضحة ... أو درة ما يواري ضوءها الصدف

والمزنة السحابة البيضاء خاصة وجمعها مزن قال الله تعالى ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون والمرأة تشبه بالسحابة لتهاديها في مشيها وسهولة مرها قال الأعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

والريث الإبطاء فهذا ما تمله العين منها فأما الخفة فهي كالسريع ما يريد أن يخفى ذلك على البصر قال الله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والعرب تشبه بالشمس والقمر والغصن والكثيب والغزال والبقر الوحشية والسحابة البيضاء والبيضة والدمى يقصدون من كل شيء إلى شيء وقال ذو الرمة

ومية أحسن الثقلين جيدا ... وسالفة وأحسنهم قذالا

فلم أر مثلها نظرا وعينا ... ولا أم الغزال ولا الغزالا

تريك بياض غرتها ووجها ... كقرن الشمس أفتق ثم زالا

أصاب خصاصة فبدا كليلا ... كلا وانغل سائره انغلالا

الجيد العنق والسالفة ناحية العنق والقذال ناحيتا القفا والنقرة بينهما وقوله أفتق ثم زالا يعني الشمس تبدو من فتق السحاب إذا انكشف انكشافة فبدت منه فرجة يسيرة من السحاب تقول العرب دام علينا الغيم ثم أفتقنا وإذا نظر إلى الشمس أو القمر من فتق السحاب فهو أحسن ما يكون ورشده استنارة وقوله كلا يريد في سرعة ما بدا ثم غاب وقال الله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان وقال كأمثال اللؤلؤ المكنون والمكنون المصون يقال كننت الشيء إذا صنته وأكننته إذا أخفيته فهذا هو المعروف وقال عز وجل أو أكننتم في أنفسكم ويقال كننته أخفيته وقال جرير في يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة وعاتكة بنت يزيد بن معاوية

الحزم والجود والإيمان قد نزلوا ... على يزيد أمين الله فاحتلوا

ضخم الدسيعة

ضخم الدسيعة والإيمان غرته ... كالبدر ليلة كاد الشهر ينتصف

وقال ذو الرمة

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا آأنت أم أم سالم

قال أبو الحسن ويروى بين حلاحل وقال ابن أبي ربيعة

أبصرتها ليلة ونسوتها ... يمشين بين المقام والحجر

يرفلن في الريط والمروط كما ... تمشي الهوينا سواكن البقر

فهذه تشبيهات عربية معهودة وقال أحد شعراء المتكلمين المحدثين

قد رأينا الغزال والغصن والنجمين شمس الضحى وبدر الظلام

فوحق البيان يعضده البرهان في مأقط ألد الخصام

ما رأينا سوى الحبيبة شيئا ... جمع الحسن كله في نظام

فهي تجري مجرى الأصالة في الرأي ومجرى الأرواح في الأجسام البرهان الحجة قال الله عز وجل قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين أي حجتكم والمأقط موضع الحرب فضربه مثلا لموضع المناظرة والحجة والألد الشديد الخصومة وقال الله تبارك وتعالى لتنذر به قوما لدا وقال تعالى وهو ألد الخصام وقالت ليلى الأخيلية

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ ... بنجد ولم يطلع مع المتغور

ولم يقدع الخصم الألد وملأ ... الجفان سديفا يوم نكباء صرصر

السديف شقق السنام والنكباء الريح بين الريحين لأن الرياح أربع وما بين كل ريحين نكباء فهي شمال في المعنى فما بين مطلع سهيل إلى مطلع الفجر جنوب والتي تأتي الجنوب من قبل اليمن قال جرير

وجبة نفحات من يمانية ... تأتيك من قبل الريان أحيانا

وإذا هبت من تلقاء الفجر فهي الصبا تقابل القبلة فالعرب تسميها القبول قال الشاعر

إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني ... نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

وإذا أتت من قبل الشام فهي شمال قال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربنا ... بحاصب كنديف القطن منثور

وهي تقابل الجنوب وكذلك قال امرؤ القيس

لما نسجتها من جنوب وشمأل

فإذا جاءت من دبر البيت الحرام فهي الدبور وهي تهب بشدة والعرب تسميها محوة عن أبي زيد لأنها تمحو السحاب ومحوة معرفة لا تنصرف وأما الأصمعي فزعم أن محوة من أسماء الشمال وأنشد جميعا

قد بكرت محوة بالعجاج ... فدمرت بقية الرجاج

الرجاج حاشية الإبل وضعافها وقال الأعشى

لها زجل كحفيف الحصاد ... صادف بالليل ريحا دبورا

ولهذه الرياح أسماء كثيرة وأحكام في العربية إلا أن بعضهم يجعلها نعوتا وبعضهم يجعلها أسماء وكذلك مصادرها تحتاج إلى الشرح والتفسير ونحن ذاكرون ذلك في عقيب هذا الباب

الشرح يقال جنبت الريح جنوبا وشملت شمولا ودبرت دبورا وصبت صبوا أو نسمت نسيما وحرت حرورا مضمومات الأوائل فإذا أردت الأسماء فتحت أوائلها قلت جنوب وسموم ودبور وحرور ولم يأت من المصادر شيء مفتوح الأول إلا أشياء يسيرة قالوا توضأت وضوءا حسنا وتطهرت طهورا وأولعت ولوعا وإن عليه لقبولا ووقدت النار وقودا وأكثرهم يجعل الوقود الحطب والوقود المصدر وفي الشمال على لغات يقال شمال وشمأل وشأمل وشمل وشمل وشمائل غير مهموز ويقال للشمال الجربياء قال ابن أحمر

بهجل من قسا ذفر الخزامى ... تداعى الجربياء به الحنينا

ويقال للجنوب الأزيب ويقال للصبا القبول وبعضهم يجعله للجنوب وهو في الصبا أشهر بها العقب الصحيح والأزيب والهير والأير والهيرع على فيعل قال الشاعر

مطاعيم أيسار إذا الهير هبت

فهذا يدل على أن الصبا والدبور أنهم إنما يمتدحون بالإطعام في المشتاة وشدة الزمان وكما قال طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفلى ... لا ترى الآدب فينا ينتقر

الجفلى العامة والنقرى الخاصة والآدب صاحب المأدبة يقال مأدبة ومأدبة للدعوة وفي الحديث إن القرآن مأدبة الله قال أهل العلم معناه مدعاة الله وليس من الأدب وأكثر المفسرين قالوا القول الأول وكلاهما في العربية جيد ويدل على القول الأول قال رسول الله صلى الله عليه وآله

الأزيب معروف وريح الصبا كالأبية

الهيف ريح الشمال

انا بجنة

انا بجنة الغراء التي تجتمع الناس عليها ويدعون إليها ويقال في الدعوة أدبه يأدبه أدبا إذا دعاه قال الشاعر

وما أصبح الضحاك إلا كثابح ... عصانا فأرسلنا المنية تأدبه

وقولنا في الرياح أنها تكون أسماء ونعوتا نفسره إن شاء الله تعالى تقول العرب أكثر ما تقول هذه ريح جنوب وريح شمال فتجعل جنوبا وشمالا ودبورا وسائر الرياح نعوتا قال الأعشى

لها زجل كحفيف الحصاد ... صادف بالليل ريحا دبورا

وقال زهير

مكلل بأصول النجم تنسجه ... ريح شمال لضاحي مائه حبك

وقال جرير

ريح خريق شمال أو يمانية

فهذا يكون على النعت أجود لأنه أوضح مما فيه ولا يكون اليمانية إلا نعتا لأنها منسوبة فأما الخريق فهي الشديدة من كل ريح وجعل ذلك الشمال قال جرير يعير بني مجاشع بخذلانهم الزبير بن العوام في كلمة يقول فيها

إن تذكروا الزبير حمامة ... تدعو بأعلى الأيكتين هديلا

يا لهف نفسي إذ يغرك حبلهم ... هلا اتخذت على القيون كفيلا

قالت قريش ما أذل مجاشعا ... جارا وأكرم ذا القتيل قتيلا

أفبعد متركم خليل محمد ... ترجو القيون مع الرسول سبيلا

أفتى الندى وفتى الطعان غررتم ... وأخا الشمال إذا تهب بليلا

ويروى أن أحيحة بن الجلاح الأنصاري وكان بخيلا كان إذا هبت الصبا طلع من أطمه فنظر إلى ناحية هبوبها ثم يقول هبي هبوبك قد أعددت لك ثلاثمائة وستين صاعا من عجوة أدفع إلى الوليد منها خمس تمرات فيرد علي منها ثلاثا لصلابتها بعد جهد ما يلوك منها اثنتين وكان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب شريفا في الجاهلية والإسلام قد نذر ألا تهب الصبا إلا نحر وأطعم حتى تنقضي فهبت في الإسلام وهو في الكوفة مقتر مملق فعلم بذلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان واليا لعثمان بن عفان وكان أخاه لأمه وأمهما أروى بنت

كرز بن ربيعة بن عبد شمس فخطب الناس فقال إنكم قد علمتم نذر أبي عقيل وما وكّد على نفسه فأعينوا أخاكم ثم نزل فبعث إليه بمائة ناقة وبعث الناس فقضى نذره ففي ذلك تقول ابنته

إذا هبّت رياح أبي عقيلٍ ... دعونا عند هبّتها الوليدا

ومن الجنوب والشمال أسماء لا تصرفها العرب إذا سمّي بشيء منها رجل لأنك إذا سمّيت مذكرا باسم مؤنث على أربعة أحرف فصاعدا لا علامة للتأنيث فيه لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة نحو عناق وعقرب وأتان وإن كان نعتا انصرف لأنك إذا سمّيت رجلا بنعت مؤنث لا علامة فيه صرفته لأنه مذكر نُعت به المؤنث نحو حائض وطالق وتئم ومرضع وإذا ذكرنا من الباب شيئا فما لم نذكره فعلى مجراه ومنها جربياء قال الشاعر فجعلها وصفا أسماء

حالت وحيل بها وغيّر آيها ... صرف البلى تجري بها الريحان
ريح الشمال مع الجنوب وتارة ... رِهَم الربيع وصائب التهتان

وقد أنشد وأيت زهير ريح الجنوب لضاحي مائه حُبُك وقولنا لا علامة للتأنيث فيه لتعرف كيف علم العلامات علامات التأنيث لأن ذلك يكون على ضربين فما كانت فيه ألف التأنيث مقصورة أو ممدودة فغير منصرف في معرفة ولا في نكرة لمذكر كان أو لمؤنث فالمقصور نحو حبلى وسكرى وما أشبهه والممدود نحو حمراء وصفراء وما أشبه ذلك وإن كانت ممدودة لغير التأنيث انصرف إذا كان لمذكر في المعرفة والنكرة زائدة كانت أو أصلية والأصلية نحو غوغاء وسقاء وحذاء ورداء والزائدة نحو علباء وحرباء وقوباء في من قال قوباء يا فتى أنّث ولم يصرف لأن الألف الملحقة وهذه للتأنيث فأما الألف المقصورة التي لغير التأنيث فإن كانت أصلية انصرفت في المذكر نحو ملهى ومغزى ومشترى وإن كانت زائدة لغير التأنيث انصرفت في النكرة ولم تنصرف في المعرفة نحو أرطى وعلقى فيمن جعل الواحدة علقاة وأما ما كانت فيه هاء التأنيث فهو منصرف في النكرة وغير منصرف في المعرفة لمذكر أو لمؤنث عربيا كان أو عجميا فهذه جملة هذا الباب فأما قياسه وشرحه فقد أتينا عليه في الكتاب المقتضب ويقال في الكلام

هبّت جنوبا وهبّت شمالا فتستغني عن ذكر الريح وهذا مما يؤكد أنها نعوت لأن النحاة إنما أبانها أن تقع فيما يكون وصفا قال جرير هبّت شمالا فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التي شرقيّ حورانا وقال آخر

فإن حمي إذا هبّت شآمية ... واشتدّ فالكلب بالمأسور ذي الذنب

المأسور يعني قتبا وإنما الأسر الشدّ بالقدّ حتى يحكم وإنما قيل الأسير من ذا لأنه كان يشدّ بالقدّ ثم قيل للرجل لكل محكم شديد أسير قال تعالى وشددنا أسرهم وقوله ذي الذنب يعني الفضل الذي وسّعته واستتبعته يقال غبيط مذنّب أي ذو ذنب أي مؤخّر والغبيط مركب من مراكب النساء وقال أوس بن حجر في شدة البرد وغلبة الشمال يرثي فضالة بن كلدة الأسدي

والحافظ الناس في تحوط إذا ... لم يرسلوا تحت عائذ رُبَعا
وعزّت الشمأل الرياح وقد ... أمسى كميع الفتاة ملتفعا
وكانت الكاعب الممنّعة الحسناء ... في زاد أهلها سبعا

تحوط وقحوط وكحل وحجرة أسماء للسنة الجدبة والعائذ الحديثة النتاج فتترك أولادها في السنة المجدبة إبقاء على ألبانها وشحومها والربع الذي نتج في الربيع فيمشي مع أمهاته ولا يحتمل الهبع الذي ينتج في الصيف فيستعين بعنقه في المشي يقال إذا فعل ذلك هبع يهبع ويقال للريح الشمال نسع ومسع قال الهذلي

قد حال دون دريسيه مؤوّبة ... نسعٌ لها بعضاه الأرض تهزيز

الدريسان ثوبان خلقان ومؤوّبة مفعّلة من التأويب وهو سير النهار وإنما يعني ريحا وقوله نسع أي شمال والعضاه شجر ضخام فبعض العرب يقول للواحدة عضاهة وللجميع عضاه على وزن دجاجة ودجاج وبعضهم يقول في الواحدة عضة ويقول في الجميع عضوات وعضهات فتكون من الواو ومن الهاء قال الشاعر

هذا طريق يأزم المآزما ... وعضوات تقطع اللهازما

ونظير عضة على أن الذاهب الهاء في قول بعض والواو في قول بعض سنة فإن بعضهم يقول سنهات

والكريّة مسانهة وهذا الحرف في القرآن يُقرأ على ضروب فمن قرأ لم يتسنّهْ وانظر فوصل بالهاء فهو مأخوذ من سانهتُ ومن جعله من الواو ومن سانيتُ قال في الوصل لم يتسنّ فانظر فاذا وقف قال لم يتسنّه فكانت الهاء زائدة لبيان الحركة بمنزلة الهاء في قوله فبهداهم اقتده وكتابيه وماليه والمعنى واحد وتأويله لم تغيّره السنون ومن لم يقصد الى السنة قال لم يتسنّ والآسن المتغيّر قال الله فيها انهار من ماءٍ غير آسنٍ ويقال اسِنٌ في هذا المعنى كما يقال رجل حاذر وحذر ويقال للريح الجنوب النعامى قال ابو ذؤيب

مرته النعامى فلم يعترف ... خلاف النعامى من الشام ريحا

ومعنى مرته استدرّته وفي الحديث ما هبّت الريح الجنوب الّا اسال الله بها واديا وقال رجل يمدح رجلا

فتى خلقت اخلاقه مطمئنّة ... له نفحات ريحهنّ جنوب

يريد انّ الجنوب تأتي بالمطر والندى والعرب تكره الدبور وفي الحديث انّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال نُصرتُ بالصبا واُهلكت عادٌ بالدبور وقلّما يكون في الدبور المطر لانها تجفل السحاب ويكون فيها الرهج والغبرة ولا تهبّ اقلّ ذلك الّا بشدّة فكانها تقلع البيوت وتأتي على الزروع قال رجل يهجو رجلا

لو كنت ريحا كانت الدبورا ... او كنت غيما لم تكن مطيرا

او كنت ماءً لم تكن طهورا ... او كنت مخّا كنت مخّا رارا

او كنت بردا كنت زمهريرا

الرار المخ الرقيق يقال مخ رير ورار في معنى واحد وقال السليك يصيدك قافلا والمخ رار والشنفرى

وقال آخر

ولو كنت ماءً لم تكن بعذبٍ ... او كنت سيفا كنت غير عضب

او كنت لحما كنت لحم كلب ... او كنت عيرا كنت غير ندب

فاما قول السليك فانه يريد فرسه وكان يقال له النحّام

كأنّ قوائم النحّام لمّا ... تحمّل صحبتي اُصُلا محار

على قرماءَ عاليةٍ شواهُ ... كأنّ بياضَ غرّتهِ خمارُ

وما يدريكَ ما فقري اليهِ ... اذا ما القومُ ولّوا او اغاروا

ويحضرُ فوقَ جهدِ الحُضرِ نصًّا ... يصيدكَ قافلا والمخُّ رارُ

قوله كأنّ قوائم النحّام محار المحار الصدفة يريد الملاسة وانّه قد ارتفعت قوائمه والاُصُل جمع اصيل والاصيل العشيّ يقال اصيل واُصُل مثل قضيب وقُضُب وجمع اُصُل آصال وهو جمع الجمع وتقديره عنق واعناق وطنب واطناب ويقال في جمع اصيلة اصايل مثل خليفة وخلايف قال الاعشى ولا باحسن منها اذ دنا الاُصُل

وقال ابو ذؤيب ... لعمري لانت البيت اكرم اهله ... واقعد في افيائه بالاصائل

وقرماء ممدود اسم موضع وشواه قوائمه وقد فسّرناه قبل هذا قوله ولّوا او اغاروا اذا طلبوا او هربوا قوله يصيدك اي يصيد لك يقال صدتك ظبيا قال الله تعالى وتبارك واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي كالوا لهم او وزنوا لهم يقال كلتك ووزنتك لانّه قد قال اولا اذا اكتالوا على الناس يستوفون واما ما جاء في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وآله عند الهبوب اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فانّ العرب تقول لا تلقح السحاب الّا من رياح ويصدّق ذلك قول الله تعالى الذي يرسل الرياح بشرا فتثير سحابا وقول النبي صلى الله عليه وآله اذا هبّت بحرية ثم تذاءبت وقال الشاعر تسحّ اذا تذاءبت الرياح يقول اذا تقابلت يقال تذاءبت وتناوحت اي تقابلت وتناوح الشجر اذا قابل بعضه بعضا وانّما سمّيت النائحة لانّها تقابل صاحبتها فاذا خلصت الريح دبورا فهي عندهم من جنس البوار واذا خلصت شمالا شتوية فهي الجدب ومن قول العرب فلان يطعم في الشمال كما يقال يطعم في المحل قال اوس بن حجر وعزّت الشمال الرياح اي غلبتها فكانت اقوى منها فلم تدع لها موضعا وقوله تعالى وعزّني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة والخصومة ومن امثال العرب من عزّ بزّ اي من غلب استلب قالت الخنساء

كأن لم يكونوا حمىً يتّقى ... اذ الناس اذ ذاك من عزّ بزّا

قال ابو العباس حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال رأيت رجلاً من غنيّ يفاخر رجلاً من بني فزارة ثمّ لبني بدر بن عمرو وكان الغنويّ متمكّناً من لسانه وكان الفزاريّ بكيئاً فقال الغنويّ ما ذا بيننا الى كذا وهم جيراننا فيه ونحن اقصر منهم رشاءً واعذب منهم ماءً لنا ريف السهول ومعاقل الجبال وارضهم سبخة ومياههم املاح وارشيتهم طوال والعرب اذ ذاك من عزّ بزّ فعزرنا عليهم وبذلهم ما رضوا منّا بالضيم قوله كان بكيئاً يعني غير قادر على الكلام واصل ذلك في الحلب يقال ناقة غزيرة وناقة بكيئة وهي ضدّ الغزيرة اي قليلة اللبن ودهين وصمرد في معنى ويقال بكأت الناقة وبكؤت قال سلامة بن جندل

يقول محلبها اذ لم تقتها ... ولو تداعى ببكيء كلّ محلوب

يقول ان تحبس الابل على ضرّ يقات عنها فهو اذ ذاك ان ترتع فيما تستقبل وان ذهبت البانها الّا انّا ان اطّردناها وهربنا طمع فينا واستذلّنا ويقال في الكلام رجل عييّ بكيء قال ابو العباس وهذا الغنويّ اذا قابل بقبيلته آل بدر فقد اعظم الفرية وابلغ في البهت واشمت العدوّ بجهده وصار بهم الى قول الاخطل قيس

وقد سرّني من قيس عيلان انّني ... رأيت بني العجلان سادوا ابن بدر

وكان زياد يقول وهو الغاية في السياسة اوصيكم بثلاثة العالم والشيخ والشريف فوالله لا أوتى بوضيع سبّ شريفاً او شابّ وثب على شيخ او جاهل امتهن عالماً الّا عاقبته وقال عمارة لبني اسد بن خزيمة

يا ايّها السائل عمداً لاخبره ... بذات نفسي والذي الله فوق يدي

ان تستقيم اسد ترشد وان شغبت ... فلا يلم لائم الّا بني اسد

انّي رأيتكم بعضي لبعض لكم ... وتلتقون الى ذي الفخرة النكد

فباعد الله كلّ البعد داركم ... ولا شفاكم من الاضغان والحسد

فرأى عصيانهم الكبير من اقبح العيب وادلّه على ضغن بعضهم لبعض وحسد بعضهم بعضاً والوضيع

يتفلّت الى

يتفلّت الى الشريف لانه يرى مقاولته فخراً وان اجترأ عليه ربحاً كما انّ مقاولة الشريف للئيم ذلّ وضعة قال الشاعر

اذا انت قاولت اللئيم فانّما ... يكون عليك الفضل حين تقاوله

ولست كمن يرضى بما غيره ارتضى ... ويمسح رأس الذئب والذئب آكله

ويستشنع هذا المعنى وفي هذا البيت شعر يقدّم في باب الفتك

فلا تقربن امر الصريمة بامرئ ... اذا رام امراً عوّقته عواذله

الصريمة العزيمة وقد امتنع قوم من الجواب تنبّلاً ومواضعهم تنبئ عن ذلك وامتنع قوم عيّاً بلا اعتلال وامتنع قوم عجزاً وادّعوا علوّاً بكراهة السفه وبعضهم يرفع نفسه عن خصمه وبعضهم كان يسبّه الرجل الركيك من العشيرة فيعرض عنه ويسبّ سيّد قومه وكذلك كانت الجاهلية وربّما فعلته في الدخول قال الراجز

ان بجيلاً كلّما هجاني ... ملت على الاغطش او ابان

او طلحة الخير فتى الفتيان ... اولاك قوم شانهم شاني

ما انت من اعراضهم لكانني ... وان سكتّ عرفوا احساني

وقال بعض المحدثين

اذا هرّ كلب والحرّ قلت له ... اسلم وربّك مخنوق على الجرر

وقوله اسلم فاستانف بالف الوصل لانّ النصف الاوّل موقوف عليه قال الشاعر

ولا يبادر في الشتاء وليدنا ... القدر ينزلها بغير جعال

الجعال الذي تنزل به البرمة وربّما توقّيت به حرارتها وقال الآخر

لا نسب اليوم ولا خلّة ... اتّسع الخرق على الراقع

وهذا كثير حسن غير معيب وفي مثل اختيار النبيل لتقفّي الاعراض قال الاخطل

شفى النفس قتلى من سليم وعامر ... ولم تشفها قتلى غنيّ ولا جسر

ولا جشم شرّ القبائل انّها ... كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمر

ولو بني ذبيان بليت رماحنا … لقرّت بهم عيني وباء بهم وتري — وقال رجل من المحدثين
أليس من الكبائر أن وغداً … لآل معذّل يهجو سدوسا
هجا عرضاً لهم لم يرَ أحداً … وأهدف عرض والده اللئيما — وقال آخر
اللؤم أكرم من وبرٍ ووالده … واللؤم أكرم من وبرٍ وما ولدا
واللؤم داءٌ لوبرٍ يقتلون به … لا يقتلون بداءٍ غيره أبدا
قوم إذا جرّ جانٍ قومهم أمنوا … من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا — وقال آخر من المحدثين
أما الهجاء فدقّ عرضك دونه … والمدح عنك كما علمت جليلُ
فاذهب فأنت طليق عرضك إنه … عرضٌ عززت به وأنت ذليلُ — وقال آخر
فلو إذ بليت بهاشميٍّ … خؤولته بنو عبد المدانِ
صبرت على عداوته ولكن … تعالَي فانظري بمن ابتلاني

ووفد رجل عليه مقطّعات على الأحنف بن قيس يسبّه وكان عمرو الأهتم جعل له ألف درهم على أن يسفّه الأحنف فجعل لا يألو أن يسبّه سبّاً يغضب والأحنف مطرق صامت لا يكلّمه فلما رآه لا يكلّمه أقبل الرجل يعضّ إبهامه ويقول يا سوأتاه والله ما يمنعه من جوابي إلا هواني عليه ففعل ذلك آخر فأمسك الأحنف عنه وأكثر الرجل إلى أن أراد الأحنف القيام للغداء فأقبل على الرجل فقال يا هذا إن غداءنا قد حضر فانهض بنا إليه إن شئت فإنك منذ اليوم تحدو بجمل ثقال والثقال البطيء من الإبل الثقيل الذي لا يكاد ينبعث وعدّت على الأحنف سقطة في هذا الباب وهو أن عمرو بن الأهتم دسّ إليه رجلاً ليسفّهه فقال له يا أبا بحر من كان أبوك في قومه قال من أوسطهم لم يسدهم ولم يتخلّف عنهم فرجع إليه ثانية ففطن الأحنف أنه من قبل عمرو فقال له ما كان مال أبيك قال كانت له صرمة يمنح منها ويقري ولم يكن أهتم سلّاحاً وجعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه ولم تكن في موضع مرضيّ إنما كانت من عنزة ثم من بني جلّان فأتاه الرجل وهو بمصر أمير فقال له

أردت أن أعرف

١٩٤

أردت أن أعرف أمّ الأمير فقال كانت امرأة من عنزة ثم من بني جلّان تسمى ليلى وتلقب النابغة اذهب فخذ ما جعل لك وقال له مرة المنذر بن الجارود أي رجل أنت لولا أمك قال فإني أحمد الله إليك إني فكرت فيها البارحة فأقبلت أنقلها في قبائل العرب فما خطرت لي عبد القيس ببال ودخل عمرو مكة فرأى قوماً من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رموه بأبصارهم فعدل إليهم فقال أحسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا أجل كنّا نمثّل بينك وبين أخيك هشام أيّكما أفضل فقال عمرو إن لهشام عليّ أربعة أمه ابنة هشام بن المغيرة وأمّي من قد عرفتم وكان أحبّ إلى أبيه منّي وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلي واستشهد وبقيت قال أبو العباس وقد ذكرنا النابغة في الباب الذي ذكرناه وإنما نذكر من الشيء وجوهه ونوادره وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً أقذع له فيه فأعرض الزبيري عنه ثم دار كلام فسبّ الزبيري علي بن الحسين سلام الله عليهما فلم يجبه فقال له الزبيري ما يمنعك من جوابي فقال علي عليه السلام ما منعك من جواب الرجل وقد روي أن رجلاً قال لرجل لو قلت واحدة لسمعت عشراً فقال له الرجل ولكنك لو قلت عشراً ما سمعت واحدة وقال الشاعر ولقد أمرّ على اللئيم يسبّني فأجوز ثم أقول لا يعنيني وقال رجل لرجل وسبّه فلم يلتفت إليه فقال إياك أعني فقال له الرجل وعنك أعرض فأما قول الشعبي للرجل ما قال فمن غير هذا الباب إنما هو الديانة وذلك أن رجلاً سبّ الشعبي بأمور قبيحة نسبه إليها فقال له الشعبي إن كنت كاذباً فغفر الله لك وإن كنت صادقاً فغفر الله لي وقال رجل للصديق لأسبّنّك سبّاً يدخل معك قبرك قال معك والله يدخل لا معي قال أبو العباس ويتصل بهذا الباب ذكر من رغب رجل عن إرث رجل لا دنيا كله ودولاً رجال لأدنياتهم قال الأعور

بكت دار بشرٍ شجوها أن تبدّلت … هلال بن قعقاعٍ ببشر بن غالب
وما هي إلا كالعروس تنقّلت … على رغمها من هاشمٍ في محارب

وقال الفرزدق حين ولي العراق عمرو بن هبيرة الفزاري بعقب مسلمة بن عبد الملك

راحت بمسلمة البغال عشيّةً … فارعي فزارة لا هناك المرتع
ولقد علمت إذا فزارة أُمِّرت … أن سوف تطمع في الإمارة أشجع

فأرى الأمور تنكرت أعلامها ... حتى أمية عن فزارة تنزع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله ... وأخو هراة لمثلها يتوقع

فلما ولي خالد بن عبد الله القسري على عمر بن هبيرة قال رجل من بني أسد يجيب الفرزدق

عجب الفرزدق من فزارة إذ رأى ... عنها أمية بالمشارق تنزع
فلقد رأى عجبا وأحدث بعده ... أمر تضج له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها ... فاليوم من قسر تذوب وتجزع
وملوك خندف أسلمونا للعدى ... لله در ملوكنا ما تصنع

قال أبو العباس وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة عند ولايته العراق وفي ذلك يقول ليزيد بن عبد الملك

أمير المؤمنين وأنت بر ... أمين لست بالطبع الحريص
أأطعمت العراق ورافديه ... فزاريا أحذ يد القميص
تفيهق بالعراق أبو المثنى ... وعلم قومه أكل الخبيص
ولم يك قبلها راعي مخاض ... ليأمنه على وركي قلوص

قوله لست بالطبع الطبع الشديد الطمع الذي لا يفهم لشدة طمعه والمناقضة إنما من طبع السيف يقال طبع السيف وهو سيف طبع إذا ركبه الصدأ فغطى عليه والمثل إن الذي طبع على قلبه إنما هو تغطية وحجاب يقال طبع الله على قلب فلان ومثله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ثم الوقف ثم قال وعلى أبصارهم غشاوة وكذلك رين على قلبه وغين على قلبه فالرين يكون من أشياء تألف عليه فتغطيه قال الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وأما غين على قلبه فهي غشاوة تعتريه والغينة القطعة من الشجر الملتف تنظر ما تحتها قال الشاعر

كأني بين خافيتي عقاب ... أصاب حمامة في يوم غين

وقال بعضهم أراد في الغاف من الظلمة وقال آخرون أراد في يوم غيم فأبدل ميم نونا لاجتماع الميم والنون

في الغنة

في الغنة كما يقال للحية أين وأيم واستجازت الشعراء أن تجمع الميم والنون في القوافي لما ذكرت لك من اجتماعهما في الغنة قال الراجز

بني إن البر شيء هين ... المنطق اللين والطعيم

وقال آخر

ما تنقم الحرب العوان مني ... بازل عامين حديث سني
لمثل هذا ولدتني أمي

العراقان البصرة والكوفة والرافدان دجلة والفرات وقوله أحذ يد القميص يريد الخفيف قال طرفة وأتلع نهاض أحذ ململم فإنما نسبه بالخفة في يده إلى السرقة وقوله تفيهق أي امتلأ ماء لا يقال بئر تفهق وغدير يتفيهق إذا امتلأ ماء وقال الراجز

لا ذنب لي قد قلت للقوم استقوا ... والقوم في أرض غدير يتفهق

وقال الأعشى في مدحه المحلق بن حنتم بن بكر بن كلاب

نفى الذم عن رهط المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق

كذا رواية أبي عبيدة وقوله ولم يك قبلها راعي مخاض ليأمنه على وركي قلوص كانت بنو فزارة ترمى بغشيان الإبل ولذلك قال ابن دارة

لا تأمنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار

فلما عزل ابن هبيرة وحبسه خالد بن عبد الله القسري قال الفرزدق

لعمري لئن نابت فزارة نوبة ... لمن حدث الأيام تجبهها قسر
لقد حبس القسري في سجن واسط ... فتى شيظميا ما ينهنهه الزجر
فتى لم تربه النصارى ولم يكن ... غذاء له لحم الخنازير والخمر
إذا ما رمينا رمية في مفازة ... عراقيبها بالشيظمي المواشك

شيظميا الشيظم الطويل

يريد حاديا يسوقها ما ينهنهه الزجر يقال ما يكفه وقوله فتى لم تربه النصارى يعيبه به على أم خالد وكانت نصرانية رومية وكان أبوه يستلبها في يوم عيد الروم فأولدها خالدا وأسدا ولذلك يقول الفرزدق

ألا قطع الرحمن ظهر مطية ... أتتنا تهادى من دمشق بخالد
وكيف يؤم الناس من كانت أمه ... تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لأمه ... ويهدم من كفر منار المساجد

وكان سبب هدم خالد منار المساجد حين حطها عن دور الناس أنه بلغه شعر لرجل من الموالي موالي الأنصار وهو

ليتني في المؤذنين حياتي ... أنهم يبصرون من في السطوح

فيشيرون أو يشير إليهم ... بالهوى كل ذات دل مليح

فحطها عن دور الناس وروي عنه فيما روي من عتوه أنه استعفي من بيعة بناها لأمه فقال للملا من المسلمين قبح الله دينهم إن كان شرا من دينكم وقال الفرزدق لابن هبيرة حين نقب له السجن فسار تحت الأرض هو وابنه حتى نفذا باطنها

لما رأيت الأرض قد سد ظهرها ... فلم تر إلا بطنها لك مخرجا

دعوت الذي ناداه يونس بعدما ... ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا

فأصبحت تحت الأرض قد سرت سيرة ... وما سار سار مثلها حين أدلجا

خرجت ولم تمنن عليك طلاقة ... سوى ربذ التقريب من نسل أعوجا

فقال ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هجاني أميرا ومدحني أسيرا وقوله حين أدلجا يقال أدلج إذا سار في الليل وادّلج إذا سار في السحر وقال زهير

بكرن بكورا وادّلجن بسحرة ... فهن لوادي الرس كاليد للفم

والأعوج فرس كان لغني وقالوا كان لبني كلاب والذي يذكر أن خبيبة بنت رباح الغنوية ولدت بني جعفر بن كلاب من غني والعرب تنسب الخيل الجياد إلى الأعوج وإلى الوجيه ولاحق والغراب واليحموم وما أشبه هذه الخيل من المتقدمات قال زيد الخيل

جلبنا الخيل من أجأ وسلمى ... تخب نزائعا خبب الذئاب

جلبنا كل طرف أعوجي ... وسلهبة كخافية العقاب

ثم رجع إلى التشبيه المصيب قال امرؤ القيس في طول الليل

كأن الثريا علقت في مصامها ... بأمراس كتان إلى صم جندل

فهذا في ثبات الليل وإقامته والمصام المقام وقيل للممسك عن الطعام صائم لثباته على ذلك وقال صام النهار إذا قامت الشمس قال امرؤ القيس

فدعها وسل الهم عنك بجسرة ... ذمول إذا صام النهار وهجرا

بجسرة

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

والأمراس جمع مرس وهو الحبل قال أبو زبيد يرثي غلامه ويذكر تعرضه للحرب

إما تقارن بك الرماح فلا ... أبكيك إلا للدلو والمرس

وقال امرؤ القيس في ثبات الليل

فيا لك من ليل كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت بيذبل

المغار الشديد الفتل يقال أغرت الحبل إذا شددت فتله ويذبل جبل بعينه وقال أيضا

كأن أبانا في أفانين ودقه ... كبير أناس في بجاد مزمل

أبان جبل وهما أبانان أبان الأسود وأبان الأبيض قال المهلهل وكان نزل في آخر حربهم حرب البسوس في جنب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك وهو مذحج وجنب حي من أحيائهم وضيع فخطبت ابنته ومهرت أدما فلم يقدر على الامتناع فزوجها وقال

أنكحها فقدها الأراقم في ... جنب وكان الحباء من أدم

ليسوا بأكفائنا الكرام ولا ... يغنون من فاقة ولا عدم

لو بأبانين جاء يخطبها ... ضرج ما أنف خاطب بدم

وقوله في أفانين ودقه يريد ضروبا من ودقه والودق المطر قال الله عز وجل فترى الودق يخرج من خلاله وقال عامر بن جوين الطائي

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل إبقالها

وقوله كبير أناس في بجاد مزمل يريد متلففا في ثيابه وقال الله تعالى يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا فصفه وهو التزمل في ثيابه والتاء مدغمة في الزاي وإنما وصف امرؤ القيس الغيث فقال قوم أراد أن المطر قد خنق الجبل فصار له كاللباس على الشيخ المتزمل وقال آخرون إنما أراد ما كساه المطر من خضرة النبت وكلاهما حسن وذكر أن في ذلك تلك الخضرة من عمله وقال الراجز يصف غيثا

أقبل في المستن من ربابه ... أسنمة الآبال في سحابه

أراد أن ذلك السحاب ينبت ما تأكله الإبل فتصير شحومها في أسنمتها والرباب سحاب دوين المعظم من السحاب قال المازني

كأن الرباب دوين السحاب ... نعام تعلق بالأرجل

وقوله تعالى إني أراني أعصر خمرا أي أعصر عنبا فيصير إلى هذه الحال قال زهير

كأنّ فُتاتَ العِهنِ في كلّ منزلٍ ... نزلنَ به حَبُّ الفنا لم يُحطَّمِ

الفنا شجرٌ بعينه يُثمر ثمرًا احمر ويتفرق في هيئة النبق الصغار فهذا من حسن التشبيه وانما وصف ما يسقط من انماط الهوادج اذا نزلن والعهن الصوف المدرق وهذا قول اكثر اهل اللغة واما الاصمعي فقال كل صوفٍ عهن ولذلك قال اهل اللغة والحنتم الخزف الاخضر وقال الاصمعي كل خزفٍ حنتم وانشد

من مبلغ الحسناء انّ حليلها ... بميسان يُسقى في زجاجٍ وحنتمِ

وقال جرير

ما في مقام ديار تغلب مسجد ... وبها كنائس حنتمٍ ودنانِ

قال ابو العباس والتشبيه جارٍ في الكلام اعني في كلام العرب حتى لو قال قائل هو اكثر كلامهم لم يبعد قال الله عز وجل وله المثل الاعلى الزجاجة كانها كوكب درّي وقال تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين وقد اعترض معترض من الجهلة الملحدين في هذه الآية فقال انما يمثل الغائب بالحاضر ورؤوس الشياطين لم نرها فكيف يقع التمثيل بها فهؤلاء في هذا القول كما قال الله جل ثناؤه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وهذه الآية قد جاء تفسيرها على ضربين احدهما ان شجرًا يقال له الاستن منكر الصورة يقال لثمره رؤوس الشياطين وهو الذي ذكره النابغة بقوله تحيد من استن سود اسافله وزعم الاصمعي ان هذا الشجر يسمى الصوم والقول الآخر وهو الذي يسبق الى القلب ان الله شنّع صورة الشياطين في قلوب العباد فكان ذلك ابلغ من المعاينة ثم مثّل هذه الشجرة بما تنفر منه كل نفس قال ابو العباس وحدثت في اسناد متصل ان ابا النجم العجلي انشد هشامًا والشمس قد صارت كعين الاحول لما ذهب به الروي عن الفكر في عين هشام فاغضبه فامر به فطرد فامّل ابو النجم رجعته فكان يأوي المسجد فارق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلًا عربيًا فصيحًا يحادثني وينشدني فطلب له ما طلب فوقع على ابي النجم فاتى به فلما دخل به اليه قال اين تكون منذ اقصيناك قال بحيث القتني رسلك قال فمن كان ابا مثواك قال رجلين كلبيًا وتغلبيًا اتغدى عند احدهما واتعشى عند الآخر فقال له ما لك من الولد قال ابنتان قال ازوجتهما قال زوجت احداهما فقال فبم اوصيتها قال قلت لها ليلة اهديتها

سبّي الحماة وابهتي عليها ... وان ابت فازدلفي اليها

ثم اقرعي بالودّ مرفقيها ... وجدّدي الحلف به عليها
لا تخبري الدهر بذاك ابنيها

قال فاوصيتها بغير ذا قال نعم قلت

اوصيت من برّة قلبًا حرّا ... بالكلب خيرًا والحماة شرّا
لا تسأمي نهكًا لها وضرّا ... والحيّ عمّيهم بشرٍّ طرّا
وان كسوك ذهبًا ودرّا ... حتى يروا حلو الحياة مرّا

قال هشام ما هكذا اوصى يعقوب ولده قال ابو النجم ولا انا كيعقوب ولا بنيّ كولده قال فما حال الاخرى قال قد درجت بين بيوت الحيّ ونفعتنا في الرسالة والحاجة قال فما قلت فيها قال قلت

كأنّ ظلّامة اخت شيبان ... يتيمة ووالداها حيّان
الرأس قملٌ كله وصئبان ... وليس في الرجلين الا خيطان
وهي التي يذعر منها الشيطان

قال فقال هشام لغلام ما فعلت الدنانير المختومة التي امرتك بقبضها قال هي عندي وزنها خمسمائة قال فادفعها الى ابي النجم ليجعلها في رجلي ظلّامة مكان الخيطين افلا تراه قال فهي التي يذعر منها الشيطان وان لم يره لما قدّر في القلوب من نكايته وشناعته وقال الآخر

وفي البقل ان لم يدفع الله شرّه ... شياطين ينزو بعضهن الى بعض

وزعم اهل اللغة ان كل متمرّد من جنٍّ او انسٍ او سبعٍ او حيّة يقال له شيطان وان قولهم تشيطن انما معناه تخبّث وتنكّر قال الله تعالى شياطين الجن والانس وقال الراجز

ابصرتها تلتهم الثعبانا ... شيطانة تزوجت شيطانا

وقال امرؤ القيس

ايوعدني والمشرفيّ مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوالِ

والغول لم يخبر صادق قط انه رآها ثم نرجع الى تفسير شعر ابي النجم قوله سبّي الحماة وابهتي عليها انما اراد ابهتيها فوضع ابهتي في موضع اكذبي فمن ثم وصلها بعلى والذي يستعمل في صلة الفعل اللام لانها اللام الاضافة

تقول لزيد ضربت ولعمرو أكرمت وإنما تقديره أكرمت عمرا وضربت زيدا فأجري الفعل مجرى المصدر وأحسن ما يكون
ذلك إذا تقدم المفعول لأن الفعل إنما يجيء وقد عملت اللام كما قال عز وجل إن كنتم للرؤيا تعبرون وإن أخر
المفعول فهو عربي حسن والقرآن محيط بجميع اللغات الفصيحة وقال تعالى وأمرت لأن أكون أول المسلمين
والنحويون يقولون في قوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم إنما هو ردفكم وهذا كثير

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع قال الله جل ذكره ولأصلبنكم في جذوع النخل
أي على جذوع النخل ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت في النخل لأنها للوعاء يقال فلان في النخل أي قد أحاط به

وقال الشاعر

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا

وقال الله تعالى أم لهم سلم يستمعون فيه أي عليه وقال عز وجل له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله

وقال ابن الطثرية

غدت من عليه تنفض الطل بعدما رأت حاجب الشمس استوى فترفعا

وقال آخر

غدت من عليه بعدما تم خمسها تصل وعن قيض ببيداء مجهل

أي من عنده

وقال العامري

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

وهذا كثير جدا وقوله وإن أبت فازدلفي إليها يقول تقربي ومن هذا سميت المزدلفة قال العجاج

ناج طواه الأين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا

يقال زلفة وزلف كقولك غرفة وغرف وقوله بالغلب خيرا والحماة شر الكلام معيب عند النحويين وبعضهم
لا يجيزه وذلك لأنه عطف على عاملين بالباء وعلى الفعل ومن قال هذا قال ضربت زيدا في الدار والحجرة عمرا
قال أبو العباس وكان أبو الحسن الأخفش يراه ويقرأ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء
من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات فعطف على إن وعلى في وقال عدي بن زيد

أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا

فعطف على كل

فعطف على كل وعلى الفعل وأما قوله غدت من عليه بعدما تم خمسها فالخمس ظمء من أظمائها وهو أن ترد
ثم تغب ثلاثا ثم ترد فيعتد بيومي وردها مع ظمئها فيقال خمس والربع كحمى الربع وقوله تصل أي تسمع لأجوافها
صليلا من يبس العطش ويقال المسمار يصل في الباب إذا أكره فيه قال جرير يخاطب الزبير برثيته في هجاء الفرزدق

لو كنت حين غررت بين بيوتنا لسمعت من وقع الحديد صليلا

ويقال للحمار المصلصل إذا أخرج صوته من جوفه حادا قال الأعشى عنتريس تعدو إذا حرك السوط كعدو المصلصل الجوال
وقال المفسرون في قوله تعالى من صلصال من حمإ مسنون قالوا هو الطين الذي قد جف فإذا قرعه شيء كان له صليل
وتفسير ذلك عند العرب الطين الذي نضب عنه الماء والغدر أن يتشقق ثم ييبس والقيض قشر البيضة الأعلى والذي
يلي البيضة فيكون بينها وبين قشرها الأعلى يقال له الغرقئ ويقال ثوب كأنه غرقئ البيض والزيزاء ما ارتفع من الأرض
وهو ممدود منصرف في المعرفة والنكرة إذا كان لمذكر كالعلباء والحرباء وسنذكر هذا في غير هذا الموضع
مفسرا على أنا قد استقصيناه في الكتاب المقتضب والمجهل الصحراء التي يجهل ولا يهتدى لسبلها يقال للشيء إذا
تغيرت رائحته صل وأصل فهو صال ومصل ويقال نتن وأنتن ويقال خم وأخم وذاك إذا كان مستورا
حتى يفسد ويقال إذا عتق اللحم فتغير خزن وخنز وبيت طرفة أحسن ما أنشد

ثم لا يخنز فينا لحمها إنما يخنز لحم المدخر

ويقال لرب البيت وربة البيت اللذين ينزل بهما الضيف هي أم مثواه وهو أبو مثواه وأنشد أبو عبيدة

من أم مثوى كريم قد نزلت بها إن الكريم على علاته يسع

وفي كتاب الله تعالى أكرمي مثواه معناه عند العرب إضافته ومن التشبيه المطرد على ألسنة العرب ما ذكروا به الماء
وحركة قوائمها قال الراجز كأنها ليلة غب الأزرق وقد مددنا باعها للسوق خرقاء بين السلمين ترتقي
قوله غب الأزرق فإنما يعني موضعا وحسبه ماء لأنهم يقولون نطفة زرقاء وهي الصافية قال زهير

فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم

وقال آخر

فألقت عصا التسيار عنها وخيّمت ... بأرجاء عذب الماء زرق محافره

قوله وقد بدنا بأنها للشوق تعدى تستفرغ ما عندها في السير يقال تبوّعت وانباعت اذا مدّت باعها وقوله
خرقاء من السمين تتقي بعوض كثرة حركة الخرقاء وقلة حذقها بالصنع وقال الآخر كأنّها ناتجة تقمّع
تبكي لشجو وسواها الموجع وقال الشماخ كأنّ ذراعيها ذراعا مدلّة ... بعيد الشباب حاولت أن تعذّرا

من البيض أعطافا اذا اتّصلت دعت ... فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا
بها شرق من زعفران وعنبر ... أطارت من الحسن الرداء المحبّرا
تقول وقد بلّ الدموع خمارها ... أبى عفّتي ومنصبي أن أعيّرا
كأنّ بذفراها مناديل فارقت ... أكفّ رجال يعصرون الصنوبرا
كأنّ ابن آوى موثق تحت غرضها ... اذا هو لم يكلم بنابيه ظفّرا

شبّه يديها بيدي مدلّة بجمال ومنصب قد شابت واقبلت تعتذر وتشير بيديها ووصف جمالها الذي تدلّ به
ومنصبها المتصل بمن ذكرته وقوله اطارت من الحسن الرداء المحبّر يعني مدلّة بجمالها فلا تحتشم فتستر شيئا
عن الناظر لأنها تبتهج بكشف ما في وجهها ورأسها وقد كشف هذا المعنى عمر بن ابي ربيعة المخزومي

فلمّا تواقفنا وسلّمت اقبلت ... وجوه زهاها الحسن أن تتقنّعا
تبالهن بالعرفان لمّا عرفنني ... وقلن امرؤ باغ اكلّ فأوضعا
وقرّبن اسباب الهوى لمتيّم ... يقيس ذراعا كلّما قسن اصبعا

الذفرى وهذا من كرهها قال اوس بن حجر

كأنّ كحيلا مقعدا او عنيّة ... على رجع ذفراها من الليت واكف

وهذا معنى يسأل عنه لأن الليتين صفحتا العنق والذفرى في اعلى القفا فكيف تكفّ على الذفرى من الليت والمعنى
انما هو كأنّ كحيلا مقعدا او عنيّة واكف على رجع ذفراها وقوله من الليت واكف كقولك لموضع دخله

بغداد انما

من بغداد انما هو للحدّ بينهما لا لأنه واكف من شيء على شيء وامّا قوله كأنّ ابن آوى موثق تحت غرضها
اذا هو لم يكلم بنابيه ظفّرا فانه ليس تستقرّ وقال اوس بن حجر

كأنّ هرّا جنيبا تحت غرضتها ... والتفّ ديك برجليها وخنزير

والغرضة واحدة وهو حزام الرحل وقال آخر

كأنّ ذراعيها ذراعا بذيّة ... مفجّعة لاقت حلائل من عفر
سمعن لها واستفرغت في حديثها ... فلا شيء يفري باليدين كما تفري

ولو قيل ان هذا من ابلغ الوصف لما كان ذلك بعيدا وصفها بأنها بذيّة وقد فجعت بما السمعة ونيل منها فلقيت حلائلها
بعد زمان وتلك الشكوى كامنة فيها واصغين لها فتسمع والفري الشقّ يقال فريت الأوداج اي قطع وفريت الأديم
اذا خلقته وأفريته وقطعته اصلحته وقال الحجاج اني والله ما اهمّ الا امضيت ولا اخلق الا فريت يقول اذا قدرت
قطعت ويقال فريت القربة والمزادة فهما مفريّتان قال ذو الرمّة كأنّها من كلا مفريّة سرب وقال امرؤ القيس

كأنّ الحصى من خلفها وأمامها ... اذا انجلته رجلها خذف أعسرا
كأنّ صليل المرو حين تشذّه ... صليل زيوف ينتقدن بعبقرا

وقوله خذف اعسر يريد انه يذهب على غير قصد وقوله صليل زيوف يقال ان الزائف شديد الصوت صافية وقال آخر

كأنّ يديها يدا مائح ... لخمس اتى يوم ورد ورودا
يخاف العقاب ويخفي به ... اذا هو انهل الا يعودا

يقول هذا الساقي يخاف العقاب ان قصّر ولا عودة له اليه ثانية فهو يستقي سقية في مرّة واحدة وقد ذكرنا في الافراط في البلاغة

قال ذو الرمّة ... كأنّه كوكب في اثر عفريّة ... مسوّم في سواد الليل منقضب

يقال عفريّة وعفريت في معنى فالتاء في عفريت زايدة وهو ملحق بقنديل يقال فلان عفريّة نفريّة فالزبنية المنكر ومعنه زبانية
واصله من الحركة يقال زبنه اذا دفعه ويقال عفريت نفريت على التوكيد ومن الافراط قول الحطيئة

وإن نظرت يوما بمؤخر عينها   إلى علم بالغور قالت له ابعد   ومن الإفراط قوله

بأرض ترى فرخ الحبارى كأنه   بها راكب موف على ظهر قردد   ومن ذلك قوله

وكادت على الأطواء أطواء ضارج   تساقطني والرحل من صوت هدهد   وقال آخر

مروح برجليها إذا هي هجرت   ويمنعها من أن تطير زمامها   وقال الشماخ

تكاد تطير من رأي القطيع وكذلك الأعرابي يقول لو ترك الريح لجنا قبلها وقد مضى خبره والملح ما قيل في هذا وأجوده معنى قول امرئ القيس وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل فجعله للوحش كالقيد وحدثت أن رجلا نظر إلى ظبية فقال له أعرابي أتحب أن تكون لك قال نعم قال فأعطني أربعة دراهم حتى أردها إليك ففعل فخرج يمحص في أثرها فجدت وجد حتى أخذ بقرنيها فجاء وهو يقول   وهي على البعد تلوي خدها

تريغ شدي وأريغ شدها   كيف ترى عدو غلام ردها   قال ومن حلو التشبيه وقريبه وصحيح الكلام وبليغه قول ذي الرمة

وركب كأوراك العذارى قطعته   وقد جللته المظلمات الحنادس

الحندس الشديد الظلمة وهو توكيد لها يقال ليل حندس وليل أليل ويوم أيوم كما يقال ليل مظلم وقال الشماخ في صفة الفرس

مفج الحوامي عن نسور كأنها   نوى القسب ترت عن جريم ملجلج

وقوله مفج الحوامي يريد متفرقا والحوامي نواحي الحافر والنسور واحدها نسر وهي نابتة في داخل الحافر ويحمد الفرس إذا صلب ذلك منه فلذلك شبهه بنوى القسب وترت سقطت والجريم المصرومة والملجلج الذي قد لجلج مضغا في الفم ثم قذف لصلابته وقوله مفج ليس يريد الذي هو شديد التفرقة ولكن الانفصال عن النسر فإنه إن اتسع واستوى أسفله فذلك الرحح وهو مذموم في الخيل وكذلك إن ضاق وصغر قيل له مصطر وكان عيبا قبيحا قال حميد الأرقط   لا رحح فيها ولا اصطرار   ولم يقلب أرضها البيطار   ويروى ولم يقلم وتأويل ذلك أن حوافرها لا تشعث فيقلمها البيطار لأنها إذا كانت كذلك ذهب منها شيء بعد شيء فهذا قال علقمة بن عبدة   لا في شظاها ولا أرساغها عنت   ولا السنابك أفناهن تقليم

وإنما يحمد الحافر

وإنما يحمد الحافر المقعب وهو الذي هيئته كهيئة القعب وإن كان كذلك قيل حافر وأب قال ابن الخرع وهو لها حافر مثل قعب الوليد تتخذ الفأر فيه مغارا يعني لو دخل الفأر فيه لصلح كقول القائل أتى بجفنة يقعد عليها عشرة أي لو قعدوا عليها لصلح وقال الراجز   ذو أب حمت نسوره الأوقارا   وفي كل حافر ميثمان وهما حرفاه من عن يمين وشمال ومقدمه السنبك ومؤخره الدائرة ومثل قوله عن جريم ملجلج قول علقمة بن عبدة

سلاءة كعصا النهدي غل لها   ذو فيئة من نوى قران معجوم

سلاءة شبهها بالشوكة من شوك النخل لأن الفرس الذي يحمد منها أن يرق صدرها ثم يخرط على استلاء إلى مؤخرها ويحمد منها أن يعرض الصدر ثم يخرط إلى ذنبه ضمرا فيقال في صفته جلم وقوله كعصا النهدي يريد في الصلابة كما قال   وكل كميت كالهراوة صلدم   وقوله ذو فيئة من نوى قران يريد ذو رجعة يعني مضغته فلم تكسر ثم تبرته صحاحا فمعجوم ممضوغ يقال عجمته أعجمه عجما إذا مضغته فالعجم المضغ ويقال للنوى من كل شيء العجم متحرك الجيم قال الأعشى   وجدعانها كلقيط العجم   وقال النابغة   فظل يعجم أعلى الروق منقبضا   في حالك اللون صدق غير ذي أود   ومثل البيت الأول قول عقبة بن سابق   له من حواميه نسور كنوى القسب   تشبيه مقارب جدا ومن التشبيه الحسن قال

كأن المتن والشرجين منه   خلاف النصل سيط به مشيج

يصف سهما رمي به فأنفذ الرمية فقد اتصل بها دمها والمتن متن السهم وشرجا كل شيء حده فأراد شرجي الفوق وهما حرفاه والمشيج اختلاط الدم بالنطفة وهذا أصله وقال الشماخ

طوت أحشاء مرتجة لوقت   على مشج سلالته مهين

والله عز وجل يقول من نطفة أمشاج نبتليه وفي الحديث اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم أي الشباب لأن الشرخ الحد قال حسان بن ثابت   إن شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنونا   وأنشد عمرو بن مرزوق عن شعبة قال أنشدنا سماك بن حرب في هذا الحديث

إن شرخ الشباب تألفه البيض   وشيب القذال شيء زهيد   وأما قول الشنفرى

كأنَّ لها في الأرضِ نِسْيًا تَقُصُّه ... على أمِّها وإن تُحَدِّثْكَ تَبْلَتِ

فإنما أراد شدةَ استحيائها يقول لا ترفع رأسها كأنها تطلب شيئا في الأرض والنِّسْيُ على ضربين أحدهما ما أنا(?) عنده حتى ينساه والآخر ما أضله أصله فيطلب فيطمع فيه وتَقُصُّه تتبعه قال الله عز وجل وقالت لأخته قُصِّيه أي اتبعي أثره والأَمَمُ القصد وقوله وإن تحدثك تبلت يقول تقطع الحديث من استحيائها وأنشد بشار بن برد الأعمى(?)

قال كثير

ألا إنما ليلى عصا خيزرانةٍ ... إذا غمزوها بالأكف تلينُ

قال فقال لله أبو صخر جعلها عصا ثم يعتذر لها والله لو جعلها عصا مخ أو زبد لكان قد هجّنها بالعصا ألا قال

كما قلت

وبيضاءِ المحاجرِ من مَعَدٍّ ... كأنَّ حديثَها قِطَعُ الجُمانِ

إذا قامت لسُبحتها تثنَّت ... كأنَّ عظامها من خيزرانِ

والخيزرانة كلُّ غصنٍ لينٍ يتثنى يقال للمردي خيزرانة إذا كان يتثنى إذا اعتُمد عليه قال النابغة

يظلُّ من خوفه الملّاحُ معتصمًا ... بالخيزرانةِ بعد الأينِ والنَّجَدِ

الأين الإعياء والنجد العرق وقد عاب بعض الناس قول كثير

فما روضةٌ بالحَزْنِ طيبةُ الثرى ... يمجُّ الندى جثجاثُها وعرارُها

بمنخرقٍ من بطنِ وادٍ كأنما ... تلاقت به عطّارةٌ وتجارُها

بأطيبَ من أردانِ عزّةَ موهنًا ... وقد أوقدت بالمندلِ الرطبِ نارَها

وحكى الزبيريون أن امرأة عرضت لكثير فقالت أنت القائل هذين البيتين قال نعم قالت فضَّ الله فاك أرأيت لو أن زنجيةً بخّرت أردانها بمندلٍ رطبٍ أما كانت تطيب ألا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس

ألم تَرَياني كلما جئتُ طارقًا ... وجدتُ بها طيبًا وإن لم تَطَيَّبِ

جثجاثها وعرارها الجثجاث ريحانةٌ طيبةُ الريح بريّةٌ من أحرار البقول قال وهو بهيج(?) خلية تنبت في العِذْي

كم عمّةٍ لك يا خُلَيْدُ وخالةٍ ... خُضْرٍ نواجذُها من الكُرّاثِ

نبتت

نبتت بمنبته فطاب لريحها ... ونأت عن القيصوم والجثجاثِ

وإنما هجاه بالكراث لأن عبد القيس يسكنون البحرين والكراث من أطعمتهم العامة ويسمونه الرَّكّال قال أحد العبديين

ألا حبذا الأحساءُ طيبُ ترابِها ... وركّالُها غادٍ علينا ورائحُ

وقول كثير وعرارها فالعرار البهار البري وهو حسن الصفرة طيب الريح قال الأعشى بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراره

وقوله موهنا يعني بعد هدءٍ من الليل يقال أتيته بعد هدءٍ من الليل وبعد وهنٍ من الليل أي بعد دخولٍ في الليل

وأنشد أبو زيد

هبّت تلومك بعد وهنٍ في الندى ... بَسْلٌ عليك ملامتي وعتابي

والمندل العود يقال له المندل والمندلي قال الشاعر

أمن زينبَ ذي النارُ ... قُبيلَ الصبحِ ما تخبو

إذا ما خمدت يُلقى ... عليها المندلُ الرطبُ

وقال أبو العباس في معناه ذه يقال ذا عبد الله وذي أمة الله وذه أمة الله وته أمة الله وتا أمة الله فإذا قلت هذا عبد الله فالاسم ذا والهاء للتنبيه وعلى هذا تقول هاذي أمة الله وهذه أمة الله وإن شئت أسكنت في الوصل فقلت هذه أمة الله فإذا قلت هذهي أمة الله فالياء زائدة لأن هذه الهاء لما كانت في لفظ المضمر شبهوها به في زيادة الياء آخرا مررت بهي يا فتى ولا يجوز أن تضم الياء في هذه على قول من قال مررت بهو لأن هاء الإضمار أصلها الضم تقول رأيته يا فتى ورأيتهم يا فتى وهذه الهاء إنما هي مشبّهة وتقول هاذي هند وها أنا ذا على زيادة ها التنبيه قال جرير

ها ذي التي صرعت تيمًا مخاطسها(?) ... ثم اقعدي بعدها يا تيم أو قومي

وقال عمران بن حطان

فليس لعيشنا هذا مهاهٌ ... وليست دارنا هاتا بدارِ

قال أبو العباس النحويون يثبتون الهاء في الوصل فيقولون مهاهٌ يا فتى وتقديره فعال ومعناها الصفاء يقال ليس لها مهاهٌ يا فتى والأصمعي يقول مهاةٌ تقديرها حصاة يجعل الهاء زائدة وتقديرها

في تقديرها في قوله فَعَلَة والمهاة البقرة وجمعها المها فاذا صغّرت ذا قلت ذيّا لئلا يلتبس المؤنث بالمذكر فصغّر واما يخالف فيه المذكر المؤنث وهذه المبهمة يخالف تصغيرها تصغير سائر الاسماء وسنذكر ذلك في باب نفرده له ان شاء الله تعالى عاد القول الى التشبيه انشد ابن لأم الهيثم في صفة جمل

كأنّ صوت نابه بنابه ... صرير خطّاف على كلّابه

اراد الصريف وهو ان يحكّ احد نابيه بالآخر وقوله صرير خطاف على كلابه فالخطاف ما تدور عليه البكرة والكلّاب ما يليه وقد قال النابغة

مقذوفة بدخيس النحض بازلها ... له صريف صريف القعو بالمسد

القعو ما تدور فيه البكرة اذا كان من خشب فان كان من حديد فهو خطّاف فان دارت على حبل فذلك الحبل يسمّى الدرّ وقوله مقذوفة يعني مرميّة باللحم والدخيس الذي قد ركب بعضه بعضا والنحض اللحم وبازلها نابها ومعنى بزل وفطر واحد وهو انشقاق الناب قال ذو الرمّة

كأنّ على انيابها كلّ سدفة ... صياح البوازي من صريف اللوائك

يقول مما تلوكه ويقال للحصى بركت فلانا يصرف نابه عليك ويحرق ويحرّق ورأيته يعضّ عليك الارّم

قال زهير في مدح حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري

ابى الضيم والنعمان يحرق نابه ... عليك فافضى والسيوف معاقله

وقال آخر

نُبّئت احماء سليمى انما ... ظلّوا غضابا يعلكون الارّما

وقال بعض النحويين يعني الشفاه وقال بعضهم يعني الاصابع فاما قولهم عضّ على ناجذه فهو آخر الاسنان ولمعنى على وجهين احدهما انه قال قد احتنك وبلغ والآخر ان يكون للاطراق والتشدد ويروى عن علي بن ابي طالب عليه السلام انه كان يقول اذا لقيتم القوم فاجمعوا القلوب وعضّوا على النواجذ فان ذلك ينبي السيوف عن الهام ثم نعود الى التشبيه قال الراجز

كأنها حين نبا الناس ... جنّية في رأسها اجراس
بها سكون وبها شماس ... يخرج منها الحجر الكبّاس

لم يرد الحجبة جناس لانه قد الطحن ولا يصف المنجنيق والاجراس الجلاجل الواحد جرس والكبّاس الضخم يقال هامة كبساء اي ضخمة ورأس اكبس والجلاس

الذي من شأنه ان يحسب يقال ضارب للذي يضرب كثيرا كان ذلك منه او قليلا فاذا قلت ضرّاب وقتّال فانما تكثر الفعل ولا يكون للقليل قال الراجز

اخضر من معدن ذي قساس ... كأنه في الحيد ذي الاضراس ... يرمي في البلد الدهاس

يصف معولا اخضر وقساس معدن للحديد بحبيبة وهو بقرب من بلاد بني اسد والحيد ما اشرف من الجبال او غير ذلك يقال للطيف حيد وهو الذي يسميه اهل الحضر الافريز يقال طين ما طُلك ويقال للنتو في وسط الكتف حيد وغير وكذلك النتو في القدم وقوله ذي الاضراس يريد الضرس الخشن ذا الحجارة فيقال هذا المعول لحدّته يقع في الحزونة فيهدمها كما يهدم الدهاس والدهاس ما لان من الرمل قال دريد بن الصمّة في يوم حنين اين مجلد القوم فقالوا باوطاس فقال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا لين دهس وقال العجّاج يصف حمارا

كأنّ في فيه اذا ما شحجا ... عودا دُوين اللهوات مولجا

هذا يصف العير الوحشي الذي قد اسنّ لا يشتدّ نهيقه وكأنه يعالجه علاجا قال الشمّاخ

اذا رجّع التعشير عجّا كأنه ... بناجذه من خلف قادمه شجي

فاما قول عنترة

بركت على ماء الرداع كأنما ... بركت على قصب اجشّ مهضّم

فانما يصف الناقة ويذكر حنينها يقال انه يخرج منها كأشجى صوت وانما شبّهه بالزمير واراد القصب الذي يزمر به قال الاصمعي هو الذي يقال له بالفارسية نرمنائي قال الراعي يصف الحادي

رحال حداء كأنّ في حيزومه ... قصبا ومقنعة الحنين عجولا

المقنع الرافع رأسه في هذا الموضع ويقال في غيره الذي يحطّ رأسه استخذاء وندما قال الله تعالى مقنعي رءوسهم ومن قال هو الرافع رأسه فتاويله عنده انه يتطاول فينظر ثم يطأطئ رأسه فهو بعد يرجع الى الاغضاء والاول رواه بعير يحنّ كأنّه الحنين الى الالفة اذا اخذ من القطيع قال واكثر ما يحنّ عند العطش قال

لا تصبر الابل الجلاد لفرقة ... بعد الجميع ويصبر الانسان

وقال آخر

فهل ريبة في ان تحنّ نجيبة ... الى الفها او ان يحنّ نجيب

فإذا رجعت الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام ولالتياح البرق
وقال عوف بن محلّم وسمع نوح حمامة

ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر ... وغصنك ميّاد ففيم تنوح
أفق لا تنح من غير شيء فإنني ... بكيت زمانا والفؤاد صحيح
ولوعا فشطّت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد قريح

وكل مطوّقة عند العرب حمامة كالدّبسي والقمري والورشان وما أشبه ذلك قال حميد بن ثور

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة ... دعت ساق حرّ في حمام ترنّما
إذا شئت غنّتني بأجزاع بيشة ... أو النخل من تثليث أو من يبمبما
مطوّقة خطباء تسجع كلما ... دنا الصيف وانزاح الربيع فأنجما
محلّاة طوق لم يكن من تميمة ... ولا ضرب صوّاغ بكفّيه درهما
تغنّت على غصن عشاء فلم تدع ... لنائحة في نوحها متلوّما
إذا حرّكته الريح أو مال ميلة ... تغنّت عليه مائلا ومقوّما
عجبت لها أنّى يكون غناؤها ... فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها ... ولا عربيا شاقه صوت أعجما

وقال ابن الرقاع وذكر حمامة قال أبو الحسن الصحيح أنه لنصيب

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بليلى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وأما قول حميد دعت ساق حرّ فإنما حكى صوتها ويقال للواحد ذكرا كان أو أنثى حمامة وإذا كانت أنثى
قلت هذه حمامة وكذلك هذه بطّة وهذه بطّة ويقال هذه بقرة للذكر والأنثى ودجاجة لهما فإذا

ثورا او ديكا

ثورا أو ديكا بيّنت الذكر واستغنيت عن تقديم التذكير ويقال للحمامة تغنّت وناحت وذلك أنه صوت حسن
غير مفهوم فيشبّه مرّة بهذا ومرّة بهذا وقال قيس بن معاذ

ولو لم يشقني الظاعنون لشاقني ... حمائم ورق في الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى ... نوائح ما تجري لهنّ دموع

قوله وانزاح الربيع يقال انزاح الربيع عنّا أي أقلع ومثل ذلك أنجم عنّا فإذا قلت أنجم فمعناه وقع وهو
خلاف أنجم فإذا قلت انجاب فمعناه انشقّ ويقال المجوب للحديدة التي يثقب بها الجيب ويقال جبت البلاد
أي دخلتها وطوّفتها وفي القرآن وثمود الذين جابوا الصخر بالواد أي شقّوه وقوله لم يكن من تميمة التميمة المعاذة
وقد مضى هذا وقوله ولم تفغر بمنطقها فما يقول لم تفتح يقال فغر فاه إذا فتحه وقوله ولا عربيا شاقه صوت
أعجم يقول لم أفهم ما قالت ولكني استحسنت صوتها واستحزنته فحننت له ويروى أن بعض الصالحين كان يسمع
الفارسية تنوح ولا يدري ما تقول فيبكيه ذلك ويرقّقه ويذكر غير ما قصدت له قال أبو العباس وحدّثني بعض
المحدثين سمع غناء بخراسان فلم يدر ما هو غير أنه شوّقه فشجاه وحسّنه فقال في ذلك قال أبو الحسن هو لابن تمام

حمدتك ليلة شرفت وطابت ... أقام سهادها ومضى كراها
سمعت بها غناء كان أولى ... بأن يقتاد نفسي من غناها

الغناء الأول ممدود من الصوت والذي ذكره بعد في القافية من المال وهو مقصور

ومسمعة يحار السمع فيها ... ولم تصممه لا يصمم صداها
ولم أفهم معانيها ولكن ... ورت كبدي فلم أجهل شجاها
فكنت كأنني أعمى معنّى ... يحبّ الغانيات وما يراها

قال أبو العباس والشيء يذكر بالشيء لاحتواء الباب عليهما وفي شعر حميد هذا ما هو أحكم مما ذكرنا وأوعظ وأدعى
أن تمثّل به الأشراف ويسوّد فيه الصحف وهو قوله

أرى بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داءً أن تصح وتسلما

ولا يلبث العصران يوم وليلة ... إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

٢ بالسلامة صح — ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال كفى داءً ثم نرجع إلى التشبيه قال أبو العباس والعرب تشبه على أربعة أضرب فتشبيه مفرط وتشبيه مصيب وتشبيه مقارب وتشبيه بعيد يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشن الكلام فمن التشبيه المفرط المتجاوز قولهم للسخي هو كالبحر وللشجاع هو كالأسد وللشريف سما حتى بلغ النجم ثم زادوا في ذلك فمنه قول بعضهم قال أبو الحسن وهو بكر بن النطاح يقوله لأبي دلف

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها ... على البر صار البر أندى من البحر

ولو أن خلق الله في مسك فارس ... وبارزه كان الخلي من العمر

وقد قيل إن امرأة عمران بن حطان قالت له أما زعمت أنك لم تكذب في شعر قط قال أو قد فعلت قالت أنت القائل

فهناك مجزأة بن ثور ... كان أشجع من أسامه

أفيكون رجل أشجع من الأسد قال أنا رأيت مجزأة بن ثور فتح مدينة والأسد لا يفتح مدينة ومن عجيب التشبيه إفراط غير أنه خرج في كلام حسن وعنى به رجلاً جليلاً فخرج من باب الاحتمال لا من باب الاستحسان ثم جعل جودة الفاظه واستواء رصفه وحسن نظمه في غاية ما يستحسن قول النابغة يعني حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال جنوح

ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل ... نجوم السماء والأديم صحيح

فعما قليل ثم جاء نعيه ... فظل ندي الحي وهو ينوح

ومن تشبيههم المتجاوز الحسن النظم ما قد ذكرناه وهو قول الطمحان القيني

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

[illegible]

ويروى عن الأصمعي أنه رأى رجلاً يختال في أزير في يوم قر فقال له ممن أنت يا مقرور قال أنا ابن الوليد أمشي الخيزلى ويدفئني حسبي وقيل لأعرابي وهو في هذه الحال أما يوجعك البرد قال بلى ولكني أذكر حسبي فأدفأ وأصوب منهما قول العريان الذي سئل في يوم قر عما يجد فقال أعلمه كبير مؤونة فقيل وكيف قال دام العري فاعتاده بدني ما الفقه وجه الحكم

ومن التشبيه القاصد الصحيح قول النابغة

وعيد أبي قابوس في غير كنهه ... أتاني ودوني راكس فالضواجع

فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في أنيابها السم ناقع

يسهد من ليل التمام سليمها ... لحلي النساء في يديه قعاقع

تناذرها الراقون من سوء سمها ... تطلقه طوراً وطوراً تراجع

ويروى من سوء سمها فهذه صفة الخائف المهموم ومثل ذلك قول الآخر

تبيت الهموم الطارقات يعدنني ... كما تعتري الأوصاب رأس المطلق

والمطلق هو الذي ذكره النابغة في قوله تطلقه طوراً وطوراً تراجع وذلك أن المنهوش إذا ألح الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن ييأس من برئه وإنما ذكرنا هذه من النعمان وما يعتريه من لوعة في أثر فترة والفترة تسمى الخائف ولا ينام إلا غراراً أخذه كشبه بالملدوغ المسهد وقال الآخر

كأن فجاج الأرض وهي عريضة ... على الخائف المطلوب كفة حابل

يؤتى إليه أن كل ثنية ... تيممها ترمي إليه بقاتل

يقال لكل مستطيل كفة يقال كفة الثوب لحاشيته وكفة الحابل إذا كانت مستطيلة ويقال لكل مستدير كفة ويقال كفة الميزان فهذا جملة هذا وكفة الحابل الحبالة التي ينصبها للصيد وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه فكقوله

بل لو رأتني أخت جيراننا ... إذ أنا في الدار كأني حمار

فإنما أراد الصحة فهذا بعيد لأن السامع إنما يستدل عليه بغيره وقال الله عز وجل وهو البين الواضح

كمثل الحمار يحمل أسفاراً والسِّفر الكتاب يقال مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها في أنهم قد تعاموا عنها وأضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها قال أبو الحسن الصحيح الفصيح ضربت عن كذا وهو الذي نزل به القرآن أفنضرب عنكم الذكر صفحاً لأنه من ضرب وأضربت لغة جيدة قال أبو العباس وهجا مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة قوماً من رواة الشعر بأنهم لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته فقال

زوامل للأشعار لا علم عندهم ... بجيدها إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدري البعير إذا غدا ... بأوساقه أو راح ما في الغرائر

قال أبو العباس والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس وقد وقع على ألسن الناس من التشبيه المستحسن عندهم وعن أصحاب اللغة أن شبّهوا عين المرأة والرجل بعين الظبية والبقرة الوحشية والأنف بحد السيف والفم بالخاتم والشعر بالعناقيد والعنق بإبريق فضة والساق بالجمارة فهذا كلام جارٍ على الألسن وقد قال سراقة بن مالك بن جعشم فرأيت رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرزه كأنهما جمارتان فأردته فوقعت في مقنب من خيل الأنصار فقرعوني بالرماح وقالوا أين تريد وقال كعب بن مالك الأنصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سُرّ تبلّج وجهه حتى كأنه البدر وعين الإنسان تشبّه بعين الظبية والبقرة في كلامهم المنثور وشعرهم المنظوم قال الشاعر

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... ولكن عظم الساق منك دقيق

وقال الآخر

فلم تر عيني مثل سرب رأيته ... خرجن علينا من زقاق ابن واقف

طلعن بأعناق الظباء وأعين الـ ... ـجآذر وامتدت بهن الروادف

ويقال للخطيب كأن لسانه مبرد فهذا الجاري في الكلام كما يقال للطيب كأنه ريح ويقال للمهتز الكريم كأنه غصن تحت بارح ومن عجيب التشبيه قول النابغة لعينك يوم البين أسرع واكفاً من الفنن الممطور وهو مروّح وذلك أن الغصن يقع المطر في ورقه فيصير منها في مثل المداهن فإذا هبّت له الريح لم تلبث أن تقطره ثم نذكر بعد هذا طرائف من تشبيه المحدثين وملاحاتهم فقد شرطناه في أول الباب

قال ابو العباس

قال أبو العباس ومن أكثرهم لاتساعه في القول وكثرة نقده واتساع مذهبه الحسن بن هانئ قال في مديحه الفضل بن يحيى

ولكنا إذا ما الحائن الجد غرّه ... سنا بارق غادٍ أو ضجيج رعاد

تردّى له الفضل بن يحيى بن خالد ... بماضي الظبا أزراه طول نجاد

أمام خميس أرجوان كأنه ... قميص محوك من قنا وجياد

فما هو إلا الدهر يأتي بصرفه ... على كل من يشقى به ويعادي

قوله الحائن الجد يقال حان الرجل إذا دنا موته ويقال رجل حائن والمصدر الحين والجد الحظ والجد والجدّة مفتوحان وإذا أردت المصدر من جددت في الأمر قلت أجد جداً مكسور الجيم ويقال جددت النخل إذا صرمته وتركت الشيء جداداً إذا قطعته قطعاً ويروى هذا البيت لجرير على وجهين

آل المهلب جد الله دابرهم ... أضحوا رماداً فلا أصل ولا طرف

ويروى جذ وقرأ بعض القراء عطاء غير مجذوذ فأما قوله عز وجل فجعلهم جذاذاً فلم يقرأ بغيره ويقال كم جذذت من نخلك أي كم صرمت منها ويروى في قول الله عز وجل وأنه تعالى جد ربنا عن أنس بن مالك وعن سعيد بن جبير وأنه تعالى جد ربنا وهذا الشعر ينشد بالكسر

أجدّك لم تسمع وصاة محمد ... نبي الإله حين أوصى وأشهدا

لأن معنى أجدك منك توقيفاً وتقديره في النصب أتجد جداً ويقال امرأة جدّاء لا ثدي لها فكأنه قطع منها لأن أصل الجد القطع ويقال بلدة جدّاء إذا لم يكن بها ماء وقال الشاعر

وجدّاء ما يرجى بها ذو قرابة ... لعطف ولا يخشى السماة ربيبها

ويفسّر هذا البيت أبى حب سلمى أن يبيدا وأمسى حبلها خلقاً جديدا يقال أمسى خلقاً مقطوعاً لأن جديداً في معنى مجدود والجد منقطع كما يقال قتيل ومقتول وجريح ومجروح ويقال في غير هذا المعنى رجل مجدود إذا كان ذا حظ وحظوة وفي الدعاء ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي من كان له حظ في دنياه لم ينفع ذلك عنه ما يريد الله ولو قال لا ينفع ذا الجد منك الجد يريد الاجتهاد لكان وجهاً وقوله سنا بارق غاد

والسّناء من الضّياء مقصور قال الله عزّ وجلّ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والسّناء من المجد ممدود وقال الشّاعر

وهم قوم كرام الحيّ طرًّا | لهم خول اذا ذكر السّناء

وضربه الحسن ههنا مثلًا وجمع الرّعد فقال الرّعاد لقولك كلب وكلاب وكعب وكعاب وقوله بماضي الظّبات الظّبة حدّ كلّ شيء يقال ظبة السّيف يراد بذلك حدّ طرفه وقوله ازانه طول النّجاد النّجاد حمائل السّيف وازانه رفعه واعلاه والرّجل يمدح بالطّول فلذلك يذكر طول حمائله قال مروان بن ابي حفصة يمدح المهدي

قصرت حمائله عليه فقلّصت | ولقد تأنّق قينها فاطالها

وقال الحسن بن هاني يمدح محمّد الامين | سبط البنان اذا احتبى بنجاده | غمر الجماجم والسّماط قيام

وقال جرير للفرزدق | تعالوا فاحكونا الى الحكم مقنع | الى الغرّ من اهل البطاح الاكارم

فانّي لارضى عبد شمس وما قضت | وارضى الطّوال البيض من آل هاشم

وقال آخر | لمّا التقى الصّفّان واختلف القنا | نهالًا واسباب المنايا نهالها

تبيّن لي انّ القماءة ذلّة | وانّ اشدّاء الرّجال طوالها

وقوله امام خميس والخميس ههنا الجيش وكذلك قال ربيعة اهل خيبر لمّا اطلّ عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله محمّد والخميس اي الجيش وقال الشّاعر وهو طرفة

وذي خمس لا افاتنا نهابه | وانسيافنا يقطرن من كبشه دما

افانا رددنا يقال افاءه اي ردّه والارجوان الاحمر قال الشّاعر

عشيّة غادرت خليلًا حميدًا | كانّ عليه حلّة ارجوان

والجياد الخيل وفي القرآن اذ عرض عليه بالعشيّ الصّافنات الجياد ومن التّشبيه الجيّد في الشّعر الّذي ذكرناه

ترى النّاس افواجًا الى باب داره | كانّهم رجلا دبا وجراد

فيوم لالحاق الفقير بذي الغنى | ويوم رقاب بوكرت لحصاد

ومن التّشبيه الجيّد قوله فكانّي بما ازيّن منها | قعديّ يزيّن التّحكيما وكان سبب هذا الشّعر

ان الخليفة

انّ الخليفة شدّد عليه في شرب الخمر وحبسه من اجل ذلك حبسًا طويلًا فقال

ايّها الرّائحان باللّوم لوما | لا اذوق المدام الّا شميما

نالني بالملام فيها امام | لا ارى لي خلافه مستقيما

فاصرفاها الى سواي فانّي | لست الّا على الحديث نديما

كبر حظّي منها اذا هي دارت | ان اراها وان اشمّ النّسيما

فكانّي بما ازيّن منها | قعديّ يزيّن التّحكيما

لم يطق حمله السّلاح الى الحرب فاوصى المطيق الّا يقيما

فهذا المعنى لم يسبقه اليه احد قال وحدّثت انّ العمانيّ الراجز انشد الرّشيد في نعت فرس

كانّ اذنيه اذا تشوّفا | قادمة او قلمًا محرّفا

فعلم القوم كلّهم انّه قد لحن ولم يهتد احد منهم لاصلاح البيت الّا الرّشيد فقال له قل تخال اذنيه اذا تشوّفا وانّ الراجز وان كان قد لحن فقد احسن التّشبيه ويروى انّ جريرًا ادخل الى الوليد وابن الرّقاع العامليّ عنده ينشد القصيدة الّتي يقول فيها

غلب المساميح الوليد سماحة | وكفى قريش المعضلات وسادها

قال جرير فحسدته على ابيات فيها حتّى انشد في صفة الظّبية تزجي اغنّ كانّ ابرة روقه قال فقلت في نفسي وقع والله ما يقدر ان يقول او يشبّه به قال فقال قلم اصاب من الدّواة مدادها قال فما قدرت حسدًا له ان اقيم حتّى انصرفت ومن التّشبيه الحسن الّذي يستطرف

قوله | تعاطيكها كفّ كانّ بنانها | اذا اعترضتها العين صفّ مداري

ومن التّشبيه المليح قوله وكان سلمى اذا تودّعنا | وقد اشار التّسرّع ان يكفا

شادن صيد القيان به | حتّى عقدن باذنه شنفا

وفي هذا الشعر من التشبيه قوله خبّروا ذاك او ستخبره قسما ليهتين او حلف
الحب طرات راكبه فاد اصرفت عنانه انصرفا

وله من التشبيه الجيد قوله اليك بت بالقوم خوص كانما جماجمها فوق الحجاج قبور

وله ايضا قوله سا حلرم فوق المهاري شملة مسخرة لاتستحث كادي
مع الريح ما راحت فان هي عصفت فهو زيرا س كالعلاة وادي

العلاة السندان الحرر الفخر بالجم فتين لمسلي وبالكير المرقع والعلات

وقال الحسن بن هاني في وصف السفينة

بنيت على قدر ولاءم بينها | طبقان من قير ومن الواح
فكانها والماء ينطح صدرها | والخيزرانة في يد الملاح
جون من العقبان يبتدر الدجى | يهوي بصوت واصطفاق جناح

وقال في شعر آخر يصف الخمر ويذكر صفاء رونقها وضيائها واشراقها

اذا عب فيها شارب القوم خلته | يقبل في داج من الليل كوكبا

واما قوله بنينا على كسرى سماء مدامة | جوانبها محفوفة بنجوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه | اذا لاصطفاني دون كل نديم

فانما كانت صورة كسرى في الاناء وقوله محفوفة بنجوم فانما يريد ما تطوف من الزبد وقال في اخرى

اقمنا بها يوما ويوما وثالثا | ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية | حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها | مهى تدريه بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها | وللماء ما دارت عليه القلانس

العسجدية منسوبة الى العسجد وهو الذهب قال المثقب العبدي

قالت الا لا يشتري ذا لكم | الا بما شئتما ولم يوجد
الا ببدري دهب خالص | كل صباح آخر المسند
من مال من يجبي ويجبى له | سبعون قنطارا من العسجد

قوله تدريه يقول تختله يقال ادريت الصيد اذا ختلته قال الاخطل

وان كنت قد اقصدتني اذ رميتني | بسهميك والرامي يصيد ولا يدري

وقال الحسن بن هاني حطك الواشون من رتبة | عندي ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا | عليك عندي بالذي عابوا

وهذا المعنى ماخوذ من قول النعمان بن المنذر لمحلم بن نضلة وكان ذكر معاوية بن شكل فقال
ابيت اللعن انه لقعو الاليتين مقبل النعلين مشاء باقرآء تباع اماء قتال ظباء
فقال النعمان اردت ان تذيمه فمدحته وقوله مقبل النعلين يقول لنعله قبال
ينسبه الى الترفه وتباع اماء وقتال ظباء من ذلك والقعو ما تدور فيه البكرة لو كان
من خشب وقوله اردت ان تذيمه معناه ان تذمه يقال اذمته يذيمه ذما
وذاما يذيمه ذيما وذاما يذامه ذاما والمعنى واحد قال الله تبارك وتعالى اخرج منها مذؤما
مدحورا وقال الحرث بن حلزة المخزومي لعبد الملك صحبتك اذ عيني عليها غشاوة
فلما انجلت قطعت نفسي اذيمها وقوله فمدحته يقول فمدحته وابدل من الحاء هاء والحرف
المخرج وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم كذلك تقول وفي قارها وقال رؤبة
لله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تالهي يريد المدح وفي هذه الابيات حرزه
براق اصلاد الجبين الاجله يريد الاجلح والعرب تقول جلح الرجل يجلح جلحا وجله

يجلو جبينًا وجلا يجلو جلًا والمعنى واحد وقال العجاج مع الجلا ولائح القتير وينشد
بيت الحسن في كلام العرب قول عمرو بن معدي كرب حيث يقول كأن محرشي
يعل بعلتها عندي شفيع وفي قصيدة الحسن

ان جئت لم تأت وإن لم أجي   جئت فهذا منك لي دأب
كأنما أنت وإن كنت لا   تكذب في الميعاد كذاب

وهذا كلام ظريف ومن حسن التشبيه قول بشار بن برد
وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا وتخال ما ضمت عليه ثيابها ذهبا وعطرا
هذا التشبيه كما ترى ونظيره في جمع شيئين المتشبهين ما ذكرت لك قول مسلم بن الوليد
كأن في سرجه بدرا وضرغاما ومن حسن التشبيه قول المحدثين قول العباس بن الأحنف
احرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا صرت كأني ذبالة نصبت
تضيء للناس وهي تحترق فهذا حسن في هذا جدا ومن حسن ما قالوا في التشبيه قول
إسمعيل بن القسم أبي العتاهية للرشيد أمين الله أمنك خير أمن عليك من التقى فيه لباس
تساس من السماء بكل بر وأنت به تسوس كما تساس كأن الخلق ركب فيه روح
له جسد وأنت عليه رأس وقد أخذ هذا المعنى علي بن جبلة فقال في مدحه حميد بن
عبد الحميد وزاد في الشرح والترتيب فقال

ترى تقى ما يفيق عداه   وليس يسود فقيه أس
فالناس جسم وإمام الهدى   رأس وأنت العين في الرأس

والعرب تختصر التشبيه وربما أومأت به إيماء وقال أحد الرجاز بتنا بحسان ومعزاه تئط ما زلت أسعى بينهم وألتبط حتى إذا كاد الظلام يختلط جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط

يقول

يقول في لون المذق واللبن إذا جهد وخلط بالماء ضرب إلى الغبرة وأنشد الأصمعي

تشربه محضا وتسقي عيالها   سجاجا كأقراب الثعالب أورق

السجاج الرقيق الممذوق والقرب الجنب الواحد قرب ومن ذلك قول
عمر بن الخطاب لرسول الله صلعم وقد شاور في رجل جنى جناية وجاء لقوم يشفعون له
فشفع له قوم آخرون فقال عمر يا رسول الله صلى الله عليه وآله أنك لن تستتبع
أمتك بقول عمر فنزل إليه جبرئيل عليه السلام فقال ثاثا يا محمد القول قول عمر
شد الإسلام بعمر فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضرب الرجل والأورق
لون بين الخضرة والسواد ويقال جمل أورق بين الورقة وهو ألأم ألوان الإبل عملا
وأطيبها لحما ومن مليح التشبيه قول عبد الصمد بن المعذل في صفة العقرب

تبرز كالقرنين حين تطلعه   تخلفه مرا ومرا ترجعه
في مثل صدر السبت حين تقطعه   أعقد خطار تروح شنعه
أسود كالسبجة فيه مصنعه   لا تصنع الرقشاء ما لا تصنعه
وفي هزه الإبرة جوزه بابات بها عين جيش تتبعه   دبابة جذلان ويروي مضجعه
ذا سفه آمن ما يروعه   حتى دنت منه الحتف ترعه
فاطت بحم سمها وتجمعه   يا بؤس للموعة ما تودعه
فرعت إم الحمام أصبعه   ألحث عليه كالشهاب تنزعه
حطك سربال حرير تقلعه   وكلت خلق طاهر تفجعه
يزداد من بغية الحمام جرعه   والبأس من تيسيره تودعه

وكان لقي قال من صبته قال الذي ثبتك أبو العباس في أنه لا صديما أعني هذا البيت

ولكنهم باؤوا ولم ادر نعمة | وارقطع شيء حين يحجب البيت

ومن حسن التشبيه ومليحه قول رجل يهجو رجلا برثاثة الحال ومقت

ياتيك في جبة مخرقة | اطول اعمار مثلها يوم

وطيلسان كالآل لابسه | على قميص كانه غيم

قال ابو العباس والتشبيه باب كانه لا آخر له وانما ذكرنا منه شيئا لئلا يخلو هذا الكتاب من شيء من المعاني ونختم ما ذكرنا من اشعار المحدثين ببيتين او ثلاثة من الشعر الجيد ثم ناخذ في غير هذا الباب ان شاء الله قال طفيل يعربه المرطى والحزر معتدل كانه سيد بالماء مغلول والسيد الذئب يعنيه وقد قالوا الخصفة التي قد تضع عند البئر وهو بالطائر اشبه وانما اراد العرق في هذا الوقت وخير الخيل ما اسرع عرقه ولم يبطئ فاذا جاز في وقته شمه قال الراجز

كانه والطرف منه سامي | مشتمل جاء من الحمام

وقال الاعشى يا رب النحوص وسحلها | ويعفوهما قبل ان تستحم

النحوص جماعتها نحص وهي التي لم تحمل في عامها والسحل العير والعفو الولد وجمعه عفاء فاعلم وهو اسرع له اذا لم يكن لعامه وتستحم تعرق وفي حديث ام زرع الجفرة اي انه خميص البطن فهذا تمدح به العرب وتستحسنه فاما قول متمم بن نويرة

فتى غير مبطان العشيات اروعا فانما اراد انه لا يستعجل بالعشاء لانتظاره الضيف كما قال

وضيف اذا ارعى طروقا بعيره | وعان ثناه القد حتى تكنعا

وقالوا في قول الخنساء يذكرني طلوع الشمس صخرا واذكره لكل غروب شمس قالوا اراد بطلوع الشمس وقت الغارة وبغروب الشمس وقت الاضياف وقال رجل من بعض اهل

والله

والله ما انت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بارسح فتكون فارسا وقال رجل من بني جديلة الرجب من قيس والله ما فقت فوق السادة ولا طلعت مطلع الفرسان وهذه كلها نعوت قد عرفت للقوم حتى كانها سمات لهم وكانوا يقولون ينبغي ان يكون الفارس مهفهف الخصرين متوقد العينين حمش الذراعين اشد الاحمر كانما ساعداه ساعدا ذئب قالوا ومن نعت السيد ان يكون ضخم الهامة جهير الصوت اذا خطب واذا اومى ملء العين لان حقه ان يكون في صدر مجلس او ذروة منبر او منفردا في موكب وكانوا يقولون في نعت السيد يملأ العين جمالا والسمع مقالا قال ابو عطاء في رجل ينسبه الى السؤدد ويقوله لمعاذ بن سعيد الحميري وهو من ولد حميد بن عبد الرحمن الفقيه

فاذا جالسته صدرته | وتنحيت له في حاشيه

واذا سايرته قدمته | وتاخرت مع المستانيه

واذا يسرته صادفته | سلس الخلق بليغ الحاشيه

واذا عاسرته صادفته | شرس الرأي ابيا داهيه

فحمد الله على صحبته | واسأل الرحمن منه العافيه

وهذا المعنى اجمله جرير في قوله

تشرا ابو مروان ان عاسرته | عسر وعند يساره ميسور

قال ابو العباس وهذا باب يجمع فيه طرائف من حسن الكلام وجيد الشعر وسائر الامثال وما اثر من الاخبار ان شاء الله قال ابو العباس كان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو فقال لامير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تاخذه فيك لومة لائم فلم يكن احد بعد اخف على الحجاج منه ولزياد يقول القائل وهو ابن الرقيات في مرثية ابن صعره

ابلغ جاري المهلب عني | كل جار مفارق لا محاله

ان جارا اتاك لاثنى كريم | تتنبذ رحلهن مقاله

لو تعلقت من زياد بن عمرو | بحبال لما ذممت حباله

عنكَ كأنه صنو زيد ... يحمد الناس قوله وفعاله

ولقد غالني يزيد وكانت ... في يزيد خيانة ومغاله

وزاد ابو الحسن على ابي العباس غلبت ابنه اباه عليه فهو كالكانه اشبه حاله قال ابو العباس وقال اسماء بن خارجة الفزاري لا اشاتم رجلا ولا اردّ سائلا فانما هو كريم اسدّ خلّته او لئيم اشتري عرضي منه وقال سهل بن مروان وجب على كل ذي مقالة ان يبدأ بحمد الله قبل استفتاحها كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها وكان يقول عند التعزية التهنئة بآجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة وزار رجل الحج فاتى شعبة بن الحجاج يودعه فقال له شعبة اما انك ان لم ترَ الحلم ذلّا والسفه انفا سلم حجك وقال ادريس القرشي ان حقوق الله لم تترك عند مسلم درهما وقال البحتري يذم رجلا وهو يهود

رأيت ابا عمران يبذل عرضه ... وخبز ابي عمران في احرز الحرز

يحنّ الى جاراته بعد شبعه ... وجاراته غرثى تحنّ الى الخبز

وقال الآخر قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم ... واستوثقوا من رتاج الباب والدار

لا يقبس الجار منهم فضل نارهم ... ولا تكفّ يد عن حرمة الجار

وقال رجل من طيئ وكان رجل منهم يقال له زيد وله عروة بن زيد الخيل قتل رجلا من بني اسد فقال له زيد ثم اقيد به بعد على زيدنا يوم الحمى راس زيدكم باعض مشحوذ الغرارين في قال ابو الحسن ويروى فصكم السلطان كذا في اشد الاصل قال تقتلوا زيدا بزيد فانما افادكم السلطان بعد الغزو وقال كلثوم شعبي التغلبي عبد الملك كلاما لم يرضه فرماه عبد الملك بجرز فخدشه وشجه فقال

ام حدية بالرحل تفترت ... عدا في فلا عيب علي ولا سخر

وان امير المؤمنين وسيفه ... لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال الحجاج بن يوسف البخل على الطعام اقبح من البرص على الجسد وقال زياد كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال آخر الاثرين وقد طغى علا ... ما دام الفضل بين البخل والجود

الآكين ورق يوما اراح ... للخابطين فاني لين العود

لا يعدم السائلون الخير افعله ... اما نوالا واما حسن مردود

قوله الآكين ورق يريد المال فضربه مثلا ويقال انّ فلانا فلانا يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق فجعل الخابط الطالب والورق كما قال زهير

وليس مانع ذي قربى ولا رحم ... يوما ولا معدم من خابط ورقا

ويروى ان ضيفا نزل بالحطيئة وهو يرعى غنما له وفي يده عصا فقال له الضيف يا راعي الغنم فاوما اليه الحطيئة ان الضيفان اعددتها وقال دعبل

وابن عمران يبتغي عربيا ... ليس يرضى النبات للاكفار

ان بدت حاجة له ذكر ... الضيف ينيار عند وقت العذار

وقال دعبل ايضا فضيف عمرو وعمرو يسهران معا ... عمرو لبطنته والضيف للجوع

وله ايضا ما رحل الضيف عني بعد تكرمة ... الا بزاد وتشييع ومعذرة

وقال آخر لم يطيقوا ان يسمعوا وسمعنا ... وصبرنا على رحا الانذال

صوت مضغ الضيوف احسن عندي ... من غنا القيان بالعيدان

وقال [illegible] اذا ما وردنا لم نزع عن اثنا ... ولم تك ادعا لا تغنم المواكبا

ولكننا نمضي الجياد شوادنا ... فنرمي بها نحو التراث المراميا

وقال جرير ان الذي حرم الخلافة تغلبا ... جعل النبوة والخلافة فينا

مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم ... يا خزر تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة ... لو شئت ساقكم إلي قطينا
إن الفرزدق إذ تحنف كارها ... أضحى لتغلب والصليب خدينا
ولقد جزعت إلى النصارى بعدما ... لقي الصليب من العذاب معينا
هل تشهدون من المشاعر مشعرا ... أو تسمعون من الأذان أذينا

قال أبو العباس وحدثني عمارة بن عقيل بن بلال قال لما بلغ الوليد قول جرير هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلي قطينا قال الوليد أما والله لو قال لو شاء ساقكم لفعلت ذلك به ولكنه قال لو شئت فجعلني شرطيا له ويروى أن بلالا قعد يوما ينظر بين الخصوم ورجل منهم ناحية يتمثل قول الأخطل على غير معرفة وابن المراغة حابس أعياره مرمى القصية ما يذقن بلالا فسمعه بلال فلما تقدم إليه مع خصمه قال له بلال أعد علي أنشدك فغمزه بعض الحضار فقال إني والله ما أدري من قائله ولا فيمن قيل فقال له الأمير من ذلك أسلم فاحتج وقال جرير

مررت على الديار فهاج أينا ... كذا ابن نقعة والخطيم
عرفت المنتأى وعرفت منها ... مطايا القدر كالحدأ الجثوم

وقال آخر

لقد ثبتت فؤادك يوم دمت ... ولم تحش العقوبة في التولي
عرفت الدار يوم وقفت فيها ... بريح المسك تنفح بالمحل

باب من أخبار الخوارج قال أبو العباس ذكر أهل العلم من الصفرية أن الخوارج لما عزموا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي من الأزد كره ذلك فأبوه ولم يريدوا فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم استبيتوا الرأي أي دعوه يغب وكان يقول نعوذ

بالله من الرأي الدبري استبيتوا الرأي يقول دعوا رأيكم تأتي عليه ليلة ثم تعقبوه يقال بيت فلان كذا وكذا إذا فعله ليلا وفي القرآن إذ يبيتون ما لا يرضى من القول أي إذ دبروا ذلك بينهم ليلا وأنشد أبو عبيدة أتوني فلم أرض ما بيتوا وكانوا أتوني بأمر نكر لأنكح أيمهم منذرا وهل ينكح العبد حر لحر والرأي الدبري الذي يعرض بعد وقوع الشيء كما قال جرير ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا

وكان عبد الله بن وهب ذا رأي وفهم ولسان وشجاعة وإنما لجؤوا إليه وخلعوا معدان الأيادي وكان أول

سلام على من بايع الله شاريا ... وليس على الحزب المقيم سلام

فبرئت منه الصفرية وقالوا خالفت لأنك رضيت من المقعد قال أبو العباس والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب ومن ذي المعصية الظاهرة وحدثت أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رفقة فأحسوا الخوارج فقال واصل لأهل الرفقة إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني وإياهم وكانوا قد أشرفوا على العطب فقالوا شأنك فخرج إليهم فقالوا ما أنت وأصحابك فقال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده فقالوا قد أجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونه أحكامهم وجعل يقول قد قبلت أنا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فإنكم إخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله عز وجل وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه فأبلغونا مأمننا فنظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا ذلك لكم فساروا بأجمعهم حتى بلغوهم المأمن ويذكر أهل العلم من غير وجه أن عليا رحمه الله لما وجه إليهم عبد الله بن العباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على أمير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين أميرا فلما حكم في دين الله خرج من الإيمان فليتب بعد إقراره بالكفر نعد له فقال ابن عباس لا ينبغي لمؤمن لم يشب إيمانه بشك أن يقر على نفسه بالكفر قالوا إنه حكم قال

قد امرنا بالتحكيم في قتل صيد فقال عز وجل يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت
على المسلمين فقالوا انه قد حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت
معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض لا تجعلوا احتجاج
قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله تعالى بل هم قوم خصمون وقال جل ثناؤه
لتنذر به قوما لدا والشيء يذكر بالشيء وجاء في الحديث ان رجلا اعرابيا اتى
عمر بن الخطاب فقال اني اصبت ظبيا وانا محرم فالتفت عمر الى عبد الرحمن ابن عوف
فقال قل فقال عبد الرحمن يهدي شاة فقال عمر اهد شاة فقال الاعرابي والله ما دري
امير المؤمنين ما فيها حتى استفتى غيره فخفقه عمر بالدرة فقال اتقتل في الحرم وتغمص الفتيا ان الله
عز وجل يقول يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر بن الخطاب وهذا عبد الرحمن بن عوف
قال ابو العباس وفي هذا الحديث ضروب من الصنعة كما قال عز وجل فجزاء مثل ما قتل
من النعم وانه لم يسئله اخطا قتله ام عمدا وجعل الامر واحدا ومنها اذنه فاتق الله
لقوله ومن عاد فينتقم الله منه قال ابو العباس ومن ظريف اخبار الخوارج قول
قطري بن الفجاءة المازني لابي خالد القناني وكان من قعد الخوارج

أَبَا خَالِدٍ انْفِرْ فَلَسْتَ بِخَالِدٍ ... وَمَا جَعَلَ الرَّحْمٰنُ عُذْرًا لِقَاعِدِ
أَتَزْعُمُ أَنَّ الخَارِجِيَّ عَلَى الهُدَى ... وَأَنْتَ مُقِيمٌ بَيْنَ لِصٍّ وَجَاحِدِ

فكتب اليه ابو خالد

لَقَدْ زَادَ الحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا ... بَنَاتِي أَنَّهُنَّ مِنَ الضِّعَافِ
أُحَاذِرُ أَنْ يَرَيْنَ الفَقْرَ بَعْدِي ... وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدَ صَافِ
وَأَنْ يَعْرَيْنَ إِنْ كُسِيَ الجَوَارِي ... فَتَنْبُو العَيْنُ عَنْ كَرَمٍ عِجَافِ
وَلَوْلَا ذَاكَ قَدْ سَوَّمْتُ مُهْرِي ... وَفِي الرَّحْمٰنِ لِلضُّعَفَاءِ كَافِ
أَبَانَا مَنْ لَنَا إِنْ غِبْتَ عَنَّا ... وَصَارَ الحَيُّ بَعْدَكَ فِي اخْتِلَافِ

وهذا خلاف ما قال عمران بن حطان احد بني عمرو

بن

شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان راس القعد
من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم قال فلما قتل ابو بلال وهو مرداس بن ادية وهي جدته
وابوه حدير وهو احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال عمران بن حطان

لقد زاد الحياة الي بغضا ... وحبا للخروج ابو بلال
احاذر ان اموت على فراشي ... وارجو الموت تحت ذرا العوالي
فمن يك همه الدنيا فاني ... لها والله رب البيت قالي

وفيه يقول ايضا

يا عين بكي لمرداس ومصرعه ... يا رب مرداس الحقني بمرداس
تركتني هائما ابكي لمرزئتي ... في منزل موحش من بعد ايناس
انكرت بعدك من قد كنت اعرفه ... ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
اما شربت بكاس دار اولها ... على القرون فذاقوا جرعة الكاس
فكل من لم يذقها شارب عجلا ... منها بانفاس ورد بعد انفاس

قال ابو العباس وكان من حديث عمران بن حطان فيما حدثني العباس بن الفرج الرياشي
عن محمد بن سلام انه لما اطرده الحجاج كان ينتقل في القبائل فكان اذا نزل في حي انتسب
نسبا يقرب منه ففي ذلك يقول

نزلنا في بني سعد بن زيد ... وفي عك وعامر عوبثان
وفي لخم وفي اد بن عمرو ... وفي بكر وحي بني الغدان

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي وكان روح يقري الاضياف وكان
مسامرا لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده فانتمى له الى الازد وفي غير هذا الحديث ان
عبد الملك ذكر روحا فقال من اعطي ما اعطي ابو زرعة اعطي فقه اهل الحجاز ودهاء
اهل العراق وطاعة اهل الشام رجع الحديث وكان روح بن زنباع لا يسمع

شعرا ولا حديثا عربيا عند عبد الملك فيسأل عنه عمران بن حطان إلا عرفه
وزاد فيه فذكر ذلك لعبد الملك فقال إن لي جارا من الأزد ما أسمع من أمير المؤمنين
خبرا ولا شعرا إلا عرفه وزاد فيه فقال خبرني ببعض أخباره فأنشده فقال
إن اللغة عدنانية وإني أحسبه عمران بن حطان حتى تذاكروا ليلة قول عمران بن حطان

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حينا فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

فلم يدر عبد الملك لمن هو فرجع روح فسأل عمران بن حطان عنه فقال عمران
هذا يقوله عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب
فرجع روح إلى عبد الملك فأخبره فقال عبد الملك ضيفك عمران بن حطان فجئني
به فرجع إليه فقال إن أمير المؤمنين قد أحب أن يراك فقال عمران
قد أردت أن أسألك ذلك فاستحييت منك فامض فإني بالأثر فرجع
روح إلى عبد الملك فأخبره فقال له عبد الملك أما إنك سترجع فلا تجده فرجع
وقد احتمل وخلف رقعة فيها

يا روح كم من أخي مثوى نزلت به ... قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى إذا خفته فارقت منزله ... من بعد ما قيل عمران بن حطان
قد كنت جارك حولا ما تروعني ... فيه روائع من إنس ومن جان
حتى أردت بي العظمى فأدركني ... ما أدرك الناس من خوف ابن مروان
فاعذر أخاك ابن زنباع فإن له ... في الحادثات هنات ذات ألوان
يوما يمان إذا لاقيت ذا يمن ... وإن لقيت معديا فعدنان

ذكره

لو كنت مستغفرا يوما لطاغية ... كنت المقدم في سري وإعلاني
لكن أبت لي آيات مطهرة ... عند الولاية في طه وعمران

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحرث الكلابي أحد بني عمرو بن كلاب فانتسب له
أوزاعيا وكان عمران يطيل الصلاة وكان غلمان من بني عامر يضحكون منه
فأتاه رجل يوما ممن رآه عند روح بن زنباع فقال له زفر يا هذا الأزدي مرة
والأوزاعي مرة إن كنت خائفا آمناك وإن كنت فقيرا جبرناك فلما أمسى خلف
في منزله رقعة وهرب فيها ... إن التي أصبحت يعيا بها زفر ... أعيت عياء على روح بن زنباع
أنشد في الأبيات أعيا عياء على روح بن زنباع وذكره كما أنكرناه لأنه قصر الممدود وذلك في الشعر جائز
مد المقصور

ما زال يسألني حولا لأخبره ... والناس من بين مخدوع وخداع
حتى إذا انقطعت عني وسائله ... كف السؤال ولم يولع بإهلاعي
فاكفف كما كف عني إنني رجل ... إما صميم وإما فقعة القاع
أما الصلاة فإني لست تاركها ... كل امرئ للذي يعنى به ساع
أكرم بروح بن زنباع وأسرته ... قوم دعا أوليهم للعلا داع
جاورتهم سنة فيما أسر به ... عرضي صحيح ونومي غير تهجاع
فاعمل فإنك منعي بواحدة ... حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم ارتحل حتى أتى عمان فوجدهم يعظمون أمر أبي بلال ويظهرونه فأظهر أمره فيهم فبلغ ذلك
الحجاج فكتب إلى أهل عمان فهرب عمران حتى أتى قوما من الأزد فلم يزل فيهم حتى مات وفي نزوله بهم يقول

نزلنا بحمد الله في خير منزل ... نسر بما فيه من الأنس والخفر
من الأزد إن الأزد أكرم معشر ... يمانية طابوا إذا نسب البشر

فأصبحت فيهم آمناً لا كمعشر — أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر
أم الحي قحطان فتلكم سفاهة — كما قال لي روح وصاحبه زفر
وما منهما إلا يسرّ بنسبة — تقربني منه وإن كان ذا نفر
فنحن بنو الإسلام والله واحد — وأولى عباد الله بالله من شكر

قوله يا روح كم من أخي مثوى نزلت به قد مرّ تفسيره يقال هذا أخو مثواي وللأنثى هذه أم مثواي
بمنزلة الإضافة وما أشبهها المثوى قال المفسرون في قول الله عز وجل أكرمي مثواه
يقال من هذا ثوى يثوي ثوياً كقولك مضى يمضي مضياً ويقال ثواء ممدوداً كما قال

طال الثواء على رسم بميثود — أودى وكل جديد مرة مودي

قوله فيه روائع من إنس ومن جان الواحدة رائعة يقال راعني يروعني روعاً أي أفزعني ومن ذلك قوله
عز وجل فلما ذهب عن إبراهيم الروع ويكون الرائع الجميل يقال جمل رائع ويكون
ذلك في الجمل والفرس وغيرهما وأحسب الأصل فيهما واحداً لأنه لفرط حسنه يروع
كما قال الله جل وعز يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار لإفراط في ضيائه والرائع
مهموز وكذلك كل فاعل من الثلاثة مما عينه ياء أو واو إذا كانت معتلة
تقول قال يقول وباع يبيع وخاف يخاف وهاب يهاب فتقع الألف في موضع
العين نحو قائل وبائع وخائف وهائب فإن صحت العين في الفعل صحت
في اسم الفاعل نحو عور الرجل فهو عور وصيد فهو صايد والصيد داء يأخذ في الرأس
والعينين والشؤون وإنما صحت في عور وحول وصيد لأنه منقول من احول
واعور وقد أحكمنا تفسير هذا في الكتاب المقتضب وقوله ربما نال إذا لا
ذا هم وإن لقيت معدياً فعدنان يريد أنا بو ما نال ولولا أن الشعر لا يصح

بالنصب

بالنصب جاز على معنى أشهد يوماً كذا ويوماً كذا والرفع حسن جميل وهذا الشعر يشبه الصبا
إذا السلم أعيا وأحفار غلظة وفي الحرب أشكال الليوث العوارك وهن كذا وكذلك
إذا الولائم أولاد الواحدة وفي المرقى أولاد المعلات قال العلات بنيت لأن
الواحدة تعلّ بعد صاحبتها وهو من العلل وهو الشرب الثاني أي تنتقلون وتتحولون في
الحالات ومن كلام العرب أتيميّاً مرة وقيسياً أخرى وكذلك إن لم تستقم وأخرت
قلت تميمياً علم الله مرة وقيسياً أخرى أي تنتقل من هذه قال زفر بن الحارث أفي الحرب أردياً مرة
وأعرابياً أخرى والرفع على أنت جيد بالغ وقوله لو كنت مستخبراً لو بالطاغية
يكون على وجهين لنفس طاغية والآخر للمذكر وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة كما يقال
رجل رواية ونسّابة وعلّامة وكلاهما وجه ويقال جاءت طاغية الروم يراد الجماعة
الطاغية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفئة الباغية وقوله عند الولاية إذا
فتحت فهو مصدر المولى وفي القرآن ما لكم من ولايتهم من شيء الولاية مكسورة نحو الإمارة
والرياضة والإيالة هي الولاية والسلم الإصلاح يقال إله يؤله أولا إذا أصلحه
قال عمر بن الخطاب قد ألنا وإيل علينا وذاك قد ولينا وولي علينا وهذه
كلمة جامعة يقول قد ولينا فعلمنا ما يصلح الوالي وولي علينا فعلمنا ما يصلح الرعية
وقوله حتى إذا انقطعت عني وسائله وهي الرعية والشيب يقال توسلت إلى فلان أي تقربت
والكاشح الذي يضمر لك العداوة كان الشيب يعني الوسائلا وقوله ولم يولع بملاحي أي أكن
دراد لعي والملع من الحين عند ملاقات الأقران يقال نعوذ بالله من الهلع ويقال
رجل هلوع إذا كان لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل في كل واحد منهما غير الحق قال الله
عز وجل إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً وقال أبو عمر

وفي القلب سقم ليس يصحو … ونفس ما تفيق من الهلاع

وقوله أما صميم وأما فقعة القاع الصميم الخالص من كل شيء يقال فلان من صميم قومه أي من خالصهم
وقال جرير لهشام بن عبد الملك … وتنزل من أمية حيث تلقى شؤون الرأس مجتمع الصميم
وقوله وأما فقعة القاع يقال للذليل الذي لا أصل له هو فقعة بقاع وذلك لأن الفقعة لا عروق لها
ولا أغصان والفقعة الكمأة البيضاء ويقال حمام فقيع لبياضه ومن ذا فقعات

قوم إذا انتسبوا كان أبوهم … عند النسب فقعة في قرقر

وقال بعض القرشيين إذا ما كنت متخذا خليلا … فلا تعجب خليلك من تميم

بلوت صميمهم والعبد منهم … فما أدري العبد من الصميم

وقوله تبصر ما فيهم من الأنس والخضر فأراد الخضرة السمرة يقال امرأة خضيرة إذا كانت
سمرة ولا يستحبونها قال ابن نمير الثقفي تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت به زينب في نسوة خفرات
وقوله إن الأزد أكرم أسرة يقول عصابة وقبيلة يقال للرجل من أي أسرة أنت
هو أي للاجتماع يقال للقتب مأسور وقد مضى تفسيره وقيل أسرة يمانية قربوا إذا انتسب الشريد
وهذا جائز في كل شيء مضموم أو مكسور إذا لم يكن في حركات الإعراب تقول في الأسماء
فخذ وفي عضد عضد وفي الأفعال تقول كرم عبد الله أي كرم وعلم الله أي علم الله قال الأخطل

فإن أهجه يضجر كما ضجر بازل … من الأدم دبرت صفحتاه وكاهله

وقال الآخر عجبت لمولود وليس له أب … وذي ولد لم يلده أبوان

ولا يجوز في ضرب ولا في حمل أن يسكن لخفة الفتحة وقوله أتوني فقالوا من ربيعة
أو مضر يقول من ربيعة لعمرك ما أدري وإن كنت داريا … بسبع رمين الجمر أم بثمان
لعمرك ما أدري وإن كنت داريا … شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر الرواية على وجهين

١٥١١٣

أحد هم من ربيعة أم مضر أم الحي قحطان يريد أم زاد والأصح في الرواية من ربيعة أو مضر
أم الحي قحطان لأنه إذا قال أزيد عندك أو عمرو فالجواب نعم أو لا لأن المعنى
أحد هذين عندك ومعنى الذي فيه أيهما عندك وحدثني المازني أن صفية بنت
عبد المطلب أتاها رجل فقال لها أين الزبير قالت وما تريد إليه قال أريد أن
أباطشه فقالت ها هو ذاك فصار إلى الزبير فباطشه فغلبه الزبير فمر بها محمولا
فقالت كيف رأيت زبرا أقطا أو تمرا أم قرشيا صقرا لم تشك في الأقط
والتمر فتقول أيهما هو ولكنها أرادت أرأيته طعاما أم قرشيا صقرا أي أحد هذين
رأيته أم صقرا ولو قالت أقطا أم تمرا لكان محالا على هذا الوجه وقوله
وما منهما إلا أسير غنيمة يعني وما منهما واحد فحذف لعلم المخاطب قال الله
جل ثناؤه وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به أي وإن واحد وقال ابن مقبل

الشماخ وما الدهر إلا تارتان فمنهما … أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

يريد فمنهما تارة وقوله فنحن بنو الإسلام والله واحد وأولى عباد الله بالله من شكر
يقول انقطعت الولاية إلا ولاية الإسلام لأن ولاية الإسلام قد قربت بين العرب
وقال الله عز وجل إنما المؤمنون إخوة وقال لنوح فأعلمه بالقرابة إنه ليس
من أهلك إنه عمل غير صالح وقال نهار بن توسعة اليشكري

دعي القوم ينصر مدعيه … ليلحقه بذي النسب الصميم

أبي الإسلام لا أب لي سواه … إذا افتخروا بقيس أو تميم

ويقال فيما روي من الأخبار أن أول من حكم عروة بن أدية وأدية جدة له كانت جاهلية
وهو عروة بن حدير أحد بني ربيعة بن حنظلة أو قال قوم بل أول من حكم رجل من بني سعد

بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن
وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واوما الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم
وكان يوصف برأي قال ابو العباس واما اول سيف سل من سيوف
الخوارج فسيف عروة بن اديّة وذلك انه اقبل على الاشعث فقال ما هذه الدنية
يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله ثم شهر عليه السيف والاشعث
مولّ فضرب به عجز البغلة فشبّت البغلة فنفرت اليمانية وكانوا جلّ اصحاب علي
رحمه الله فلما رأى ذلك الاحنف قصد هو وجارية بن قدامة ومسعود بن
فدكي بن اعبد وشبث بن ربعي الرياحي الى الاشعث فسألوه الصفح ففعل وكان
عروة بن اديّة نجا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من خلافة معاوية ثم اتي به
زياد ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا ثم سأله فقال ما تقول في امير المؤمنين
عثمان وابي تراب عليه السلام فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر
وفعل في امر علي عليه السلام مثل ذلك الى ان حكّم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية
فسبّه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال اولك لزنية واخرك لدعوة وانت بعد
عاص لربك ثم امر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي اموره فقال
أأطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا
بليل قط وكان سبب تسميتهم الحرورية ان عليا رضوان الله عليه لما ناظرهم بعد مناظرة ابن
عباس اياهم كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف
قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لم يأتوني
ثم سألوني التحكيم افعلمتم انه كان منكم احد اكره لذلك مني قالوا اللهم نعم قال

فهل علمتم انكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ
ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فانا وانتم من ذلك براء وانتم تعلمون ان حكم الله
لا يعدوني قالوا اللهم نعم وفيهم في ذلك الوقت ابن الكواء وهذا من قبل ان يذبحوا
عبد الله بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثالثة بكسكر فقالوا له حكّمت في دين الله برأينا
ونحن مقرّون بانا كفرنا ونحن تائبون فاقرر بمثل ما اقررنا وتب ننهض معك الى الشام فقال
اما تعلمون ان الله قد امر بالتحكيم في شقاق بين رجل وامرأته فقال فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها وفي صيد اصيب كأرنب يساوي ربع درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم
فقالوا ان عمرا لما ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين
محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب فقال لهم لي برسول الله اسوة حسنة
حيث ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم وسهيل بن عمرو فقال لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك ولكني
اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله
لا تسخو نفسي بمحو اسمك من النبوة قال فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله
ثم تبسم الي فقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم الفان
من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي رحمه الله ما نسميكم ثم قال انتم
الحرورية لاجتماعكم بحروراء والنسبة الى مثل حروراء حروراوي فاعلم وكذلك
كل ما كان في اخره الف التأنيث الممدودة ولكنه نسب الى البلد فقيل حروري قال
الصلتان العبدي في كلمة له ارى امة شهرت سيفها وقد زيد في سوطها الاصبحي
بنجدية وحرورية وازرق يدعو الى ازرقي فملتنا اننا مسلمون على دين صديقنا والنبي

وفي هذا الشعر مما يستحسن قوله اشاب الصغير وافنى الكبير مرّ الغداة وكرّ العشي

اذا ليلة هرّمت يومها اتى بعد ذلك يوم فتي نروح ونغدو لحاجاتنا

وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي

قوله وقد زيد في سوطها الاصبحي فانه تسمّى هذه السياط الاصبحية يعني التي يعاقب

بها السلطان وينسب الى ذي اصبح الحميري وكان ملكا من ملوك حمير وهو اول من اتخذها

وهو جدّ مالك بن انس الفقيه والنجدية تنسب الى نجدة بن عويمر وهو عامر

الحنفي وكان رأس ذا مقالة مفردة من مقالة الخوارج وقد تفرق عنه اصحابه وكثير

وكان كثيرة لصيّ بمكة يحذار عبد الله بن الزبير في جمعه وعبد الله يطلب الخلافة

فيمسك عن القتال من اجل الحرم قال الراعي يخاطب عبد الملك

اني حلفت على يمين برّة لا اكذب اليوم الخليفة قيلا

ما ان اتيت ابا خبيب وافدا يوما اريد لبيعتي تبديلا

من نعمة الرحمن لا من حيلتي اني اعدّ له على فضولا

وفي هذه القصيدة اخذوا العريف فقطّعوا حيزومه بالاصبحية قائما مغلولا

قوله وازرق يدعو الى ازرق يريد من كان من اصحاب نافع بن الازرق الحنفي

وكان نافع شجاعا مقدّما في فقه الخوارج وله ولعبد الله مسائل كثيرة نذكر

جملة منها في الكتاب ان شاء الله وقوله على دين صديقنا والنبي فالعرب

تفعل هذا وهو في الواو جائز ان تبدأ بالشيء والمقدم غيره قال الله عز وجل

واسجدي واركعي مع الراكعين وقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم

مؤمن وقال حين شاؤده يا معشر الجن والانس وقال حسان بن ثابت رحمه الله

بهاليل

بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخيّر يعني بني هاشم ومن كلام العرب

ربيعة ومضر وقيس وخندف وسليم وعامر واصحاب نافع ابن الازرق

وهم ذوو الحدّ والجدّ وهم الذين احاطوا بالبصرة حتى رحل اكثر اهلها

منها وكان الباقون على الرحلة فقلّد المهلّب حربهم فهزمهم الى الفرات

ثم هزمهم الى الاهواز ثم اخرجهم عنها الى فارس ثم اخرجهم الى كرمان وفي ذلك

يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي صاحبها صاحب الزنج بالبصرة يرثي

البلد ويذكر المنقبة التي كانت لهم سقى الله مصرا خفّا هو من مصر وما ذا الذي سقى على عهد الزاهر

ولو كنت فيه اذ ابيح حريمه لمتّ كريما او صدرت عن عذر

ابيح فلم املك له غير عبرة نهيت بها ان جاردت لوعة الصدر

ونحن وردنا اهلها اذ تزعزعوا وقد بطنت خيل الازارق بالجسر

ومن يخش اطراف المنايا فاننا لبسنا لهنّ السابغات من الصبر

وانّ كريه الموت عذب مذاقه اذا ما مزجناه بطيب من الذكر

وما رزق الانسان مثل منيّة اراحت من الدنيا ولم تخز في القبر

وفي هذا الشعر

لئن شكر بنو العباس نعمى تجدّدت فقد وعد الله المزيد على الشكر

لقد حبتكم اسرة حيدريّة فلتت على الاسلام سهام الكفر

وقد نغصتهم حرمة بعد حرمة يبيتون فيها المسلمين على درّ

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

الا طرقت من آل مينة طارقة على انها معشوقة الدلّ عاشقة

تبيت وارض السوس بيني وبينها وسولاف رستاق حمته الازارقة

إذا نحن شئنا صار فينا عصابة   حرورية أضحت من الدين مارقة

وكان مقدار ما أصاب علي رحمة الله عليه منهم بالنهروان ألفين وثمانية
في أصح الأقاويل وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين
ممن يسر أمره ولم يشهد فخرج منهم رجل بعد أن قال علي رحمه الله ارجعوا وادفعوا
إلينا قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله وشرك في دمه ثم حمل منهم
رجل على صف علي عليه السلام وقد قال علي لا تبدؤوهم بقتال فقتل من أصحاب
علي ثلاثة وهو يقول

أقتلهم ولا أرى عليا   ولو بدا أوجرته الخطيا

فخرج إليه علي بن أبي طالب رحمة الله عليه فقتله فلما خالطه السيف قال حبذا الروحة إلى الجنة
فقال عبد الله بن وهب ما أدري إلى الجنة أم إلى النار فقال رجل من بني سعد إنما حضرت
اغترارا بهذا وأراه قد شك فانخزل بجماعة من أصحابه ومال ألف إلى ناحية أبي أيوب
الأنصاري وكان على ميمنة علي وجعل الناس يتسللون وقد قال علي رحمة الله عليه وقد بدا له
أنهم يريدون الجسر فقال لن يبلغوا النطفة وجعل الناس يقولون له في ذلك حتى كادوا
يشكون ثم قالوا قد رجعوا يا أمير المؤمنين قال والله ما كذبت ولا كذبت ثم خرج
إليهم في أصحابه وقد قال لهم إنه والله لا يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة فقتل
من أصحابه تسعة وأفلت منهم ثمانية قال أبو العباس وقيل أول من حكم ولفظ بالحكومة
ولم يشهد رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم من بني صريم يقال له الحجاج بن عبد الله
ويعرف بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على أليته فإنه لما سمع بذكر الحكمين قال
أيحكم في دين الله لا حكم إلا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فأنفذ وأول من حكم
بين الصفين رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل فإنه كان في أصحاب علي فحمل على رجل

منهم

منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين وحمل على أصحاب معاوية فكثروه فرجع إلى ناحية
علي فخرج إليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان في ذلك

ما كان أغنى اليشكري عن التي   تصلى بها جمرا من النار حاميا
غداة ينادي والرماح تنوشه   خلعت عليا باديا ومعاويا

وجاء في الحديث أن عليا رحمه الله لما حضرته قال هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا قال أهل حروراء
منهم ويروى عن علي عليه السلام أنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة في المسجد فمر بجماعة
تحدث فسلموا عليه فقال وقبض على لحيته ظننت أن فيكم أشقاها الذي يخضب هذه من هذه
وأومأ إلى هامته ولحيته ومن شعر علي بن أبي طالب رحمة الله عليه الذي لا اختلاف فيه أنه
قاله وأنه كان يردده أنهم لما ساموه أن يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه إلى الشام
قال أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفقه في الدين أرجع كافرا ثم قال يا شاهد الله علي فاشهد
أني على دين النبي أحمد من شك في الله فإني مهتدي ويروى أني ولي ولي أحمد
ويروى أن رجلا أسود شديد بياض الثياب وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقسم غنائم خيبر ولم تكن إلا لمن شهد الحديبية فأقبل ذلك الأسود على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله حتى رؤي الغضب في وجهه فقال عمر بن الخطاب رحمه الله
ألا أقتله يا رسول الله فقال إنه سيكون لهذا ولأصحابه نبأ قال أبو العباس وفي حديث آخر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ويحك فمن يعدل إذا لم أعدل ثم قال
لأبي بكر رحمه الله اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله رأيته ساجدا ثم قال لعمر رحمه الله
اقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله لم أره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتل هذا ما اختلف اثنان

في الحديث قال وحدثني ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في اسناد ذكره ان عليا رضي الله عنه وجه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهيبة من اليمن فقسمها ارباعا فاعطى ربعا الاقرع بن حابس المجاشعي
وربعا لزيد الخيل الطائي وربعا لعلقمة ابن علاثة الكلابي فقام اليه رجل مضطرب الخلق
غائر العينين ناتئ الجبهة فقال لقد رايت قسمة ما اريد بها وجه الله فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى تورد خداه ثم قال ايامنني الله على اهل الارض ولا تامنوني
فقام اليه عمر فقال الا اقتله يا رسول الله فقال انه سيكون من ضئضئ هذا قوم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئا وتتمارى
في الفوق قوله صلى الله عليه وسلم من ضئضئ هذا اي من جنس هذا يقال فلان
من ضئضئ صدق وفي محتد صدق وفي مركب صدق وقال جرير للحكم بن ايوب بن حكم
ابن ابي عقيل وهو ابن عم الحجاج وكان عامله على البصرة

اقبلن من ثهلان او وادي خيم ... على قلاص مثل خيطان السلم
اذا قطعن علما بدا علم ... حتى انخناها الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم ... في ضئضئ المجد وبحبوح الكرم

ويقال مرق السهم من الرمية اذا نفذ منها واكثر ما يكون ذلك الا يعلق به من دمها
شيء واقطع ما يكون السيف اذا سبق الدم قال امرؤ القيس بن عابس الكندي
وقد اخلس الضربة لا يدمى لها نصلي فاما ما وصفه الاصمعي في كتاب الاجناس فغلط
غلط ووضع وذكر الاصمعي ان الشعر لاسحق بن سويد الفقيه وهو الاعرابي لا اخرج في
المقالات التي ينسب اليها اهل الاهواء انشد الاصمعي

برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزال منهم وابن باب

ومن قوم اذا ذكروا عليا ... يردون السلام على السحاب
ولكني احب بكل قلبي ... واعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبا ... به ارجو غدا حسن الثواب

فان قوله من الغزال منهم واصل بن عطاء وكان يكنى ابا حذيفة وكان معتزليا ولم يكن غزالا
ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء
فيجعل صدقته لهن وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان
يكلمه فقال لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق وقال بشار بن برد يهجو واصلا

ما ذا منيت بغزال له عنق ... كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم ... تكفرون رجالا اكفروا رجلا

ويروى ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب راي ابليس في امتناعه من السجود لآدم ويروى له

الارض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار

فهذا ما يرويه المتكلمون وقتله امير المؤمنين المهدي على الالحاد وقد روي عنه ان كتبه فتشت فلم
يصب فيها شيء مما رمي به واصيب له كتاب فيه اني اردت هجاء آل سليمان بن علي
فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم وحدثني المازني قال قال
رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لديانتك يذهب الى انه ثنوي فقال بشار
ليس يدرون ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة وكان واصل بن عطاء احد الاعاجيب
وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن
لذلك لاقتداره وسهولة الفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه باطالة
الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كانها ليست فيه

عليم بإبدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر

وممّا حكي عنه قوله وذكر بشارا أما لهذا الأعمى الملحد المكتني بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون إلا سدوسيا أو عقيليا فقال هذا الأعمى ولم يقل بشارا ولا ابن برد ولا الضرير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لأرسلت وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لأن بشارا كان يتوالى إليهم وذكر بني سدوس لأنه كان نازلا فيهم واجتنابات الحروف شديدة قال ولما سقطت ثنايا عبد الملك في الطست قال والله لولا الخطبة والنساء ما حفلت بها وخطب الحجاج وكان منزوع إحدى الثنيتين وكان يصفر إذا تكلم فأجاد الخطبة وكانت الفصاحة فرد عليه زيد بن علي بن الحسين كلاما جيدا إلا أنه فضله بتمكين الحروف وحسن مخارج الكلام فقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يذكر ذلك صحت مخارجها وتم حروفها فله بذاك مزية لا تنكر المزية الفضيلة قال وأما قوله وابن باب فهو عمرو بن عبيد بن باب وهو مولى بني العدوية من بني مالك بن حنظلة فهذا معتزلي والباقي من الخوارج وكذلك قصد الحق بن سويد إلى أهل البدع والأهواء والآراء فذكر الرافضة معهما فقال ومن قوم إذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب وردّي أشار ورد بالسلم إلى السحاب ثم نرجع إلى ذكر الخوارج قال أبو العباس لما قتل

علي بن أبي طالب أهل النهروان كان بالكوفة زهاء ألفين من الخوارج ممن لم يخرج مع عبد الله بن وهب وقوم ممن استأمن إلى أبي أيوب فتجمعوا وأمّروا عليهم رجلا من طيء فوجه إليهم علي وهم بالنخيلة فدعاهم ورفق بهم فأبوا فعاودهم فأبوا فقتلوا جميعا فخرجت طائفة منهم نحو مكة وقد وجه معاوية من يقيم للناس حجهم فناوشه هؤلاء الخوارج فبلغ ذلك معاوية فوجه بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي فتوافقوا وتراضوا بعد الحرب أن يصلي بالناس رجل من بني شيبة لئلا يفوت الناس الحج فلما انقضى نظرت الخوارج في أمرها فقالوا إن عليا ومعاوية قد أفسدا أمر هذه الأمة فلو قتلناهما لعاد الأمر إلى حقه وقال رجل من أشجع والله ما عمرو بدونهما وإنه لأصل هذا الفساد فقال عبد الرحمن بن ملجم أنا أقتل عليا فقالوا وكيف لك به قال أغتاله وقال الحجاج بن عبد الله الصريمي وهو البرك أنا أقتل معاوية وقال زادويه مولى بني العنبر بن عمرو بن تميم أنا أقتل عمرا فأجمع رأيهم على أن يكون قتلهم في ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان فخرج كل واحد منهم إلى ناحية فأتى ابن ملجم الكوفة فأخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب وكانت ترى رأي الخوارج والأحاديث تختلف وإنما نؤثر أصحها ويروى في بعض الأحاديث أنها قالت لا أقنع منك إلا بصداق أسميه لك وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وأمة وأن تقتل عليا فقال لها لك ما سألت وكيف لي به قالت تروم ذلك غيلة فإن سلمت أرحت الناس من شر وأقمت مع أهلك وإن أصبت صرت إلى الجنة ونعيم لا يزول فأنعم لها ولذلك يقول

ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

قال ابو العباس وذكروا ان القاصد الى معاوية يزيد بن ملجم والقاصد الى عمرو
اخر من بني ملجم وان اباهم سمّاهم فلما عصوه قال استعدوا للموت وان امّهم
حضتهم على ذلك والخبر الصحيح ما ذكرت لك اول مرة فاما ابن ملجم فقال
ان قطام لامته وقالت الا تمضي لما قصدت له لشدّ ما احببت الملك
قال انّ قد واعدت صاحبيّ وقتاً بعينه وكان هناك رجل من اشجع يقال له
شبيب فوازره عبد الرحمن وروي ان الاشعث نظر الى عبد الرحمن متقلدا
سيفه في كندة فقال يا عبد الرحمن ارني سيفك فاراه اياه فرأى سيفاً
حديدا فقال ما تقلدك السيف وليس هذا بأوان حرب فقال اني اردت ان
انحر به جزور القرية فركب الاشعث بغلته واتى عليا فخبره وقال لقد عرفت
بسالة ابن ملجم وفتكه فقال علي عليه السلام ما قتلني بعد وروي ان عليا رحمه الله
كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع يقول والله
لاريحنهم منك فلما انصرف علي الى بيته اتي به ملببا فاشرف عليهم فقال
ما تريدون فخبروه بما سمعوا فقال ما قتلني بعد فخلوا عنه وروي ان عليا رحمه الله
كان يتمثل اذا رآه ببيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي
والمكشوح هبيرة وانما سمي بذلك لانه ضرب على كشحه قال

اريد حياته ويريد قتلي   عذيرك من خليلك من مراد

فيلقى من ذلك حتى اكثر عليه فقال له المرادي ان قضي شيء كان فقال لعلي
رحمه الله كانك قد عرفتني وعرفت ما اريد افلا تقتله فقال كيف
اقتل قاتلي فلما كان ليلة احدى وعشرين خرج ابن ملجم لعنه الله وشبيب الاشجعي

فاعمدوا الى

فاعمدوا الى الباب الذي منه كان يدخل وكان علي يخرج مغلسا ويوقظ الناس للصلاة
كما كان يفعل فضربه شبيب فاخطاه واصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم
على صلعته فقال علي فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل فيروى عن بعض من كان في المسجد
من الانصار قال سمعت كلمة علي ورأيت بريق السيف فاما ابن ملجم فحمل على الناس
بسيفه فافرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى
بها عليه واحتمله فضرب به الارض وكان المغيرة ايدا فقعد على صدره واما شبيب فانتزع
السيف منه رجل من حضرموت وصرعه وقعد على صدره وكثر الناس فجعلوا يصيحون
عليكم صاحب السيف فخاف الحضرمي ان يكبوا عليه ولا يسمعوا عذره فرمى بالسيف وانسل
شبيب بين الناس فدخل على علي رحمه الله عليه فامر فيه فاحتف الناس في جوانبه فقال
ان عشت فالامر الي وان اصبت فالامر لكم فان آثرتم ان تقتصوا فضربة بضربة
وان تعفوا اقرب للتقوى وقال قوم بل قال فان اصبت فاقتلوه بضربة في مقتله ثم
علي عليه السلام يومين فسمع ابن ملجم الرنة من الدار فقال له من حضره اي عدو الله انه لا بأس على
امير المؤمنين فقال على من تبكي ام كلثوم اعلي اما والله لقد اشتريت سيفي بالف وما زلت
اعرضه فما يعيبه احد الا اصلحت ذلك العيب ولقد سقيته السم حتى لفظه ولقد ضربته ضربة
لو قسمت على من في المشرق والمغرب لاتت عليهم ومات علي رضوان الله عليه في آخر اليوم
الثالث فدعا عبد الرحمن الحسن فقال ان لك عندي سرا فقال الحسن اتدرون
ما يريد يريد ان يقرب من وجهي فيعض اذني فيقطعها فقال اما والله لو امكنني منها
لاقتلعتها من اصلها فقال الحسن كلا والله لاضربنك ضربة تؤديك الى النار فقال
لو علمت ان هذا في يدك ما اتخذت الها غيرك فقال عبد الله بن جعفر يا محمد ادفعه

الى اشفق نفسي منه فاختلفوا في قتله فقال قوم احمي له ميلين وكحله بهما فجعل يقول يا ابن اخي
انك لتكحل عمك بملولين مضاضين وقال قوم بل قطع يديه ورجليه وهو في
ذلك يذكر الله ثم عمد الى لسانه فشق ذلك عليه فقيل له لم تجزع من قطع
يديك ورجليك ونراك قد جزعت من قطع لسانك فقال اني احببت
ان لا ازال في ذكر الله رطبا ثم قتله عليه لعنة الله وروي ان عليا عليه السلام
اتي بابن ملجم وقيل له انا سمعنا منه كلاما ولا نامن قتله اياك قال ما اصنع
به ثم قال علي رحمة الله عليه اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت
اذا حل بواديكا والشعرانما يصح بان يحذف اشدد فيقول حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا
ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في الوزن ويحذفون
من الوزن علما بان المخاطب يعلم ما يريدونه فهذا اذا قال حيازيمك للموت
فقد اضمر اشدد فاظهره ولم يعتد به قال وحدثني ابو عثمان المازني قال
فصحاء العرب ينشدون كثيرا لسعد بن الضباب اذا عذا احب انسانك فارس حمر
وتمام الشعر لعمري لسعد بن الضباب والحجاج بن عبد الله الصريمي وهو البرك
فانه ضرب معاوية مصليا فاصاب اليته وكان معاوية عظيم الادراك فقطع
منه عرقا فقيل انه عرق اللقاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك فلما اخذ قال
الامان والبشارة قتل علي في هذه الصبيحة فاستوثق به حتى جاء الخبر فقطع معاوية
يده ورجله واقام بالبصرة ثم بلغ زيادا انه قد ولد له فقال اتولد له وامير المؤمنين
لا يولد له فقتله هذا احد الخبرين وروي ان معاوية قطع يديه ورجليه وامر باتخاذ
المقصورة فقيل لابن عباس بعد ذلك ما تقول في المقصورة فقال كانوا

ان

ان بعضهم الناس واما زاذويه فانه ارصد لعمرو واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلوة
وخرج خارجة وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص فضربه
زاذويه فقتله فلما دخلوا به على عمرو فراهم يخاطبونه بالامرة قال او قتلت عمرا
قيل له انما قتلت خارجة قال اردت عمرا واراد الله خارجة وقال ابو
زبيد الطائي يرثي علي بن ابي طالب رض ان الكرام على ما كان من خلق
رهط امرئ خاره للدين مختار طب بصير باضغان الرجال ولم يعدل بحبر رسول الله جار

وقطرة قطرت اذ حان موعدها | وكل شيء له وقت ومقدار
حتى تنصلها في مسجد طهر | على امام هدى ان معشر جاروا
حمت ليدخل جنات ابو حسن | واوجبت بعده للقاتل النار

قوله خاره يعني اختاره وهو فعله واختاره افتعله كما تقول قدر عليه واقتدر عليه
وقوله بصير باضغان الرجال فهي اسرارها ومخبآتها قال الله جل ذكره فيحفكم تبخلوا
ويخرج اضغانكم والحبر العالم وروي ان عليا رحمة الله مر بيهودي يسئل مسلما عن شيء
من امر الدين فقال له انك لن تدع الحبر فقال له يا امير المؤمنين انت حبر
اي عالم فقال علي عليه السلام ان تأول علما احدى عليك وقوله حتى تنصلها يريد
استخرجها وقوله حمت معناه قدرت قال الكميت
والوصي الذي امال التجوبي به عرش امة لانهدام قتلوا يوم ذاك اذ قتلوه حكما لا كغابر الحكام
الامام الزكي والفارس المعلم تحت العجاج غير الكهام راعيا كان مسجحا ففقدناه وفقد المسيم هلك السوام
وقوله الوصي فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه قال ابن قيس الرقيات
نحن منا النبي احمد والصديق منا التقي والحكمار وعلي وجعفر ذو الجناحين هناك الوصي والشهداء

وقال كثير لما حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية في خمسة عشر رجلا من أهله في سجن عارم

تخبّر من لاقيت أنك عائذ ... بل العائذ المحبوس في سجن عارم
وصيّ النبي المصطفى وابن عمه ... وفكّاك أغلال وقاضي مغارم

أراد ابن وصي النبي والعرب تقيم المضاف إليه في هذا الباب مقام المضاف كما قال الآخر

أصبح من كاظمة الخصّ الخرب ... يحمل عباس بن عبد المطلب

يريد ابن عباس وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك ورثتم ثياب المجد فهي لبوسكم
عن ابني مناف عبد شمس وهاشم يريد ابني عبد مناف وقال أبو الأسود
أحب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا أحبهم لحب الله حتى أجيء إذا بعثت على هويا
هوى أعطيته منذ استدارت رحى الإسلام لم يعدل سويا يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا
بنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم إليا فإن يك حبهم رشدا أصبه ولست بمخطئ إن كان غيا
وكان بنو قشير عثمانية وكان أبو الأسود نازلا فيهم فكانوا يرمونه بالليل فإذا أصبح
شكا ذلك فشكاهم مرة فقالوا له ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال لهم كذبتم
والله لو كان الله يرميني لما أخطأني وقوله غير الكهام فالكهام الكليل من الرجال والسيوف
يقال سيف كهام وقوله راعي كان مسجحا ففقدناه وفقد المسيم هلاك السوام
فالمسيم الذي يسيم إبله وغنمه ترعى وكذلك كل شيء من الماشية يقول فخذ الرأي إن الناس
كصاحب الماشية الذي يسيمها ويسوسها ويصلحها متى لم يرجع أمر الناس إلى واحد
فلا نظام لهم ولا اجتماع لأمورهم قال ابن الرقيات أيها المشتهي فناء قريش
بيد الله عمرها والفناء إن تودع من البلاد قريش لا يكن بعدهم لحي بقاء
لو تقفى وتترك الناس كانوا غنم الذئب غاب عنها الرعاء وقال الحميري يعني عليا رضوان الله عليه ومغفرته

كان

كان المسيم ولم يكن الآمن ... لزم الطريقة واستقام سيما

ولما سمع علي رحمه الله نداءهم لا حكم إلا لله قال كلمة عادلة يراد بها جور
إنما يقولون لا إمارة ولا بد من إمارة برة أو فاجرة ويروى أن عليا رحمه الله لما
أوصى إلى الحسن في وقف أمواله وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها
عين أبي نيزر والبغيبغة فهذا غلط لأن وقفه هذين الموضعين لسنتين من خلافته
قال أبو العباس حدثنا أبو محلم محمد بن هشام في إسناد ذكره آخره أبو نيزر
وكان أبو نيزر من أبناء ملوك الأعاجم قال وصح عندي بعد أنه من ولد النجاشي
يعني أبا نيزر رغب في الإسلام صغيرا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم
وكان معه في بيته فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم صار مع فاطمة وولدها
عليهم السلام قال أبو نيزر فجاءني علي أمير المؤمنين رحمه الله وأنا أقوم بالضيعتين عين
أبي نيزر والبغيبغة فقال لي هل عندكم من طعام فقلت طعام لا أرضاه لأمير المؤمنين
قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنخة فقال علي به فقام إلى الربيع وهو جدول
فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما ثم ضم يديه كل واحدة منهما إلى أختها وشرب بهما حسا
من الربيع ثم قال يا أبا نيزر إن الأكف أنظف الآنية ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه
ثم قال من أدخله بطنه النار فأبعده الله ثم أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل
يضرب فيها حتى بهيهم فانثالت كأنها عنق جزور فخرج مسرعا فقال أشهد الله
أنها صدقة علي بدواة وصحيفة قال فعجلت بهما إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما تصدق به عبد الله علي أمير المؤمنين تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر
والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقي الله بهما وجهه من حر النار يوم القيامة

لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين الا ان يحتاج اليهما الحسن والحسين عليهما السلام
فهما طلق لهما وليس لاحد غيرهما قال محمد بن هشام فركب الحسين دين فحمل اليه معاوية بعين ابي نيزر
مائتي الف دينار فابى ان يبيع وقال انما تصدق بهما ابي ليقي الله بهما وجهه حر النار
ولست بايعهما بشيء وتحدث الزبيريون ان معاوية كتب الى مروان بن الحكم وهو
والي المدينة اما بعد فان امير المؤمنين احب ان يرد الالفة ويسل السخيمة ويصل الرحم
فاذا ورد عليك كتابي فاخطب الى عبد الله بن جعفر ابنته ام كلثوم على يزيد ابن امير المؤمنين
وارغب له في الصداق فوجه مروان الى عبد الله فقرا عليه كتاب امير المؤمنين وعرفه ما في
رد الالفة من صلاح ذات البين واجتماع الدعوة فقال عبد الله ان خالها الحسين
بينبع وليس ممن يفتات عليه فانظرني الى ان يقدم وكانت امها زينب بنت علي بن
ابي طالب فلما قدم الحسين ذكر ذلك له عبد الله بن جعفر فقام من عنده فدخل على الجارية
فقال يا بنية ان ابن عمك القسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب احق بك ولعلك
ترغبين في كثرة الصداق وقد نحلتك البغيبغات فلما حضر القوم للاملاك
تكلم مروان فذكر معاوية وما قصده من صلة الرحم وجمع الكلمة فتكلم الحسين فزوجها من
القسم بن محمد فقال مروان اغدرا يا حسين قال انت بدات خطب ابو محمد الحسن بن
علي رضوان الله عليه عائشة بنت عثمان بن عفان رحمه الله واجتمعنا لذلك فتكلمت
انت فزوجتها من عبد الله بن الزبير فقال مروان ما كان ذلك فالتفت الحسين
الى محمد بن حاطب فقال انشدك الله اكان ذلك قال اللهم نعم فلم تزل
هذه الضيعة في ايدي بني عبد الله بن جعفر من ناحية ام كلثوم يتوارثونها حتى ملك
امير المؤمنين المامون فذكر ذلك له فقال كلا هذا وقف علي بن ابي طالب رضوان الله عليه

فانتزعها

فانتزعها من ايديهم وعوضهم منها وردها الى ما كانت عليه قال ابو العباس
رجع الحديث الى ذكر الخوارج وامر علي بن ابي طالب رحمه الله وروي ان عليا
رحمة الله عليه في اول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان
وجهه اليهم زياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن العباس فقال لصعصعة باي القوم
اشد اطافة فقال بيزيد بن قيس الارحبي فركب علي اليهم الى حروراء فجعل يتخللهم
حتى صار الى مضرب ابن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكا على قوسه واقبل على
الناس ثم قال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيمة انشدكم الله اعلمتم احدا منكم كان
اكره للحكومة مني قالوا اللهم لا قال افعلمتم انكم اكرهتموني حتى قبلتها قالوا اللهم نعم قال
فعلام خالفتموني ونابذتموني قالوا انا اتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله
واستغفره لعدلك فقال علي اني استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة
الاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا
انما ينتظر امير المؤمنين ان يسمن الكراع ويجبى المال ثم ينهض الى الشام فاتى الاشعث بن
قيس عليا رحمه الله فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا عنك انك رايت
الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فخطب علي الناس فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة
فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو اضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلي انهم
خارجون عليك فقال لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس
فلما صار اليهم رحبوا به واكرموه فراى منهم جباها قرحة لطول السجود وايديا كثفنات
الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون فقالوا ما جاء بك يا ابا العباس قال جئتكم من عند
صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه عليه السلام ومن عند المهاجرين

والانصار قالوا انا اتينا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله فان تاب كما تبنا
ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس انشدكم الله الا ما صدقتم انفسكم
اما علمتم ان الله امر بتحكيم الرجال في ارنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم وفي شقاق
رجل وامرأته فقالوا اللهم نعم قال فانشدكم الله فهل علمتم ان رسول الله ص امسك
عن القتال للهدنة بينه وبين اهل مكة بالحديبية قالوا اللهم نعم ولكن عليا محا نفسه
من امارة المسلمين قال ابن عباس ليس ذلك مزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسمه من النبوة وقد اخذ علي على الحكمين ان لا يجورا فعلي اولى من معاوية وغيره قالوا
ان معاوية يدعي مثل دعوى علي قال فايهما رأيتموه اولى فولوه قالوا صدقت
قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قول لهما قال فاتبعه
منهم الفان وبقي اربعة آلاف فصلى بهم صلواتهم ابن الكواء وقالوا متى كانت
حرب فرئيسكم شبث بن ربعي الرياحي فلم يزالوا على ذلك يومين حتى اجمعوا
على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي قال ومضى القوم الى النهروان وكانوا ارادوا
المضي الى المداين فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا مسلما ونصرانيا فقتلوا
المسلم واوصوا بالنصراني فقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقيهم عبد الله بن خباب
وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا له ان هذا الذي في عنقك
ليأمرنا بقتلك قال ما احيا القرآن فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب
رجل منهم على رطبة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم
خنزير فضربه الرجل فقتله فقالوا هذا فساد في الارض فقال عبد الله بن خباب
ما علي منكم بأس اني لمسلم فقالوا حدثنا عن ابيك قال كان ابي يقول سمعت

رسول الله ص يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح
كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى
فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان ست سنين فاثنى خيرا قالوا فما تقول
في الحكومة والتحكيم قال اقول ان عليا اعلم بكتاب الله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة
قالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائها ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه
فذبحوه فامذقر دمه اي جرى مستطيلا على دقه وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة فقال هي لكم فقالوا ما كنا
لنأخذها الا بثمن فقال ما اعجب هذا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة
الا بثمن ومن طريف اخبارهم ان غيلان بن خرشة الضبي سمر ذات ليلة عند زياد ومعه جماعة
فذكروا امر الخوارج فاثنى عليهم غيلان ثم انصرف بعد ليل الى منزله فلقيه ابو بلال مرداس
بن ادية فقال له يا غيلان قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم
شروا انفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم ما يؤمنك ان يلقاك رجل احرص ما انت على الموت
منك على الحياة فينفذ حضنيك برمحه فقال غيلان لن يبلغك اني ذكرتهم بعد الليلة
ومرداس ينتحله جماعة من اهل الاهواء لفقهه وبصيرته وصحة عبادته وظهور ديانته ينتحله المعتزلة
ويزعم انه خرج من جور السلطان داعيا الى الحق ويحتج له بقوله لزياد حيث قال على المنبر
والله لآخذن المحسن منكم بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم والمطيع بالعاصي
فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت ايها الانسان وما هكذا ذكر الله عن نبيه ابراهيم
صلى الله عليه وسلم اذ يقول وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس
للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وانت تزعم
انك تأخذ المطيع بالعاصي ثم خرج في عقب هذا اليوم والشيعة تنتحله وتزعم انه كتب الى الحسين ع

رحمهما الله انى لست ارى رأى الخوارج وما انا الا على دين ابيك وهذا راى قد تستر به
جماعة من الاشراف ويروى ان المنذر بن الجارود وكان يرى راى الخوارج وكان
يزيد بن ابى مسلم مولى الحجاج بن يوسف يراه وكان صالح بن عبد الرحمن
صاحب ديوان العراق يراه وكان عدة من الفقهاء ينسبون اليه
ولعل هذا لم يكن ، فلامنهم عكرمة مولى ابن عباس وكان يقال ذلك فى مالك بن
انس ويروى الزبيريون رحمهم الله ان ، مالكا كان يذكر عثمان وعليا وطلحة والزبير
رحمهم الله فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر فاما ابو سعيد الحسن البصرى
فانه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم وكان اذا جلس فتمكن فى مجلسه ذكر عثمان
فترحم عليه ثلاثا ولعن قتلته ثلاثا ويقول لو لم نلعنهم للعنا ثم يذكر عليا فيقول لم يزل
امير المؤمنين على رضوان الله عليه يعرف النصر ويساعده الظفر حتى حكم ولم تحكم
والحق معك الا تمضى قدما لا ابا لك وانت على الحق قال ابو العباس وهذه كلمة
فيها جفاء والعرب تستعملها عند الحث على اخذ الحق والاغراء وربما استعملها الجفاة
من الاعراب عند المسئلة والطلب فيقول القائل للخليفة والامير انظر فى امر
رعيتك لا ابا لك وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب فى سنة جدبة يقول
رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا
فاخرجه سليمان احسن مخرج فقال اشهد انه لا ابا له ولا ولد ولا صاحبة وقال رجل
من بنى عامر بن صعصعة العبد من هذه الكلمة لبعض قومه ابنى عقيل لا ابا لكم الم تروا ان كلاب اكرم
وقال رجل من طيء انشده ابو زيد الانصارى يا قرط قرط حيى لا ابا لكم يا قرط انى عليكم خائف حذر

ان ارى مرقس واصطاف غيره … من التلاع التى قد جادها المطر

قم

قلتم له اهج تميما لا ابا لكم … فى كف عبد لم يخن ذا لم قصر

فان بيت تميم ذو سمعت به … فيه تنمت وارست عزها مضر

قوله يا قرط قرط حيى نصبهما معا على السنة العرب وتأويله انهم ارادوا يا قرط حيى فجعلوا
قرطا الثانى توكيدا يا تيم تيم عدى لا ابا لكم لا يلقينكم فى سوءة عمر ومثله قول الآخر

يا زيد زيد اليعملات الذبل … تطاول الليل عليك فانزل

فان لم ترد التوكيد والتكرير لم يجز الا رفع الاول يا زيد زيد اليعملات الذبل اذا اردت يا زيد يا تيم تيم عدى
كما تقول يا زيد اخا عمرو على النعت ومثل الاول فى التوكيد يا بؤس للحرب اراد
يا بؤس الحرب فاقحم اللام توكيدا لانها توجب الاضافة وعلى هذا جاز لا ابا لك
ولا ابا لزيد ولولا الاضافة لم تثبت الالف فى الاب لانك تقول رايت اباك فاذا
افردت قلت هذا اب صالح وانما كانت لا اباك كما قال

ابالموت الذى لابد انى … ملاق لا اباك تخوفينى

وقال الآخر

وقد مات شماخ ومات مزرد … واى كريم لا اباك مخلد

وقوله ان ارى مرقس جلت وردى استقى لاهله يقال فلان راوية اهله اذا كان
يستقى لاهله والتى على البعير والحمار المزادة فاذا كبرت وعظمت وكانت من ثلثة ادم او اربعة
فهى الثلثة واصغر منها السطيحة واصغر من السطيح الطبع وقوله واصطاف غيره يريد اقام لقف
اى اصابت الغيث فيه والتلعة ما ارتفع من الارض مستقر المسيل اذا كان فى السند عليه
وجمعه تلاع وقوله ذو سمعت به يريد الذى سمعت به وكذلك تفعل طيء تجعل ذو فى
معنى الذى قال زيد الخيل لبنى فزارة وذكر عامر بن الطفيل قال انى ارى فى عامر
ذو وردن وقال عارق الطائى فان لم تغير بعض ما قد فعلتم

لأنحين للعظم ذو أنا عارقه يريد الذي وهو من ظرفاء المحدثين اليمانية من يعمل أزد
اعتماداً لإيثار لغة قومه قال الحسن بن هانئ الحكمي

حب المدامة ذو سمعت به ... لم يبق فيّ لغيرها فضل

وقال حبيب بن أوس الطائي: أنا ذو عرفت فإن عرتك جهالة ... فأنا المقيم قيامة العذال
وقال الحسن بن هانئ أكارثي علاني بذكرها علاتي ... واسقاني لو لأمر تسقيان أتادولي
يهون على الندمان أن عز جانب الندمان ... ويكون الغرير في شفة الرد
نصدق الطعان يوم اللقاء قال أبو العباس وكان في جملة الخوارج لدد واجتماع على
كثرة خطاياهم ونفاذ بصيرتهم وتوطين أنفسهم على الموت فمنهم الذي طعن فأنفذه
الرمح فجعل يسعى فيه إلى قاتله وهو يقول وعجلت إليك رب لترضى وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه لما وصفهم قال سيماهم التحليق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم
علامتهم رجل مخدج اليد وفي حديث عبد الله بن عمر رجل يقال له ذو الخويصرة
أو الخنيصرة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نظر إلى رجل ساجد إلى أن صلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ألا رجل يقتله فحسر أبو بكر عن ذراعه وانتضى السيف وصمد نحوه
ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيته راكعاً يقول لا إله إلا الله فقال النبي
عليه السلام ألا رجل يقتله فقام عمر فصنع مثل ذلك فلما كان في الثالثة قصده علي
فلم يره فقال له رسول الله عليه السلام لو قتلته لكان أول فتنة وآخرها وروي
عن أبي مريم عن علي بن أبي طالب رحمه الله أنه ذكر المخدج عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقال أبو مريم والله إن كان معنا في المسجد وكان فقيراً وكان يحضر طعام
علي عليه السلام أو ذا صفة المساكين ولقد كسوته برنساً لي فلما خرج القوم إلى حروراء

فرز

قلت والله لأنظرن إلى عسكرهم فجعلت أتخللهم حتى صرت إلى ابن الكواء وشبث بن ربعي
ورسل علي يناشدونهم حتى وثب رجل من الخوارج على رجل لأمير المؤمنين فضربه
بالسيف فحمل الرجل وهو يقول إنا لله وإنا إليه راجعون ثم انصرف القوم إلى الحرب
فجعلت أنظر إلى أكثرهم كأنما ينصرفون من عيد ورأيت المخدج وكان منتن قرباً بعض في
أكنت مع القوم فقال أخذت سلاحي أريدهم فإذا بجماعة من الصبيان قد عرضوا لي
فأخذوا سلاحي وجعلوا يتلاعبون بي فلما كان يوم النهروان قال علي اطلبوا المخدج فطلبوه
فلم يجدوه حتى ساء ذلك علياً عليه السلام وحتى قال رجل لا والله يا أمير المؤمنين ما هو فيهم
فقال علي والله ما كذب ولا كذبت فجاء رجل فقال قد أصبناه يا أمير المؤمنين
فخر علي ساجداً وكان إذا أتاه ما يسره من الفتوح سجد وقال لو أعلم شيئاً أفضل منه لفعلته ثم
قال سيماه أن يده كالثدي عليها شعرات كشارب السنور ائتوني بيد المخدج فأتوه
بها فنصبها قال أبو العباس ويروى عن أبي الجلد أنه نظر إلى نافع بن الأزرق الحنفي
وإلى نظره وتوغله وتعمقه فقال إني لأجد لجهنم سبعة أبواب وإن أشدها حراً
للخوارج فاحذر أن تكون منهم قال وكان نافع ينتجع عبد الله بن العباس رحمه الله
فيسأله فله عليه مسائل من القرآن وغيره قد رجع إليه تفسيرها فقبله وانتحله ثم غلبت عليه الشقوة
ونحن ذاكرون منها صدراً إن شاء الله حدثت أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي
عن أبان بن زيد عن عكرمة قال رأيت ابن عباس وعنده نافع بن الأزرق وهو
يسأله ويطلب منه الاحتجاج باللغة فسأله عن قول الله جل وعز والليل وما وسق فقال
وما جمع فقال أتعرف ذلك العرب فقال ابن عباس أما سمعت قول الراجز

إن لنا قلائصاً حقائقا ... مستوسقات لو يجدن سائقا

هذا قول ابن عباس وهو الحق الذي لا يقدح فيه قادح وبعض القول فيحتاج المبتدئ الى ان يزداد في التفسير وله حقايق انما هي الحقة من الالى وهي التي قد استحقت ان يحمل عليها على فعيلة من حقيقة ولذلك جمعها على حقايق ويقال استوسق القوم اذا اجتمعوا وروى ابو عبيدة في هذا الاسناد ورواه غيره وسمعته من غير وجه انه سأله عن قوله قد جعل ربك تحتك سريا فقال ابن عباس هو الجدول فاستشهد على الشاهد فانشده سلما ترى الدالج منه ازورا اذا يعج في السرى هرهرا السلم الدلو الذي هو عروة واحدة وهو دلو السقايين وهو الذي ذكره طرفة فقال لهما فقال فتلان كانما امرا بسلمي دالج متشدد والدالج الذي يمشي بالدلو بين البئر والحوض واصحاب الحديث ينشدون ترى الدالج منه ازورا وهذا خطأ لا وجه له وروى ابو عبيدة وغيره ان نافعا سال ابن عباس عن قوله عتل بعد ذلك زنيم ما الزنيم قال هو الدعي الملزق اما سمعت قول حسان بن ثابت زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الاديم الاكارع ويزعم اهل اللغة ان اشتقاق ذلك من الزنمة التي في حلق الشاة كانها معلقة لما جاء في قوم ليس منهم زنمة ويجمع زنانف والزعنفة الجناح من اجنحة السمك وروى غير ابي عبيدة انه سأله عن قول الله عز وجل والتفت الساق بالساق فقال الشدة بالشدة فاستشهد على الشاهد فانشده

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها | وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

قال ابو العباس وقرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير التي يهجو فيها آل المهلب بن ابي صفرة ويمدح هلال بن احوز المازني ويذكر ايقاعه التي

كانت له

كانت له عليهم بالسند في سلطان يزيد بن عبد الملك بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه

اقول لها صبرا ليس طولها | كطول الليالي ليت صبحك قصرا
اخاف على نفس ابن احوز انه | جلا حمما فوق الوجوه فاسفرا
جعلت لقبر للخيار ومالك | وقبر عدي في المقابر اقبرا
واطفات نيران المزون واهلها | وقد حاولوها فتنة ان تسعرا
فلم تبق منهم راية يعرفونها | ولم تبق من آل المهلب عسكرا
الا رب سامي الطرف من آل مازن | اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

فهذا نظير ذلك المزون عمان قال الكميت فاما الازد ازد ابي سعيد فاكره ان اسميها المزونا وقال الآخر يعني الحرب فالسمرت لك عن ساقها ويها فديت ولاتدم وروى عن ابي عبيدة من غير وجه انه سأله فقال ارايت نبي الله سليمان مع ما خوله الله واعطاه كيف عني بالهدهد على قلته وصغره ولته فقال ابن عباس انه احتاج الى الماء والهدهد قناء الارض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فسال عنه فلذلك قال ابن الازرق قف يا وقاف كيف يبصر تحت الارض والفخ يغطى له بمقدار اصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه فقال ابن عباس ويحك يا ابن الازرق اما علمت انه اذا جاء القدر عمي البصر وتراه له عنه ألم ذلك الكتاب فقال ابن عباس تأويله هذا القرآن هكذا جاء ولا احفظ عليه شاهدا عن ابن عباس وانا احسبه لم يقبله الاثبات وتقديره عند النحويين اذا قال ألم ذلك الكتاب انهم قد كانوا وعدوا كتابا وهكذا التفسير كما قال جل ثناؤه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني اليهود وقال يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فمعناه هذا الكتاب الذي كنتم

بتوقعه وبيت خفاف بن ندبة على ذلك يقع معناه وكان من حديثه انه
غزا مع معاوية بن عمرو اخي خنساء مرة وفزارة فعمد ابنا حرملة دريد وهاشم المريان
عمد معاوية فاستطرد له احدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وحمل الآخر على معاوية فطعنه
متمكنا وكان صميم الحي فلما تآزروا واقتتل معاوية قال خفاف بن ندبة وامه وكانت
حبشية وابوه عمير وهو احد بني سليم بن منصور قتلني الله ان رمت حتى اثأر به
على مالك بن حمار وهو سيد بني شمخ بن فزارة فطعنه فقتله فقال خفاف بن ندبة

ان تك خيلي قد اصيب صميمها   فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له علوى وقد خام صحبتي   لابني مجدا او لأثأر هالكا
اقول له والرمح يأطر متنه   تأمل خفافا انني انا ذلكا

يريد انا ذلك الذي سمعت به هذا اراد وقوله يأطر متنه اي يثنيه يقال
اطرت القوس اطرها اطرا اذا عطفتها وعلوى فرسه وخام نكل عنه وقوله
جل ثناؤه لهم اجر غير ممنون قال له ابن عباس غير مقطوع فقال له هل تعرف
ذلك العرب فقال ابن عباس غير مقطوع قال قد عرفه اخو يشكر حيث يقول

وترى خلفهن من سرعة   الرجع منينا كأنه اهبار

قال ابو العباس يعني الغبار وذلك انها تقطعه قطعا وراءها والمنين الضعيف المؤذن
بالانقطاع انشدني التوزي عن ابي زيد يا ريها ان سلمت يميني وسلم الساقي الذي يليني
ولم تخني عقد المنين يريد الحبل الضعيف وهذا هو المعروف فقال منين وممنون
كقتيل ومقتول وجريح ومجروح وذكر التوزي في كتاب الاضداد ان المنين
يكون القوي فجعله فعيلا من المنة وقال غير ابن عباس لهم اجر غير ممنون لا يمن

عليهم

عليهم فيكدر عندهم ويروى من غير وجه ان ابن الأزرق اتى ابن عباس يوما فجعل يسأله
حتى امله فجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع عمر بن عبد الله ابن ربيعة على ابن عباس
وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس الا تنشدنا شيئا فانشده

امن آل نعم انت غاد فمبكر   غداة غد ام رائح فمهجر
لحاجة نفس لم تقل في جوابها   فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
تهيم الى نعم فلا الشمل جامع   ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع   ولا نأيها يسلي ولا انت تصبر
واخرى اتت من دون نعم ومثلها   نهى ذا النهى لو ترعوي او تفكر
اذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة   لها كلما لاقيتها يتنمر
عزيز عليه ان الم ببابها   يسر لي الشحناء والبغض مظهر
الكني اليها بالسلام فانه   يشهر المامي بها وينكر
بآية ما قالت غداة لقيتها   بمدفع اكنان اهذا المشهر
قفي فانظري يا اسم هل تعرفينه   اهذا المغيري الذي كان يذكر
اهذا الذي اطريت نعتا فلم اكن   وعيشك انساه الى يوم اقبر
فقالت نعم لا شك غير لونه   سرى الليل يحيي نصه والتهجر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا   عن العهد والانسان قد يتغير
رات رجلا اما اذا الشمس عارضت   فيضحى واما بالعشي فيخصر

حتى اتمها وهي ثمانون بيتا فقال له ابن الأزرق لله انت يا ابن عباس انضرب اليك
اكباد الابل نسألك عن الدين فتعرض ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه

فقال تالله ما سمعت بها فقال ابن الازرق اما انشدك رأيت رجلا اما اذا الشمس عارضت
فيخزى واما بالعشى فيخسر فقال ما هكذا قال انما قال فيضحى واما بالعشى فيخصر قال او تحفظ الذي
قال قال والله ما سمعتها الا مرة ولو شئت ان اردها لرددتها قال فارددها فانشده اياها
وروى الزبيريون ان نافعا قال له ما رأيت اروى منك قط فقال له ابن عباس
ما رأيت اروى من عمر ولا اعلم من علي وقوله فيضحى يقول يظهر للشمس ويخصر يقول في
البردين فاذا ذكر العشى فقد دل على عقيب العشى قال الله تعالى وانك لا تظمأ
فيها ولا تضحى والضح الشمس وليس من ضحيت يقال جاء فلان بالضح والريح يراد به الكثرة
قال علقمة ابن عبدة

اعزّ ابرزه للضح راقبه ... مقلّد قضب الريحان مفغوم

يعني ابريقا فيه شراب وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توجه الى تبوك
جاء ابو خيثمة وكانت له امرأتان وقد اعدت كل واحدة منهما طعاما طيبا ثم
بستانه ومهدت له في ظل فقال اظل ممدود وثمرة طيبة وماء بارد وامرأة
حسناء ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير فركب ناقته ومضى في اثره وقد رمي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر تخلفوا ابو خيثمة احدهم فجعل لا يذكر احد منهم الا قال دعوه
فان يرد الله به خيرا يلحقه بكم فقال ذات يوم يا رسول الله ارى رجلا يرفعه الآل
فقال رسول الله كن ابا خيثمة فكانه واذا انبسطت الشمس فهو الضحى مقصور فاذا امتد النهار
ونهما مقدار ساعة او نحو ذلك فهو الضحاء ممدود مفتوح الاول وذكرت الرواة
ان الحجاج اتي بامرأة من الخوارج وبحضرته يزيد بن ابي مسلم مولاه وكان يستسر رأي
الخوارج فكلم الحجاج المرأة فاعرضت عنه فقال لها يزيد بن ابي مسلم الامير ويلك

يكلمك

يكلمك فقالت بل الويل والله لك ايها الفاسق الردي والردي عند الخوارج
هو الذي يعلم الحق من قولهم ويكتمه وذكروا ان عبد الملك بن مروان اتي برجل منهم
فبحثه فرأى منه ما شاء الله فهما وعلما ثم بحثه فرأى ما شاء اربا ودهيا فرغب فيه
واستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعاء
فقال له لتغنك الاولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع اقل قال له
قل فجعل يبسط له من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طليق والفاظ بينة
ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد يوقع في خاطري
ان الجنة خلقت لهم واني اولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى ما ثبت الله علي من الحجة
وقرر في قلبي من الحق فقلت له الآخرة والاولى لله وقد سلطنا الله في الدنيا ومكن لنا فيها
ولا اراك تجيب بالقول والله لاقتلنك ان لم تطع فانا في ذلك اذ دخل علي
بابني مروان قال ابو العباس كان مروان اخا يزيد لامه وامهما عاتكة بنت
يزيد بن معاوية وكان ابيا عزيز النفس فدخل به في هذا الوقت على عبد الملك باكيا
لضرب المؤدب اياه فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجي فقال له
دعه يبكي فانه ارحب لشدقه واصح لدماغه واذهب لصوته واحرى ان لا تأبى
عليه عينه اذا حضرته طاعة الله فاستدعى عبرتها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك
فقال له متعجبا اما يشغلك ما انت فيه ويعرضه عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن
عن قول الحق شيء فامر عبد الملك بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد يعتذر اليه لولا ان تفسد
بالفاظك اكثر رعيتي ما حبستك ثم قال عبد الملك من شككني ووهمني حتى مالت عصمة الله

فغير بعيد ان يستهوي بعدي وكان عبد الملك من الرأي والعلم بموضع وترشح للرداء
ان رجلا من اهل الكتاب وفد على معاوية وكان موصوفا بقراءة الكتب فقال له
معاوية اتجد نعتي في شيء من كتب الله قال اي والله لو كنت في امة لوضعت
يدي عليك من بينهم قال فكيف تجدني قال اجدك اول من يحول الخلافة ملكا
والخشنة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال معاوية فسري عني ثم قال
لا تقبل هذا مني ولكن من نفسك فاجئت بهذا الخبر قال ثم يكون ماذا قال
ثم يكون منك رجل شراب للخمر سفاك للدماء يحتجن الاموال ويصطنع الرجال
ويجنب الخيول ويبيح حرمة الرسول قال ثم ماذا قال ثم تكون فتنة تتشعب باقوام
حتى يفضي الامر بها الى رجل اعرف نعته يبيع الاخرة الدائمة بحظ من الدنيا
مخسوس فيجتمع عليه من آلك وليس منك لا يزال لعدوه ظاهرا وعلى من ناواه
ظاهرا ويكون له قرين مبين لعين قال افتعرفه ان رأيته قال شدة ما اراه
من ان رأيته بالشأم فقال ما اراه ههنا فوجه به الى المدينة مع ثقاة من رسله فاذا
بعبد الملك يمر مؤتزرا في يده طائر فقال للرجل هو ذا ثم صاح به الى ابو
من قال ابو الوليد قال يا ابا الوليد ان بشرتك الآن ما تجعل لي قال وما مقداره
من السرور حتى نعلم ما مقدارها من الحباء قال ان تملك الارض قال ما لي مال
ولكن ارأيت ان تكلفت لك جعلا انا لك ذلك في وقته قال لا قال فان
حرمتك الى آخره عن وقته قال لا قال حسبك ما سمعت فذكر ان معاوية
كان يكرم عبد الملك يجعلها يدا اعتده يكافئه بها في خلفته في وقته وكان عبد الملك

من اكثر الناس

من اكثر الناس علما وابرعهم ادبا واحسنهم في شبيبته ديانة فهتك عمرو بن سعيد وتسمى بالخلافة
فسلم عليه بها اقل تسليمة والمصحف في حجره فاطبقه ثم قال هذا فراق بيني وبينك
قال ابو العباس وحدثني ابن عائشة عن حماد بن سلمة في اسناد ذكره ان عبد الملك
كان له صديق وكان من اهل الكتاب فاسلم يقال له يوسف فقال له عبد الملك
يوما وهو في عنفوان نسكه وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة
المري مرة غطفان يريد المدينة الا ترى خيل عدو الله قاصدة لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يوسف جيشك والله الى حرم رسول الله اعظم من جيشه فنفض عبد الملك
ثوبه ثم قال معاذ الله قال له يوسف ما قلت شاكا ولا مرتابا واني لاجدك بجميع
اوصافك قال له عبد الملك ثم ماذا قال يتداولها رهطك قال حتى
الى متى قال الى ان تخرج الرايات السود من خراسان قال وحدثني عن
ابن جعدبة قال كنت عند امير المؤمنين المنصور في اليوم الذي اتاه فيه خروج
محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن قال فغمه ذلك حتى امتنع من الغداء ووقعة
وطال عليه فكره فقلت يا امير المؤمنين احدثك حديثا كنت مع مروان
ابن محمد وقد قصده عبد الله بن علي قال فانا كذلك اذ نظر الى الاعلام السود
من بعد فقال ما هذه الخلت المخلة فقلت هذه اعلام القوم قال فمن تحتها قال
قلت عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس قال واي هم عبد الله قلت الفتى المعروف
الطويل الخفيف العارضين الذي رأيته في وليمة كذا كذا فاكل فجود فاتيته
فنسبته لك فقلت ان هذا الفتى لتلقامة فقال قد عرفته والله لوددت
ان علي بن ابي طالب مكانه قال فقال لي المنصور الله لسمعت هذا من مروان

ثم قلت والله لقد سمعته منه قال يا علام ماتت العذار قال ابو العباس وكان
اهل النخيلة جماعة تجمعت بعد اهل النهروان ممن فارق عبد الله بن وهب وممن
لحق الى راية ابي ايوب وممن كان اقام بالكوفة فقال لا اقاتل عليا ولا
اقاتل معه فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا وتأسفوا على خذلانهم اصحابهم فقام
منهم قائم يقال له المستورد من بني سعد بن زيد مناة فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد
ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا بالعدل معلنا مقالته مبلغا عن ربه ناصحا
لامته حتى قبضه الله مخيرا مختارا ثم قام الصديق فصدق عن نبيه وقاتل من ارتد عن دين ربه
وذكر ان الله عز وجل قرن الصلوة بالزكاة فراى تعطيل احداهما طعنا على الاخرى
لا بل على جميع منازل الدين ثم قبضه الله اليه موفورا ثم قام بعده الفاروق ففرق
بين الحق والباطل مسويا بين الناس لا مؤثرا لاقاربه ولا محكما في دين ربه وها انتم
تعلمون ما حدث والله يقول وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
فكل اجاب وتابع فوجه اليهم علي رحمه الله عبد الله بن العباس فابوا فسار اليهم
فقال له عفيف بن قيس يا امير المؤمنين لا تخرج في هذه الساعة فانها ساعة نحس
لعدوك عليك فقال له علي توكلت على الله وحده وعصيت راي المتكهنين
انت تزعم انك تعرف وقت الظفر ووقت الخذلان اني توكلت على الله
ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ثم سار اليهم

فطحنهم جميعا لم يفلت منهم الا خمسة منهم المستورد وابن جوين الطائي وفروة بن
شريك الاشجعي وهم الذين ذكرهم الحسن البصري فقال دعاهم الى دين الله فجعلوا
اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا فسار اليهم ابو حسن

فطحنهم

فطحنهم جميعا لم يفلت منهم الا خمسة منهم المستورد وابن جوين الطائي وفروة بن شريك
الاشجعي وهم الذين ذكرهم الحسن البصري فقال دعاهم الى دين الله فجعلوا اصابعهم في
آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا فسار اليهم ابو حسن فطحنهم طحنا
وفيهم يقول عمران بن حطان

اني ادين بما دان الشراة به … يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

وقال الحميري يعارض هذا المذهب

اني ادين بما دان الوصي به … يوم النخيلة من قتل المحلينا
وبالذي دان يوم النهر دنت به … وشاركت كفه كفي بصفينا
تلك الدماء معا يا رب في عنقي … ومثلها فاسقني امين امينا

وكان اصحاب النخيلة قالوا لابن عباس ان كان علي على حق لم يشكك فيه وحكم
مضطرا فما له حيث ظفر لم يسب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب في التحكيم
فاما قولكم في السباء افكنتم سابين امكم عائشة فوضعوا اصابعهم في اذانهم وقالوا
امسك عنا غرب لسانك يا بن عباس طلق ذلق غواص على موضع الحجة ثم
خرج المستورد بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة فوجه اليه معقل بن
قيس الرياحي فدعاه المستورد الى المبارزة وقال له علام يقتل الناس بيني وبينك فقال له
معقل النصف سألت فاقسم عليه اصحابه فقال كنت لآبى عليك فخرج اليه فاختلفا ضربتين
فخر كل واحد منهما ميتا وكان المستورد كثير الصلوة شديد الاجتهاد وله آداب يوصي بها وهي
محفوظة عنه كان يقول اذا افضيت بسري الى صديقي فافشاه لم المه لاني كنت اولى
بحفظه وكان يقول لا تفش الى احد سرا وان كان مخلصا الا على جهة المشاورة وكان

يقول كن احرص على حفظ سر صاحبك منك على حقن دمائك وكان يقول اول ما يدل عليه عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب الا معيب وكان يقول بذل المال في حقه استدعاء للمزيد من الجواد وكان كثيرا ان يقول لو ملكت الارض بحذافيرها ثم دعيت الى ان استفيد خطيئة بها ما فعلت قال وخرجت الخوارج واتصل خروجها وانما نذكر منهم من كان خبره طريفا واتصلت به حكم من كلام واشعار فاول من خرج بعد قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه حوثرة الاسدي فانه كان متنحيا بالبندنيجين فكتب الى حابس الطائي يسأله ان يتولى امر الخوارج حتى يسير اليه جمعه فيتعاضدا على محاربة معاوية فاجابه فوجها الى موضع اصحاب النخيلة ومعاوية بالكوفة حيث دخلها مع الحسن بن علي بن ابي طالب بعد ان بايعه الحسن والحسين عليهما السلام وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسن يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله ان يكون المتولي لمحاربتهم فقال الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك يسعني افاقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب اليه وجه اليهم جيشا اكثره اهل الكوفة ثم قال لابي حوثرة تقدم فاكفني امر ابنك فصار اليهم ابوه فدعاه الى الرجوع فابى فاداره فصمم فقال له يا بني اجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه قال يا ابت انا والله الى طعنة نافذة اتقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معاوية فاخبره الخبر فقال يا حوثرة عتا هذا جدا فلما نظر حوثرة الى اهل الكوفة قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون مع معاوية لتشدوا سلطانه فخرج اليه ابوه فدعاه الى البراز فقال يا ابت لك في غيري مندوحة ولي في غيرك عنك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول

اكر

اكر على هذي الجموع حوثرة فعن قليل ما ينال المغفرة

فحمل عليه رجل من طيئ فقتله فرأى اثر السجود قد لوح في جبهته فندم على قتله ثم انهزم القوم جميعا وانا احسب ان قول القائل واجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب انما اخذه من قول المستورد وقال رجل للمستورد اريد رجلا عيابا قال التمسه بفضل معايب وقال العباس بن الاحنف يعيب من اتهمه بافشاء سره

تعتبت فظلت استحق به الهجر منك ولا اقدر وماذا يضركم شهرتي اذا كان سرك لا يشتهر امني تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره اوفر ولو لم تكن في بقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر

وروي عن محمد بن كعب القرظي قال قال عمار بن ياسر خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي يا ابا تراب لما عليه من التراب الا اعلم من اشقى الناس قال خبرني يا رسول الله فقال اشقى الناس اثنان احيمر ثمود الذي عقر الناقة واشقاها الذي يخضب هذه ووضع يده على لحيته من هذا ووضع يده على قرنه وروي عن عياض بن خليفة الخزاعي قال لقاني امير المؤمنين علي رحمة الله عليه في الغلس فقال من انت فقلت عياض بن خليفة الخزاعي فقال ظننتك اشقاها الذي يخضب هذه من هذا ووضع يده على لحيته وعلى قرنه وروي انه كان كثيرا ما يقول قال ابو العباس احسبه عند الضجر باصحابه ما يمنع اشقاها ان يخضب هذه من هذا وروي عن رجل من ثقيف قال خرج الناس يعلفون دوابهم بالمدائن وامر علي امير المؤمنين المسير الى الشام فوجه معقل بن قيس الرياحي ليزعجهم اليه وكان عم لي في اخر من خرج فاتيت الحسن عليه السلام ذات عشية فسألته ان يأخذ لي كتابا من امير المؤمنين الى معقل ابن قيس في التربية على ابن عمي فانه في اخر من خرج

فقال تغدو علينا والكتاب مختوم ان شاء الله قال فبت ليلتي ثم اصبحت والناس يقولون
قتل امير المؤمنين الليلة واتيت الحسن واذا به في دار علي رحمه الله فقال لولا
ما حدث لقضينا حاجتك ثم قال حدثني ابي البارحة في هذا المسجد فقال يا بني
اني صليت ما رزق الله ثم نمت نومة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت
اليه ما انا فيه من مخالفة اصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال ادع الله ان يريحك منهم
فدعوت الله قال الحسن ثم خرج الى الصلوة فكان ما قد علمت وحدثت من غير وجه
ان عليا لما ضرب ثم دخل منزله اعترته غشية ثم افاق فدعا الحسن والحسين فقال
اوصيكما بتقوى الله والرغبة في الاخرة والزهد في الدنيا ولا تاسفا على شيء فاتكما منها
اعملا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا ثم دعا محمدا فقال اما سمعت ما اوصيت به اخويك
قال بلى قال فاني اوصيك به وعليك ببر اخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما
ولا تقطع امرا دونهما ثم اقبل عليهما فقال اوصيكما به خيرا فانه شقيقكما وابن ابيكما
وتعلمان ان اباكما كان يحبه فاحباه فلما قضى قالت ام العريان

كنا قبيل مهلكه زمانا ... نرى نجوى رسول الله فينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... واكرمهم ومن ركب السفينا

الا ابلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا

ويروى ان عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
بات تلك الليلة مع الاشعث بن قيس بن معدي كرب وان حجر بن عدي سمع الاشعث
يقول له فضحك الصبح فلما قالوا قتل امير المؤمنين قال حجر بن عدي للاشعث انت قتلته
يا اعور ويروى ان الذي سمع ذلك اخو الاشعث عفيف بن قيس وانه قال لاخيه
عن امرك كان هذا يا اعور واخبار الخوارج كثيرة طويلة وليس كتابنا هذا مفردا لهم
ولكنا نذكر من امورهم ما فيه معنى او ادب او شعر مستطرف او كلام من خطبة مختارة

خرج قريب بن مرة الازدي وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة في ايام زياد
واختلف الناس في امرهما ايهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخا ناسكا
من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبعي ونادى الناس
فخرج رجل من بني قطيعة من الازد وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت
الحرورية الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فوقف فقتلوه
وبلغ ابا بلال خبرهما فقال قريب لا قربه الله من الخير وزحاف لا عفا الله عنه
ركباها عشواء مظلمة يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا
حتى مرا على بني علي بن سود من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم
رميا شديدا فصاحوا يا بني علي البقيا لا رماء بيننا فقال رجل من بني علي

لا شيء للقوم سوى السهام ... مشحوذة في غلس الظلام

فعرد عنهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا الى مزينة
وغيرها فاستقبلت الخوارج فقتلوا عن آخرهم ثم غدا الناس الى زياد فقال الا ينهى
كل قوم سفهاءهم يا معشر الازد لولا انكم اطفأتم هذه النار لقلت انكم اثرتموها
فكانت القبائل اذا احست بخارجية فيهم شدتهم وثاقا واتت بهم زيادا فكان
هذا احد ما يذكر من صحة تدبيره وله اخرى في الخوارج اخرج معهم امراة
فظفر بها فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء بعد على زياد وكن اذا دعين الى الخروج
قلن لولا التعرية لسارعنا ولما قتل مصعب بن الزبير بنت النعمان بن بشير الانصارية
امراة المختار وليس هذا من اخبار الخوارج انكره الخوارج عليه غاية الانكار وراوا
انه قد اتى في قتل النساء امرا عظيما لانه اتى ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

في سائر المشركين وللخواص منهن أخبار. فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

إن من أعظم الكبائر عندي … قتل حسناء غادة عطبول

قتلت باطلا على غير ذنب … إن لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا … وعلى الغانيات جر الذيول

ويروى على المحصنات. قال: وكانت الخوارج أيام ابن عامر أخرجوا معهم امرأتين فقال لإحداهما كحيلة وللأخرى قطام فجعل أصحاب ابن عامر يعيرونهم ويصيحون بهم كحيلة وقطام يعرضون لهم بالفجور فتنادوا بهم الخوارج بالدفع والردع وتقول قائلهم ولا تقف ما ليس لك به علم. ويروى عن ابن عباس في هذه الآية والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما قال أعياد المشركين. وقال ابن مسعود الزور الغناء. فقيل لابن عباس أوما هو في الشهادة بالزور فقال لا إنما آية شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا.

عاد الحديث إلى أمر الخوارج. وكانت من المجتهدات من الخوارج ولو قلت من المجتهدين وأنت تعني امرأة كان أفصح لأنك تريد رجالا ونساء هي أحداهم كما قال الله عز وجل وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين. وقال جل ثناؤه إلا عجوزا في الغابرين. ومنهم البلجاء وهي امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من رهط سجاح التي كانت تنبأت وسنذكر خبرها في موضعه إن شاء الله. وكان مرداس بن حدير أبو بلال وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة تعظمه الخوارج وكان مجتهدا كثير الصواب في لفظه فلقيه غيلان بن خرشة الضبي فقال يا أبا بلال إني سمعت البارحة الأمير عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء وأحسبها ستؤخذ فمضى إليها أبو بلال

فقال

فقال لها إن الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستتري فإن هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك. قالت إن يأخذني فهو أشقى له فأما أنا فما أحب أن يعنت إنسان بسببي. فوجه إليها عبيد الله بن زياد فأتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر أبو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلجاء فعرج إليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه لهذه أطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس. ثم إن عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم وحبس مرداسا فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له إني أرى مذهبا حسنا وإني لأحب أن أوليك معروفا أفرأيت إن تركتك تنصرف ليلا إلى بيتك أتدلج إلي قال نعم فكان يفعل ذلك به. ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فكلم في بعض الخوارج فلج وأبى وقال أقمع النفاق قبل أن ينجم لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع. فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما أدري ما أصنع بهؤلاء كلما أمرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لأقتلن من في حبسي منهم. فأخرج السجان مرداسا إلى منزله كما كان يفعل وأتى مرداسا الخبر فلما كان في السحر تهيأ للرجوع فقال له أهله اتق الله في نفسك فإنك إن رجعت قتلت فقال إني ما كنت لألقى الله غادرا. فرجع إلى السجان فقال إني قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال أعلمت ورجعت. ويروى أن مرداسا مر بأعرابي يهنأ بعيرا فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الأعرابي أنه صرع فقرأ في أذنه فلما أفاق قال له الأعرابي قرأت في أذنك فقال له مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم فأصابني ما رأيت فقال الأعرابي لا جرم والله لا فارقتك أبدا. وكان مرداس

قد شهد صفين مع علي بن ابي طالب عليه السلام وانكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جد ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابى فولوا امرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له يا اخي اين تريد قال اريد ان اهرب بديني وادياني اصحابي من احكام هؤلاء الجورة فقال له اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال او تخاف علي مكروها قال نعم وان يؤتى بك قال لا تخف فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو ما بين رامهرمز وارجان فمر به مال يحمل لابن زياد وقد قارب اصحابه الاربعين فحط ذلك المال واخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه فعلام ندع الباقي فقال انهم يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم على الصلاة ولابي بلال اشعار في الخروج منها قوله

ابعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ... ومن خاض في تلك الحروب المهالكا

احب بقاء او ارجي سلامة ... وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا

فيا رب سلم نيتي وبصيرتي ... وهب لي التقى حتى الاقي اولئكا

قوله وقد قتلوا ولم يذكر احدا فانما فعل ذلك لعلم السامع انه يعني من القصيدة انما يحتاج

الى ذكر قبله ليعرف فلو قال حين ضربته لم يجز لانه لم يذكر احدا قبل ذكره الهاء ولو قال رأيت قوما يلبسون الهلال فقال قائل هو لم يحتج الى تقدمة الذكر لان المطلوب معلوم وعلى هذا قال علقمة بن عبدة في افتتاح قصيدته

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

لانه قد علم انه يريد حبيبه وقوله حتى الذي ولم يحرك الدار فقد مضى شرحه مستقصى ويروى ان رجلا من اصحاب ابن زياد قال خرجنا في جيش نريد خراسان فمررنا باسك فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا ابو بلال اقاصدون لقتالنا انتم وكنت انا واخي قد دخلنا زربا فوقف اخي ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام فقال لاخي اجئتم لقتالنا فقال لا انما نريد خراسان قال فابلغوا من لقيكم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل الا من قاتلنا ولا ناخذ من الفيء الا اعطياتنا قال اندب لنا احد قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا قال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وجهز عبيد الله اسلم بن زرعة في اسرع وقت ووجهه اليهم في الفين وقد تتام اصحاب مرداس اربعين رجلا فلما صار اليهم اسلم صاح به ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجن فيئا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال مرداس اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال تشرك في دمائنا قال اني ادين الله بانه محق وانكم مبطلون فصاح به حريث بن حجل اهو محق وهو يطيع الفجرة وهو احدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم اما علمت انه قتل بابن سعاد اربعة برآء وانا احد قتلته ولقد وضعت

في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه من غير قتال
وكان معبد احد الخوارج قد كاد يأخذه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا
وقال له ويلك أتمضي في الفين فتنهزم لحملة من اربعين فكان اسلم يقول لأن يذمني
ابن زياد حيا احب اليّ من ان يمدحني ميتا وكان اذا خرج الى السوق او مر بالصبيان
صاحوا به ابو بلال وراءك وربما صاحوا به يا معبد خذه حتى شكا ذلك الى ابن زياد
فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة في كلمة له

فلما اصبحوا صلوا وقاموا	الى الجرد العتاق مسومينا
فلما استجمعوا حملوا عليهم	فظل ذوو الجعائل يقتلونا
بقية يومهم حتى اتاهم	سواد الليل فيه يراوغونا
يقول بصيرهم لما اتاهم	بان القوم ولوا هاربينا
االفا مؤمن فيما زعمتم	ويهزمهم بآسك اربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم	ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك	على الفئة الكثيرة ينصرونا

ثم ندب عبيد الله بن زياد لهم الناس فاختار عباد بن اخضر وليس ابوه اخضر هو
عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج امه فغلب عليه فوجهه في اربعة الاف
فنهد لهم ويزعم اهل العلم ان القوم كانوا تنحوا عن درابجرد من ارض فارس
فصار اليهم عباد وكان التقاؤهم في يوم جمعة فناداه ابو بلال اخرج الي يا عباد
فاني اريد ان احاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبغي قال ان آخذ باقفائكم
فاردكم الى الامير عبيد الله بن زياد قال او غير ذلك قال وما هو قال ان ترجع

فانا

لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال له عباد الامر
ما قلت لك فقال له حريث بن حجل أتحاول ان ترد فئة من المسلمين
الى جبار عنيد قال لهم انتم اولى بالضلال منه وما من ذلك بد وقدم القعقاع
بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما راى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة
فحمل عليهم ونشبت الحرب فاخذ القعقاع اسيرا فاتي به ابو بلال فقال ما انت
قال لست من اعدائك وانما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه فرجع الى عباد
فاصلح من شانه ثم حمل عليهم ثانية وهو يقول

اقاتلهم وليس علي بعث	نشاطا ليس هذا بالنشاط
اكر على الحروريين مهري	لأحملهم على وضح الصراط

فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فاسراه فقتلاه
ولم ياتيا به ابا بلال ولم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت صلوة الجمعة فناداهم
ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلوة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذلك
فرمى القوم اجمعون باسلحتهم وعمدوا للصلوة فاسرع عباد ومن معه والحرورية
مبطئون فهم من بين راكع وساجد وقائم في الصلوة وقاعد حتى مال عليهم
عباد ومن معه فقتلوهم جميعا واتي براس ابي بلال وتروي الشراة ان مرداسا
ابا بلال لما عقد على اصحابه وعزم على الخروج قال ورفع يديه فقال اللهم ان
كان ما نحن عليه حقا فارنا آية فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف
فروى اهل العلم ان رجلا من الخوارج ذكر ذلك لابي العالية الرياحي يعجبه
من الآية ويرغبه في مذهب القوم فقال ابو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم

ادركتهم نظرة الله فلما فرغ من اولئك الجماعة اقبل بهم فصلبت رؤوسهم وفيهم
داود بن شبث وكان ناسكا وفيهم حبيبة النصري من قيس وكان مجتهدا فروي عن
عمران بن حطان انه قال قال لي حبيبة لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي
فقلت ذات ليلة لامسكن عن تفقدهن حتى انظر فلما كان في جوف الليل استسقت
بنية لي فقالت يا ابت اسقني فلم اجبها فاعادت فقامت اخية لها اسن
منها فسقتها فعلمت ان الله غير مضيعهن فاتممت عزمي وكان في القوم كهمس وكان
من ابر الناس بامه فقال لها يا امه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني قد وهبتك
لله ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك الخطي الا في الله لا في الناس شالت

بداود واخوته الجذوع / مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا تحوم عليهم طير وقوع

اذا ما الليل اظلم كابدوه / فيسفر عنهم وهم ركوع اطار الخوف نومهم فقاموا

واهل الامن في الدنيا هجوع

وقال عمران بن حطان

يا عين بكي لمرداس ومصرعه / يا رب مرداس اجعلني كمرداس
تركتني هائما ابكي لمرزئتي / في منزل موحش من بعد ايناس
انكرت بعدك من قد كنت اعرفه / ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
اما شربت بكاس دار اولها / على القرون فذاقوا جرعة الكاس
فكل من لم يذقها شارب عجلا / منها بانفاس ورد بعد انفاس

ثم ان عباد بن اخضر المازني لبث دهرا في المصر محمودا مرضيا لما كان منه فلم يزل
على ذلك حتى ائتمر به جماعة من الخوارج ان يفتكوا به وذمر بعضهم بعضا على ذلك فجلسوا

له في يوم جمعة وهو مقبل على بغلة له وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال اسألك عن مسألة
فقال قل قال ارايت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية لولي
ذلك المقتول ان يفتك به ان قدر عليه قال بل يرفعه الى السلطان قال ان
السلطان لا يعدي عليه لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال اخاف عليه ان فتك
به السلطان قال دع ما تخافه من ناحية السلطان اتلحقه تبعة فيما بينه وبين الله قال لا
فحكم هو واصحابه وخبطوه باسيافهم ورمى عباد بابنه فنجا وتنادى الناس قتل عباد فاجتمع
الناس فاخذوا افواه الطرق وكان مقتل عباد في سكة بني مازن عند مسجد بني كليب
فجاء معبد بن اخضر اخو عباد وهو معبد بن علقمة واخضر زوج امه في جماعة من بني مازن
فصاحوا بالناس دعونا وثارنا فاحجم الناس وتقدم المازنيون فحاربوا الخوارج حتى
قتلوهم جميعا لم يفلت منهم احد الا عبيدة بن هلال فانه جرح وتحامل ففي ذلك يقول الفرزدق

لقد ادرك الاوتار غير ذميمة / اذا ذم طلاب التراث الاصاغر
هم جردوا الاسياف يوم ابن اخضر / فنالوا التي ما فوقها نال ثائر
اقادوا به اسدا لها في قلوبها / اذا برزت نحو الحروب بصائر

ثم ذم بني كليب لانه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال في كلمة له

كفعل كليب اذ اخلت بجارها / ونصر اللئيم معتم وهو حاضر
وما لكليب حين تذكر اول / ولا لكليب حين تذكر اخر

وقال معبد بن اخضر / ساحمي وما دار الاخضر بن امه / الى الناس الا ان يقولوا ابن اخضرا

وكان قتل عباد وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن ابي بكرة
فكتب اليه يأمره ان لا يدع احدا يعرف بهذا الراي الا حبسه وجد في طلبهم

تغيب منهم فجعل عبيد الله بن ابي بكرة يتتبعهم فيأخذهم اذا شفع اليه في واحد منهم
كفله الى ان يقدم ابن زياد فأتي بعروة بن اديّة فأطلقه وقال انا كفيلك
فلما قدم عبيد الله بن زياد اخذ من في الحبس منهم فقتلهم جميعا وطلب الكفلاء بمن كفلوا
منهم فكل من جاء بصاحبه اطلقه وقتل الخارجي ومن لم يأت بمن كفل به منهم قتله ثم
قال لعبيد الله بن ابي بكرة هات عروة بن اديّة قال لا اقدر عليه قال اذا والله
اقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دلّ عليه في سرب العلاء بن سوية المنقري
فكتب بذلك الى عبيد الله بن زياد فقرئ عليه الكتاب انّا اصبناه في سرب فتهانف
عبيد الله بن وكان كثير المحادثة عاشقا للكلام مستحسنا لصوابه لا يزال يبحث عنده فاذا
سمع الكلمة الجيدة عرج عليها ويروى انه قال في عقب مقتل الحسين عليه السلام رحمة الله
لزينب بنت علي رحمها الله وكانت اسنّ من حمل اليه منهن وقد كلمته فأفصحت
وابلغت واخذت من الحجة حظها ان تكن بلغت من الحجة حاجتك فقد كان
ابوك خطيبا شاعرا فقالت ما للنساء وللشعر وكان مع هذا اللكن يرتضخ
لغة فارسية وقال لرجل مرة واتهمه برأي الخوارج اهروري منذ اليوم
رجع الحديث فقال الكتاب صحفت والله ولويت انما هو في سرب العلاء بن
سوية ولوددت انه كان يشرب النبيذ فلما اقيم عروة بين يديه وجاوره
وقد اختلف في خبره واصحه عندنا انه قال له قد جهزت اخاك علي فقال والله
لقد كنت به ضنينا وكان لي عزا ولقد اردت له ما اريد لنفسي فعزم عزما
فمضى عليه وما احب لنفسي الا المقام وترك الخروج قال افانت على رأيه
قال كنا نعبد ربا واحدا قال اما لأقتلن بك قال اختر لنفسك من القصاص

ما شئت

ما شئت فأمر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال له كيف ترى قال افسدت علي دنياي
وافسدت عليك آخرتك ثم امر به فقتل ثم صلب على باب داره ثم دعا مولاه
فسأله عنه فأجابه جوابا قد مضى ذكره وله فتهانف حقيقة تضاحك به حمك ابن زد وقال

عمر بن ابي ربيعة

ولقد قالت لجارات لها وتعرت ذات يوم تبترد اكما ينعتني تبصرنني عمركن الله ام لا تقتصد
فتهانفن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود حسد حملنه من اجلها وقديما كان في الناس الحسد
وكان عبيد الله لا يلبث الخوارج يحبسهم تارة ويقتلهم تارة واكثر ذلك يقتلهم ولا يتغافل عن
عن احد منهم وسبب ذلك انه كان اطلقهم من حبس زياد لما ولي بعده فخرجوا
عليه فاما زياد فكان يقتل المعلن ويستصلح المسر ولا يجرد السيف حتى تزول التهمة وحضر يوما
نجيبة بن كبيش الاعرجي الى رجل من بني سعد يرى رأي الخوارج فجاءه نجيبة فأخذه
فقال له اني اريد ان احدث وضوءا للصلاة وقال دعني اخذ نعلي
قال ومن لي بحذرك قال الله فتركه فدخل فأحدث وضوءا ثم خرج فأتى به
نجيبة زيادا فلما مثل بين يديه ذكر الله زياد ثم صلى على نبيه ثم ذكر ابا بكر وعمر وعثمان
بخير فقال قعدت عني فأكثرت ذاك فذكر الرجل ربه فحمده ووحده ثم ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر ابا بكر وعمر بخير ولم يذكر عثمان ثم اقبل على زياد فقال
انك قلت قولا فصدقه فعلك وكان من قولك ومن قعد عنا لم نهجه
فقعدت فأمر له بصلة وكسوة وحملان فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس
فقال ما كلكم استطيع ان اخبره ولكني دخلت على رجل لا يملك ضرا ولا نفعا
لنفسه ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فرزق الله منه ما ترون وكان زياد بعث

إلى الجماعة منهم فيقول ما أحب الذي معكم من إتيان الأزارقة فيقولون إي والله ويقول أخونا الآن وأسمر وأعذب فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتل الله زياداً جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الأم البرة وأصلح العراق بأهل العراق وترك أهل الشام في شامهم وجبى من العراق مائة ألف ألف وثمانية عشر ألف ألف قال أبو العباس وبلغ زياداً عن رجل يكنى أبا الخير من أهل البأس والنجدة أنه يرى رأي الخوارج فدعاه فولاه جنديسابور وما يليها ورزقه أربعة آلاف في كل شهر وجعل عمالته في كل سنة مائة ألف فكان أبو الخير يقول ما رأيت شيئاً خيراً من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة فلم يزل والياً حتى أنكر منه زياد شيئاً فتنمر لزياد فحبسه ولم يخرج من حبسه حتى مات وقال الرهين وكان رجلاً من مراد وكان لا يرى القعود عن الحرب وكان في الدهر والمعرفة والشعر والفقه بقول الخوارج بمنزلة عمران بن حطان وكان عمران بن حطان في وقته شاعر قعد الصفرية ورئيسهم ومفتيهم وللرهين المرادي ولعمران بن حطان مسائل كثيرة من أبواب العلم في القرآن وفي الآثار وفي السير وفي الغريب وفي الشعر نذكر منها طرفاً بعد إن شاء الله قال المرادي

يا نفس قد طال في الدنيا مراوغتي ... لا تأمنن لصرف الدهر تنغيصا

إني لبائع ما يفنى لباقية ... إن لم يعقني رجاء العيش تربيصا

وأسأل الله بيع النفس محتسباً ... حتى ألاقي في الفردوس حرقوصا

وابن المنيح ومرداساً وإخوته ... إذ فارقوا زهرة الدنيا مقاليصا

قال أبو العباس وهذه كلمة له وله أشعار كثيرة في مذاهبهم وكان زياد ولى شيبان

عبد الله الأشعري صاحب مقبرة بني شيبان باب عثمان وما يليه فجد في طلب الخوارج وأخافهم فكانوا قد كثروا فلم يزل كذلك حتى أتاه ليلة وهو متكئ بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه بأسيافهما فقتلاه وخرج بنون له للإغاثة فقتلوا ثم قتلهما الناس فأتي زياد بعد ذلك برجل من الخوارج فقال اقتلوه متكئاً كما قتل شيبان فصاح الخارجي يا عدلاه يهزأ به فأما قول جرير

ومنا فتى الفتيان والبأس معقل ... ومنا الذي لاقى بدجلة معقلا

فإنه أراد معقل بن قيس الرياحي ورياح من يربوع وجرير من كليب بن يربوع وقوله ومنا الذي لاقى بدجلة معقلا يريد المستورد التيمي من بني تيم بن عبد مناة بن أد فأما قول ابن الرقيات

والذي نغض ابن دومة ما تو ... حي الشياطين والسيوف ظماء

فأباح العراق يضربهم بالسيف ... صلتاً وفي الضراب علاء

فإنما يريد بابن دومة المختار بن أبي عبيد الثقفي والذي نغضه مصعب بن الزبير وكان المختار لا يوقف له على مذهب وكان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار رافضياً في ظاهره وقوله ما توحي الشياطين فإن المختار كان يدعي أنه يلهم ضرباً من السجاعة لأمور تكون ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس هذا من عند الله فمن ذلك قوله ذات يوم لتنزلن من السماء نار دهماء فلتحرقن دار أسماء فذكر ذلك لأسماء بن خارجة فقال أقد سجع بي أبو إسحاق هو والله محرق داري فتركه والدار وهرب من الكوفة وقال في بعض سجعه أما والذي شرع الأديان وجنب الأوثان وكره العصيان لأقتلن أزد عمان وجل قيس عيلان وتميماً أولياء الشيطان حاشا النجيب ظبيان

وروي أن المختار ابن أبي عبيد حيث كان واليًا لابن الزبير على الكوفة فلما
اختلف قال لجماعة من أهلها اخرجوا إلى هذا المغرور فردوه فخرجوا إليه فقال
ابن تريد والله لئن دخلت الكوفة ليقتلنك المختار فرجع وكتب المختار إلى
ابن الزبير أن صاحبك جاءنا فلما قاربنا رجع فما أدري ما الذي ردّه فبعث
ابن الزبير على القرشي حتى ورده إلى الكوفة فلما سار نهاها قال المختار اخرجوا إلى
هذا المغرور فردوه فخرجوا إليه فقالوا إنه والله قاتلك فرجع وكتب المختار
مثل كتابه الأول إلى ابن الزبير فلام القرشي فلما كان في الثالثة فطن
ابن الزبير وعلم بذلك المختار وكان ابن الزبير قد حبس محمد بن الحنفية في خمسة عشر
رجلا من بني هاشم فقال لتبايعن أو لأحرقنكم فأبوا بيعته وكان السجن الذي
حبسهم فيه يدعى سجن عارم ففي ذلك يقول كثير

تخبّر من لاقيت أنك عائذ ... بل العائذ المظلوم في سجن عارم
ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى ... من الناس يعلم أنه غير ظالم
سمي النبي المصطفى وابن عمه ... وفكاك أغلال وقاضي مغارم

وكان عبد الله بن الزبير يدعى العائذ لأنه عاذ بالبيت ففي ذلك يقول ابن الرقيات يذكر مصعبا

بلد تأمن الحمامة فيه ... حيث عاذ الخليفة المظلوم

وكان عبد الله بن الزبير يدعى المحل لإحلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل في رملة بنت الزبير

ألا من لقلب معنّى غزل ... بذكر المحلة أخت المحل

وكان عبد الله بن الزبير يظهر البغض لابن الحنفية إلى بغض أهله وكان يحسده على أيده ويقال
أن عليا رحمه الله استطال درعا فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد بن الحنفية

باحد

بإحدى يديه على ذيلها وبالأخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حدّه أبوه
فكان ابن الزبير إذا حدث بهذا غضب واعتراه له أفكل فلما رأى المختار
أن ابن الزبير قد فطن لما أراد كتب إليه من المختار بن عبد الله الثقفي خليفة الوصي
محمد بن علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن أسماء ثم طار الكتاب بسبّه وسبّ أبيه
وكان قبل ذلك في وقت إظهاره وطاعة ابن الزبير يدس إلى الشيعة ويعلمهم
هو الآية إياهم ويخبرهم أنه على رأيهم ويعدهم ويمنيهم وأنه سيظهر ذلك عما
قليل ثم وجه جماعة يسيرون الليل ويكمنون النهار حتى كسروا سجن عارم فاستخرجوا بني هاشم
ثم ساروا بهم إلى مأمنهم وكان من عجائب المختار أنه كتب إلى إبراهيم بن مالك
الأشتر يسأله الخروج إلى الطلب بدم الحسين عليه السلام فأبى عليهم إبراهيم إلا أن
يستأذن محمد بن علي بن أبي طالب فكتب إليه يستأذنه في ذلك فعلم محمد أن
المختار لا عقد له فكتب محمد إلى إبراهيم أنه ما يؤذن أن يخذله فكتمها
على يدي من شاء من خلقه فخرج معه إبراهيم بن الأشتر فوجهه نحو عبيد الله بن زياد
وخرج يشيعه ماشيا فقال له إبراهيم اركب يا أبا إسحاق فقال إني أحب أن
تغبرّ قدماي في نصرة آل محمد فشيعه فرسخين ودفع إلى قوم من خاصته حماما بيضا
ضخاما وقال إن رأيتم الأمر لنا فدعوها وإن رأيتم الأمر علينا فأرسلوها
وقال للناس إن استقمتم فبنصر الله وإن حصتم حيصة فإني أجد في محكم الكتاب
وفي اليقين والصواب أن الله مؤيدكم بملائكة غضاب تأتي في صور الحمام
دون السحاب فلما صار ابن الأشتر وناوشها عبيد الله بن زياد قال من صاحب الجيش
قيل له ابن الأشتر قال أليس الغلام الذي يطير الحمام بالكوفة قالوا بلى قال

ليس شيء وعلى ميمنة ابن زياد حصين بن نمير السكوني من كندة ويقال السكوني في ذا الكلاع
والسدوسي والسدوسي كذا كان ابو عبيدة يقول وعلى ميسرته عمير بن الحباب فارس السلمي
فقال الحصين بن نمير لابن زياد ان عمير بن الحباب غير ناصح قتلى المرج وانه لا اثق
لك به فقال ابن زياد انت لي عدو ستعلم قال ابن الحباب فلما كان في الليلة التي
نريد ان نواقع ابن الاشتر في صبيحتها خرجت اليه وكان لي صديقا ومعي رجل من قومي
فصرت في عسكره فرأيته وعليه قميص هروي وملاءة وهو متوشح السيف يحرس عسكره
قائم فيه بنفسه فالتزمته من ورائه فوالله ما التفت الي ولكن قال من هذا فقلت
عمير بن الحباب فقال مرحبا بك يا ابا المغلس كن بهذا الموضع حتى اعود اليك
فقلت لصاحبي ارأيت اشجع من هذا قط يحتضنه رجل من عسكر عدوه لا يدري
من هو فلا يلتفت اليه ثم عاد الي فقال ما الخبر وهو في اربعة آلاف فقلت القوم
كثير والرأي ان تناجزهم فانه لا صبر لهذه العصابة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير
فقال نصبح ان شاء الله ثم نحاكمهم الى ظبات السيوف واطراف القنا فقلت انا منخزل
عنك بثلث الناس غدا فلما التقوا كانت على اصحاب ابراهيم في اول النهار
وارتاب اصحاب المختار الطير فصاح الناس الملائكة الملائكة فرجعوا وانكشف عمير بن الحباب
برايته ونادى يا لثارات المرج وانخزل بالميسرة كلها وفيها قيس فلم يعصوه واقتتل الناس
حتى اختلط الظلام واسرع القتل في اصحاب عبيد الله بن زياد ثم انكشفوا ووضع السيف
فيهم حتى افنوا فقال ابن الاشتر لقد ضربت رجلا على شاطئ هذا النهر ورجع
الي سيفي وفيه رائحة المسك ورأيت اقداما ويدا فضربته فذهبت يداه قبل المشرق
ورجلاه قبل المغرب فانظروه فاتوا النيران فاذا عبيد الله بن زياد وقد كان

لعنه الله

عند المختار كرسي قديم العهد فغشاه بالديباج وقال هذا الكرسي من ذخائر امير المؤمنين
علي بن ابي طالب فصيروه في رواق الحرب وقاتلوا عليه فان محله فيكم محل السكينة
في بني اسرائيل ويقال انه اشترى ذلك الكرسي من نجار بدرهمين رواق الحرب

يقال رواق ورواق وهو موضع اصطدام العوامل الاثم
وليس ينفد لك منه الا رواق القتال او الفرار

وهذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للاضافة اذا استغثت بواحد او بجماعة فاللام مفتوحة
تقول يا للرجال ويا للقوم ويا لزيد اذا كنت تدعوهم وانما فتحتها لتفصل بين المدعو
والمدعو له وجب ان تفتحها لان اصل اللام الخافضة انما كان الفتح فكسرت
مع المظهر لتفصل بينها وبين لام التوكيد تقول ان هذا لزيد اذا اردت ان هذا زيد
وتقول ان هذا لزيد اذا اردت انه في ملكه ولو فتحت لالتبسا فان وقعت اللام
على مضمر فتحتها على اصلها فقلت ان هذا لك وان هذا لانت اذا اردت لام التوكيد
لانه ليس هاهنا لبس وذلك ان الاسماء المضمرة على غير لفظ المظهرة فلهذا اجريتها
على الاصل والاستغاثة تردها الى اصلها لحيث اللبس والمدعو له في بابه اللام
معه مكسورة تقول يا للرجال للماء ويا للرجال للعجب ويا لزيد للخطب الجليل وقال الشاعر

يا للرجال ليوم الاربعاء اما ... ينفك يحدث لي بعد النهى طربا

وقال الآخر

تكنفني الوشاة فازعجوني ... فيا للناس للواشي المطاع

وفي الحديث لما طعن العلج ابو لؤلؤة عمر بن الخطاب صاح يا لله للمسلمين وتقول
يا للعجب اذا كنت تدعو اليه فيا لغير العجب كانك قلت يا للناس للعجب وينشد هذا البيت

يا لعنة الله والاقوام كلهم ... والصالحين على سمعان من جار

فيا لغير اللغة كأنه قال يا قوم لغة الله وللاقوام كلهم وزعم سيبويه ان هذه اللام التي
للاستغاثة دليل بمنزلة الالف التي تبين بها في الوقف اذا اردت ان
تسمع بعيدا فانما هي للاستغاثة بمنزلة هذه اللام وذلك قولك يا قوماه على
ولكن للاستغاثة ومد الصوت والقول كما قال محلهما عند العرب محل واحد
فان وصلت حذفت الهاء لأنها زيدت في الوقف لخفاء الالف
كما تزاد لبيان الحركة فاذا وصلت غني بما بعدها عنها تقول يا قوما تعالوا
ويا زيدا اقبل ولا يجوز ان تقول يا لزيد وهو مقبل عليك وكذلك لا يجوز ان تقول
يا زيداه وهو معك انما تقول ذلك للبعيد وللمنبه به النائم فان قلت
يا لزيد ولعمرو كسرت اللام في عمرو وهو مدعو لانك انما فتحت اللام في زيد
لتفصل بين المدعو والمدعو له فلما عطفت على زيد استغنيت عن الفصل لانك
اذا عطفت عليه شيئا صار في مثل حاله ونظير ذلك الحكاية تقول اذا قال الرجل
رأيت زيدا فتقول من زيدا وتقول مررت بزيد فتقول من زيد وانما حكيت
قوله ليعلم انك انما تستفهم عن الذي ذكر بعينه ولا تسأله عن زيد غيره ولولا ذلك لكان في
موضع رفع لانه ابتداء وخبر فان قلت ومن زيدا ومن زيد لم يكن الا رفعا لانك
عطفت على كلامه فاستغنيت عن الحكاية لان العطف لا يكون مستأنفا ونظير
هذا الذي ذكرت لك في اللام قول الشاعر

يبكيك ناء بعيد الدار مغترب … يا للكهول وللشبان للعجب

فقد حكيت لك كل ما في هذا الباب ثم نعود الى ذكر الخوارج قال وذكر العتبي عن ابيه
رجل من بني سدوس يقال له خالد بن عباد او ابن عبادة وكان من نساكهم

فوجه اليه فاخذه فأتاه رجل من آل ثور فكذب عنه وقال هو صهري وهو في ضمني
فخلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فأتى ابن زياد فأخبره فبعث الى [illegible]
فأخذه فقال له عبيد الله بن زياد اين كنت في غيبتك قال كنت عند قوم يذكرون الله
ويذكرون ائمة الجور فيتبرؤن منهم قال ادللني عليهم قال اذا يسعدوا وتشقى ولم اكن
لأروعهم قال فما تقول في ابي بكر وعمر قال خيرا قال فما تقول في امير المؤمنين عثمان اتتولاه
وامير المؤمنين معاوية قال ان كانا وليين لله فلست اعاديهما فاراده مرات فلم يرجع
فعزم على قتله وامر بإخراجه الى رحبة تعرف برحبة الزينبي فجعل الشرط يتفادون من قتله
ويروغون عنه توقيا لانه كان شاتا عليه اثر العبادة حتى اتى المثلم بن مسروح الباهلي
وكان من الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج ان يقتلوه وكان رجلا مغرما باللقاح يتبعها
فيشتريها من مظانها وهم في تفقده فدسوا اليه رجلا في هيئة الفتيان وعليه ردع
زعفران فلقيه بالمربد وهو يسأل عن لقحة صفي فقال له الفتى ان كنت تبتغي
فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي فمضى المثلم على فرسه والفتى امامه حتى اتى به بني سعد
فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار اغلق الباب وثارت به
الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم
كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكّا آثار الدم وخليا فرسه ليلا
فاصيب بالغد في المربد وتجسس عنه الباهليون فلم يروا له اثرا فاتهموا بني سدوس فاستعدوا
عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون وتحامل ابن زياد مع الباهليين فاخذ
من السدوسيين اربع ديات وقال ما ادري ما اصنع بهؤلاء الخوارج كلما امرت
بقتل رجل اغتالوا قاتله فلم يعلم مكانه حتى خرج مرداس فلما واقعهم ابن زياد في قتلاه

صاح بهم حريث بن جحل اهاهنا من باهلة احد قالوا نعم قال يا اعداء الله احد
للمسلم اربع ديات وانا قتلته وجعلت دراهمه كانت معه في بطنه وهي في موضع
كذا مدفونة فلما انهزموا صاروا الى الدار فوجدوا الشلاوة والدراهم ففي ذلك

يقول ابو الاسود الدؤلي

آليت لا اعدو الى رب لقحة ... اساومه حتى يعود المحكم

قال ابو العباس ثم خرجت خوارج لا ذكر لهم لقلتهم حتى انتهى الامر الى الازارقة
ومن هاهنا افترقت الخوارج فصارت على اربعة اضرب الاباضية اصحاب عبد الله بن
اباض والصفرية واختلفوا في تسميتهم فقال قوم سموا بابن صفار وقال آخرون
ولكثر المتكلمين عليهم قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم ومنهم البيهسية وهم
اصحاب ابي بيهس ومنهم الازارقة وهم اصحاب نافع بن الازرق الحنفي
وكانوا قبل ذلك على رأي واحد لا يختلفون الا في الشيء الشاذ من الفروع
كما قال صخر بن عروة اني كرهت قتال علي بن ابي طالب لسابقته
وقرابته فاما الآن فلا يسعني الا الخروج وكان اعتزل عبد الله بن وهب يوم النهر
فضللته الخوارج بامتناعه من قتال علي فكان اول امرهم الذي نبا فيه ان
جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر الحنفي انهم قصدوا مكة لما توجه مسلم بن عقبة
يريد المدينة لوقعة الحرة فقالوا انه ان انصرف عن المدينة الى مكة وجب
علينا ان نمنع حرم الله منه ونمتحن ابن الزبير فان كان على رأينا تابعناه
فمضوا لذلك فقال احدهم انا اتى ابا الوازع الراسبي وكان مجتهدا من
الخوارج كان يذم نفسه ويلومها على القعود وكان شاعرا وكان يفعل ذلك

باصحابه

باصحابه فاتى نافع بن الازرق وهو في جماعة من اصحابه يصف لهم جور السلطان
وكان ذا لسن وعارضة واحتجاج وصبر على المنازعة فاتاه ابو الوازع
فقال يا نافع اعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت ان صرامة لسانك
كانت لقلبك وكلال قلبك كان للسانك اتحض على الحق وتقعد عنه
وتقبح الباطل وتقيم عليه فقال الى ان تجتمع من اصحابك من تنكي به عدوك فقال ابو الوازع

لسانك لا تنكي به القوم انما ... تنال بكفيك النجاة من الكرب
فجاهد اناسا حاربوا الله واصطبر ... عسى الله ان يخزي غويا من حرب

ثم قال والله لا الومك ونفسي الوم ولأغدون غدوة ولا انثني بعدها ابدا ثم
مضى فاشترى سيفا واتى به صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره
في السيف فحمده وقال اشحذه فشحذه حتى اذا رضيه خبط به الصيقل وحمل
على الناس فهاربوا منه حتى اتى مقبرة بني يشكر فدفع عليه حائط الستر فكرت
ذلك بنو يشكر خوفا ان تجعل الخوارج قبره مهاجرا قال ابو العباس فلما راى ذلك
نافع بن الازرق واصحابه جدوا وخرج في ذلك جماعة فقال محرز بن عيسى
فاتك الشاعر الحنظلي من بني تيم اللات بن ثعلبة ويقال بل خرج الازارقة فمضى
واصحابه من الحرورية قبل الاختلاف الى مكة ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة
فلما ساروا الى ابن الزبير عرفوه انفسهم فاظهر لهم انه على رأيهم حتى اتاه عقبة
مسلم واهل الشام فدافعوه الى ان اتى رأي يزيد بن معاوية ولم يبايعوا ابن الزبير
ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا لو ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم
ابا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلي وكفر اباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى

ظهر لنا ما عنده فقد شاغلنا ما يحدث علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذل
واصحابه متفرقون فقالوا انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على الصواب
بايعناك وان كنت على خلافه دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال
خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي احمى الحمى وآوى الطريد واظهر لاهل مصر شيئا وكتب بخلافه
واوطأ آل ابي معيط رقاب الناس وآثرهم بفيء المسلمين وفي الذي بعده الذي حكم
في دين الله الرجال واقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي ابيك وصاحبه
وقد بايعا عليا وهو امام عدل مرضي لم يظهر منه كفر ثم نكثا واخرجا عائشة تقاتل
وقد امرها الله وصواحبها ان يقرن في بيوتهن وكان ذلك يدعوك
الى التوبة فان انت قلت كما نقول لك فلك الزلفة عند الله والنصر على ايدينا
ونسأل الله لك التوفيق وان ابيت خذلك الله وانتصر منك بايدينا فقال ابن الزبير
ان الله امر وله العزة والقدرة في مخاطبة اكفر الكافرين واعتى العتاة بارفق من هذا
القول فقال لموسى واخيه صلى الله عليهما في فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله
يتذكر او يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الموتى فنهى
عن سب ابي جهل من اجل عكرمة ابنه وابو جهل عدو رسول الله وعدو الله المقيم
على الشرك والجاد في المحاربة والمتبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب
له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميتم فيه طلحة وابي
ان تقولوا نبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا في غمار الناس وان لم يكونا منهم
لم تحفظوني بسب ابي وصاحبه وانتم تعلمون ان الله جل وعز قال للمؤمن في ابويه
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا

وقال

وقال وتولوا الناس جميعا وهذا الذي دعوتم اليه امر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوقيف
والتصريح ولعمري ان ذلك لاحرى بقطع الحجة واوضح لمنهاج الحق واولى ان يعرف
كل صاحبه من عدوه فروحوا الي من عشيتكم هذه اكشف لكم ما انا عليه ان شاء الله فلما كان
العشي راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج
منابذ لكم فجلس على رفع من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر ابا بكر وعمر
احسن ذكر ثم ذكر عثمان في السنين الاوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التي انكروا سيرته
فيها فجعلها كالماضية وخبر انه آوى الحكم بن العاصي باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح وان القوم استعتبوه من امور وكان له ان يفعلها
اولا مصيبا ثم اعتبهم بعد محسنا وان اهل مصر لما اتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد
ان ضمن لهم العتبى ثم كتب لهم في ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا اليه الكتاب فحلف انه
لم يكتبه ولم يأمر به وقد امر بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه من الامامة وان بيعة الرضوان تحت الشجرة
انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها حلف على حق
فافتداها بمائة الف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله
فليصدق ومن حلف له بالله فليرض فعثمان امير المؤمنين كصاحبيه وانا ولي وليه
وعدو عدوه وابي وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول
عن الله عز وجل يوم احد لما قطعت اصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال اوجب
طلحة وكان الصديق رحمه الله اذا ذكر يوم احد قال ذلك يوم كان كله
او كله لطلحة والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكرا انهما

في الجنة وقال عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما اخبرنا
بعد انه سخط عليهم فان يكن ما سعوا فيه حقا فاهل ذلك هم وان يكن زلة ففي عفو الله
تمحيصها وفيما وفقهم له من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموهما به فقد بدأتم
بامكم عائشة رحمها الله فان ابى آب ان تكون له اما نبذ اسم الايمان عنه
وقال جل ذكره وقوله الحق النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فنظر
بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه قال ابو العباس وكان سبب وضع الحرب بين
ابن الزبير وبين اهل الشام بعد اذ كان حصين بن نمير قد حصر ابن الزبير انه اتاهم
موت يزيد بن معوية لعنه الله فتوادع الناس وقد كان اهل الشام ضجروا من المقام على
ابن الزبير وخفت الخوارج في قتالهم ففي ذلك يقول رجل من قضاعة

يا صاحبي ارتحلا ثم امشيا لا تحبسا لدى الحصين محبسا ان لدى الاركان باسا بائسا
وبارقات تختلس الانفسا اذا الفتى حكم ذا كلا قوله ثم امشيا تخلصا تخلصا سهلا

وكلّس أي حمل وحده ولما سمع ابن الزبير للخوارج في القول واظهر انه منهم قال
رجل يقال له فلان بن همام من رهط الفرزدق

يا ابن الزبير تهوى عصبة قتلوا ظلما اباك ولما تنزع الشكك
ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية ما اعظم الحرمة العظمى التي انتهكوا

فقال ابن الزبير لو شايعني على قتال اهل الشام لشايعتها الكلب جمع كلبة وهي البلح وقال الآخر

ومدجّجا يسعى بشكته محمرة عيناه كالكلب

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان فصارت طائفة الى البصرة وطائفة
الى اليمامة وكان رجال الفرقة وهو الذي كان جمعهم للمدافعة عن الحرم فكان
فيمن صار الى البصرة نافع بن الازرق الحنفي فلما صاروا الى البصرة نظروا في امرهم

فامروا

فامروا عليهم نافعا ويروى ان ابا الجلد اليشكري قال لنافع يوما يا نافع ان لجهنم سبعة ابواب
وان اشدها حرا الباب الذي اعد للخوارج فان قدرت ان لا تكون منهم
فافعل فاجمع القوم على الخروج فمضى بهم نافع الى الاهواز في سنة اربع وستين فاقاموا
بها لا يهيجون احدا ويناظرهم الناس وكان سبب خروجهم الى الاهواز انه لما مات يزيد
بايع اهل البصرة عبيد الله بن زياد وكان في السجن يومئذ اربعمائة رجل من الخوارج
وضعف امر ابن زياد فكلم فيهم فاطلقهم فافسدوا البيعة عليه وفشوا في الناس يدعون
الى محاربة السلطان ويظهرون ما هم عليه حتى اضطرب على عبيد الله امره فتحول
عن دار الامارة الى الازد ونشأت الحرب بسببه بين الازد وربيعة وبين بني تميم
فاعتزلهم الخوارج الا نفرا منهم فانهم اعانوا قومهم فكان عبس الطعان في سعد الرباب
بحذاء الازد وكان حارثة بن بدر اليربوعي في حنظلة بحذاء بكر بن وائل وفي ذلك
يقول حارثة بن بدر للاحنف وهو صخر بن قيس

سيكفيك عبس اخو كهمس مقارعة الازد بالمربد
وتكفيك عمرو على رسلها لكيز بن افصى وما عددوا
وتكفيك بكرا اذا اقبلت بضرب يشيب له الامرد

لكيز هو عبد القيس فلما قتل مسعود بن عمرو المعني وكف الناس اقام نافع بن الازرق
بموضعه من الاهواز ولم يعد الى البصرة وطردوا عمال السلطان عنها وجبوا الفيء
ولم يزالوا على راي واحد يتولون اهل النهر ومرداسا ومن خرج معه حتى جاء مولى
لبني هاشم الى نافع فقال له ان اطفال المشركين في النار وان من خالفنا
مشرك فدماء هؤلاء الاطفال لنا حلال فقال له نافع كفرت وادللت بنفسك

قال له إن لم أكن بهذا أمرك الله فقتلني قال نوح رب لا تذر على الأرض
من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا
فهذا أمر الكافرين وأمر أطفالهم فشهد نافع أنهم جميعا في النار ورأى
الاستعراض وقال الدار دار كفر إلا من أظهر إيمانه ولا تحل ذبائحهم ولا تناكحهم
ولا توارثهم فمتى جاء منهم جاء فعلينا أن نمتحنه وهم ككفار العرب ولا نقبل منهم
إلا الإسلام أو السيف والقعدة بمنزلتهم والتقية لا تحل فإن الله عز وجل قال إذا
فريق منهم يخشون الناس كخشية الله وقال فيمن كان على خلافهم يقاتلون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم فنفر جماعة من الخوارج عنه منهم نجدة بن عامر فاحتج عليه بقول الله
عز وجل إلا أن تتقوا منهم تقاة وقال عز وجل وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم إيمانه فالقعدة منا والجهاد إذا أمكن أفضل لقول الله وفضل الله المجاهدين على
القاعدين أجرا عظيما ثم مضى نجدة بأصحابه إلى اليمامة وتفرقوا في البلدان فلما
تتابع نافع في رأيه وخالف أصحابه وكان أبو طالوت سالم بن مطر الخضارمي
في جماعة قد بايعوه فلما انخذل نجدة خلعوا أبا طالوت وصاروا إلى نجدة
فبايعوه ولقي نجدة وأصحابه قوما من الخوارج بالعرمة والعرمة كالسكر وجمعها العرم
وفي القرآن سيل العرم وقال النابغة الجعدي

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العرما

قال لهم أصحاب نجدة إن نافعا قد أكفر القعدة ورأى الاستعراض وقتل الأطفال
فانصرفوا مع نجدة فلما سار إلى اليمامة كتب إلى نافع بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فإن عهدي بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم وللضعيف كالأخ البر

لا تأخذك

لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك كنت أنت وأصحابك
أو ما تذكر قولك لولا أني أعلم أن للإمام العادل مثل أجر جميع رعيته ما توليت
أمر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه
وأصبت من الحق فصه وركبت مره تجرد لك الشيطان ولم يكن أحد أثقل
وطأة عليه منك ومن أصحابك فاستمالك واستهواك وأغواك فغويت
فكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه
وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم أحسن الأسماء فقال ما على
المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الأطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم
وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال في القعدة خيرا وفضل الله المجاهدين
عليهم لا تدفع منزلة أكثر الناس عملا عن منزلة من هو دونه أو ما سمعت قوله تبارك وتعالى
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر فجعلهم الله من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين
بأعمالهم ورأيت أن لا تؤدي الأمانة إلى من خالفك والله يأمر أن تؤدوا الأمانات
إلى أهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا فإن الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام
فكتب إليه نافع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني
وتنصح لي وتزجرني وتصف لي ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب
وأنا أسأل الله أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعبت علي ما دنت
به من إكفار القعدة وقتل الأطفال واستحلال الأمانة وسأفسر لك لم ذلك إن شاء الله

اما هؤلاء القعد فليعلموا لمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الحرب سبيلا ولا الى الاتصال
بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد تفقهوا في الدين وقرؤوا القرآن والطريق لهم نهج
واضح وقد عرفت ما قال الله عز وجل فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين
في الأرض فقيل لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون
بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم
فخبر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله وقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم
فانظر الى اسمائهم وسماتهم واما امر الاطفال فان نبي الله نوحا عليه السلام
كان اعلم بالله يا نجدة مني ومنك فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين
ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم
اطفال وقبل ان يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نقوله في قومنا
والله يقول أكفاركم خير من اولئكم أم لكم براءة في الزبر وهؤلاء كمشركي العرب
لا نقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال امانات
من خالفنا فان الله عز وجل احل لنا اموالهم كما احل لنا دماءهم فدماؤهم
حلال طلق واموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك
الا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من مقالتنا
والسلام على من اقر بالحق وعمل به وكتب نافع الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى امره
اما بعد فاني احذركم من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه

ابدا

ربك ولا تتولى الظالمين فانه يقول تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمري لئن كان
قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ولئن كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون
لقد كفر من يتولاه وينصره ويعضده ولقد علمت ان اباك وطلحة وعليا كانوا
اشد الناس عليه وكانوا في امره من قاتل وخاذل وانت تتولى اباك وطلحة
وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد لقد ملك علي بعده فنفى
الشبهات واقام الحدود واجرى الاحكام مجاريها واعطى الامور حقائقها فيما عليه
وله فبايعه ابوك وطلحة ثم خلعاه ظالمين له وان القول فيك وفيهما لكما
قال ابن عباس رحمه الله ان يكن علي في وقت معصيتكم ومحاربتكم له مؤمنا لقد كفرتم
بقتال المؤمنين وائمة العدل ولئن كان كافرا كما زعمتم وفي الحكم جائرا لقد
بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا ولسيرته عائبا فكيف توليته
بعد موته فاتق الله فانه يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وكتب الى من بالبصرة من المحكمة
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون
والله انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار
ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله الى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل
لكم في التخلف عذرا في حال من الحال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء
والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضل الله عليهم مع ذلك
المجاهدين فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
فلا تغتروا ولا تطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعيمها بائد

حُفّت بالشهوات اغترارا وأظهرت حَبْرة وأضمرت عَبْرة فليس آكلٌ منها أكلة تسرّه ولا شاربٌ شربة تؤنقه إلا دنا بها درجة إلى أجله وتباعد بها مسافة من أمله وإنما جعلها الله دارًا لمن تزوّد منها إلى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرضى بها حازم دارا ولا حليم قرارا فاتقوا الله وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فورد كتابه عليهم وفي القوم أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعي وعبد الله بن إباض المرّي من بني مرّة بن عبيد فأقبل أبو بيهس على ابن إباض فقال إن نافعا غلا فكفر وإنك قصّرت فكفرت تزعم أن من خالفنا ليس بمشرك وإنما هم كفار النعم لتمسكهم بالكتاب وإقرارهم بالرسول وتزعم أن مناكحتهم ومواريثهم والإقامة فيهم حلٌّ طلق وأنا أقول إن أعداءنا كأعداء رسول الله عليه السلام تحلّ لنا الإقامة فيهم كما فعل المسلمون في إقامتهم بمكة وأحكام المشركين تجري فيهم وأزعم أن مواريثهم ومناكحتهم تجوز لأنهم منافقون يظهرون الإسلام وأن حكمهم عند الله حكم المشركين فصاروا في هذا الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع في البراءة والاستعراض واستحلال الأمانة وقتل الأطفال وقول أبي بيهس الذي ذكرناه وقول عبد الله بن إباض وهو أقرب الأقاويل إلى السنة من أقاويل الضُّلّال والصفرية والنجدية في ذلك الوقت تقول بقول ابن إباض وقد قال ابن إباض ما ذكرناه من مقالته وأنا أقول إن عدونا كعدو رسول الله عليه السلام ولكني لا أحرّم مناكحتهم ومواريثهم لأن معهم التوحيد والإقرار بالكتاب والرسول عليه السلام فأرى دعوة المسلمين تجمعهم وأراهم كفار النعم وقالت الصفرية بهذا القول في أمر القعد حتى صار عامّتهم قعدا واختلفوا فيهم وقد ذكرنا ذلك فقال قوم سُمّوا

صفرية

صفرية لأنهم أصحاب ابن صفار وقال قوم إنما سمّوا بالصفرة لصفرة علتهم وتصديق ذلك قول ابن عاصم الليثي وكان يرى رأي الخوارج فتركه وصار مرجئا

فارقتُ نجدة والذين تزرّقوا ... وابن الزبير وشيعة الكذّاب
والصفرَ الاذانِ الذين تخيّروا ... دينا بلا ثقة ولا بكتاب

خفّف الهمزة من الآذان ولولا ذلك لانكسر الشعر قال أبو بيهس إن الدار دار كفر والاستعراض فيها جائز وإن أصيب من الأطفال فلا حرج ثم انتهت المقالة وتفرّقت الخوارج على الأضرب الأربعة التي ذكرناها وأقام نافع بالأهواز يعترض الناس ويقتل الأطفال فإذا أجيب إلى المقالة جبى الخراج وفشا عماله بالسواد فارتاع لذلك أهل البصرة فاجتمعوا إلى الأحنف بن قيس فشكوا ذلك إليه وقالوا ليس بيننا وبين العدو إلا ليلتان وسيرتهم ما ترى فقال الأحنف إن فعلهم في مصركم إن ظفروا بكم كفعلهم في سوادكم فجدّوا في جهاد عدوكم فاجتمع إليه عشرة آلاف فأتى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب وهو ببّة فسأله أن يؤمّر عليهم فاختار لهم ابن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فأمّره عليهم وشيّعهم فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس فقال إني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة وإني لأحارب قوما إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم فمن كان شأنه الجهاد فلينهض ومن أحبّ الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسّرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراحات والقتلى وتضاربوا بالسيوف والعمد وقتل في المعركة ابن عبيس ونافع ابن الأزرق

وكان ابن عبيس قد تقدم الى اصحابه فقال ان اصبت فاميركم الربيع بن عمرو الأجذم الغداني فلما اصيب ابن عبيس اخذ الربيع الراية وكان بايع فاستخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي فكان الرئيسان من بني يربوع رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع ورئيس الخوارج من بني سليط بن يربوع فاقتتلوا قتالا شديدا وادعى قتل نافع سلامة الباهلي وقال لما قتلته وكنت على برذون ورد اذا رجل على فرس وانا واقف في خمس تميم ينادي يا صاحب الورد هلم الى المبارزة فوقفت في خمس بني تميم فاذا به يعرضها علي وجعلت اتنقل من خمس الى خمس وليس يزايلني فصرت الى رحلي ثم رجعت فرآني فدعاني الى المبارزة فلما اكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته فنزلت لسلبه واخذ رأسه فاذا امرأة قد رأتني حين قتلت نافعا فخرجت لتثأر به فلم يزل الربيع الأجذم يقاتلهم نيفا وعشرين ليلة حتى قال يوما انا مقتول لا محالة قالوا وكيف قال اني رأيت البارحة كأن يدي التي اصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم غاداهم فقتل فتدافع اهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج بن باب الحميري فقيل له الا ترى ان رؤساء العرب بالحضرة قد اختاروك من بينهم فقال مشؤومة ما يأخذها احد الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل الخوارج بدولاب والخوارج تعد بآلات الدرع والحراس فالتقى الحجاج بن باب وعمران بن الحارث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين فقتلا جميعا

وقالت ام عمران ترثيه

الله ايد عمرانا وطهره — وكان عمران يدعو الله في السحر

يدعوه سرا واعلانا ليرزقه — شهادة بيدي ملحادة غدر

ولّى صحابته عن حر ملحمة — وشد عمران كالضرغامة الهصر

قوله استشلتني يريد اخذتني اليها واستنقذتني يقال اشتلاه واستشلاه وفي الحديث ان السارق اذا قطع سبقته يده الى النار فان تاب اشتلاها وقال رؤبة ان سليمان اشتلانا ابن علي وقول الناس اشليت كلبي اي اغريته بالصيد خطأ انما يقال آسدته وقولها بيدي ملحادة مفعال من الالحاد كما تقول رجل معطاء ومحسان ومكرام وادخلت الهاء للمبالغة كما تقول في راوية وعلامة ونسابة وغدر نعت من الغدر وبعض باب نذكره في عقب هذه القصة اذا فرغنا من خبر هذه الوقعة ان شاء الله والضرغامة من اسماء الاسد والهصر الذي يهصر كل شيء اي يثنيه قال امرؤ القيس

فلما تنازعنا الحديث واسمحت — هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

ولذكرنا الصفرية والازارقة والبيهسية والاباضية تفسير نسب الى ابن الازرق الازارقة والى ابي بيهس بالكنية المضاف اليها ونسب الى الصفر ولم ينسب الى واحد منهم ونسب الى ابن اباض فجعل النسب الى ابيه وهذا نذكره بعد باب بعد ان شاء الله ومما قيل من الشعر في دولاب قول قطري

لعمرك اني في الحياة لزاهد — وفي العيش ما لم الق ام حكيم

من الخفرات البيض لم ير مثلها — شفاء لذي بث ولا لسقيم

لعمرك اني يوم الطم وجهها — على نائبات الدهر جد لئيم

ولو شهدتني يوم دولاب ابصرت — طعان فتى في الحرب غير ذميم

غداة طفت علماء بكر بن وائل ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وكان لعبد القيس أول جدها ... وأحلافها من يحصب وسليم

وظلت شيوخ الأزد في حومة الوغى ... تعوم وظلنا في الجلاد نعوم

فلم أر يوما كان أكثر مقعصا ... يمج دما من فائظ وكليم

وضاربة خدا كريما على فتى ... أغر نجيب الأمهات كريم

أصيب بدولاب ولم تك موطنا ... له أرض دولاب ودير حميم

فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا ... تبيح من الكفار كل حريم

رأت فتية باعوا الإله نفوسهم ... بجنات عدن عنده ونعيم

قوله ولو شهدتنا يوم دولاب فلم يصرف فإنما ذلك أنه أراد البلدة ودولاب أعجمي معرب وكل ما كان من الأسماء الأعجمية نكرة بغير لام فإذا دخلته الألف واللام فقد صار معربا وصار على قياس الأسماء العربية لا يمنعه من الصرف إلا ما يمنع العربي فدولاب فوعال مثل طومار وسولاف وكل شيء لحق واحدا من الجنس من غيره فهو نكرة نحو جلباب لأن هذا الاسم ملحق بكل ما كان على بنيته وكذلك حمّر وجنّد وما أشبه ذلك فإن وقع الاسم في كلام العجم معرفة فلا سبيل إلى إدخال الألف واللام عليه لأنه معرفة فلا معنى لتعريف آخر فيه فذلك غير مصروف نحو فرعون وهامان وقارون وكذلك إسحق وإبراهيم ويعقوب وقوله غداة طفت علماء بكر بن وائل وهو يريد على الماء فإن العرب إذا التقت في مثل هذا اللامان استجازوا حذف إحداهما استثقالا للتضعيف لأن ما بقي دليل على ما حذف يقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وما سبق القيسي من ضعف حيلة ... ولكن طفت علماء قلفة خالد

وكذلك

وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فإنهم يجيزون معه حذف النون التي في قولك بنو إذا جرت مخرج النون من اللام وذلك قولك فلان من بلحارث وبلعنبر وبلهجيم وقال رجل من الخوارج

يرى من جاء ينظر من دجيل ... شيوخ الأزد طافية لحاها

وقال رجل منهم

شمت ابن بدر والحوادث جمة ... والجائرون بنافع بن الأزرق

والموت حتم لا محالة واقع ... من لا يصبحه نهارا يطرق

فلئن أمير المؤمنين أصابه ... ريب المنون فمن تصبه يعلق

نصب بعد إن لأن حروف الجزاء للفعل فإنما أراد فلئن أصاب أمير المؤمنين فلما حذف هذا الفعل وأضمر ذكر أصابه ليدل عليه ومثله قول النمر بن تولب

لا تجزعي إن منفسا أهلكته ... فإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

وقال ذو الرمة

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته ... فقام بفأس بين وصليك جازر

لأن إذا إن يليها الفعل أولى وهذا باب فعل اعلم أن كل اسم على فعل فهو مصروف في المعرفة والنكرة إذا كان اسما أصليا أو نعتا فالأسماء نحو صرد ونغر وجعل وكذلك إن كان جمعا نحو ظلم وغرف وإن سميت بشيء من هذا رجلا انصرف في المعرفة والنكرة وأما النعت فنحو رجل حطم كما قال قد لفها الليل بسواق حطم وكذلك مال لبد وهو الكثير من قوله جل وعز أهلكت مالا لبدا فإن كان الاسم على فعل معدولا عن فاعل لم ينصرف إذا كان اسما لرجل في المعرفة وانصرف في النكرة وذلك نحو عمر وقثم لأنه معدول عن عامر وهو الاسم الجاري على الفعل فهذا إنما هو معرفة وقبل نكرة فإذا أريد به مذهب المعرفة جاز أن

تبيينه في النداء من كل فعل لأن المنادى مشار إليه وذلك قولك يا فاسق ويا خبيث
وإنما قالت بيدي لمجاده غدر في غير النداء للضرورة فنقلته معرفة من النداء
ثم جعلته نكرة لخروجه عن الإشارة فنعتت به ملمادة كما قال الحطيئة

اطوف ما اطوف ثم آوي ... إلى بيت قعيدته لكاع

وهذا لا يقع إلا في النداء ولكنه أخرجه عن نعته ونقله معرفة على ما كان في حال النداء
فلحق قولها غدر بقولك رجل حطم ومال لبد وما أشبه ذلك وفعال في المؤنث
بمنزلة فعل في المذكر ولو سميت رجلا حطما لصرفته من قولك هذا سائق حطم
لأنه قد وقع نكرة غير معدول فهو في النعوت بمنزلة صرد في الأسماء

وهذا باب النسب إلى المضاف — اعلم أنك إذا نسبت إلى مضاف علم فالوجه
أن تنسب إلى الاسم الأول وذلك قولك في عبد القيس عبدي وكذلك
في عبد بن دارم فإن كان الاسم الثاني أشهر من الأول جاز النسب إليه لئلا
يقع في النسب التباس من اسم باسم وكذلك قولك في النسب إلى عبد مناف
منافي وإلى أبي بكر بن كلاب بكري وقد يجوز وهو قليل أن تبني من الاسمين
اسما على مثال الأربعة لينتظم النسب وذلك قولك في النسب إلى عبد الدار
ابن قصي عبدري وفي النسب إلى عبد القيس عبقسي فإن كان المضاف غير علم
فالنسب إلى الثاني على كل حال وذلك قولك في النسب إلى ابن الزبير
زبيري لأن ابن الزبير إنما صار معرفة بالزبير وكذلك النسب إلى ابن رألان
رألاني فلذلك قالوا في النسب إلى أم الأزرق أزرقي وإلى أبي بهس بهسي فأما
قولهم صفري فإنما أرادوا الصفر الألوان الجماعة وحق الجماعة إذا نسبت إليها أن

يقع النسب إلى واحد كقولك مهلبي ومسمعي ولكن جعلوا صفرا اسما للجماعة
ثم نسبوا إليه ولم يقولوا أصفري فينسب إلى واحد لأنه جعل الصفر اسما للجماعة
كما تسمى القبيلة باسم الواحد ألا ترى أن النسب إلى الأنصار أنصاري
لأنه كان علما للقبيلة وكذلك مدائني وتقول في النسب إلى الأبناء من بني سعد أبناوي
لأنه اسم للجماعة فأما قولهم الأزارقة فهذا باب من النسب آخر وهو أن يسمى
كل واحد منهم باسم الأب إذا كانوا إليه ينسبون ونظيره المهالبة والمسامعة
والمناذرة ويقولون جاءني النميرون والأشعرون وجعل كل واحد منهم نميرا وأشعر
فهذا يصحب القبائل على ما ذكرت لك وقد تنسب الجماعة إلى الواحد على رأي أو دين
فيكون له بمنزلة الولادة كما قلت أزرقي لمن كان على رأي ابن الأزرق
كما تقول تيمي وقيسي لمن ولده تيم وقيس ومن قرأ سلام على إلياسين فإنما يريد إلياس
عليه السلام ومن كان على دينه كما قال قدني من نصر الخبيبين قدي يريد أبا خبيب ومن
كان معه وقد يجمع الرجل مع الرجل في التثنية إذا كان مجازهما واحدا أو أكثر الذكر
على لفظ أحدهما فمن ذلك قولهم العمران لأبي بكر وعمر ومن ذلك قولهم الخبيبان
لعبد الله ومصعب وقد مضى تفسيره قال والأزارقة لا تكفر أحدا من أهل مقالتها
في دار الهجرة إلا القاعد رصدا منا فإنهم يقولون المسلم حجة الله والقاعد قصد لقطع
الحجة ويروى أن فاجرا مر بمالك بن مسمع في الحرب التي كانت بين الأزد وربيعة
وبني تميم وما فيه متقلد سيفا فقام إليه مالك فضرب بيده إلى حمالة سيفه فقال
ألا تنصرنا في حربنا هذه فقال لا تحل لي قال فما بال مؤمني بني تميم ينصرون كفاركم
وفي هذه الحرب فأمسك عنه وخرج بعد ذلك بأيام إلى الأهواز فقتل

ثم قتل مجير بن مجازر من الخوارج في ايام ابن الماحوز كرهت بنية القتال واقام حارثة بن بدر العداني بازاء الخوارج يناوشهم على غير ولاية وكان يقول ما عذرنا غدا اذا اتينا من اهل البصرة الى ابن الزبير يخبره بقعوده ويسأله ان يولي واليا فكتب الى ابن مالك ان يصلي بالناس فصلى بهم اربعين يوما وكتب الى عمر بن عبيد الله بن معمر بولاية البصرة فلقيه الكتاب وهو يريد الحج وهو في بعض الطريق فرجع فاقام بالبصرة وولى اخاه عثمان محاربة الازارقة فخرج اليهم في اثني عشر الفا ولقيه حارثة فيمن كان معه بعد ابن الماحوز في الخوارج بسوق الاهواز فلما عبروا اليهم رجلا نهض اليهم الخوارج وذلك قبل الظهر فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة اما الخوارج الا ما ارى فقال له حارثة ابن بدر حسبك بهؤلاء فقال لا جرم والله لا اتغدى حتى اناجزهم فقال له حارثة ان هؤلاء لا يقاتلون بالتعسف فابق على نفسك وجندك فقال ابيتم يا اهل العراق الا الجبن وانت يا حارثة ما علمك بالحرب انت والله بغير هذا اعلم يعرض له بالشراب فغضب حارثة فاعتزل وحاربهم عثمان يومه الى ان غابت الشمس فاجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس واخذ حارثة بن بدر الراية وصاح بالناس انا حارثة بن بدر فثاب اليه قومه فعبر بهم دجيلا وبلغ قتل عثمان البصرة وخاف الناس الخوارج خوفا شديدا وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله وولى الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المعروف بالقباع احد بني مخزوم وهو اخو عمر بن ابي ربيعة المخزومي الشاعر فقدم البصرة وكتب اليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فاراد توليته فقال له رجل من بكر بن وائل ان حارثة ليس لذلك انما هو صاحب شراب وفيه يقول رجل من قومه

الم تر ان حارثة بن بدر ... يصلي وهو اكفر من حمار

الم تر ان للفتيان حظا ... وحظك في البغايا والقمار

فكتب اليه القباع تكفى حربهم ان شاء الله فاقام حارثة يدافعهم فقال شاعر من بني تميم يذكر عثمان بن عبيد الله بن معمر ومسلم بن عبيس وحارثة بن بدر

مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز ... واعقبنا هذا الحجازي عثمان
فارعد من قبل اللقاء ابن معمر ... وابرق والبرق اليماني خوان
فضحت قريشا غثها وسمينها ... وقيل بنو تيم بن مرة عزلان
فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم ... بما قام فيه للعراقين انسان
اذا قيل من حام لحقيقة امة ... اليه معد بالاكف وقحطان

قوله فارعد زعم الاصمعي انه خطأ وان الكميت اخطأ في قوله

ابرق وارعد يا يزيد ... فما وعيدك لي بضائر
تبعنا الاعور الكذاب طوعا ... يزجي كل اربعة حمارا
فيا ندمي على تركي عطائي ... معاينة واطلبه ضمارا
اذا الرحمن يسر لي قفولا ... فحرق في قرى سولاف نارا

الاعور الكذاب يعني المهلب وقيل عارت عينه بسهم كان اصابها وقال الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين المسلمين وكذب الرجل امرأته يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انما انت رجل فخذل عنا فانما الحرب خدعة وقال عليه السلام في حرب الخندق لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ وهما سيدا الحيين الاوس والخزرج ائتيا بني قريظة

فإن كانوا على العهد فأعلمنا ذلك وإن كانوا قد نقضوا ما بيننا وبينهم فالحنا لي
لحنا أعرفه ولا تفتّ في أعضاد المسلمين فرجعا بغدر القوم فقالا يا رسول الله عضل والقارة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين أبشروا فإن الأمر ما تحبّون فكان المهلب ربما صاح بأحد
ليشدّ به من أمر المسلمين ويضعف من أمر الخوارج فكان حيّ من الأزد يقال لهم الندب
إذا رآهم المهلب رائحا إليهم قال لقد راح لكذب وفيه يقول رجل منهم
أنت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول فبات المهلب في ألفين فلما أصبح
رجع بعض المنهزمة فصار في أربعة آلاف فخطب أصحابه فقال والله ما بكم من قلة
وما ذهب عنكم إلا أهل الجبن والضعف والطمع والطبع وإن يمسسكم قرح فقد
مسّ القوم قرح مثله فسيروا إلى عدوكم على بركة الله فقام إليه الحريش بن هلال
فقال أنشدك الله أيها الأمير أن تقاتلهم إلا أن يقاتلوك فإن بالقوم جراحا
وقد أثخنتهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب في عشرة فأشرف على عسكر الخوارج فلم ير
أحدا منهم تحرّك فقال له الحريش ارتحل عن هذا المنزل فارتحل فعبر دجيلا وصار إلى
عاقول لا يؤتى إلا من جهة واحدة فأقام به واستراح الناس ثلاثا وقال ابن [illegible]

ألا طرقت من آل مية طارقة … على أنها معشوقة الدلّ عاشقة
تبيت وأرض السوس بيني وبينها … وسولاف رستاق حمته الأزارقة
إذا نحن شئنا صار فينا فصاحة … حرورية أضحت من الدين مارقة
أجازت إلينا العسكرين كليهما … فباتت لنا دون اللحاف معانقة

وذكرنا الضمار ومعناه الغائب وأصله من قولك أضمرت الشيء أي أخفيته ويقال
مال عين للحاضر ومال ضمار للغائب قال الأعشى ومن لا تضيع له ذمة فيجعلها بعد عين ضمارا وقال

أبانا فلا رمت من عندنا … فإنا بخير إذا لم ترم
أرانا إذا أضمرتك البلاد … نجفى وتقطع منا الرحم

والفعل من هذا أضمر يضمر والفاعل مضمر والمفعول به مضمر والضمار اسم للفعل في معنى الإضمار
وأسماء الأفعال تشارك المصادر في معانيها تقول أعطيته عطاء فيشرك الإعطاء في معناه
ويسمى به المفعول وتقول كلمته تكليما وكلاما في معناه والمصدر ينعت به الفاعل في قولك رجل
عدل ورجل كرم ورجل نوم ويوم غم وينعت به المفعول في قولك رجل رضى
وهذا درهم ضرب الأمير وهؤلاء الخلق في معنى المخلوقين وقال رجل من الخوارج
في ذلك اليوم … وكائن تركنا يوم سولاف منهم … أسارى وقتلى في الجحيم مصيرها
قوله وكائن معناه كم وأصله كاف التشبيه دخلت على أي فصارتا بمنزلة كم ونظير
ذلك له كذا كذا درهما هو كناية عن أحد عشر إلى تسعة عشر لأنه ضم العدد
فإذا قال كذا وكذا فهو كناية عن أحد وعشرين درهما إلى ما جاز فيه العطف بعده ولكنها
كثرت كأي فخففت والتشديد الأصل قال الله عز وجل وكأيّن من قرية أمليت
لها وهي ظالمة وكأيّن من نبي قاتل معه ربيون كثير وقد قرئ بالتخفيف كما قال الشاعر

وكائن رددنا عنكم من مدجج … يجيء أمام الألف يردي مقنعا
وقال الآخر … وكائن ترى يوم الغميصاء من فتى … أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا

قال أبو العباس وهذا أكثر على ألسنتهم لطلب التخفيف وذلك الأصل وبعض العرب
يقلب فيقول كيئن يا فتى فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال قال الشاعر
وكيئن في بني حدان منهم غداة الروع معرد فالكم قال أبو العباس فأقام المهلب
في دير العاقول ثلاثة أيام ثم ارتحل والخوارج بسلى وسلبرى فنزل قريبا منهم

فقال ابن الماحوز لأصحابه ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتموهم بالأمس وكسرتم حدهم فقال له
واقد مولى أبي صفرة يا أمير المؤمنين إنما تفرق عنهم أهل الضعف والجبن وبقي أهل النجدة
والقوة فإن أصبتهم لم يكن ظفرا هنيئا لأني أراهم لا يصابون حتى يصيبوا فإن غلبوا ذهب الدين
فقال أصحابه نافق واقد فقال ابن الماحوز لا تعجلوا على أخيكم فإنه إنما قال هذا نظرا لكم
ثم وجه الزبير ابن علي إلى عسكر المهلب لينظر ما حالهم فأتاهم في مائتين فحزرهم فرجع وأمر المهلب أصحابه
بالتحارس حتى إذا أصبح ركب إليهم على تعبية فالتقوا بسلى وسلبرى فتصافوا فخرج من الخوارج
مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفين واتكؤوا عليها وأخرج إليهم المهلب عدادهم ففعلوا
ما فعلوا لا يريمون إلا للصلاة حتى أمسوا فرجع كل قوم إلى معسكرهم ففعلوا هذا ثلاثة أيام ثم
إن الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يجولون ساعة
ثم إن رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه فحمل عليه المهلب فطعنه فحمل الخوارج بأجمعهم كما صنعوا
يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلب وثبت المغيرة في جمع أكثرهم أهل عمان
ثم نجم المهلب في مائة وقد انغمست كفاه في الدم وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر
محشوة قزا وقد تمزقت وإن حشوها ليتطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر
فلم يزل يحاربهم إلى الليل حتى أكثر القتل في الفريقين فلما كان الغد غاداهم وقد كان
وجه بالأمس رجلا من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من الأزد يريد المنهزمين فمر بـ
عامر بن مسمع فقال إن الأمير أذن لي فبعث إلى المهلب فأعلمه فقال دعه فلا حاجة لي
في مثله من أهل الجبن والضعف وقد تفرق أكثر الناس فغاداهم المهلب في ثلاثة آلاف
وقال لأصحابه ما بكم من قلة أيعجز أحدكم أن يرمي برمحه ثم يتقدم فيأخذه ففعل ذلك رجل
من كندة فقال له عياش وقال المهلب لأصحابه أعدوا مخالي فيها حجارة وارموا بها

في الغفلة فإنها تصك الفارس وتصرع الراجل ففعلوا ثم أمر مناديا ينادي في أصحابه يأمرهم
بالجد والصبر ويطمعهم في العدو ففعل ذلك حتى مر ببني العدوية ابن مالك بن حنظلة فضربوه
فدعا المهلب بسيدهم وهو معاوية بن عمرو فجعل يركله برجله وهو معروف في الأزد فقال له
أصلح الله الأمير أعفني عن أم كيسان والركلة تسميها الأزد أم كيسان ثم حمل المهلب وحملوا
فاقتتلوا قتالا شديدا فجهد الخوارج فنادى مناديهم ألا إن المهلب قد قتل وركب المهلب
برذونا قصيرا أشهب وأقبل يركض بين الصفين وإن إحدى يديه لفي القباء وما يشعر وهو
يصيح أنا المهلب فسكن الناس بعد أن كانوا قد ارتاعوا وظنوا أن أميرهم قد قتل
وكل الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة تقدم ففعل وصاح بذكوان مولاه
قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده إنك تغرر بنفسك فذمره وصاح يا بني تميم
أمركم فتعصوني فتقدم وتقدم الناس واجتلدوا أشد جلاد حتى إذا كان عند المساء
قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لأصحابه ابغوا في
رجلا جلد الطوف في القتلى فأشاروا عليه برجل من جرم وقالوا إنا لم نر قط أشد منه قطوف
ومعه النيران فجعل إذا مر بجريح من الخوارج قال كافر فأجهز عليه وإذا مر بجريح من المسلمين
أمر بسقيه وحمله وأقام المهلب في عسكره يأمرهم بالاحتراس حتى إذا كان في نصف الليل
وجه رجلا من اليحمد في عشرة فصاروا إلى عسكر الخوارج وإذا القوم قد تحملوا إلى أرجان فرجع
إلى المهلب فأعلمه فقال أنا لهم الساعة أشد خوفا فاحذروا البيات ويروى عن شعبة بن
الحجاج أن المهلب قال لأصحابه يوما إن هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم إلا من جهة
البيات فإن كان ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يأمر بها ويروى أنه كان شعار أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع

فلما اصبح المهلب غدا على القتال فصابروا ابن الماحوز ففي ذلك يقول رجل من الخوارج

بسلى وسلبرى مصارع فتية ... كرام وعقرى من كميت ومن ورد

وقال رجل منهم الى المهلب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلاثة رميت به رجلا فاصبت اصل اذنه فصرعته ثم اخذت الحجر فضربت اخر على هامته فصرعته ثم صرعت به ثالثا وقال رجل من الخوارج اتانا باحجار ليقتلنا بها ومن يقتل الابطال بالحجر

وقال رجل من اصحاب المهلب في يوم سلى وسلبرى وقتل ابن الماحوز

ويوم سلى وسلبرى احاط بهم ... منا صواعق ما تبقي وما تذر
حتى تركنا عبيد الله منجدلا ... كما تجدل جذع مال منقعر

قال تقول العرب صاعقة وصواعق وهو مذهب اهل الحجاز وبه نزل القرآن وبنو تميم يقولون صاقعة وصواقع والمنقعر المنقلع من اصله قال الله عز وجل كانهم اعجاز نخل منقعر ويروى ان رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح فصاح يا امتاه فصاح به المهلب لا كثر الله منك المسلمين فضحك الخارجي وقال امك خير لك من صاحبها نعتك محضا وتعذرانا وكان المغيرة بن المهلب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فبراها بسيفه واثر في اصحابها حتى تحززت الميمنة من اجله وكان اشد ما يكون الحرب اشد ما يكون تبسما فكان المهلب يقول ما شهد معي حربا قط الا رايت البشرى في وجهه

وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم

فان تك قتلى يوم سلى تتابعت ... فكم غادرت اسيافنا من قماقم
غداة نكر المشرفية فيهم ... بسولاف يوم المارق الملاحم

المارق

المارق يوم تضايق الحرب والملاحم نعت له والمشرفية السيوف نسبت الى المشارف من ارض الشام وهو الموضع الملقب مؤتة الذي قتل به جعفر بن ابي طالب رضوان الله عليه واصحابه رحمة الله عليهم فكتب المهلب الى الحرث بن ابي ربيعة القباع بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانا لقينا الازارقة المارقة بحد وجد فكانت في الناس جولة ثم ثاب اهل الحفاظ والصبر بنيات صادقة وابدان شداد وسيوف حداد فاعقب الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله اميرهم ابن الماحوز وارجو ان يكون آخر هذه النعمة كاولها والسلم فكتب اليه القباع قد قرات كتابك يا اخا الازد فرايتك قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ثواب الآخرة واجرها ورايتك اوثق حصون المسلمين وهاد اركان المشركين واخا السياسة وذا الرياسة فاستدم الله بشكره يتمم عليك نعمه والسلم وكتب اليه اهل البصرة يهنئونه ولم يكتب اليه الاحنف ولكن قال اقروه عليه السلام وقولوا له انا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرا الكتب ويتصفحها في اضعافها كتاب الاحنف فلما لم يره قال لاصحابه اما كتب الينا فقال له الرسول حملني اليك رسالة وابلغه فقال هذه احب الي من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بارجان فبايعوا الزبير بن علي وهو من بني سليط بن يربوع من رهط ابن الماحوز فراى فيهم انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد ثم اقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين تمحيص واجر وهو على الكافرين عقوبة وخزي وان يصب منكم امير المؤمنين فما صار اليه خير مما خلف وقد اصبتم منهم مسلم بن عبيس وربيعا الاجذم والحجاج بن باب وحارثة بن بدر واشجيتم المهلب وقتلتم اخاه المعارك والله يقول لاخوانكم من المؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها

بين الناس فيوم سلى كان لكم محيصاً ويوم سولاف كان عليهم عقوبة ونكالاً فلا تغلبن
على الشكر في حينه والصبر في وقته وثقوا بانكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين
ثم تحمل لمحاربة المهلب ففجئهم المهلب بنفحة فرجعوا فاكمن للمهلب في غمض من غموض الارض
يقرب من عسكره مائة فارس له ليغتالوه فسار المهلب يطوف بعسكره ويتفقد
سواده فوقف على جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة ان يكون قد كمنت
في سفح هذا الجبل كميناً فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا انهم قد علموا
بهم قطعوا القنطرة ونجوا وكسفت الشمس فصاحوا بهم يا اعداء الله لو قامت القيامة لجددنا
في جهادكم ثم يئس الزبير من ناحية المهلب فضرب الى ناحية اصبهان ثم كر راجعاً الى
ارجان وقد جمع جموعاً وكان المهلب يقول كاني بالزبير قد جمع لكم فلا ترهبوهم
فتجبن قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس فيطمعوا فيكم فجاؤوه من ارجان فالفوه مستعداً آخذاً
بافواه الطرق فحاربوه فظهر عليهم ظهوراً بيناً ففي ذلك يقول رجل من بني تميم احسبه
من بني رياح بن يربوع

سقى الله المهلب كل غيث ... من الوسمي ينتحر انتحارا
فما وهن المهلب يوم جاءت ... عوابس خيلهم تبغي الغوارا

وقال المهلب يومئذ ما وقعت في امر ضيق من الحرب الا رايت امامي رجالاً من
بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون وكأن لحاهم اذناب العقاعق وكانوا صبروا
معه في غير موطن وقال رجل من بني تميم من بني عبشمس بن سعد

الا يا من لصب مستجن ... قريح القلب قد صحب المزونا
لهان على المهلب ما لقينا ... اذا ما راح مسروراً بطينا

يجر البز

يجر السابري ويجر شعث ... كأن جلودنا كسيت طحينا

المزون عمان وهو اسم من اسمائها قال الكميت

فاما الازد ازد ابي سعيد ... فاكره ان اسميها المزونا

وقال

واطفأت نيران المزون واهلها ... وقد حاولوها فتنة ان تسعرا

وحمل يومئذ الحريش بن هلال على قيس الاكاف وكان من انجد فرسان الخوارج فطعنه
فدق صلبه وقال

قيس الاكاف غداة الروع يعلمني ... ثبت المقام اذا لاقيت اقرانا

وقد كان فتى من المهلب يوم سلى وسلبرى صاروا الى البصرة فذكروا ان المهلب اصيب
فهم اهل البصرة بالنقلة الى البادية حتى وردت كتبه بظفره فاقام الناس وتراجع
من كان ذهب فعند ذلك يقول الاحنف البصرة بصرة المهلب وقدم رجل
من كندة يقال له فلان ابن ارقم فنعى ابن عم له وقال رايت رجلاً من الخوارج
وقد مكن رمحه من صلبه وقدم المنعي فقيل له ذلك فقال صدق ابن ارقم لما احسست
رمحه بين كتفي صحت به البقية فرفعه عني وتلا بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين
ووجه المهلب بهذه الوقعة رجلاً من بني الازد براس عبيد الله بن بشر بن الماحوز
الى الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة القباع فلما صار بكرج دينار لقيه حبيب
وعبد الملك وعلي ابنا بشر بن الماحوز فقالا له ما الخبر ولا يعرفهم فقال
قتل الله المارق ابن الماحوز وهذا راسه معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا الراس
فلما ولي الحجاج دخل عليه علي بن بشر وكان وسيماً جسيماً فقال من هذا الفتى فخبره
فقتله ووهب ابنه الازهر وابنته لاهل الازدي المقتول وكانت بنت بشر
لهم مواسية فوهبهما لها فلم يزل المهلب يقاتل الخوارج في ولاية الحارث القباع

حتى عزل وولي مصعب ابن الزبير فكتب اليه ان اقدم الي واستخلف ابنك المغيرة
ففعل فجمع الناس وقال لهم اني قد استخلفت عليكم المغيرة وهو ابو صغيركم رقة ورحمة وابن
كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا واخو مثله مواساة ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله
ما اردت صوابا قط الا سبقني اليه ثم مضى الى مصعب وكتب مصعب الى المغيرة بولايته
وكتب اليه انك ان لم تكن كابيك فانك كاف لما وليتك فشمر واتزر
وجد واجتهد ثم شخص مصعب الى المدائن فقتل احمر بن شميط ثم اتى الكوفة فقتل المختار
وقال للمهلب اشر علي برجل اجعله بيني وبين عبد الملك فقال له اذكر لك واحدا من ثلاثة
محمد بن عمير بن عطارد الدارمي او زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي او داود بن قحذم
فقال او تكفيني انت قال اكفيك ان شاء الله فولاه الموصل فشخص المهلب اليها وشخص
مصعب الى البصرة فسأل من يكفيه امر الخوارج فشاور الناس فقال قوم ول عبيد الله بن
ابي بكرة وقال قوم ول عمر بن عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردده
اليهم وبلغت المشورة الخوارج فاداروا الامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني ان
جاءكم عبيد الله بن ابي بكرة اتاكم سيد سمح كريم جواد مضيع لعسكره وان جاءكم عمر بن
عبيد الله اتاكم شجاع بطل فارس جاد يقاتل لدينه وملكه وبطبيعة لم ار مثلها لاحد
فقد شهدته في وقائع فما نودي في القوم لحرب الا كان اول فارس يطلع
حتى يشد على قرنه فيضربه وان رد المهلب فهو من قد عرفتموه ان اخذتم بطرف
ثوب اخذ بطرفه الآخر يمده اذا ارسلتموه ويرسله اذا مددتموه لا يبدؤكم الا
ان تبدؤوه الا ان يرى فرصة فينتهزها فهو الليث المبر والثعلب الرواغ والبلاء المقيم
فولى عليهم عمر بن عبيد الله ولاه فارس والخوارج بارجان وعليهم الزبير بن علي السليطي

فحمل

فحمل اليهم فقاتلهم والح عليهم حتى اخرجهم عنها فالحقهم باصبهان فلما بلغ المهلب ان مصعبا
ولى عليهم عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمعوا اليه واعدوا
واستعدوا ثم اقبلوا حتى نزلوا سابور فسار اليهم حتى نزل منهم على اربعة فراسخ فقال له مالك بن حسان
الازدي ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات ويرتقب الغفلة وهو على بعد
من هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبك اتراك تموت قبل اجلك
واقام هناك فلما كان ذات ليلة بيتته الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى اصبح فلم
يظفروا منه بشيء فاقبل على مالك بن حسان فقال كيف رأيت فقال قد سلم الله ولم يكونوا
يطمعون من المهلب بمثلها فقال اما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت ان انفي هذا العدو
ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون معي تعذيرا ثم زحف
الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى الجأهم الى قنطرة فتكاثف الناس
عليها حتى سقطت فاقام حتى اصلحها ثم عبر وتقدم ابنه عبيد الله وامه من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن
كعب فقاتلهم حتى قتل فقال قطري لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور ولم يعلم عمر بقتل ابنه
حتى افضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به يا نعمان اين ابني قال
احتسبه فقد استشهد صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الناس
حملة لم ير مثلها وحمل اصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج وحمل على قطري
فضربه على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وانتهبها فلما استقروا قال لهم قطري اما اشرت عليكم
بالانصراف فجعلوا وجوههم حتى خرجوا من فارس وتلقاهم في ذلك الوقت الفزر بن
مهزم العبدي فسألوه عن خبره وارادوا قتله فاقبل على قطري فقال اني مؤمن مهاجر فسأله
عن اقاويلهم فاجاب اليها فخلوا عنه ففي ذلك يقول في كلمة له

فشدوا وثاقه ثم الجوا خصومهم — الى قطري ذي الجبين المفلق

وحاجهم في دينهم فحجهم — وما دينهم غير الهوى والتخلق

ثم انهم تراجعوا وتكاثفوا وعادوا الى ناحية ارجان فسار اليهم عمر وكتب الى مصعب اما بعد فاني لقيت الازارقة فرزق الله عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب لنا السلامة ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغني عنهم عودة فيممتهم وبالله استعين وعليه اتوكل فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعر فالتقوا فالح عليهم حتى اخرجهم وانفرد من اصحابه فعمد له اربعة عشر رجلا من مذكوريهم وشجعانهم وفي يده عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة الا صرعه فركض اليه قطري على فرس طمرة وعمر على مهر فاستعلاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة فاسرع اليه فصاحت الخوارج بقطري يا ابا نعامة ان عدو الله قد رهقك فانحط قطري على قربوسه وطعنه مجاعة فكشط منه جلدة وكان على قطري ... وكاد ... الى اصبهان فاقام برهة ثم رجعوا الى الاهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد الله الى اصطخر فامر مجاعة فجبى الخراج اسبوعا فقال له كم جبيت قال تسعمائة الف قال هي لك

وقال يزيد بن الحكم الثقفي لمجاعة

ودعاك دعوة مرهق فاجبته — عمر وقد نسي الحياة وضاعا

فرددت عادية الكتيبة عن فتى — قد كاد يترك لحمه اوزاعا

وعزل مصعب بن الزبير وولي حمزة بن عبد الله بن الزبير فوجه المهلب اليهم فحاربهم واخرجهم عن الاهواز ثم رد مصعب والمهلب بالبصرة والخوارج باطراف اصبهان والوالي عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فاقام الخوارج هناك شيئا يجبون القرى ثم اقبلوا الى الاهواز من ناحية فارس فكتب مصعب الى عمر بن عبيد الله

ما انصفتنا

ما انصفتنا اقام بفارس تجبي الخراج ومثل هذا العدو يحاربك والله ان لو قاتلت ثم هربت لكان اعذر لك وخرج مصعب من البصرة يريدهم واقبل عمر بن عبيد الله يريدهم فتنحى الخوارج الى السوس ثم اتوا المدائن فقتلوا احمر طيئ وكان شجاعا وكان من فرسان عبيد الله بن الحر ففي ذلك يقول الشاعر

تركتم فتى الفتيان احمر طيئ — بساباط لم يعطف عليه خليل

ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها وواليها الحارث القباع فتثاقل عن الخروج وكان جبانا فذمره ابراهيم بن الاشتر ولامه الناس فخرج متحاملا حتى اتى النخيلة ففي ذلك يقول الشاعر

ان القباع سار سيرا نكرا — يسير يوما ويقيم شهرا

وكان يعد الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يعيثون حتى اخذوا امراة فقتلوا اباها بين يديها وكانت جميلة ثم ارادوا قتلها فقالت اتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها وقربوا اخرى وهم بحذاء القباع والجسر معقود بينهما فقطعه القباع وهم في ستة الاف والمراة تستغيث به وهي تقول علام تقتلونني فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتددت والناس يتفلتون الى الخوارج والقباع يمنعهم فلما خاف ان يعصوه امر عند ذلك بقطع الجسر فاقام بين دبيرى ودباها خمسة ايام والخوارج بقربه وهو يقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا اقدامكم واصبروا فان اول الحرب الترامي ثم اشراع الرماح ثم السلة فثكلت رجلا امه فر من الزحف فقال بعضهم لما اكثر عليهم اما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل وقال الراجز

ان القباع سار سيرا ملسا بين دباها ودبيرا خمسا

واخذ الخوارج حاجتهم وكان شأن القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجعوا الى الكرة
وصاروا من فورهم الى اصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الى الزبير بن علي
انا ابن عمك ولست اراك تقصد في انصرافك من كل حرب غيري
فبعث اليه الزبير ان ادنى الفاسقين والبعيد منهم في الحق سواء وانما سمي الحارث بن
عبد الله بن ابي ربيعة القباع لانه ولي البصرة فغير على الناس مكاييلهم فنظر الى
مكيال صغير في مرآة العين قد احاط بدقيق كثير فقال ان مكيالكم هذا لقباع
والقباع الذي يخفي او يخفى ما فيه يقال انقبع الرجل اذا استتر ويقال للقنفذ
القبع وذلك انه يخنس رأسه فاقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء
القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام فلم يظفروا بكبير فلما اكثر ذلك عليهم انصرفوا
لا يمرون بقرية بين اصبهان والاهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها ووالي الناس مصعب بن
فيهم فاجمع رأيهم على المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم فقال لهم قطري ان جاءكم
عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في اول المقنب ولا يظفر بكبير وان جاءكم
عمر بن عبيد الله فهو فارس يقدم فاما عليه واما له وان جاءكم المهلب فرجل
لا يناجزكم حتى تناجزوه ويأخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء اللازم والمكروه الدائم
وعزم المصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما احس
به الزبير بن علي خرج الى الري وبها يزيد بن الحارث بن رويم فحاربه ثم حصره
فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يزيد بن رويم ونادى
حوشب ابنه يزيد فقال له عندي جارية لطيفة الخدمة ابعث بها اليك

فسماها

فسماها يزيد لطيفة فقتلت معه ويومئذ في ذلك يقول الشاعر مواقفنا في كل يوم كريهة
أسر وأشفى من مواقف حوشب دعاه يزيد والرماح شوارع فلم يستجب بل راغ ترواغ ثعلب
ولو كان شهم النفس او ذا حفيظة رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب وقد مر حر علي
مصعب مستقصى وقال الاخر نجى حليلته واسلم شيخه نصب الاسنة حوشب بن يزيد
وقال ابن حوشب لبلال بن ابي بردة يعيره بابيه وبلال يومئذ عند يوسف بن
عمر بن حرار فقال بلال وكان خالد ابن الامة تسمى حرار وجدار ولطيفة
وزعم الكلبي ان بلالا كان جلدا حين ابتلي قال الكلبي ويخبران ارى الاسير جلدا
قال وقال خالد بن صفوان له بحضرة يوسف الحمد لله الذي ازال سلطانك وهتك
ركنك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهرا
للعصبية قال فقال له بلال انما طال لسانك يا خالد لثلاث معك هن
على الامر عليك مقبل وعني مدبر وانت مطلق وانا مأسور وانت في طينتك وانا
في هذا البلد غريب وانما احرى الى هذا لانه يقال ان اصل آل الاهتم من الحيرة
وانهم انباط دخلت في بني منقر من الروم ثم انحط على اصبهان فحصرها عتاب بن
ورقاء الرياحي سبعة اشهر وعتاب يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون
والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما
بقي مع هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه اخوه ثم يموت اخوه
فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان يضعف احدكم عن ان يمشي الى قرنه فلما
اصبح الغد صلى بهم الصبح وخرج بهم الى الخوارج وهم غادون وقد نصب لواء لجارية
يقال لها ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليخرج معي

فخرج في ألفين وسبعمائة فارس فلم تنفر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج منهم مثله فعقروا منهم خلقا وقتلوا الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول القائل ويوم بجي تلافيته ولولاك ولولاك لاصطلم العسكر قال أبو العباس نفسر قوله لولاك في آخر هذا الباب إن شاء الله وقال رجل من بني ضبة

خرجت من المدينة مستميتا ولم أك في كتيبته باسمينا
أليس من الفضائل أن قومي غدوا مستلئمين مجاهدينا

وتزعم الرواة أنهم في أيام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة لغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من أصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى أبا هريرة إذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير بن الماحوز يا أبناء الماحوز والأشرار كيف ترون يا كلاب النار شد أبي هريرة الهرار يهركم بالليل والنهار ألم تروا جيا على المضمار تمسي من الرحمن في جوار فغاظهم ذلك منه فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله أصحابه فظنت الخوارج أنه قد قتل فكانوا إذا تواقفوا نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى أبل من علته فخرج إليهم فقال يا أعداء الله أترون بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى أنك قد لحقت بأمك الهاوية النار الحامية قال أبو العباس تفسير أشياء من العربية تحتاج إلى الشرح من ذلك قوله لولاك ومنها قوله ألم تروا جيا ومنها قوله يهركم بالليل والنهار أما قوله لولاك فإن سيبويه يزعم أن لولا تخفض المضمر ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء فيقال إذا قلت لولاك فما الدليل على أن الكاف مخفوضة دون أن تكون منصوبة وضمير النصب كضمير الخفض فتقول إنك تقول لولاي فلو كانت منصوبة كانت النون قبل الياء كقولك رأني

ولو

وأعطاني وقال الشاعر وهو يزيد بن الحكم الثقفي

وكم موطن لولاي طحت كما هوى بأجرامه من قلة النيق منهوي

النيق أعلى الجبل وجرم الإنسان خلقه فيقال له فالضمير في موضع خفض ولكن يكون مختلفا وإن كان هذا جائزا فلم لا يكون في الفعل وما أشبهه نحو أن وما كان معها في الباب وزعم الأخفش أن الضمير مرفوع ولكن وافق ضمير الخفض كما يستوي الخفض والنصب فقال هذا في غير هذا الموضع قال أبو العباس والذي أقوله أن هذا خطأ لا يصلح أن تقول إلا لولا أنت قال الله عز وجل لولا أنتم لكنا مؤمنين ومن خالفنا فهو لا بد يزعم أن الذي قلنا أجود ويدعي الوجه الآخر فيجيزه على بعد وأما جي فالأجود فيها أن تقول ألم تروا جي على المضمار فلا تصرف لأنها مدينة والاسم الأعجمي على ثلاثة أحرف لم ينصرف إذا كان مؤنثا وإن كان أوسطه ساكنا نحو جور وحمص وماه وما كان مثل ذلك ولو كان اسما لمذكر لانصرف وإن صرفت جعلته اسما للبلد وإن لم تصرف جعلته اسما للبلدة والمدينة ألا ترى أنك تصرف نوحا ولوطا وهما أعجميان وكذلك لو كان على ثلاثة أحرف كلها متحرك لأنك تصرف قدما لو سميت بها رجلا فالأعجمي بمنزلة المؤنث لأن امتناعهما واحد وأما قوله يهركم فإن كل ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعديا فإن المضارع منه على يفعل نحو شده يشده ورده يرده وحله يحله وجاء منه حرفان على يفعل ويفعل فيهما جيد نحو هره يهره إذا كرهه ويهره أجود وعله بالحناء يعله ويعله ومن قال حببته قال يحبه لا غير وقرأ أبو رجاء العطاردي فاتبعوني يحبكم الله وذلك

ان بني تميم تدغم في مواضع الجزم وتحرك آخره لالتقاء الساكنين رجع الحديث ثم
ان الخوارج اداروا امرهم فارادوا توليه عبيدة بن هلال فقال ادلكم على من هو
خير لكم مني من يطاعن في قبل ويحمي في دبر عليكم قطري بن الفجاءة المازني فبايعوه فوقف بهم
فقالوا يا امير المؤمنين امض بنا الى فارس قال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر
ولكن نصير الى الاهواز فان خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز ثم
ترفعوا منها الى ايذج وكان المصعب قد عزم على الخروج الى باجميرا فقال لاصحابه
ان قطريا قد اطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا
هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما احس به قطري يمم نحو كرمان واقام المهلب بالاهواز
ثم كر عليه قطري وقد استعد فكان الخوارج في جميع حالاتهم احسن عدة ممن يقاتلهم
فقاتلهم المهلب فنفاهم الى رامهرمز وكان الحرث بن عميرة الهمداني قد صار الى المهلب
مراغما لعتاب بن ورقاء ويقال انه لم يرضه عن قتله الزبير بن علي وكان الحرث بن
عميرة هو الذي تولى قتله وخاض اليه اصحابه ففي ذلك يقول اعشى همدان

ان المكارم اكملت اسبابها ... لابن الليوث الغر من قحطان
للفارس الحامي الحقيقة معلما ... زاد الرفاق الى قرى نجران
ود الازارق لو يصاب بطعنة ... ويموت من فرسانهم مائتان

ويروى زاد الركاب وفارس الفرسان قوله زاد الرفاق تاويله ان الرفقة اذا صحبها
اغناها عن التزود كما قال جرير واراد ابن له السفر في ذلك الثغر يحيى الى
حفصة فقال لابيه زودني فقال جرير ازاد سوى يحيى تريد وصاحبا الا ان يحيى نعم زاد المسافر
فما تنكر الكوماء ضربة سيفه اذا ارملوا واخفت في الغرائر وقوله ويموت من فرسانهم

يكون

يكون على وجهين مرفوعا ومنصوبا فالرفع على العطف ويدخل في التمني والنصب على الشرط
والخروج من العطف وفي مصحف ابن مسعود ودوا لو تدهن فيدهنوا فالقراءة فيدهنون
على العطف وفي الكلام وددت لو تاتيه فتحدثه وان شئت نصبت التاء وخرج مصعب الى
باجميرا ثم اتى الخوارج خبر مقتله بمسكن ولم يات المهلب واصحابه فتواقفوا يوما على الخندق
فناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب فقالوا امام هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك
قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين اتى المهلب قتل المصعب وان اهل العراق
قد اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم
الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا
امام هدى قالوا يا اعداء الله بالامس تقولون ضال مضل واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا
عليكم لعنة الله وولى خالد بن عبد الله بن اسيد فقدم فدخل البصرة واراد عزل المهلب
فاشير عليه بان لا يفعل وقيل له انما امن هذا المصر بالمهلب والاهواز وعمر بن عبيد الله
بفارس فقد تنحى عمر وان نحيت المهلب لم تامن على البصرة الازارقة فابى الا عزله فقدم
المهلب البصرة وخرج خالد الى الاهواز فاشخصه فلما صار بكربج دينار لقيه قطري ضيعة
حتى اتقا له وحاربه ثلاثين يوما ثم اقام قطري بازائه وخندق على نفسه فقال المهلب ان
قطريا ليس احق بالخندق منك فعبر دجيلا الى شق نهر تيرى واتبعه قطري فصار الى نهر
تيرى فبنى سورا وخندق عليها فقال المهلب خندق على نفسك فاني لا امن البيات
فقال يا ابا سعيد الامر ما تقول غيرانى اكره ان افارق اصحابي قال لكن يقربنا قال
اما هذا فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان يامره ان يمد خالدا بخمسة
آلاف وكيف اميره عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن فاقام قطري

يغاديهم القتال ويراوحهم اربعين يومًا فقال المهلب لولا اني في عنقي بيعة انتبذت لك
الناروس فبيت عليه في كل ليلة فاذا احسست جراثيم الخوارج او حركة او صهيل
خيل فاعجل السيار بالليل فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق واعد
قطري سفنا فيها حطب فاشعلها نارا وارسلها على سفن خالد وخرج في ادبارها
حتى خالطهم لا يمر برجل الا قتله ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاط الا هتكه فامر المهلب
يزيد فخرج في مائة فارس فقاتل قتالا شديدا يومئذ وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
فابلى بلاء حسنا وخرج فيروز حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فاثر
اثرا جميلا فصرع يزيد بن المهلب وصرع عبد الرحمن فحامى عليهما اصحابهما حتى ركبا وسقط
فيروز حصين في الخندق فاخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز
عشرة آلاف درهم واصبح عسكر خالد كانه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا
وصريعا فقال خالد للمهلب يا ابا سعيد كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك فان
لم تفعل عادوا اليك قال اكفني امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف
الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر
عليكم وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدونه
قد سبق الى بعض تدبيرهم فقال اعشى همدان لابن الاشعث في كلمة طويلة

ويوم اهواز لا تنسه ليس الثنا والذكر بالداثر

وقد ذكرنا في قصر الممدود ان قصر الممدود لا يجوز ما يغني عن اعادته ونذكر
فيروز حصين لما مر من ذكره وكان فيروز حصين رجلا جيد النسب في العجم
كريم المحتد مشهور الآباء فلما اسلم والى حصينا وهو حصين ابن عبد الله العنبري من

بني العنبر

من بني العنبر بن عمرو بن تميم ثم من ولد طريف ابن تميم وكان فيروز حصين شجاعًا
جوادا نبيل الصورة جهير الصوت وتروي الرواة ان رجلا من العرب كانت ابنته
فتاة فقام بنو عم له فسبوه بالعجمية ومر فيروز حصين فقال هذا اخي فمن كان يكلمه فليكلمني
مثله وظن الفتى ان فيروز لم يسمعها وسمعها فيروز فلما صار الى منزله بعث الى الفتى
فاشترى له منزلا وجارية ووهب له عشرة آلاف درهم ومن مآثره المعروفة ان الحجاج
بن يوسف لما واقف ابن الاشعث نادى منادي الحجاج من اتانا براس فيروز فله عشرة
آلاف درهم فخرج فيروز من الصف فصاح بالناس فقال من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني
فانا فيروز حصين وقد عرفتم مالي ووفائي فمن اتاني براس الحجاج فله مائة الف فقال
الحجاج فوالله لقد تركني اكثر التلفت واني لبين خاصتي فاتي به الحجاج فقال انت الذي
في راس اميرك مائة الف درهم قال قد فعلت فقال والله لامهدنك ثم لاحملنك اين المال
قال عندي فهل الى الحياة من سبيل قال لا قال فاخرجني الى الناس حتى اجمع لك المال
فلعل قلبك يرق علي ففعل الحجاج فخرج فيروز فاحل الناس من ودائعه واعتق رقيقه
وتصدق بماله ثم رد الى الحجاج فقال شانك الان فاصنع ما شئت فشد في القصب الفارسي
ثم سل حتى شرح ثم نضح بالخل والملح فما تأوه حتى مات ومضى قطري الى كرمان وانصرف
خالد الى البصرة فاقام قطري بكرمان اشهرا ثم عاد الى فارس فخرج خالد الى الاهواز وندب
للناس رجلا فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر اني
قد وليت اخي قتال الازارقة فولى اخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز في ثلثمائة
ومضى عبد العزيز في ثلاثين الفا والخوارج بدراب جرد فجعل عبد العزيز يقول في طريقه
زعم اهل البصرة ان هذا الامر لا يتم الا بالمهلب فسيعلمون قال صعب بن زيد فلما خرج عبد العزيز

على الأهواز جاءني كردوس حاجب المهلب فقال أجب الأمير فجئت إلى المهلب وهو في
سطح وعليه ثياب هروية فقال يا صعب إني مضيع إن كان في النظر إلى هزيمة عبد العزيز
وأخشى أن تواقفني الأزارقة ولا جند معي فابعث رجلاً من قبلك يأتيني بخبرهم سابقاً
إليه فوجهت رجلاً يقال له عمران بن فلان فقلت اصحب عسكر عبد العزيز واكتب إلي
بخبرهم يوماً بيوم فجعلت أورده على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس
هذا يوم صالح فينبغي أن تنزل أيها الأمير حتى تطمئن ثم تأخذ أهبتك فقال كلا الأمر قريب
فنزل الناس عن غير أمره فلم يستتم النزول حتى ورد عليهم سعد الطلائع في خمسمائة فارس كأنهم
خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة فاتبعهم فقال له الناس
لا تتبعهم فإنا على غير تعبئة فأبى ولم يزل في آثارهم حتى اقتحموا العقبة فاقتحمها وراءهم والناس
ينهونه ويأبى وكان قد جعل على بني تميم عبس بن طلق الصريمي الملقب عبس الطعان وعلى بكر
بن وائل مقاتل بن مسمع القيسي وعلى شرطته رجلاً من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا عن العقبة ونزل
خلفهم ولهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا وراءها خرج عليهم الكمين وعطف سعد الطلائع فترجل
عبس بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبيعي صاحب الشرطة وانحاز عبد العزيز
واتبعهم الخوارج فقتلوهم حيث شاؤوا وكان عبد العزيز قد خرج معه بأم حفص ابنة المنذر
ابن الجارود امرأته فسبوا النساء وأخذوا أسرى لا تحصى فقذفوهم في غار بعد أن شدوهم
وثاقاً ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه قال رجل حضر ذلك اليوم رأيت عبد العزيز
وإن ثلاثين رجلاً ليضربونه بأسيافهم ما تحيك في جنته يقال ما حاك فيه السيف
ولا يحيك فيه وما حاك ذلك الأمر في صدري وما حك وما احتك في صدري والقول
حاك الرجل في مشيته يحيك إذا تبختر ونودي على السبي يومئذ فغولي بأم حفص فبلغ

بها رجل

بها رجل سبعين ألفاً وذلك أن رجلاً من مجوس كانوا أسلموا ولحقوا بالخوارج فعرض لكذا رجل
منهم خمسمائة فكاد يأخذها فشق ذلك على قطري وقال ما ينبغي لرجل مسلم أن تكون
عنده سبعون ألفاً إن هذه لفتنة فوثب إليها أبو الحديد العبدي فقتلها فأتي به قطري
فقال يا أبا الحديد مهيم فقال يا أمير المؤمنين رأيت المؤمنين قد تزايدوا في هذه المشركة
فخشيت عليهم الفتنة فقال قطري أحسنت فقال رجل من الخوارج كفانا فتنة عظمت وجلت
بحمد الله سيف أبي الحديد أهاب المسلمون بها وقالوا على فرط الهوى هل من مزيد
فزاد أبو الحديد بنصل سيف رقيق الحد فعل فتى رشيد قوله أهاب يريد دعا يقال أهبت
إذا دعوته مثل صوت به قال الشاعر أهاب بأحزان الفؤاد مهيب وماتت نفوس للهوى وقلوب
وقوله مهيم حرف استفهام معناه ما الخبر وما الأمر فهو دال على ذلك محذوف الخبر
وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بعبد الرحمن بن عوف ردع
خلوق فقال مهيم فقال تزوجت يا رسول الله قال أولم ولو بشاة وكان تزوج
على نواة وأصحاب الحديث يقولون على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم وهذا
خطأ وغلط والعرب تقول نواة فتعني بها خمسة دراهم كما تقول النش لعشرين
درهماً والأوقية لأربعين درهماً فإنما هو اسم لهذا المعنى وكان العلاء بن مطرف
السعدي ابن عم عمرو القنا وكان يحب أن يلقاه في تلك الحروب مبارزة
فلحقه عمرو القنا وهو منهزم فضحك عمرو وقال متمثلاً

تمناني ليلقاني لقيط أعام لك ابن صعصعة بن سعد

ثم صاح به أنج يا أبا المصداء وهذا البيت الذي تمثل به عمرو ليزيد بن عمرو بن الصعق
الكلابي يقوله يعني لقيط بن زرارة وكان لقيط خطبه وقوله أعام لك يريد يا عامر

فرخم وانما يريد التحير تعجبا اي ذلكم العجب من تمنيه لقاء فوارس عامر بن صعصعة
وهم بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ويقال ان عامر بن صعصعة
هو ابن سعد بن زيد مناة لا ابن معاوية وانهم ناقلة في قيس ولذلك انتسبت
بنو سعد عن محاربتهم مع بني تميم يوم جبلة وكذلك انذرهم كرب بن صفوان
وهذا البيت وضعه سيبويه في باب المصدر الذي معناه التعجب وشبهه بقول الصلتان
العبدي فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله جرير ولكن في كليب تواضع على معنى قوله
فلله دره شاعرا وكان العلاء بن مطرف قد حمل معه امرأتين له احداهما
من بني ضبة يقال لها ام حميد والاخرى بنت عمه وهي فلانة بنت عتاب فطلق الضبية
وتخلص بها يومئذ وحمل الضبية اذ لافه ذلك يقول

الست كريما اذا اقول لفتيتي … قفوا فاحملوها قبل بنت عتاب
ولو لم يكن عودي نضارا لاصبحت … تجر على المتنين ام حميد

قال الصعب بن زيد وبعثني المهلب لاتيه بالخبر فصرت الى قنطرة اربك على فرس
اشتريته بثلاثة الاف درهم فلم احس خبرا فسرت مهجرا الى ان امسيت فلما
اظلمت سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ما وراءك قال الشر فقلت
اين عبد العزيز قال امامك فلما كان من اخر الليل اذا انا بزهاء خمسين فارسا
معهم لواء فقلت لواء من هذا قالوا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت
اصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شرذمة واخبته
قال لي وكنت معنا فقلت لا ولكن كاني شاهد امرك قال كانك كنت
معنا فقلت ارسلني المهلب لاتيه بخبرك ثم اقبلت الى المهلب وتركته فقال لي ما وراءك

فقلت

فقلت ما يسرك قد هزم وقتل جيشه قال ويحك وما يسرني من هزيمة رجل من قريش
وقتل جيش من المسلمين قلت قد كان ذاك يسرك او ساءك فوجه رجلا الى خالد يخبره
قال الرجل فلما اخبرت خالدا قال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قريش فكذبني
وقال لي خالد والله لهممت ان اضرب عنقك فقلت اصلح الله الامير ان كنت كاذبا
فاقتلني وان كنت صادقا فاعطني مطرف هذا المتكلم فقال خالد لبئس ما اخطرت به دمك
فما برحت حتى دخل عليه بعض الفل وقدم عبد العزيز سوق الاهواز فاكرمه المهلب وكساه وقدم
معه على خالد واستخلف ابنه حبيبا وقال له تحبس على الاخبار فان احببت ان تجد الازارقة فقد
يلقونك فانصرف الى البصرة فلم يزل حبيب مقيما والازارقة يدنون منه حتى بلغوا
قنطرة اربك فانصرف الى البصرة على نهر تيرى فلما دخلها اعلم خالدا فغضب عليه واستتر
في بني هلال بن عامر بن صعصعة وتزوج هناك في استتاره الهلالية ام عباد بن حبيب وقال

وقال الشاعر لخالد يعير براية

بعثت غلاما من قريش فروقة … وتترك ذا الراي الاصيل المهلبا
ابى الدهر اخبار الوفا وودا … فذاق وقد ساس الامور وجربا

وقال الحارث بن خالد المخزومي في عبد العزيز حين راى
الابطال بالنقع نازلوا قطريا
فر عبد العزيز اذ راى عيسى … وابن داود نازلا قطريا
عاهد الله ان نجا من المنايا … ليعودن بعدها حرميا
ليكن الخيف والصفاح فجمعا … وسلعا وتارة نجديا
حيث لا يشهد القتال ولا يسمع … يوما لكر خيل دويا

وقوله اذا رعت والاصيل راي ولكنه قلبه فقدم الالف واخر الهمزة كما قال كثير

وكأنّ حُنيّاً راز في الهوادي ... من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

والقلب كثير في كلام العرب ونذكر منه أشياء في مواضعها إن شاء الله وقوله
مال منايا يريد من المنايا ولكنه حذف النون لقرب مخرجها من اللام فكانت
كالحرفين يلتقيان على لفظ فيحذف أحدهما ومن كلام العرب أن يحذفوا النون
إذا لقيت لام المعرفة ظاهرة فيقول في بني الحارث وبني العنبر وما أشبه ذلك
بلحارث وبلعنبر وبلهجيم كما يقولون علماء بنو فلان فيحذفون إحدى اللامين وقوله
ليعودن بعدها حرميا العرب تنسب إلى الحرم فيقول حرمي وحرمي على قولهم حرمية لبست

قال النابغة الذبياني

من قول حرمية قالت وقد ظعنوا ... هل في مخفيكم من يشتري أدما

والحلّ ههنا موضع وأصله الطريق في الرمل. كتب خالد إلى عبد الملك يعذر عبد العزيز
وقال للمهلب ما ترى عبد الملك صانعاً قال يعزلك قال أتراه قاطعاً
رحمي قال نعم قال أتته هزيمة أخيك أمية من البحرين وأتته هزيمة عبد العزيز
من فارس فكتب عبد الملك إلى خالد أما بعد فإني كنت حددت لك حدّاً
في أمر المهلب فلما ملكت أمرك نبذت طاعتي واستبددت برأيك فوليت
المهلب الجباية ووليت أخاك حرب الأزارقة فقبح الله هذا رأياً أتبعث
غلاماً غرّاً لم يجرّب الحروب للحرب وتترك سيداً شجاعاً مدبّراً حازماً قد مارس
الحرب تشغله بالجباية أما والله لو كافأتك على قدر ذنبك لأتاك من نكيري
ما لا بقية لك معه ولكن تذكرت رحمك فلفتتني عنك وقد جعلت عقوبتك
عزلك وولى بشر بن مروان وهو بالكوفة وكتب إليه أما بعد فإنك

أخو أمير المؤمنين يجمعك وإياه مروان بن الحكم وإن خالداً لا يجتمع له مع
أمير المؤمنين دون أمية فانظر المهلب بن أبي صفرة فوله حرب الأزارقة
فإنه سيد بطل مجرب وامدده من أهل الكوفة بثمانية آلاف رجل فشق عليه
ما أمره به في المهلب وقال والله لأقتلنه فقال له موسى بن نصير أيها الأمير إن للمهلب
حفاظاً وبلاءً ووفاءً وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى وعكرمة إلى المهلب
أن يتلقاه فتلقاه لا يعرفه به فتلقاه المهلب على بغل فسلم عليه في غمار الناس
فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل أميركم المهلب قالوا قد تلقاك أيها الأمير وهو شاك
فهم بشر أن يولي حرب الأزارقة عمر بن عبيد الله فقال له أسماء بن خارجة
إنما ولاك أمير المؤمنين لترى رأيك فقال له عكرمة بن ربعي اكتب إلى أمير المؤمنين
فأعلمه علة المهلب وأن بالبصرة من يغني غناءه ووجه بالكتاب مع وفد أوفدهم
إليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ الكتاب خلا بعبد الله فقال له إن لك
ديناً ورأياً وحزماً فمن لقتال هؤلاء الأزارقة قال المهلب قال إنه عليل قال
ليست علته بمانعته فقال عبد الملك أراد بشر أن يفعل ما فعل خالد فكتب إليه يعزم
عليه أن يولي المهلب فوجه إليه فقال المهلب أنا عليل ولا يمكنني الاختلاف فأمر
بشر بحمل الدواوين إليه فجعل ينتخب فاعترض عليه بشر فاقتطع أكثر نخبته ثم عزم عليه أن
لا يقيم بعد ثالثة وقد أخذت الخوارج الأهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا
بالفرات فخرج المهلب حتى صار إلى شهار طاق فأتاه شيخ من بني تميم فقال أصلح الله الأمير
إن سني ما ترى فهبني لعيالي قال على أن تقول للأمير إذا خطب فحثكم على الجهاد
كيف تحثنا على الجهاد وأنت تحبس أشراف أهل المصر ... ففعل الشيخ ذلك

فقال له بشر وما أنت وذاك قال لا شيء وأعطى المهلب رجلاً ألف درهم على أن يأتي
بشراً فيقول له أيها الأمير أعن المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر
وما أنت وذاك قال النصيحة حضرتني للأمير والمسلمين ولا أعود إلى مثلها فأمده بالشرطة والمقاتلة
وكتب بشر إلى خليفته بالكوفة أن يعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية آلاف من كل ربع
ألفين ويوجه به مدداً للمهلب فلما أتاه الكتاب بعث إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فعقد له
واختار له من كل ربع ألفين فكان على ربع أهل المدينة بشر بن جرير البجلي وعلى ربع تميم
وهمدان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة وربيعة محمد بن إسحق بن الأشعث
الكندي وعلى مذحج وأسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر فخلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له
قد علمت رأيي فيك وثقتي بك فكن عند ظني انظر إلى هذا المزوني فخالفه في أمره وأفسد
عليه رأيه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما أعجب ما طمع فيه هذا الغلام يأمرني أن أصغر شيخاً
من مشايخ أهلي وسيداً من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما أحس الأزارقة بدنوهم منهم انكشفوا عن العراقين
فاتبعهم المهلب إلى سوق الأهواز فنفاهم عنها ثم اتبعهم إلى رامهرمز فنفاهم عنها فصاروا إلى فارس
وابنه يزيد في وقائعه هذه كلها وقد تقدم فيه وهو ابن أحد وعشرين سنة فلما
صار القوم بفارس وجه إليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صبح أيها الأمير إنه ليس لك
رأي قتل هؤلاء الكلب ولئن قتلتهم والله ليقعدن في بيتك ولكن طاولهم وكلهم قال
ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برامهرمز إلا شهراً حتى أتاهم موت بشر فاضطرب الجند
على ابن مخنف فوجه إلى محمد بن إسحق بن الأشعث وإلى ابن زحر واستحلفهما أن لا يبرحا
فحلفا له ولم يفيا فجعل الجند من أهل الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا بسوق الأهواز وأراد
أهل البصرة الانسلال من المهلب فخطبهم فقال إنكم لستم كأهل الكوفة إنما تذودون

عن مصركم

عن مصركم وأموالكم وحرمكم فأقام منهم قوم وتسلل قوم كثير منهم وكان خالد بن عبد الله
خليفة بشر ابن مروان فوجه مولى له بكتاب منه إلى من بالأهواز يحلف بالله مجتهداً
لئن لم يرجعوا إلى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر بأحد منهم إلا قتله فجاء مولاه فجعل يقرأ
الكتاب عليهم ولا يرى في وجوههم قبوله فقال إني لأرى وجوهاً ما القبول من شأنها
فقال له ابن زحر أيها العبد اقرأ ما في الكتاب وانصرف إلى صاحبك فإنك
لا تدري ما في أنفسنا فجعلوا يستحثونه بقراءته ثم قصدوا قصد الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا إلى خليفة بشر
يسألونه أن يأذن لهم في الدخول فأبى فدخلوا بغير إذن فلم يزل المهلب ومن معه
من قواده وابن مخنف في عدد قليل فلم يلبثوا أن ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل البصرة
وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم وتهددهم وقد ذكرت الخطبة متقدماً ثم نزل فقال
لوجوه أهلها ما كانت الولاة تفعل بالعصاة فقالوا كانت تضرب وتحبس فقال
الحجاج ولكن والله ليس لهم عندي إلا السيف إن المسلمين لو لم تغزوا المشركين لغزاهم المشركون
ولو ساغت المعصية لأهلها ما قوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس
وقال قد أجلتكم ثلاثاً وأقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها ولا من أهل
الثغور إلا قتلته ثم قال لصاحب حرسه ولصاحب شرطه إذا مضت ثلاثة أيام فاتخذا سيوفكما
عصياً فجاءه عمير بن ضابئ بابنه فقال أصلح الله الأمير إن هذا أنفع لكم مني وهو أشد بني تميم أيداً
وأجمعهم سلاحاً وأربطهم جأشاً وأنا شيخ كبير عليل واستشهد فقال له الحجاج إن عذرك لواضح
وإن ضعفك لبين ولكني أكره أن يجترئ بك الناس علي وبعد فأنت ابن ضابئ
صاحب عثمان ثم أمر به فقتل فاحتمل الناس وإن أحدهم ليتبع بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي

أقول لعبد الله يوم لقيته   أرى الأمر أمسى منصباً متشعبا

فما خطّها حتى تبادر مهمها ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

فإن أرى الحجاج يغمد سيفه يد الدهر حتى يترك الطفل أشيبا

فأضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هي أقربا

وهرب سوار بن المضرب السعدي من الحجاج وقال

أقاتلي الحجاج إن لم أزر له دراب وأترك عند هند فؤاديا

وقد مرت هذه القصة فخرج الأخنس على الكوفة وأتى الحجاج البصرة فقال عليهم أشد الكاحا وقد كان أتاهم حمزة بالكوفة فحمل الأخنس قبل قدومه فأتاه رجل من بني يشكر وكان شيخا كبيرا أعور وكان يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال أصلح الله الأمير إن في قتال المهلب والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف أيها الرجل فنحن نكفيك إن شاء الله فلما أصبحوا إذا بالشراة على العقبة فخرج إليهم غلام من أهل عمان على فرس فجعل يجيل فرسه ويلقاه مدرك في جماعة معه حتى ردهم فلما كان يوم النحر والمهلب يخطب الناس على المنبر إذا الشراة قد تألبوا فقال المهلب سبحان الله أفي مثل ذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج إليهم المغيرة بن المهلب وأمامه سعد بن نجد القردوسي وكان سعد متقدما شجاعا وكان الحجاج إذا ظن برجل أن نفسه قد أعجبته قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسي ما عدا وقردوس من الأزد فخرج أمام المغيرة ومع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وأمام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فأقبل على الناس وهو يقول

نحن صبحناكم غداة النحر بالخيل أمثال الوشيج تجري

فخرج إليه سعد بن نجد القردوسي من الأزد فتجاولا ساعة ثم طعنه سعد فقتله والتقى الناس فصرع

المغيرة

المغيرة يومئذ فحامى عنه سعد بن نجد ودينار السجستاني وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا إلى المهلب فقالوا قتل المغيرة ثم أتاه دينار السجستاني فأخبره بسلامته فأعتق كل مملوك بحضرته ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله إلى المهلب يستبطئه في مناجزة القوم وكتب إليه أما بعد فإنك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وأنت أعز ناصرا وأكثر عددا وما أظن بك مع هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم أكلا وكان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم فناجزهم وإلا أنكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا أبا عقبة والله ما تركت حيلة إلا احتلتها ولا مكيدة إلا أعملتها وما العجب من إبطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب أن يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة أيام يعارضهم القتال فلا يزالون كذلك إلى العصر وينصرف أصحابه وبهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقال له الجراح قد أعذرت فكتب المهلب إلى الحجاج أتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على أنك لا تظن بي معصية ولا جبنا وقد عاتبتني معاتبة الجبان وأوعدتني وعيد العاصي فسل الجراح والسلام فقال الحجاج للجراح كيف رأيت أخاك قال والله أيها الأمير ما رأيت مثله قط ولا ظننت أن أحدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت أصحابه أياما ثلاثة يغدون إلى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهم فقال له الحجاج لشد ما مدحته يا أبا عقبة قال الحق أولى وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فإذا أراد الضرب أو الطعن لم يكن له معتمد فأمر المهلب فضربت الركب

من الحديد فهو اقلّ من ان يطمع فيها في ذلك يقول عمران بن عصام العنزي

ضربوا الدراهم في امارتهم ... وضربت للحدثان والحرب
حلقاً ترى منها مرافقهم ... كمناكب الجمالة الجرب

وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع ابن حنظلة وهو والي اصبهان يأمره بالمسير الى المهلب وان يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد تدخلانه من فتوح اهل البصرة فالمهلب امير الجماعة فيه وانت على اهل الكوفة فاذا دخلتم بلدا فتحه لاهل الكوفة فانت امير الجماعة فيه والمهلب على اهل البصرة فقدم عتاب في احدى جمادين في سنة ست وسبعين على المهلب وهو بسابور وهي من فتوح اهل البصرة فكان المهلب امير الناس وعتاب على اصحاب ابن مخنف والخوارج في ايديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي ووجّه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه بمناجزة القوم احدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والآخر من آل ابي عقيل جد الحجاج فضم زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفي الى ابنه يزيد وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة فغادوا الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقد الثقفي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبل يقع قريبا منهم والثقفي يعجب من المهلب فقال الصلتان العبدي

الا يا اصبحاني قبل عوق العوائق ... وقبل اختراط القوم مثل العقائق
غداة حبيب في الحديد يقودنا ... نخوض المنايا في ظلال الخوافق
حرون اذا ما الحرب طار شرارها ... وهاج عجاج الحرب فوق البوارق

فمن

فمن مبلغ الحجاج ان امينه ... زيادا اطاحته رماح الازارق

قوله وقبل اختراط القوم مثل العقائق يعني السيوف والعقائق جمع عقيقة يقال سيف كأنه عقيقة اي كأنه لمعة برق ويقال انعق البرق اذا انشق وللعقيقة مواضع يقال فلان بعقيقة الصبا اي بالظفر الذي ولد به لم يحلقه يقال عققت الشيء قطعته ومن ذا يعق ابويه وكذلك عققت عن الصبي اذا ذبحت عنه وقال اعرابي

الم تعلمي يا دار ملجاء انني ... اذا اجدبت او كان خصبا جنابها
احب بلاد الله ما بين منعج ... الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها عق الشباب تمائمي ... واول ارض مس جلدي ترابها

فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب فكتب الحجاج الى عتاب يأمره بالمسير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب يأمره ان يرزق الجند رزق المهلب اهل البصرة والى ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب لكلك منعم محول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف فوثب ابن نعيم بن هبيرة ابن اخي مصقلة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما رأى نصرة بكر بن وائل له سره ذلك واغتبط به ولم يزل توكده فغضبت تميم البصرة لعتاب وغضبت ازد الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين ابيه وبين عتاب فقال لعتاب يا ابا ورقاء ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسأل اباه ان يرزق اهل الكوفة فاجابه فصلح الامر فكانت تميم قاطبة وعتاب ابن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وقال عتاب اني لاعرف فضله على ابيه وقال رجل من الازد ابا دين سود

الا ابلغ ابا ورقاء عنا ... فلولا اننا كنا غضابا

عليَّ الشيخِ المهلّبِ إذ جفانا   للاقت خيلُكم منّا ضِرابا

وكان المهلّب يقول لبنيه لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم فيبغوا عليكم فإنّهم إذا بغوا نُصرتم عليهم
فشخص عتّاب إلى الحجّاج في سنة سبع وسبعين فوجّهه إلى شبيب فقتله شبيب وأقام المهلّب يحاربهم
فلمّا انقضى من مقامه خمسة عشر شهرًا اختلفوا وكان سبب اختلافهم أنّ رجلًا حدّادًا من الأزارقة
كان يعمل نصالًا مسمومة فيرمي بها أصحاب المهلّب فرُفع ذلك إلى المهلّب فقال أنا أكفيكموه
إن شاء الله فوجّه رجلًا من أصحابه بكتاب وألف درهم إلى عسكر قطري فقال ألقِ هذا الكتاب
في العسكر واحذر على نفسك وكان الحدّاد يقال له أبزى فمضى وكان في الكتاب أمّا بعد
فإنّ نصالك قد وصلت إليّ وقد وجّهت إليك بألف درهم فاقبضها وزدنا
من هذه النصال فوقع الكتاب إلى قطري فدعا بأبزى فقال ما هذا الكتاب قال لا أدري
قال فهذه الدراهم قال ما أعلم علمها فأمر به فقُتل فجاءه عبد ربّه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة
فقال له أقتلت رجلًا على غير ثقة ولا تبيّن قال فما حال هذه الدراهم قال يجوز أن
يكون أمرها كذبًا ويجوز أن يكون حقًّا فقال له قطري فقتلُ رجل في صلاح الناس غير منكر
وللإمام أن يحكم بما رآه صلاحًا وليس للرعيّة أن تعترض عليه فتنكّر له عبد ربّه في جماعة معه
ولم يفارقوه فبلغ ذلك المهلّب فدسّ إليه رجلًا نصرانيًّا فقال له إذا رأيت قطريًّا
فاسجد له فإذا نهاك فقل إنّما سجدت لك ففعل النصراني فقال له قطري إنّما السجود
لله فقال ما سجدت إلّا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله
وتلا إنّكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم أنتم لها واردون فقال له قطري
إنّ هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضرّ عيسى ذلك شيئًا فقام رجل من الخوارج
إلى النصراني فقتله فأنكر ذلك عليه وقال له أقتلت ذمّيًّا فاختلفت الكلمة وبلغ ذلك المهلّب

فوجّه إليهم

فوجّه إليهم رجلًا يسألهم عن شيء تقدّم إليه به فأتاهم الرجل فقال أرأيتم رجلين خرجا
مهاجرين إليكم فمات أحدهما في الطريق وبلغكم الآخر فامتحنتموه فلم يُجز المحنة فما تقولون
فيهما فقال بعضهم أمّا الميّت فمؤمن من أهل الجنّة وأمّا الذي لم يُجز المحنة فكافر حتى يُجيزها
وقال له قوم آخرون بل هما كافران حتى يُجيزا المحنة فكثر الاختلاف فخرج قطري إلى
إصطخر فأقام شهرًا والقوم في اختلافهم ثمّ أقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم إنّكم
قد أقررتم أعين عدوّكم وأطمعتموهم فيكم لما ظهر من اختلافكم فعودوا إلى سلامة القلوب
واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا فنادى يا أيّها المحلّون هل لكم في الطراد فقد طال العهد ثمّ قال

ألم ترَ أنّا مذ ثلاثين ليلةً   قريبٌ وأعداء الكتاب على خفض

فتهايج الناس وأسرع بعضهم إلى بعض فأبلى يومئذ المغيرة بن المهلّب وصار في وسط الأزارقة
فجعلت الرماح تحطّه وترفعه واعتورت رأسه السيوف وعليه ساعد حديد فوضع يده على رأسه
فجعلت السيوف لا تعمل شيئًا واستنقذه فرسان من الأزد بعد أن صُرع وكان الذي صرعه
عبيدة بن هلال وهو يقول   أنا ابن خير قومه هلال   شيخ على دين أبي بلال
فقال رجل للمغيرة كنّا نعجب كيف تُصرع والآن نعجب كيف تنجو وقال المهلّب لبنيه
إنّ سرحكم لغارّ ولست آمنهم عليه أفوكّلتم به أحدًا قالوا لا فلم يستتمّ الكلام حتى أتاه
آتٍ فقال إنّ صالح بن مخراق قد أغار على السرح فشقّ ذلك على المهلّب
وقال كلّ أمر لا أتولّاه بنفسي فهو ضائع وتذمّر عليهم فقال له بشر بن المغيرة أرِح نفسك
فإن كنت إنّما تريد مثلك فوالله ما يعدل أحدنا شسع نعلك فقال خذوا عليهم
الطريق فبادر بشر بن المغيرة ومدرك والمفضّل ابنا المهلّب فسبق بشر إلى الطريق فإذا
رجل أسود من الأزارقة يشلّ السرح أي يطرده ويقول نحن قمعناكم بشلّ السرح وقد نكأنا القرح بالقرح

الشك الطرد ويقال نكأت القرح مهموز ونكيت العدو غير مهموز من النكاية نكأت القرح
نكأ قال ابن هرمة

ولا أراها تزال ظالمة — تحدث لي قرحة وتنكؤها

ولحق المفضل والمدرك فصار حاجب من طيء الكفنا الأسود فاعتوره الطائي وبشر بن المغيرة
فقتلاه وأسرا رجلا من الأزارقة فقال له المهلب ممن الرجل قال رجل من همدان
قال إنك لشيء همدان وخلى سبيله وكان عياش الكندي شجاعا بئيسا فأبلى يومئذ
ثم مات على فراشه فقال المهلب لا وألت نفس الجبان بعد عياش وقال المهلب
ما رأيت كهؤلاء كلما ينقص منهم يزيد فيهم ووجه الحجاج إلى المهلب رجلين أحدهما كلبي
والآخر من سليم يستحثانه بالقتال فقال المهلب متمثلا

ومستعجب مما يرى من أناتنا — ولو زبنته الحرب لم يترمرم

الشعر لأوس بن حجر وقوله زبنته الحرب أي دفعته ولم يترمرم أي لم يتحرك ويقال قيل له
كذا وكذا فلم يترمرم وقال ليزيد حركهم فهيا يحولوا وذلك في قرية من قرى
اصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج
فقال المهلب للسلمي والكلبي كيف تقاتل قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد
وهو من فرسان المهلب وهو أحد بني مالك بن ربيعة على فرس له أدهم وبه نيف وعشرون
جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع وحماهم فارسان فقال يزيد
لقيس الخشني مولى العتيك من لهذين قال أنا فحمل عليهما فعطف عليه أحدهما فطعنه قيس فصرعه
وحمل عليه الآخر فعانقه فسقطا جميعا إلى الأرض فصاح قيس الخشني اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء
وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فإذا معانقه امرأة فقام قيس مستحييا فقال له يزيد أما أنت

فبارزتها

فبارزتها على أنها رجل فقال أرأيت إن قتلت أما كان يقال قتلته امرأة
وأبلى يومئذ ابن المنجب السدوسي فقال له غلام له يقال له خلاج والله لوددنا أنا فضضنا
عسكرهم حتى أصير إلى مستقرهم فأستلب مما هناك جاريتين فقال له مولاه وكيف تمنيت اثنتين
قال لأعطيك إحداهما وآخذ الأخرى فقال ابن المنجب

أخلاج إنك لن تعانق طفلة — شرقا بها الجادي كالتمثال
حتى تلاقي في الكتيبة معلما — عمرو القنا وعبيدة بن هلال
وترى المقعطر في الكتيبة مقدما — في عصبة قطعوا مع الضلال
أو أن يعلمك المهلب غزوه — وترى جبالا قد دنت لجبال

قوله طفلة يقول ناعمة وإذا كسرت الطاء فقلت طفلة فهي الصغيرة والجادي الزعفران
والكتيبة الجيش وإنما سمي الجيش كتيبة لانضمام أهلها بعضهم إلى بعض ولهذا سمي الكتاب ومنه قولهم
كتبت البغلة والناقة إذا حزرت ذلك الموضع منها وكتبت القربة والمعلم الذي
قد شهر نفسه بعلامة إما بعمامة صبغ وإما بشهرة أو بغير ذلك وكان حمزة بن عبد المطلب عليه السلام
معلما يوم بدر بريشة نعامة في صدره وكان أبو دجانة رحمه الله وهو سماك بن خرشة الأنصاري
يوم أحد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ سيفي هذا بحقه فقالوا وما حقه يا رسول الله
قال أن تضرب به في العدو حتى ينحني فقال أبو دجانة أنا فدفعه إليه فلبس مشهرة فأعلمها
وكان قومه يعلمون لما بلوا منه أنه إذا لبس تلك المشهرة لم يبق في نفسه غاية فخرج يتمشى
بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموضع
وسمع عليا يقول لفاطمة عليها السلام ورمى إليها بسيفه فقال هاك حميدا فإنه غسل الدم عنه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدقه سماك

خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وفي بعض الحديث وليس ابن الرّبيع وكلّهم من الأنصار عاد الحديث وعمرو القنا من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وعبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر بن وائل وهو الذي طعن صاحب المهلب في فخذه فشكّها بالسّرج من بني تميم وقال لا ادري اعمرو وهو ام عبيدة والمقعطر من عبد القيس وقوله قسطوا اي جاروا يقال قسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال الله عز وجلّ واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ويقال اقسط يقسط فهو مقسط اذا عدل قال الله تبارك وتعالى ان الله يحبّ المقسطين وكان بدر بن الهذيل شجاعًا وكان لحّانة فكان اذا احسّ بالخوارج نادى يا خيل الله اركبي وله يقول القائل

وإذا طلبت إلى المهلّب حاجةً ... عرضت توابع دونها وعبيد

العبد كردوس وعبد مثله ... وعلاج باب الاحمرين شديد

كردوس رجل من الأزد وكان حاجب المهلب وقوله وعلاج باب الاحمرين العرب تسمي العجم الحمراء وقد مضى هذا وقوله توابع اراد به التابع فهذا في الشعر فانما ردّه الى اصله للضرورة وما كان من النعوت على فاعل تجمعه فاعلون لئلا يلتبس بجمع فاعلة وقد قلنا في هذا لم قالوا فوارس وهالك في الهوالك وكان بشر ابن المغيرة ابلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين ابن المهلب جفوة فقال لهم يا بني عمي اني قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كاني لا موصول ولا محروم فاجعلوا الى فرجة اعش بها واهبوني امرأ رجوتم نصره او خفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه وكلّموا فيه المهلب فوصله وولى الحجاج كردم فارس ووجهه اليها والحرب قائمة فقال رجل من اصحاب المهلب

ولولا ما كردم لكردما ... كردمة العير احسّ الضيغما

الضيغم الأسد والكردمة النفور فكتب المهلب الى الحجاج ان يجافي له عن اصطخر ودارابجرد لأرزاق الجند ففعل وقد كان قطري هدم مدينة اصطخر لان اهلها كانوا يكاتبون المهلب باخباره واراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشترامانه ازادمرد بن الهربذ بمائة الف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فنفاه الى كرمان واتبعه المغيرة ابنه وقد كان دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب واقسم عليه ان يتقلده فدفعه الى المغيرة بعد ان تقلده فرجع به المغيرة اليه وقد دماه فسرّ المهلب وقال ما يسرني ان اكون كنت دفعته الى غير كرم ولدي وقال اكفني جباية خراج ما بين الكورتين وضمّ اليه الرقاد وجعلا يجبيان لا يعطيان الجند شيئا ففي ذلك يقول رجل منهم احسبه من بني تميم في كلمة له

ولو علم ابن يوسف ما نلاقي ... من الآفات والكرب الشداد

لفاضت عينه جزعًا علينا ... واصلح ما استطاع من الفساد

الا قل للأمير جزيت خيرا ... أرحنا من مغيرة والرقاد

فما رزقا الجنود بها قفيزا ... وقد ساست مطامير الحصاد

يقال ساس الطعام وأساس اذا وقع فيه السوس وداد واداد اذا وقع فيه الدود ودود ابو زيد ويده فهو مدود في هذا المعنى فحاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم فنزل قريبا منهم واختلفت كلمتهم وكان سبب ذلك ان عبد ربه هلال اليشكري اتهم بامرأة رجل نجار رآه مرارا يدخل منزله بغير اذن فاتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم

فقالوا له انا لا نقار على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال له
قولهم انا لا نقار على الفاحشة قال بهتوني يا امير المؤمنين فما ترى قال اني جامع
بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تطاول تطاول البري فجمع بينهم فتكلموا
فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاؤا بالافك عصبة
منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل
فقال عبد ربه الصغير مولى ابني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه الصغير منهم
ناس كثير ولم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة في اقامة الحد ثبتا وكان قطري قد استعمل
رجلا من الدهاقين فظهرت له اموال كثيرة فاتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب
لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فاوغر
ذلك صدورهم وبلغ ذلك المهلب فقال ان اختلافهم اشد عليهم مني وقالوا لقطري
الا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس بالشر فدخل
دارا مع جماعة من اصحابه فصاحوا به يا دابة اخرج الينا فخرج اليهم فقال رجعتم بعدي
كفارا قالوا او لست دابة قال الله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعنا كفارا فتب الى الله فشاور عبيدة
فقال ان تبت لم يقبلوا منك ولكن قل انما استفهمت فقلت ارجعتم بعدي كفارا فقال
ذلك لهم فقبلوا منه فرجع الى منزله وعزم ان يبايع للمقعطر العبدي فكرهه القوم وابوه
فقال له صالح بن مخراق عنه وعن القوم ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري ارى
طول العهد قد غيركم وانتم لصدد عدوكم فاتقوا الله واقبلوا على شانكم واستعدوا للقاء
القوم فقال له صالح بن مخراق ان الناس قبلنا قد ساموا عثمان بن عفان

ان يعزل سعيد بن العاص عنهم ففعل ويجب على الامام ان يعفي الرعية مما كرهت
فابى قطري ان يعزله فقال له القوم قد خلعناك وولينا عبد ربه الصغير فانفصل الى
عبد ربه اكثر من الشطر وجلهم الموالي والعجم وكان هناك منهم ثمانية آلاف وهم
القراء ثم ندم صالح بن مخراق فقال لقطري هذه نفخة من نفخات الشيطان
فاعفنا من المقعطر وسر بنا الى عدوك فابى قطري الا المقعطر فحمل فتى من العرب على صالح
بن مخراق فطعنه فانفذه واجره الرمح فقتله ومعنى اجره طعنه وترك الرمح فيه قال عنترة

وآخر منهم اجررت رمحي   وفي البجلي معبلة وقيع

فنشبت الحرب بينهم فتهايجوا ثم انحاز كل قوم منهم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا
فاجلت الحرب عن الفي قتيل فلما كان الغد باكروهم فلم ينتصف النهار حتى اخرجت العجم
العرب من المدينة واقام عبد ربه بها وصار قطري خارجا من مدينة جيرفت بازائهم
فقال له عبيدة يا امير المؤمنين ان اقمت لم آمن هذه العبيد عليك الا ان تخندق
فخندق على باب المدينة وجعل يناوشهم وارتحل المهلب فكان منهم على ليلة وبريد الحجاج
معه يستحثه فقال له اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا فقال المهلب انهم لن يصطلحوا
ولكن دعهم فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا من اصحابه فقال ائت
عسكر قطري فقل اني لم ازل ارى قطريا يصيب الراي حتى نزل منزله هذا فبان خطاؤه
ايقيم بين المهلب وبين عبد ربه يغاديه هذا القتال ويراوحه هذا فنمى الكلام الى قطري
فقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه وان اقام على عبد ربه
رايتم فيهم ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا امير المؤمنين ان كنت انما تريد الله فاقدم على القوم
وان كنت انما تريد الدنيا فاعلم اصحابك حتى يستامنوا ثم قال الصلت يقول

قل للمحلين قد قرت عيونكم   بفرقة القوم والبغضاء والهرب
كنا اناسا على دين ففرقنا   طول الجدال وخلط الجد باللعب
ما كان اغنى رجالا ضل سعيهم   عن الجدال واغناهم عن الخطب
انى لاهونكم فى الارض مضطربا   ما لى سوى فرسى والرمح من نشب

ثم قال اصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع فيه منه فارتحل قطرى وبلغ ذلك المهلب فقال لهريم بن عدى بن ابى طحمة المجاشعى انى لا آمن ان يكون قطرى كاد بترك موضعه فاذهب فتعرف الخبر فمضى هريم فى اثنى عشر فارسا فلم ير فى العسكر الا عبدا وعلجا فسألهما عن قطرى واصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا الموضع فرجع هريم الى المهلب فخبره فارتحل المهلب حتى نزل خندق قطرى فجعل يقاتلهم احيانا بالغداة واحيانا بالعشى ففى ذلك يقول رجل من بنى سدوس يقال له المعنق وكان فارسا

ليت الحرائر بالعراق شهدننا   ورايننا بالسفح ذى الاجبال
فنكحن اهل الجزم من فرساننا   والضاربين جماجم الابطال

ووجه المهلب يزيد الى الحجاج يخبره بانه قد نزل منزل قطرى وانه مقيم على عبد ربه ويسأله ان يوجه فى اثر قطرى رجلا جلدا فى جيش فسر بذلك الحجاج سرورا اظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه مع عبيد بن موهب وفى الكتاب اما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى ياتيك رسلى فيرجعوا بعذرك وذاك انك تمسك حتى تبرا الجراح وتنسى القتلى ويجم الناس ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك من وحشة القتل والم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمرى ما انت والقوم سواء لان من ورائك رجالا وامامك اموالا وليس للقوم

الا

الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر بالتعذير فقال المهلب لاصحابه ان الله قد اراحكم من اقران اربعة قطرى ابن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين ايديكم عبد ربه فى خشارة من خشار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله فكانوا يتغادون الى القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون كانما انصرفوا عن مجلس كانوا يتحدثون فيه فيضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب قد بان عذرك وانا مخبر الامير فكتب اليه اما بعد فانى لم اعط رسلك على قول الحق اجرا ولم احتج منهم مع المشاهدة الى تلقين ذكرت انى اجم القوم ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب ويحتال فيها المغلوب وذكرت ان فى ذلك الجمام ما ينسى القتلى وتبرا به الجراح وهيهات ان ينسى ما بيننا وبينهم يابى ذلك قتلى لم تجن وقروح لم تتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم اذا قاتلوا ونتحرز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتنى والراى كان القرن مقصوما والداء باذن الله محسوما وان اعجلتنى لم اطعك ولم اعصك وجعلت وجهى الى بابك وانا اعوذ من سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عبد ربه قال لاصحابه لا تفتقروا الى من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يفتقر مع الاسلام الى غيره والمسلم اذا صح توحيده عز به قد اراحكم الله من غلظة قطرى وعجلة صالح بن مخراق ونخوته واختلاط عبيدة ابن هلال ووكلكم الى بصائركم فالقوا عدوكم بصبر ونية وانتقلوا عن منزلكم هذا فمن قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم وقدم فى هذا الوقت عبيد بن ابى ربيعة ابن ابى الصلت الثقفى على المهلب

أخاف عليهم غبّة الغبق دونهم | وأعلم غير الظن أني مغاور
كأني وأبدان السلاح عشية | يمرّ بنا في بطن فيحان طائر

فدعاه المهلب فقال أتميمي أنت قال نعم قال أحنظلي أنت قال نعم قال أيربوعي قال نعم قال أثعلبي قال نعم قال أمن آل نويرة قال نعم فقال سبحان الله أيها الأمير أيكون مثلي في عسكرك لا تعرفه قال عرفتك بالشعر قوله ذو الخمار يعني فرسًا وكان فرس مالك بن نويرة قال جرير

بيربوع فخرت وآل سعد | فلا مجدي بلغت ولا فخاري
بيربوع فوارس كل يوم | يواري شمسه رهج الغبار
عتيبة والأحيمر وابن عمرو | وعتّاب وفارس ذي الخمار

قوله أطوار يقال جاء طرّ البطن أي منطويًا يخبر أنه كان يؤثر فرسه على ولده فيشبعه وهم جياع ونحو ذلك قوله أخاف عليهم غبّة الغبق دونهم والغبوق شرب آخر النهار وهذا شيء تفتخر به العرب قال الأشعر الجعفي

لكن قعيدة بيتنا مجفوة | باد جناجن صدرها ولها غنى
تقفي بعيشة أهلها وثابة | أو جرشعًا عبل المراكل والشوى

المركل والمعدّ موضع رجل الفارس من الفرس قال فمكثوا أيامًا في غير خنادق يتحارسون ووراءهم سرحهم فلم يزالوا على ذلك حتى ضعف الفريقان فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها عبد ربه جمع أصحابه فقال يا معشر المهاجرين إن قطريًا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سبيل إليه فالقوا عدوكم فإن غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت تلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا أنفسكم لله

في الدنيا يهبها لكم في الآخرة فلما أصبحوا غادوا المهلب فقاتلوه قتالًا شديدًا أنسى ما كان قبله فقال رجل من الأزد من أصحاب المهلب من يبايعني على الموت فبايعه أربعون رجلًا من الأزد وغيرهم فصرع بعضهم وجرح بعضهم فقال عبد الله بن رزام الحارثي لأصحاب المهلب احملوا فقال المهلب أعرابي مجنون وكان من أهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى نجم من ناحية أخرى ثم رجع ثم كرّ ثانية ففعل فعلته الأولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو وأصحابه من العرب وكان فرسانها أربعمائة موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا إنا إذا كنا على ظهور الدواب ذكرنا الفرار فاقتتلوا ونادى المهلب أصحابه الأرض الأرض وقال لبنيه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم ونادى الخوارج ألا إن العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وصبر يزيد بين يدي أبيه وقاتل قتالًا شديدًا أبلى فيه فقال له أبوه يا بني إني أرى موطنًا لا ينجو فيه إلا من صبر وما مرّ بي يوم مثل هذا مذ مارست الحروب وكسرت الخوارج أجفان سيوفها وتجاثوا على الركب فاجتلدوا فجلت الحرب عن عبد ربه مقتولًا فهرب عمرو القنا وأصحابه واستأمن قوم وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل وجريح كثير من الخوارج فأمر المهلب أن يرفع كل جريح إلى عشيرته وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرف إلى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا إلى الخفض والدعة فما كان عيشنا بعيش ثم نظر إلى قوم في عسكره لم يعرفهم فقال ما أشد عادة السلاح ناولوني درعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صير بهم إليه قال ما أنتم قالوا نحن قوم جئنا لنطلب غرتك لنفتك بك فأمر بهم فقتلوا

وقال أبو العباس ووجّه كعب بن معدان الأشقري ومرة بن تليد الأزدي من الأزد

بالقتال ومعه أمينان فقال له خالفت وصية الأمير وآثرت المدافعة والمطاولة فقال له المهلب ما تركت جهدا فلما كان العشي خرج الأزارقة وقد حملوا حرمهم وأموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لأصحابه الزموا مصافكم وأشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيد هذا العجز أيسر عليك فقال للناس ردوهم عن وجوههم وقال لبنيه تفرقوا في الناس وقال لعبيد بن أبي ربيعة كن مع يزيد فخذه بالمحاربة أشد الأخذ وقال لأحد الأمينين كن مع المغيرة ولا ترخص له في الفتور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى عقرت الخيل وصرع الفرسان وقتلت الرجال فجعلت الخوارج تقاتل على القدح يؤخذ منها والسوط والعلق الخسيس أشد القتال وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتلى وذلك مع المغرب والمرادي يقول

الليل ليل فيه ويل ويل وسال بالقوم الشراة السيل إن جاز للأعداء فينا قول

فلما عظم الخطب فيه بعث المهلب إلى المغيرة خل لهم عن الرمح عليهم لعنة الله فخلوا لهم عنه ومضت الخوارج حتى نزلوا على أربعة فراسخ من جيرفت ودخلها المهلب وأمر بجمع ما كان لهم فيها من المتاع وما خلفوه من دقيق وجثم عليه هو والثقفي والأمينان ثم اتبعهم فوافاهم قد نزلوا على عين لا يشرب منها إلا قوي يأتي الرجل بالدلو وقد شدها في طرف رمحه فيستقي بها وهناك قرية فيها أهلها فغاداهم القتال وضم الثقفي إلى يزيد وأحد الأمينين إلى المغيرة فاقتتلوا إلى نصف النهار وقال المهلب لأبي علقمة العبدي وكان شجاعا ماجنا أمدنا بخيل اليحمد وقل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال ليست بفخار فتعار وليست أعناقهم كرادين فتنبت قال أبو العباس تقول العرب لأعناق النخل كرادين وهو فارسي معرب وقال لحبيب ابني كر على القوم فلم يفعل وقال

يقول

يقول لي الأمير بغير علم … تقدم حين جد بنا المراس
فما لي إن أطعتك من حياة … وما لي غير هذا الرأس رأس

نصب غير لأنه استثناء مقدم وقد مضى تفسيره وقال لمعن بن المغيرة ابن أبي صفرة احمل فقال لا إلا أن تزوجني أم مالك ابنة المهلب فقال قد فعلت فحمل على القوم فكشفهم وطعن فيهم وقال

ليت من يشتري الغداة بمال هلكه اليوم عندنا فيرانا وجلا الكر عند ذاك العلم أن الموت عندنا الرواء

ثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج فالتفت المهلب فقال للمغيرة ما فعل الأمير الذي كان معك قال قتل وكان الثقفي قد هرب فقال ليزيد ما فعل عبيد بن أبي ربيعة قال لم أره منذ كانت الجولة فقال الأمير الآخر للمغيرة أتيت قتلت صاحبي فلما كان العشي رجع الثقفي فقال رجل من بني عامر بن صعصعة

مازلت يا ثقفي تخطب بيننا … وتغمنا بوصية الحجاج
حتى إذا ما الموت أقبل زاخرا … وسما لنا صرفا بغير مزاج
وليت يا ثقفي غير مناظر … تنساب بين أحزة وفجاج
ليست مقارعة الكماة لدى الوغى … شرب المدامة في إناء زجاج

قوله بين أحزة هو جمع حزيز وهو متن ينقاد من الأرض يغلظ والفجاج الطرق واحدها فج وقال المهلب للأمين الآخر ينبغي أن تتوجه مع ابني حبيب في ألف رجل حتى تبيتوا عسكرهم فقال ما تريد أيها الأمير إلا أن تقتلني كما قتلت صاحبي قال ذاك إليك فضحك المهلب وهم في زهاء ثلاثين ألفا فلما أصبح أشرف على واد فإذا هو برجل معه رمح مكسور وقد خضبه بالدماء وهو ينشد

جزاني دوائي ذو الخمار وصنعتي … إذا بات أطوار بين الأضاجع

شنوءة فوردا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدّم كعب فأنشده

يا حفص إني عداني عنكم السفر ... وقد سهرت فأردى نومي السهر

فقال له الحجاج أشاعر أم خطيب قال كلاهما ثم أنشد القصيدة ثم أقبل عليه
فقال خبّرني عن بني المهلب قال المغيرة فارسهم وسيّدهم وكفى بيزيد فارساً
شجاعاً وجوادهم وسخيّهم قبيصة ولا يستحيي الشجاع أن يفرّ من مدرك وعبد الملك
سمّ ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضّل نجدة
قال فكيف خلّفت جماعة الناس قال خلّفتهم بخير قد أدركوا ما أمّلوا وأمنوا ما خافوا
قال فكيف كان بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح نهاراً فإذا أليلوا
ففرسان البيات قال فأيّهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة
لا يدرى أين طرفها قال فكيف كنتم أنتم وعدوّكم قال كنّا إذا أخذنا بعفونا
أطمعنا فيهم وإذا أخذوا بعفوهم آيسنا منهم وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم إلّا
ما دراك الفرصة فيهم فقال الحجاج إنّ العاقبة للمتقين كيف أفلتكم قطري
قال كدناه ببعض ما كادنا به فصرنا منه إلى التي نحبّ قال فهلّا اتّبعتموه
قال كان الحدّ عندنا آثر من الفلّ قال فكيف كان لكم المهلب وكنتم له
قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منّا برّ الولد قال فكيف اغتباط الناس
قال فشا فيهم الأمن وشملهم النفل قال أكنت أعددت لي هذا الجواب قال لا
يعلم الغيب إلّا الله قال فقال هكذا والله تكون الرجال المهلب كان أعلم
بك حيث وجّهك وكان كتاب المهلب إلى الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الكافي بالإسلام فقد ما سواه الذي وصل المزيد بالشكر والنعمة

بالحمد

بالحمد وقضى أن لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده أمّا بعد فقد كان من أمرنا
ما قد بلغك وكنّا نحن وعدوّنا على حالين مختلفين يسرّنا منهم أكثر ممّا يسوؤنا ويسوؤهم
منّا أكثر ممّا يسرّهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علن أمرهم حتى ارتاعت له الفتاة
ونوّم به الرضيع فانتهزت منهم الفرصة في وقت إمكانها وأدنيت السواد من السواد
حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب أجله فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله ربّ العالمين فكتب إليه الحجاج أمّا بعد فإنّ الله قد فعل بالمسلمين خيراً
وأراحهم من حدّ الجهاد وكنت أعلم بما قبلك والحمد لله ربّ العالمين وإذا ورد عليك كتابي
هذا فاقسم في المجاهدين فيئهم ونفّل الناس على قدر بلائهم وفضّل من رأيت تفضيله وإن
كانت بقيت من القوم بقية فخلّف خيلاً تقوم بإزائهم واستعمل على كرمان من رأيت
وولّ الخيل شهماً من ولدك ولا ترخّص لأحد في اللحاق بمنزله دون أن تقدم بهم عليّ
وعجّل القدوم إن شاء الله فولّى المهلب ابنه يزيد كرمان وقال له يا بنيّ إنّك اليوم لست
كما كنت إنّما لك من مال كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل إلّا على ما احتمل عليه أبوك
فأحسن إلى من معك وإن أنكرت من إنسان شيئاً فوجّهه إليّ وتفضّل على قومك إن شاء الله وقدم
المهلب على الحجاج فأجلسه إلى جانبه وأظهر إكرامه وبرّه وقال يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب

ثم قال أنت والله كما قال لقيط الإيادي

وقلّدوا أمركم لله درّكم ... رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا يطعم النوم إلّا ريث يبعثه ... همّ يكاد حشاه يقصم الضلعا
لا مترفاً إن رخاء العيش ساعده ... ولا إذا عضّ مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره ... يكون متّبعاً طوراً ومتّبعا

حتى استمرت على شزر مريرته … مستحكم لا قحما ولا ضرعا

فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير والله لكأني اسمع الآن قطريا وهو يقول المهلب كما قال
لقيط الأيادي ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلأ سرورا قوله نعمى اي انعم انهم
والنعمى العطية التي تفضل كذا كان الأصل وانما تفضلت الله، لنعايم على عباده
قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وقال عز وجل يسألونك عن الانفال
ويقال نفلتك كذا وكذا اي اعطيتك كذا ثم صار النفل لازما واجبا وقوله الا
رحب الذراع فالرحب الواسع وانما هذا مثل يريد واسع الصدر متباعد ما بين الذراعين
وليس المعنى على تباعد الخلق ولكن على سهولة الامر عليه قال الشاعر رحيب الذراع بالتي لا تشينه
وان قلبت العورات ضاق بها ذرعا وكذلك قوله جل وعز يجعل صدره ضيقا حرجا
وقوله مضطلعا انما هو مفتعل من الضلع وهو الشديد يريد انه قوي على امر الحرب مستقل بها
وقوله يكون متبعا طورا ومتبعا اي قد اتبع الناس فعلم ما يصلح به امر الناس واتبع
فعلم ما يصلح الرئيس كما قال عمر بن الخطاب قد ابنا وابن علينا اي قد اصلحنا امور الناس
واصلحت امورنا وقوله على شزر فهذا مثل يقال شزرت الحبل اذا كررت فتله
بعد استحكامه راجعا عليه والمريرة الحبل والضرع الصغير والقحم الخرف من الشيخ
قال العجاج رأين قحما شاب واقلحما طال عليه الدهر فاسلهما والمقلحم الذي اقلحم
وهو الكاف ويقال للصبي مقلحم اذا كان تيزا الغذاء وابن هرعين وكذلك يقال
رجل قحل وامرأة قحلة اذا اسن حتى ييبس والملتهم الضامر وقال الراراتي
خلقا انقحلا ويقال في معنى قحم قحر ويقال بعير قحارية في هذا المعنى وقوله لا تطعم اللوم
الا يسيرا حتى يبعثه الهم فمعناه مقدار ذلك ومما يضاف الى الافعال وما ديه

انه لا تطعم

انه لا تطعم النوم الا يسيرا حتى يبعثه الهم فمعناه مقدار ذلك ومما يضاف الى الافعال اسماء
الزمان كقوله جل وعز هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فاسماء الزمان كلها
تضاف الى الفعل نحو آتيك يوم يخرج زيد وجئتك يوم قام عبد الله فما كان
منها في معنى الماضي جاز ان يضاف الى الابتداء والخبر فتقول جئتك يوم زيد
امير ولا يجوز ذلك في المستقبل وذلك لان الماضي في معنى اذ وانت تقول
جئتك اذ زيد امير والمستقبل في معنى اذا فلا يجوز ان تقول اجيئك اذا زيد امير فلذلك
لا يجوز اجيئك يوم زيد امير فاما الافعال فهي اذ واذا بمنزلة واحدة تقول
جئتك اذ قام زيد واجيئك اذا قام زيد فهذا واضح بين ومما يضاف الى الفعل
ذو في قولك افعل ذاك بذي تسلم وافعلا ذاك بذي تسلمان معناه بالذي تسلم كان
ذلك آية في قوله بآية تقدمون الخيل شعثا كأن على سنابكها مداما
قال ابو العباس والنحو يتصل ويكثر وانما نذكر ما الاستقصار لانه موضع اختصار
فقال المهلب انا والله ما كنا اشد على عدونا ولا احد ولكن دمغ الحق الباطل
وقهرت الجماعة الفئة والعاقبة للتقوى وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا لنا
مما احببناه من العجلة فقال له الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين ابلوا وصف لي
بلاءهم فامر الناس فكتبوا ذلك للحجاج فقال لهم المهلب ذخر الله لكم ثواب اعمالكم
خير لكم من عاجل الدنيا ثم ذكرهم للحجاج على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في الغناء وقدم
بنيه المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال
انه والله لو تقدمهم احد في البلاء لقدمته عليهم ولولا ان اظلمهم لأخرتهم فقال
صدقت وانت اعلم بهم منا وان حضرت وغبت عنهم انهم لسيوف من سيوف الله

ثم ذكر معن بن المغيرة ابن ابي صفرة والرقاد واشباههما فقال الحجاج
ابن الرقاد فقد غدر حين طويل اخبار فقال المهلب هذا فارس العرب
قال الرقاد ايها الامير انى كنت اقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس
فلما صرت مع من يلزمني ان يجعلني اسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء
صرت انا واصحابي فرسانا فامر الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر بلائهم وزاد
بني المهلب الفين الفين وفعل بالرقاد وشبهه بذلك قال رجل من خوارج الازارقة

دعي اللوم ان العيش ليس بدائم ... ولا تعجلي باللوم يا ام عاصم
فان عجلت منك الملامة فاسمعي ... مقالة معني بحقك عالم
ولا تعذلينا في الهدية انما ... تكون الهدايا من فضول المغانم
فليس بمهد من يكون نهاره ... جلادا ويمسي ليله غير نائم
يريد ثواب الله يوما بطعنة ... غموس كشدق العنبري ابن سالم
ابيت وسربالي دلاص حصينة ... ومغفرها والسيف فوق الحيازم
حلفت برب الواقفين عشية ... على عرفات حلفة غير آثم
لقد كان في القوم الذين لقيتهم ... بسابور شغل عن بزوز اللطائم
توقد في ايديهم زاعبية ... ومرهفة تفري شؤون الجماجم

قوله من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير نائم يريد يمسي هو في ليله ويكون في نهاره ولكنه
جعل الفعل لليل والنهار على السعة وفي القرآن بل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكرهم
في الليل والنهار وقال رجل من البحرين من اللصوص

اما النهار ففي قيد وسلسلة ... والليل في بطن منحوت من الساج ... وقال جرير

لقد

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ... ونمت وما ليل المطي بنائم

ولو قال من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير نائم لكان جيدا وذلك انه اراد
من يكون نهاره يجالد جلادا كما تقول انما انت سيرا وانما انت ضربا يريد تسير سيرا
وتضرب ضربا فاضمر لعلم المخاطب انه لا يكون سيرا ولو رفعه على ان يجعل الجلاد
في موضع المجالد لجاز على قوله انت سير اي سائر كما قالت الخنساء فانما هي
اقبال وادبار وفي القرآن قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا وقد مضى تفسير
هذا باكثر من هذا الشرح ولو قال ويمسي ليله غير نائم جاز تضمير اسمه في يمسي ويجعل ليله
ابتداء وغير نائم خبره على السعة التي ذكرت وقوله غموس يريد واسعة محيطة
والعنبري بن سالم رجل منهم كان يقال له الاشدق واللطائم واحدها
لطيمة وهي الابل التي تحمل البز والعطر وقوله توقد في ايديهم زاعبية يعني رماحا
والتوقد للاسنة والزاعبية منسوبة الى زاعب وهو رجل من الخزرج كان يعمل الرماح
وتفري تقد يقال فرى اذا قطع وافرى اذا اصلح وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب

ابا سعيد جزاك الله صالحة ... فقد كفيت ولم تعنف على احد
داويت بالحلم اهل الجهل فانقمعوا ... وكنت كالوالد الحاني على الولد

وقال عبيدة بن هلال في حربهم مع قطري ما زالت الاقدار حتى قذفنني بقومس بين العرجان وصول
ويروى ان العرجان قاضي قطري وهو رجل من عبد القيس سمع قول عبيدة بن هلال

على فوق عرش فوق سبع ودونه ... سما ترى الارواح من دونها تجري

فقال له العبدي كفرت الآن يا مخرج قال نعم روح المؤمن تعرج الى السماء
قال صدقت وقال يذكر رجلا منهم

يهوي ويرفعه الرماح كأنه ... شلو تنشّب في مخالب ضاري

فثوى صريعا والرماح تنوشه ... ان الشراة قصيرة الاعمار

تنوشه تأخذه وتتناوله قال الله عز وجل وانّى لهم التناوش من مكان بعيد اي التناول
ومثله هذا قول حبيب الطائي

فيم الشماتة اعلانا بحادثة ... افناهم الصبر اذ ابقاكم الجزع

وقال ايضا في شبيه بهذا المعنى ان تبتئس حدثان الموت اهلكم ... ويلم الانس بين الحوض والعطن

فالماء ليس عجيبا ان اعذبه ... يفنى ويمتد عمر الآجن الأسن

وقال ايضا عليك سلام الله وقفا فانني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال القاسم بن عيسى احبك يا جنان وانت مني ... مكان الروح من بدن الجبان

ولو اني اقول مكان روحي ... لخفت عليك بادرة الزمان

لاقدامي اذا ما الخيل حالت ... وهاب كماتها حر الطعان

وقال معاوية بن ابي سفيان في ضد هذا المعنى

اكان الجبان يرى انه يدافع عنه الفرار الاجل فقد تدرك الحادثات الجبان
ويسلم منها الشجاع البطل رجع الحديث وقال رجل من عبد القيس من اصحاب المهلب
سائل بنا عمرو القنا وجنوده وابا نعامة سيد الكفار ابو نعامة قطري وقال المغيرة
بن حبناء الحنظلي من اصحاب المهلب

اني امرؤ كفني ربي واكرمني ... عن الامور التي في غبها وخم

وانما انا انسان اعيش كما ... عاشت رجال وعاشت قبلها امم

ما عاقني عن قفول الجند اذ قفلوا ... عيّ بما صنعوا حجز ولا بكم

ولو اردت

ولو اردت قفولا ما تجهمني ... اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا

ان المهلب ان اشتق لرؤيته ... او امتدحه فان الناس قد علموا

ان الاريب الذي ترجى نوافله ... والمستغان الذي تجلى به الظلم

القائل الفاعل الميمون طائره ... ابو سعيد اذا ما عدت النعم

ازمان ازمان اذ عض الحديد بهم ... واذ تمنى رجال انهم هزموا

قال ابو العباس وهذا الكتاب لم نبتدئه لنقتص به اخبار الخوارج ولكن ربما اتصل شي بشي
والحديث ذو شجون ويقترح المقترح ما يعزم صاحب الكتاب بالصدد عن سننه
ويزيله عن طريقه ونحن راجعون ان شاء الله الى ما ابتدأناه له هذا الكتاب فان من
من اخبار الخوارج شيئا مما كان من غيره ولو نقصناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي في هذا
الخبر كحجة وافي ذلك وعمارة الرجل الطويل وشبيب ولكان هذا الكتاب للخوارج مخلصا
باب في اختصار الخطب والتحميد والمواعظ قال ابو العباس كان الحسن يقول الحمد لله الذي
كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه الى المعصية واجرنا على ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو
كلفنا الجزع لم يمكنا ان نقيم عليه واجرنا على الصبر ولا بد من الرجوع اليه وكان علي بن ابي طالب
يقول عند التعزية عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يعود الجازع وقال الاشعث
ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر
وانت موزور وقال الحسن البصري ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع
وفي هذا الشعر ان لم يكن من هذا الباب واعددته ذخرا لكل ملمة وسهم المنايا بالذخائر مولع
وخطب ابو طالب بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تزويجه خديجة
بنت خويلد رحمة الله عليها فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل

وجعلت لنا بلدا حراما وبيتا محجوبا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محرز بن عبد الله ابن حرملة
يوازن به فتى من قريش الا رجح به برا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وان كان
في المال قل فان المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة
ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي فهذه الخطبة من افصح خطب الكتبة
من جملة محاورات العرب . ما روي لنا عن محرز بن عبد الله عن جده
قال اقحمت السنة علينا النابغة الجعدي فلم يشعر به ابن الزبير حين صلى الفجر حتى مثل
بين يديه يقول . حكيت لنا الصديق حين وليتنا وعثمان والفاروق فارتاح معدم

وسويت بين الناس في العدل فاستووا ... فعاد صباحا حالك الليل مظلم
اتاك ابو ليلى يشق به الدجا ... دجى الليل جواب البلاد عثمثم
لتجبر منه جانبا دعدعت به ... صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك ابا ليلى فان الشعر اهون وسائلك عندنا اما صفوة مالنا
فلبني اسد واما عفوتها فلآل الزبير ولك في بيت المال حقان حق لصحبتك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحق لحقك في المسلمين ثم امر له بسبع قلائص وراحلة رحيل ثم امر ان
توقر له حبا وتمرا فجعل ابو ليلى ياخذ التمر فيستجمع به حبتا كله فقال له ابن الزبير
ما بلغ بك الجهد يا ابا ليلى فقال النابغة اما على ذلك لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما استرحمت قريش فرحمت وسئلت فاعطت وحدثت فصدقت ووعدت
فانجزت فانا والنبيون على الحوض فراط القادمين . قوله اقحمت السنة يكون على وجهين
يقال اقحم اذا دخل قاصدا واكثر ما يقال من غير ان يدخل ويكون من القحمة وهي السنة
الشديدة وهو اشبه الوجهين وللآخر حسن والسنة الجدب يقال اصابتهم سنة

اذا اصابهم

اذا اصابهم جدب ومن ذا قوله حين دعي ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي بالجدب
وقوله صفوة فهو في معنى الصفو واكثر ما يستعمل الكسر والباب في المصادر للحال الذاتية الكسر
كقولك حسن الجلسة والركبة والنيمة كانها خلقة والعفوة انما هو ما عفا اي فضل وخذ العفو
قالوا الفضل وكذلك قوله يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وقوله عثمثم يريد الموثق
الخلق الشديد ودعدعت اي اذهبت له ودفعت حاله وقوله احمله رحيل اي قوية
على الرحلة اي مقوة لها ويقال فحل فحيل اي محكم في الفحلة وفي الحديث ان ابن عمر
قال رجل اشترى الكبش لاضحي به املح واجعله اقرن فحيلا وقوله فانا والنبيون على الحوض
فراط الفارط الذي يتقدم القوم فيصلح لهم الدلاء والارشية وما اشبه ذلك من امورهم
حتى يردوا ومن ذلك قول المسلمين في الصلوة على الطفل اللهم اجعله لنا سلفا وفرطا
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض وكان يقال لحكيم من قريش انه
اقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا ومن بيت الله بيتا ويقال ان دار آل
عبد العزى كان يقال لها ربيع الكعبة وذلك انها كانت تفيء عليها الكعبة صباحا
وتفيء على الكعبة عشيا وان كان الرجل ولدا له ليطوف بالبيت فينقطع شسعه فيرمي
شغله في منزله فيصلح له فاذا عاد في الطواف رمى به اليه ففي ذلك يقول القائل

لهاشم وزهير فرع مكرمة ... بحيث حلت كروم الكبش والده
مجاور البيت دون الدار كلهما ... ما بينهم في حرار البيت من احد

وقال آخر
سمين قريش مانع منك لحمه ... وغث قريش حيث كان سمين

وقال آخر
واذا ما اصبته من قريش ... هاشميا اصبت قصد الطريق

وقال حرب بن امية لابي مطر الحضرمي يدعوه الى حلفه ونزول مكة

أبا مطر هلم إلى صلاح فتكفيك الندى من قريش
وتأمن وسطهم وتعيش فيهم أبا مطر هديت بخير عيش
وتسكن بلدة عزت قديما وتأمن أن يزورك رب جيش

صلاح اسم من أسماء مكة وكانت مكة بلدا لقاحا واللقاح الذي ليس في سلطان ملك وكانت لا تغزى تعظيما لها حتى كان أمر الفجار وإنما سمي الفجار لفجورهم إذ تقاتلوا في الحرم وكانت قريش تعز الحليف وتكرم المولى ولكنها تلحقه بالصميم كانت العرب تفعل ذلك وللقرشي فيه تقدم ودخل سديف مولى أبي العباس على أبي العباس أمير المؤمنين وعنده سليمان بن هشام ابن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها

فلما رأى ذلك سديف أقبل على أبي العباس فقال

لا يغرنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأقبل عليه سليمان فقال قتلتني أيها الشيخ قتلك الله وقام أبو العباس فدخل فإذا المنديل قد ألقي في عنق سليمان ثم جر فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد أجلس ثمانين رجلا من بني أمية على سمط الطعام فمثل بين يديه فقال

أصبح الملك ثابت الآساس بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعوا كل رقلة وأواسي
ذلها أظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي قربهم من نمارق وكراسي

انزلوها

انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى ثاويا بين غربة وتناس
نعم شبل الهراش مولاك شبل لو نجا من حبائل الإفلاس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وإنه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا أنك خلطت كلامك بالمسألة لأغنمتك جميع أموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم وقوله الآساس واحدها أس وتقديرها فعل وأفعال وقد يقال للواحد أساس وجمعها أسس والبهلول الضحاك وقوله بعد ميل من الزمان وياس يقال فلان مثل عينيه وفي أكثر الكلام مثل ذلك كل منتصب وقوله واقطعوا كل رقلة الرقلة النخلة الطويلة ويقال إذا وصف الرجل بالطول كأنه رقلة والأواسي بالياء مشددة في الأصل وتخفيفها يجوز ولو لم يجز في الكلام لجاز في الشعر لأن القافية تقطعه وكل مشدد في القوافي فتخفيفه جائز كقوله أصحوت اليوم أم شاقتك هر والواحدة آسية وهي أصل البناء بمنزلة الأساس وقوله غاظ سوائي تقول ما عندي رجل سوى زيد فتقصر إذا كسرت أوله فإذا فتحت أوله على هذا المعنى مددت قال الأعشى

تجانف عن جو اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا

والسواء ممدود في كل المواضع وإن اختلفت معانيه فهذا واحد منه والسواء الوسط منه قول الله عز وجل في أربعة أيام سواء للسائلين معناه تماما وقرأ الحسن سواء فإنما وضعه في موضع مستويات والنمارق واحدها نمرقة وهي الوسائد

وانا لتجري الكاس من شربنا ... وبين ابي قابوس مجرى النمارق

وقال نصيب: اذا ما بساط اللهو مد وقربت ... للذاته انماطه ونمارقه

وقوله مصرع الحسين وزيد العين زيد بن علي بن الحسين وكان زيد خرج على هشام بن عبد الملك وقتله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه بالكناسة عريانا هو وجماعة من اصحابه وروى الزبير بن بكار انه كان بين يوسف وبين رجل اخنة فكان يطلب عليه علة فلما ظفر بزيد بن علي واصحابه وجيء بالصلب فاصبحوا من ابدانهم واستحدوا فصلبوا عراة واخذ يوسف عدوه ذلك فنحله انه كان من اصحاب زيد فقتله وصلبه ولم يستحد لانه كان عند نفسه آمنا وكان بالكوفة رجل معتوه يقال له ابو الشعثاء فكان يجي فيقف على زيد واصحابه فيقول صلى الله عليك يا ابن رسول الله فقد جاهدت في الله حق جهاده وانكرت الجور ونصرت ابن رسول الله حتى يقف على عدو يوسف فيقول وانت يا فلان فوفور عانتك تدل على انك بريء مما قرفت به

وقال حبيب بن خدرة الهلالي وهو من الخوارج يعني زيدا ع

يا ابا حسين لو شراة عصابة ... صلبوك كان لوردهم اصدار

يا ابا حسين والجديد الى بلى ... اولاد درزة اسلموك وطاروا

تقول العرب للسفلة والسقاط اولاد درزة وتقول لمن تسبه ابن فرتنا وابن فرتنا وتقول للصوص بنو غبراء وفي هذا الباب ورد في اشعار بني امية قال معارضا للشيعة في تسميتهم زيدا بالمهدي

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم نر مهديا على الجذع يصلب

ونظر بعد زمن الى رأس زيد ملقى في دار يوسف والديك ينقره فقال شاعرهم

اطردوا

اطردوا الديك عن ذؤابة زيد ... طالما كان لا تطاه الدجاج

وقوله وقتيلا بكا المهراس يعني حمزة بن عبد المطلب والمهراس ماء بجبل احد ويروى في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عطش يوم احد فجاءه علي بماء من المهراس في درقة فعافه وغسل الدم عن وجهه فقال ابن الزبعرى في يوم احد

ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل

فسل المهراس من ساكنه ... بعد ابدان وهام كالحجل

وانما نسب قتل حمزة الى بني امية لان ابا سفيان بن حرب كان قائد الناس يوم احد والقتيل الذي بحران يعني ابراهيم بن محمد بن علي وهو الذي يقال له الامام وكان يقال ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالمروءة يوم العقر ويوم كربلاء يوم الحسين بن علي واصحابه ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب واصحابه وانا ذكرنا هؤلاء القتلى من قريش في الكلام من اولها والى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش مؤتة زيدا مولاه وقال ان قتل فاميركم جعفر وامر اسامة بن زيد فبلغه ان قوما طعنوا في امارته وكان امره على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار فقال عليه السلام لئن طعنتم في امارته فقد طعنتم في امارة ابيه قبله ولقد كان لها اهلا وان ابنه لها لاهل وقالت عائشة رحمها الله لو كان زيد حيا ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره وقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلت اسامة علي وانا وهو سيان فقال لانه كان ابوه احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك وكان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك واوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ازواجه لتميط عن اسامة اذى من مخاط او لعاب فكأنها تكرهته فتولى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منه بيده وقال لها ويها ولم يكن اسامة من اجمل الناس لو كنت جارية لنحلتك وحليتك

حتى رغب الرجل فيك. وفي بعض الحديث انه قال سلمان من احب الناس الي
وكان صلى الله عليه وسلم ادى الى بني قريظة مكاتبة سلمان فكان سلمان مولى رسول الله
فقال علي بن ابي طالب سلمان منا اهل البيت. ويروى ان امير المؤمنين المهدي
نظر اليه ويد عمارة بن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا امير المؤمنين فقال اخي
وابن عمي عمارة بن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا امير المؤمنين فقال اخي وابن عمي
عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر ذلك المهدي كالممازح لعمارة فقال له عمارة
انتظرت ان تقول ومولاي فانفض والله يدكم من يدي فتبسم المهدي ولا ادا الكل
ولم يكن الاكرام للموالي في جفاة العرب. زعم الليثي انه كانت بين جعفر بن
سليمان وبين سميع بن كردين منازعة وبين يدي سميع مولى له يقال له رودا
ولس فوجه جعفر الى سميع مولى له لينازعه وبمجلس سميع حاضر فقال ان الصفي الى
جعفر الصفقة وان حضر حضرت وان عند على الحق عندت عنه وان وجها الى
مولى اشد هذا وهذا ما ار الى مولى جعفر فقال مولى اشد هذا عاضا لما يكره وجهت اليه
واوما الى مولاه مولى اشد هذا عاضا لما يكره فعجب اهل المجلس من صنعه
مولاه ذاك الذي تهتز العرب مثله وقد قتل الرجل امه والموالي من اليه
وفي بعض الحديث ان المعتق من فضل طينة المعتق. ويروى ان سلمان اخذ
من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرة من تمر الصدقة فوضعها في فيه
فانتزعها منه رسول الله وقال يا ابا عبد الله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا
ويروى ان رجلا من بني مازن يقال له عبد الله بن سليمان وكان من جلة
الرجال نازع عمرو بن هداب المازني وهو في ذلك الوقت سيد بني تميم

قاطبة

قاطبة فظهر عليه المولى حتى اذن له في هدم داره فدخل الفعلة دار عمرو فلما بلغ من سطحه فاكف عنه
ثم قال يا عمرو قد رايت القدرة دسارتك العفو وقد كان من قريش من فيه جفوة ونبوة كان
نافع بن جبير احد بني نوفل بن عبد مناف اذا مر عليه بجنازة سال عنها فان قيل قرشي
قال واقوماه وان قيل عربي قال وابلدتاه وان قيل مولى او عجمي قال اللهم هم عبادك
تاخذ منهم من شئت وتدع من شئت. ويروى ان الحكم بن الهيثم ابن عمرو بن تميم كان يقول
في قصصه اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة فاما العجم فهم عبيدك والامر اليك
وزعم الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول الاحرار ترى بذر العجم ينبت نبتا في لحيته قال اي
ذلك والله بالاعمال الصالحة قال لو طار والله برقابنا قبل ذلك وهذا باب
لم يكن ابتداؤنا ذكره ولكن الحديث يجر بعضه بعضا ويحمل بعضه على بعض ثم نعود الى ما
به انشانا وهو ما اخترناه من مختصرات الخطب وجميل المواعظ والزهد في الدنيا
المتصل بذلك وبالله التوفيق. بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو العباس قد ذكرنا
في صدر كتابنا انا نذكر فيه خطبا ومواعظ فمما نذكر من ذلك امر التعازي والمراثي
فانه باب جامع وما قيل في شيء قط كما قيل في هذا الباب لان الانسان لا يكون
من المصيبات ومن لم يفقد اخاه ثكله اخوه ومن لم يعدم نفسا كان هو المعدوم
النفيس وحق الانسان الصبر على النوائب واستشعار ما صدرنا به اذ كانت الدنيا
دار فراق ودار بوار لا دار استقرار على ان فراق المالوف حرقة لا تدفع
ولوعة لا ترد وانما يتفاضل الناس بصحة الفكر وحسن العزاء والرغبة في الاجر وتحمل الازر
فقد قال ابو خراش الهذلي وهو احد حكماء العرب يذكر اخاه عروة

تقول اراه بعد عروة لاهيا ... وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبي أني تناسيت عهده ... ولكن صبري يا أميم جميل

وقال عمرو بن معدي كرب كم من أخ لي صالح بوأته بيدي لحدا اغمضت عند كأنه وخلقت يوم خلقت جلدا

وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فعاجز الرأي

وعزى رجل رجلا عن ابنه فقال أكان يغيب عنك قال كانت غيبته أكثر من حضوره قال فأنزله غائبا عنك فإنه إن لم يقدم عليك قدمت عليه وقال إبراهيم المهدي يرثي ابنه

وإني وإن قدمت قبلي لعالم ... بأني وإن أبطأت منك قريب

وإن صباحا نلتقي في مسائه ... صباح إلى قلبي الغداة حبيب

وكفى باليأس معزيا وبقطع الأطماع زاجرا كما قال الشاعر

أبا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة ... ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر

تصبرت مغلوبا وإني لموجع ... كما صبر العطشان في البلد القفر

وقال بعض المحدثين وليس بناقصه حظه من الصواب أنه لمحدث بقوله لرجل رثاه

قال أبو الحسن هو حبيب أبو تمام الطائي رحمه

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وقد كنت أبكيه دما وهو غائب

على أنها الأيام قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحدثت أن عمر بن عبد العزيز لما مات ابنه عبد الملك خطب الناس فقال الحمد لله الذي جعل الموت حتما واجبا على عباده فسوى فيه ضعيفهم وقويهم ورفيعهم ودنيهم فقال تبارك وتعالى كل نفس ذائقة الموت فليعلم ذوو النهى منهم أنهم صائرون إلى قبورهم مفردون بأعمالهم واعلموا أن الله مسائله فاحصه قال الله تبارك وتعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وله يقول القائل

تعز

تعز أمير المؤمنين فإنه ... لما قد ترى يغذى الصغير ويولد

هل ابنك إلا من سلالة آدم ... لكل على حوض المنية مورد

وقال رجل من قريش في ابنه

بأبي وأمي من عبأت حنوطه ... بيدي وودعني بماء شبابه

كيف السلو وكيف صبري بعده ... وإذا دعيت فإنما أكنى به

وقال ابن لعمر بن عبد العزيز في عاصم بن عمر

فإن تك أحزان وفائض عبرة ... أثرن دما من داخل الجوف منقعا

تجرعتها في عاصم واحتسبتها ... لأعظم منه ما احتسى متجرعا

وقال أبو سعيد إسحاق بن خلف في ابنة أخته وكان تبناها وكان حدبا عليها كلفا بها

أمست أميمة معمورا بها الرجم ... لقا صعيد عليها الترب مرتكم

يا شقة النفس إن النفس والهة ... حرى عليك ودمع العين منسجم

قد كنت أخشى عليها أن تقدمني ... إلى الحمام فيبدي وجهها العدم

فالآن نمت فلا هم يؤرقني ... تهدي العيون إذا ما أودت الحرم

للموت عندي أياد لست أكفرها ... أحيا سرورا وبي مما أتى ألم

وهذه المرثية مما يقع مع تجرع الفراق والحزن المفرط ولكنه باب للرأي يجمع أوقات الجزع وحسن الاقتصار والبدار إلى التأسي والركون إلى المقدر وقول من كان له وأعظم من نفسه أو متذكر من رتبة من عنت عليه الحادثة وكان طبعه إلى القادة فقد اختلط كل بكل وقال رجل من المحدثين يرثي اباه

تمل ذريات تعود مصابه ... ولا مثل الجنة عند الله

لقد عركتنا الليالي بثلمة   أذلّت بمحمود وبالجلاد ليصبر

فهذا أحسن من قائله إنّ الرزء كان جليلاً جامعاً فللقائل أن يفسح في القول فيه ومن هذا الباب قول عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وكان عبد الرحيم من جلة أهله سنّاً ونعمة وسناً وولاية ثابت معروف له غناء في حمل الكلفة وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر   تفاحش صدع الدين عمّ الكسر
فيا ابن النبي المصطفى وابن بنته   ويا ابن علي والفواطم والحبر
ويا ابن خيار الناس من آل هاشم   أباً فأباً طهراً تؤدي إلى طهر
ويا ابن سليمان الذي كان مجده   لمن ضاقت الدنيا به من بني فهر
ومن ملأ الدنيا سماحاً ونائلاً   وروّى حجيجاً بالملمعة القفر
لعمري لما قدنا لنا من ذريته   بموتك مخبوءاً على صاحب القبر
فإن نصح في حبس الخليفة ثاوياً   أتيت لما يعطي الذي تبتغي القسر
لكم من علي وللخليفة قد أتى   بكفيك وأعطي المقادة عن صغر
فواحزنا لو في الثرى كان موته   بكينا عليه بالرّد منيته الصبر
وكنا وقيناه القنا بنحورنا   ففات كذا في غير صبح ولا نفر

وحدثت أن عمر بن الخطاب لما ولّى كعب بن سور الأزدي قضاء البصرة أقام عاملاً له عليها إلى أن استشهد عمر ثم قد كان عزله ثم ردّه فلما قام عثمان بن عفان أقرّه فلما كان يوم الجمل خرج مع إخوة له ثلاثة

وقالوا الأربعة وفي عنقه مصحف فقتلوا جميعاً فأتت أمهم حتى وقفت عليهم فقالت

أيا عين جودي بدمع سرب   على فتية من خيار العرب
وما لهم غير حين النفوس   أيّ أميري قريش غلب

هذه الرواية سرب فأما معناه جار في طريقه من قولهم السرب في حاجته ذهب فيها والرواية تختار فيه الفتح كأنه من كلمة مفردة سرب لأنه اسم والأول المكسور نعت والفتح وضع النعت في موضع المنعوت غير المخصوص وقولها غير حين النفوس نصب على الاستثناء الخارج من أول الكلام وقد ذكرنا شرح هذا والمراثي كثيرة كما وصفنا وإنما كتبنا منها المختار والنادر والمتمثل به قال رجل من مليح فقال يقول جد يرثي أباه فقلت فقلت أدجعك تعدى تضعضعك يا ابن ضمك الثرى وطوى الموت أجمعك ليتني يوم تصرت إلى حفرة معك رحم الله مصرعك برّد الله مضجعك وقال إبراهيم بن المهدي يرثي ابنه وكان مات بالبصرة

نأى آخر الأيام عنك حبيب   فللعين سحّ دائم وغروب
دعته نوى لا يرتجى أوبة لها   فقلبك مسلوب وأنت كئيب
يؤوب إلى أوطانه كل غائب   وأحمد في الغياب ليس يؤوب
تبدّل داراً غير داري وجيرة   سواي وأحداث الزمان تنوب
أقام بها مستوطناً غير أنه   على طول أيام المقام غريب
كأن لم يكن كالدرّ يلمع نوره   بأصدافه لما تشقق ثقوب
كأن لم يكن زين الفناء ومعقد   الندى إذا يوم تكون عصيب
وريحان صدري كان حين أشمه   ومؤنس قصري كان حين أغيب
وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت   بحمد إلهي وهي منه سليب

قليل من الايام لم يرو ناظري … بها منه حتى اعلقته شعوب
كظل سحاب لم يقم غير ساعة … الى ان اطاحته فطاح جنوب
او الشمس لما من غمام تحسرت … مساء وقد ولت وحان غروب
سأبكيك ما القت دموعي والبكا … بعيني ما رابني تجيب
وما غار نجم او تغنت حمامة … او اخضر في فرع الاراك قضيب
حياتي ما دامت حياتي فان ابت … ثويت وفي قلبي عليك ندوب
واضمر ان انفدت دمعي لوعة … عليك لها تحت الضلوع دبيب
دعوت اطبا العراق ليعدم … وداوا منهم في البلاد طبيب
ولم يملك الآسون نفعا لمهجة … عليها لاشراك المنون رقيب
قصمت حياتي بعد ما هد منكبي … اخوك فاي قد علاه مشيب
ان الرزية لا رزية مثلها … فقدان كل اخ كضو الكوكب

قوله في خلف يقول وهو خلف فلان لم يخلفه من يسطه وهو لا يخلف فلان اذا قام مقامه من غير اسله ذلك يستعمل خلف الا في الشر والمخانة مصدر من الخيانة والمتوذ الذي لا يصدق في مودته يقال رجل ملوذ وملذان وملاذة مصدره والاعضب المقطوع وفي الحديث لا تضحي بعضباء ويروى ان رجلا قال لمعن بن زائدة في مرضه لولا ما نرجوه من بقائك لكنا كما قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب فقال له معن انما تذكرا في سنة حين ذهب الناس فهلا قلت كما قال نهار بن توسعة

فلله تعرى الامور زار … حتى ان يهلك السراة الجور

ثم رجع الى ذكر المراثي قال اعرابي

لعمري لقد نادى بارفع صوته … نعي حيي ان سيدكم ثوى
اجل صادقا والقائل الفاعل الذي … اذا قال قولا انبط الماء في الثرى
فتى قبل لم تعنس السن وجهه … سوى وضح في الراس كالبرق في الدجى
اشارت له الحرب العوان فجاءها … يقعقع بالاقراب اول من اتى
ولم يجنها لكن جناها وليه … فآسى وآداه فكان كمن جنى

ويروى ان عائشة رحمها الله نظرت الى الخنساء وعليها صدار من شعر فقالت يا خنساء اتلبسين الصدار وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقالت لم اعلم بنهيه ولكن لهذا الصدار ابين فقالت وما هو فقالت لها كان زوجي متلافا فاخفق فاراد ان يضرب فقلت له اقم فاني آتي صخرا اخي فاساله فاتيته فشاطرني ماله فاتلفه زوجي فعدت فعادلي بمثل ذلك فاتلفه زوجي فعدت اليه فلما كان في الثالثة او الرابعة قالت امراته ان اهلك متلف فامنحها شرارها فقال صخر والله لا امنحها شرارها ولو هلكت خرقت خمارها واتخذت من شعر صدارها فلما هلك اتخذت هذا الصدار وكان صخر اخا الخنساء لابيها فقط ويروى عن بعض بني سليم انها نظرت اليها في صدار لها تقنع طيبا لانها لتفعلها المزوجها فقالت لها في شئ كرهته الخنساء فقالت لها اسكتي فوالله لقد كنت ابط منك عرفا واطيب منك وربما وارق منك نعلا واكرم منك بعلا وكان بشار يقول لم تقل امراة شعرا قط الا تبين الضعف فيه فقيل له او كذلك الخنساء فقال تلك كان لها اربع خصى وقال القرشي وتتبع له هذان

اكل بطن الارض لو تعد الكف … فديتم وحظيتم لمن ساكن الظهر
قالت مر فيها عليهم وليت من … عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر

فإذا كان لم يعرف الموت غيرنا   فثكل على ثكل وقبر على قبر
لقد شمت الأعداء بي وتغيرت   عيون أراها بعد موتك في الجمود
تجري على الدهر لما فقدته   ولو كان حيا لاجترأت على الدهر
وقاسمني دهري بني مشاطرا   فلما تولى شطره مال في شطري

وحدثني أبو العباس ابن الفرج الرياشي قال قدم رجل من البادية فلما جاء بحجر سنين مات له بنون فدفنهم ك وقال

دفنت الدافنين الصم عني   براثنه محاورة سناما
أقول إذا ذكرت العهد منهم   نفسي تلك أصدارا وهاما
فلم أر مثلهم ماتوا جميعا   ولم أر مثل هذا العام عاما
فليت حمامهم إذ فارقوني   تلقاني فكان لي حماما

ويروى أن رجلا كان له بنون سبعة يروي ذلك أبو الحسن المدائني قال فخلف عليهم فقال قوم كانوا تحت حائط وقال قوم آخرون بل صب لهم في عسه فيها أفعى فبعثتها إليهم فشربوا فماتوا جميعا وأوصى فقال له الحرث بن عبد الله والملكت لجار له شاة فحجبت بعض المكارم عليها فقال قاتلك يا أيها إلى كم على شاة يبكي جهارا أعيرا سرار إن الزيات ومثالها ما لقي الحرث في الدار دعا بني معن وأحراش فكلهم بعيد ومجاز قال أبو العباس والمصائب صغرها وما عظم تقع على ضربين فالحزم التسلي عما لا يغني الغم فيه والاحتيال لدفع ما يدفع بالحيلة ومن أحسن التسلي وأجمله قول علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام حيث مات ابنه فلم ير منه جزع فسئل عن ذلك فقال أمر كنا نتوقعه حتما وقع لم ننكره وفي هذا زيادة تنظر وفضل لتسليم لقضاء الله والعرب تقول

الحذر

الحذر أشد من الوقيعة وقال رجل من الحكماء إنما الجزع والإشفاق قبل وقوع الأمر فإذا وقع فالرضى والتسليم ومن هذا قول عمر بن عبد العزيز إذا استأثر الله بشيء فاله عنه يقال لهيت عن الأمر ألهى إذا أضربت عنه ولهوت اللهو من اللعب ومن أقدم ما قيل في هذا المعنى قول أوس بن حجر الأسدي من بني أسيد ابن عمرو بن تميم يرثي فضالة بن كلدة أحد بني أسد من خزيمة

أيتها النفس أجملي جزعا   إن الذي تحذرين قد وقعا
إن الذي جمع السماحة والنجدة   والحزم والقوى جمعا
الألمعي الذي يظن لك الظن   كأن قد رأى وقد سمعا
والمخلف المتلف المرزأ لم يمتع   بضعف ولم يمت طبعا
والحافظ الناس في تحوط إذا   لم يرسلوا خلف عائذ ربعا
وعزت الشمال الرياح وقد   أمسى كميع الفتاة ملتفعا
وشبه الهيدب العبام من   الأقوام سقبا ملبسا فرعا
وكانت الكاعب المنعمة الحسناء   في دار أهلها سبعا
ليبكك الشرب والمدامة   والفتيان طرا وطامع طمعا
وذات هدم عار نواشرها   تصمت بالماء تولبا جدعا

وفيها زيادة ولكنا اخترنا قوله الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا الألمعي الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا وقوله المخلف المتلف أراد أنه يتلف ماله كرما ويخلفه بجماله

ناقته يرفل في الرحال   متلف مال ومفيد مال

وقال آخر فاتَّقِ وادي كسوب والمرار الذي تناله الزبانات

في ماله لماعطي وسائل والاتباع الأقامة فيقول لم تقم وهو ضعيف والطمع أدوار الطمع

وأصله ان القلب يعتاد الخلة الدنية فيركبه كأنها بينه وبين الفهم نفح ما يظهر

وهذا أشد وأصله في السيف وما أشبهه يقال طبع السيف إذا ركبه صدأ أشد حدة

وطبع الله على قلوبهم هذا والحوط وقحوط أسمال السنة الجدبة كما يقال حجرة وجد

وقوله لم يرسل تحت عائذ ربعا فالعائذ الحديثة النتاج والربع الذي ينتج في الربيعية

ومن شأنهم في سنة الجدب أن ينحروا الفصال لئلا ترضع فيضر بالأمهات وقوله

وعزت الشمال الرياح يقول غلبتها وتلك علامة الجدب وذهاب الأمطار وذلك

قولهم عز بزأ أي من غلب استلب وفي القرآن وعزني في الخطاب أي غلبني في المخاطبة

وقوله وقد أمسى كمع الفتاة فالكمع الضجيع وهو الكميع أيضا قال وشخوا إذا العراك

يبيت كميعي يعني السيف أي يبيت مضاجعي متقنعا يقال تقنع في مطرفه وكل ما

دثرت فيه فيقول من شدة الضر متقنع دون ضجيعه والكاعب التي قد كعب ثديها

يقول الضر كان يسع في دار أهلها بعد أن كانت تقف طيب الطعام وقوله

وذات هدم يعني امرأة ضعيفة والهدم الكساء الخلق الرث وقوله عار نواشرها

النواشر عروق الساعد والتولب الصغير والجدع أي السيء الغذاء وهو الجحش والقتين والكل

خليلي عوجا بارك الله فيكما	على قبر أهبان سقته الرواعد
فذاك الفتى كل الفتى كان بيننا	وبين المرجى نفعه المتباعد
إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن	عييا ولا عبأ على من يقاعد

وقالت ليلى الأخيلية

وعاق لصاد المرهفات بخشية	فهججت مدعوا ولبيك داعيا
فليت عبيد الله كان مكانه	صريعا ولم أسمع لتوبة ناعيا

وكان سبب هذا الشعر أن توبة بن حمير العقيلي ثم الخفاجي غزا فغنم ثم انصرف فعرس

في طريقه فنام فندت فرسه فأحاط به عدده ومعه أخوه عبيد الله وقابض

مولاه فدعاهما فذهب عبيد الله شيئا وانهزما وقتل توبة ففي ذلك تقول ليلى

أعيني ألا فابكي إلا ابن حمير	بدمع كفيض الجدول المتفجر
لتبك عليه من خفاجة نسوة	بماء شؤون العبرة المتحدر
سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه	وقد يبعث الأحزان طول التذكر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ	بنجد ولم يطلع مع المتغور
ولم يرد الماء السدام إذا بدا	سنا الصبح في أعقاب أخضر مدبر
ولم يقدع الخصم الألد وبملأ	الجفان سديفا يوم نكباء صرصر
ألا رب مكروب أجبت ونائل	بذلت ومعروف لديك ومنكر
فيا توب للمولى ويا توب للندى	ويا توب للمستنبح المتنور

وقولها لتبك عليه من خفاجة نسوة يعني خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

والهيجاء يقصر ويمد وقد مر هذا وقولها بنجد ولم يطلع مع المتغور فالنجد كل

ما أشرف من الأرض والغور ما انخفض يقال ماء سدام ومياه سدم وهي القديمة المندفنة قال

وعلمي بأسدام المياه فلم تزل	قلائص تخدي في طريق طلائح

وسنا الصبح ضوءه وهو مقصور فإذا أردت الحسب مددت والأخضر الذي

ذكرت الليل والعرب تسمي الأسود أخضر ولم يقدع الخصم الألد فهو الشديد الخصام

والدليف شقق السنام والكبد الريح بين الريحين الشديدة الهبوب والصرصر الشديدة
الهبوب والصرصر الشديدة الصوت والمتبخ الذي يسري فلا يعرف مقصداً
فيبخ لتبخه الكلب فيقصدها المستور الذي يتمس يلوح له النار فيقصده قال الاخطل يعني جريرا

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم   قالوا لامهم بولي على النار

فيقال ان جريرا توجع من هذا البيت وقال جمع بهذه الكلمة ضروبا من الهجاء والشتم
منها البخل الفاحش ومنها عقوق الام في ابتذالها دون غيرها ومنها تقذير الفارة ومنها
السورة التي ذكر من الولادة وقال آخر واني لا اطوي البطن دون مليئه لمختبط في آخر الليل نابح
وان املأ البطن في حسب الفتى قليل الغنا وهو في الجسم صالح وقالت ليلى الاخيلية

نظرت ودركن من ذوابة دونها   وان كان حسمى اي نظرة ناظر
الى الخيل اجلي شاؤها عن عقيرة   لعاقرها فيها عقيرة عاقر
كان فتى الفتيان توبة لم ينخ   قلائص يفحصن الحصا بالكراكر
ولم يبن ابرادا عتاقا لفتية   كرام ويرحل قبل في الهواجر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى   لقدر عيالا دون جار مجاور
وكنت اذا مولاك خاف ظلامة   دعاك ولم يقع سواك بناصر

وقولها اي نظرة ناظر يصلح فيه الرفع والنصب على قولك نظرت اي نظرة رأيته
نظرة وايما نظرة كما تقول مررت برجل اي رجل تاويله مررت برجل كامل
باقي فاما في موضع كامل وتقول مررت بزيد ايما رجل على الحال ومن قال اي نظرة
ناظر فعلى القطع والابتداء والمخرج مخرج الاستفهام وتقديره اي نظرة هي كما تقول
سبحان الله اي رجل زيد وهذا البيت ينشد على وجهين

فاد

فادمات ايما خفيا لحبتر   ولله عينا حبتر ايما فتى

واما اذا شئت على قسرنا وقولها الى الخيل اجلي شاؤها عن عقيرة شاؤها طلقها
وقولها لعاقرها فيها عقيرة عاقر اي قد صار لعاقرها عقيرة نفسه كقول القائل نعم غنيمة المغتنم
وكقولهم عقيرة وكما تكون وهذا النظير قوله ولما اصاب النفس عمرو بن عامر
اصاب له وترا نسيم حي الوتر يقال ثار منهم اي اذا اصابه الشر هدارا ودا مستقر
لانه اصاب كفوا وهو خلاف قول الآخر

قوم اذا اجرجاني وهم اسوا   من لوم احسابهم ان يقتلوا قودا

وخلاف قول الحرث بن عباد لا بجير اغنى قتيله ولا رهط كليب تزاجروا عن ضلال
ولكن كما قال دريد ابن الصمة فقلت لعبد الله حرلداته ذؤابا فلم افخر بذاك واجزعا
وكما قال عبيد الله بن ظبيان التيمي من تيم اللات بن ثعلبة حيث قتل مصعب بن الزبير
باحية الثاني ابن زياد

ان عبد الله ما دام سالما   لعلى رغم العدو وعادي
ونحن قتلنا ابن الزبير ورأسه   خزرنا براس الثاني بن زياد

كبرا ايا على الاصل كما قال ابن الرقيات لا بارك الله في الغواني هل يصبحن الا لهن مطلب
ومرا ضده من نبات على القوم اي طلعت عليهم فلا علة فيه ولا ضرورة وقال ابو الاسود
مولى خالد بن عبد الله القسري لما قتلوا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بخالد بن عبد الله

فان تقتلوا اشياخنا يا فاتنا   قتلنا امير المؤمنين بخالد
وان تشغلونا عن اذانا فاننا   شغلنا وليدا عن غناء الولائد
تركنا امير المؤمنين بخالد   مكبا على خيشومه غير ساجد

فقلنا بالفتى القسري منهم   وليدهم امير المؤمنينا   ومروانا قتلنا عن يزيد   كذاك قصاؤنا وبنو المعيد
وبابن السمط مناه قتلنا   محمد ابن هارون الذي ابينا   فمن يك قبله سوقا فانا   جعلنا معتق الكفار دينا

وقولها وجلي قبل في الهجر تريد انه ستيقظ طعان والمولى في قولها اذا مولاك جاء في طلابة
تحمل ضروبا فالمولى ابن العم وقوله عز وجل واني خفت الموالي من ورائي ابن العم وقال

الفضل بن العباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا   لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

ويكون المولى المعتق ويكون المولى قوله جل ثناؤه وان الكافرين لا مولى لهم
ويكون المولى الذي هو احق واولى منه قوله مأواكم النار هي مولاكم اي هي اولى بكم
والمولى المالك وقولها ولمن اراد اريد الحمام قال ابو العباس وكانت الخنساء
وليلى بائنتين في اشعارهما متقدمتين لاكثر الفحول ورب امرأة تتقدم في صناعة
وقلما يكون ذلك والجملة ما قال الله عز وجل اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام
غير مبين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع عوجاء وان
ان اردت اقامتها كسرتها فدارها تعش بها فمن ذم النساء في باب من الذي يولا
ام ايوب الانصارية وام الدرداء المدنية ورابعة القيسية ومعاذة العدوية
فان هؤلاء النسوة تقدمن في الفضل والصلاح على تقدم بعضهن بعضا حدثني
الجاحظ عن ابراهيم ابن السندي قال كانت لصبر آل هاشمية جارية حمدونة
بنت عصيص في حاجات حاجتها فاجمع نفسها واطرد الخواطر عن فكرها واحضر
ذهنها جهدي خوفا من ان تورد على ما الدا فهمه لبعد غورها واقتدارها على ان تحرك علي بها
ما في قلبها وكذلك ما تؤثر عن خالصة ومحبة جارية رابطة بنت ابي العباس فاما النساء

الاشراف

الاشراف فان القول فيهن كثير متسع فمما يدرى من شعر الخنساء المشهور وقولها في صخر

يا صخر وراد ماء قد تناذره   اهل المياه وما في ورده عار
مشى السبنتى الى هيجاء معضلة   له سلاحان انياب واظفار
وما عجول على بو تحن له   لها حنينان اعلان واسرار
ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت   فانما هي اقبال وادبار
يوما باوجع مني يوم فارقني   صخر وللعيش احلاء وامرار
وان صخرا لوالينا وسيدنا   وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به   كانه علم في راسه نار
لم تره جارة يمشي بساحتها   لريبة حين يخلي بيته الجار

وقولها يا صخر وراد ماء قد تناذره اهل المياه وما في ورده عار تعني الموت اي الذي اقدم
على الحرب والشدة والشدائد والوحدة هو الجري الصدر واصله في النمر والعجول
التي قد فارقها ولدها والبو قد مضى تفسيره وكذلك فانما هي اقبال وادبار
قد شرحنا كيف مذهبه في النحو وقولها الى هيجاء معضلة تعني الحرب وقولها
كانه علم في راسه نار فالعلم الجبل ومنه قول الله جل وعز وله الجوار المنشآت في البحر
كالاعلام وقال جرير اذا قطعن علما بدا علم ومن حسن شعرها قولها
اعيني جودا ولا تجمدا الا تبكيان لصخر الندى الا تبكيان الجري الجميل الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته امردا اذا القوم مدوا بايديهم الى المجد مد اليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم من المجد ثم مضى مصعدا يكلفه القوم ما عالهم وان كان اصغرهم مولدا
ترى الحمد يهوي الى بيته يرى افضل الكسب ان يحمدا وقولها طويل النجاد النجاد حمائل السيف

تريد بطول النجاد طول قامته وهذا مما يمدح به في الشعر الشريف قال جرير

فإني لأرضى عبد شمس وما قضت وأرضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال مروان لأمير المؤمنين المهدي قصرت حمائله عليه فقلّصت ولقد تأنّق قينها فأطالها

وقال رجل من طيء جديراً أن يلقى السيف حتى يؤنس إذا أمطى في النجاد

وقال الحكمي سبط البنان إذا احتبى بنجاده غمر الجماجم والسماط قيام

وقال عنترة بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم

وقولها رفيع العماد وأنتم تريد ذلك يقال رجل معمد تريد طويلاً ومنه قول الله جل وعز
إرم ذات العماد أي الطوال وقولها ما عالهم أي بأسهم ونزل بهم تقول العرب
ما عالك فهو عائل وما نابك فهو نائب ومن ذلك قولها يا عين بكي للذي عالني
منك بدمع مسبل هامل ومن جيد قولها العبد ابن عمرو من آل الشريد
حلت به الأرض أثقالها لعمر أبيك لنعم الفتى إذا النفس أعجبها ما لها
فإن تك مرة أودت به فقد كان يكثر أثقالها فخر الشوامخ من فقده
وزلزلت الأرض زلزالها هممت بنفسي كل الهموم فأولى لنفسي أولى لها
لأحمل نفسي على آلة فإما عليها وإما لها قولها حلت به الأرض أثقالها
حلت من الحلي تقول زينت به الأرض موتاها قال المفسرون في قول الله
عز وجل وأخرجت الأرض أثقالها قالوا الموتى وقولها لنعم الفتى إذا النفس
أعجبها ما لها تقول يجود بما عنده في الوقت الذي يؤثر أهله على الحمد الشوامخ
الجبال والشامخ العالي ويقال للمتكبر شامخ بأنفه وقولها على آلة أي على حالة
وعلى خطة ذي الفضيلة فإما ظفرت وإما هلكت وقولها فأولى لنفسي أولى

٣٠٣٠

لها يقال للرجل إذا حاول شيئاً فأفلته من بعد ما كاد يصيبه أولى له وإذا أفلت من عظيمة
قال أولى لي ويروى عن ابن الحنفية رحمة الله عليه أنه كان يقول إذا مات ميت في جواره
أو في داره أولى لي كدت والله أن أكون السواد المخترم وقد مضى بها المفسرون إلى التهدد
الرجل يقعص الصيد فإذا أفلته قال أولى لك فكثر ذلك منه فقالت

فلو كان أولى يطعم القوم صدتهم ولكن أولى يترك القوم جوّعا

وقالت الخنساء ترثي أخاها معاوية بن عمرو وكان معاوية أخاها لأبيها وأمها وكان
صخر أخاها لأبيها وكان أحبهما إليها بعد وكان صخر يستحق ذلك منها بأمور منها أنه
كان موصوفاً بالحلم ومشهوراً بالجود ومعروفاً بالتقدم والشجاعة ومحظوظاً في العشيرة

أريقي من دموعك واستفيقي وصبراً إن أطقت ولن تطيقي وقولي إن خير بني سليم
وفارسهم بصحراء العقيق ألا هل ترجعن لنا الليالي وأياماً لنا بلوى الشقيق
وإذ نحن الفوارس كل يوم إذا حضروا وفتيان الحقوق وإذ فينا معاوية بن عمرو
على أدماء كالجمل الفنيق فبكيه فقد أودى حميداً أمين الرأي محمود الصديق
فلا والله لا تسلاك نفسي لفاحشة أتيت ولا عقوق ولكني رأيت الصبر خيراً
من النعلين والرأس الحليق قولها أريقي من دموعك واستفيقي معناه أن الدمعة
تذهب اللوعة ويروى عن سليمان بن عبد الملك أنه قال عند موت ابنه أيوب
لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة إني لأجد في كبدي جمرة لا يطفئها إلا عبرة
فقال عمر اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر إلى رجاء بن حيوة كالمستريح
إلى مشورته فقال رجاء أفضها يا أمير المؤمنين فما ذلك من بأس فقد دمعت عينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم وقال العين تدمع والقلب يوجع

ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون فان سليمان عليه فكان حتى قضى
اربائم اقبل عليها فقال لو لم ازف هذه العبرة لانصدعت كبدي ثم لم ابك
بعدها ولكنه تمثل عند قبره لما دفنه وحثى على قبره التراب قال علماء ومنهم ثم التفت الى قبره فقال

وقفت على قبر مقيم بقفرة ... متاع قليل من حبيب مفارق

رجعنا الى التفسير قولها وصبرا ان اطقت ولن تطيق كقول القائل ان قدرت
على هذا فافعل ثم ابانت عن نفسها فقالت ولن تطيق وقولها فلا والله لا تسلاك
نفسي تريد لا تسلو عنك كقوله جد عزاذ كالوهم او وزنوهم يخسرون اي كالوا لهم
او وزنوا لهم وقولها لفاحشة اتيت ولا عقوق معناه لا احدث لا تسلو نفسي
عنك ثم اعتذرت من قصارها بفضل الصبر فقالت ولكني رايت الصبر خيرا
من النعلين والراس الحليق وتاويل النعلين ان المراة كانت اذا اصيبت
بحميم جعلت في يديها نعلين تصفق بهما وجهها وصدرها قال عبد مناف بن ربع الهذلي

ماذا يغير ابنتي ربع عويلهما ... لا ترقدان ولا بؤسى لمن رقدا
كلتاهما ابطنت احشاؤها قصبا ... من بطن حلية لا رطبا ولا نقدا
اذا تاوب نوح قامتا معه ... ضربا اليما بسبت يلعج الجلدا

قوله ماذا يغير ابنتي ربع عويلهما يعني اختيه يقول ماذا يرد عليكما البكاء والسهر
وقوله كلتاهما ابطنت احشاؤها قصبا اراد لترديد النياحة صوتا كانه زمير وانما يعني
بالقصب المزامير كما قال الراعي

زجل الحداء كان في حيزومه ... قصبا ومقنعة الحنين عجولا

وقال عنترة
بركت على ماء الرداع كانما ... بركت على قصب اجش مهضم

وقال الاصمعي

وقال الاصمعي هو زمر وقوله لا رطبا ولا نقدا يقول ليس برطب ولا يبس فيه
الصوت ولا بؤ لكن يقال نقدت السن اذا مسها الاكال وكذلك القرن قال

تيس تيوس اذا يناطحها ... يالم قرنا ارومه نقد

وقوله سبت يعني النعل المجردة ويلعج يؤثر واحتاج الى تحريك الجلد فاتبع آخره
اوله وكذلك يجوز في الضرورة في كل شيء ساكن واما قول الفرزدق
خلعن حليهن فهن عطل وبعضهن المقابلة النواحا يعني اشترين النعال فلبسنها
من هذا الباب انما يبين فاشترين نعالا للخدمة وكذلك قوله

اخذن حريرات وابدين مجلدا ... ودارت عليهن المقشرة الصفر

يعني القداح بقول سبين واقتسمن بالقداح وانما قالت الخنساء هذا الشعر في معاوية اخيها
قبل ان يصاب صخر اخوها فلما اصيب صخر لبثت من كان قبله وكان معاوية رجلا
شجاعا فاغار في جميع من بني سليم على غطفان وكان صخر فيهم فنذر به القوم فاحترزوا
فلم يزل يطعن فيهم ويضرب فلما راى ذلك تهيا له ابنا حرملة دريد وهاشم
فاستطرد له احدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وخرج عليه الآخر وهو الاشعر فقتله
فنادى القوم قتل معاوية فقال خفاف بن ندبة ان رمت حتى اثار به فحمل على
مالك بن حمار وهو سيد بني شمخ بن فزارة فطعنه فقتله فقال

فان تك خيلي قد اصيب صميمها ... فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له علوى وقد خام صحبتي ... لابني مجدا او لاثار هالكا
اقول له والرمح ياطر متنه ... تامل خفافا انني انا ذلكا

فلما دخلت الاشهر الحرم وفد عليهم صخر فقال ايكم قاتل اخي فقال احدهما

حرملة للآخر جزره فقال استطردت له فطعنني هذه الطعنة وحمل على أخي فقتله فأتيا قلبت فهو ثأرك أما إنا لم نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه السماء قالوا ها هي تلك فخذها فانصرف بها فقيل لصخر ألا تهجوهم قال ما بيني وبينهم أقذع من الهجاء ولو لم أمسك عن سبهم إلا صيانة للساني عن الخنا لفعلت ثم خاف أن يظن به عي فقال

وعاذلة هبت بليل تلومني   ألا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا
تقول ألا تهجو فوارس هاشم   وما لي إذ أهجوهم ثم ماليا
أبى الشتم أني قد أصابوا كريمتي   وأن ليس إهداء الخنا من شماليا
إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية   فحياك رب الناس عني معاويا
وهون وجدي أنني لم أقل له   كذبت ولم أبخل عليه بماليا

قال أبو عبيدة فلما أصاب دريد ثأره فيها وذي أخوه قطعت أيمانهم كما تركوا في واحد الا أجال
وقال أبو حسن وزاد في الأجل لنعم الفتى أدى بن صرمة بزه إذا راح فحل الشول أصبح دبا
فلما انقضت الأشهر الحرم جمع لهم ليغير عليهم فنظرت غطفان إلى خيله يوضعها فقال بعضهم لبعض هذا صخر بن الشريد على فرسه الشماء فقيل كلا الشماء غراء وكان قد حمم غرتها فأصابهم وقتل دريد بن حرملة فأما هاشم فإن قيس بن الأمرار الجشمي من بني جشم بن بكر بن هوازن ابن منصور وأخوال الخنساء من بني سليم بن منصور لقيهم منصرفين كل واحد منهم من وجهه فراه وقد انفرد لحاجة فقال لا أطلب بمعاوية بعد اليوم فأرسل عليه سهما ففلق قحفه فقتله فقالت الخنساء

فدى للفارس الجشمي نفسي   وأفديه بمن لي من حميم
فداك الحي حي بني سليم   بظاعنهم وبالأنس المقيم
كما من هاشم أقررت عيني   وكانت لا تنام ولا تنيم

فأما صخر فنذكر مقتله مع الاقتصار ما نذكره من مراثي الخنساء إياه قالت الخنساء

ألا يا صخر إن أبكيت عيني   لقد أضحكتني دهرا طويلا
بكيتك في نساء معولات   وكنت أحق من أبدى العويلا
دفعت بك الجليل وأنت حي   فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
إذا قبح البكاء على قتيل   رأيت بكاءك الحسن الجميلا

وقالت أيضا

تعرقني الدهر نهشا وحزا   وأوجعني الدهر قرعا وغمزا
وأفنى رجالي فبادوا معا   فأصبح قلبي بهم مستفزا
كأن لم يكونوا حمى يتقى   إذ الناس إذ ذاك من عز بزا
وكانوا سراة بني مالك   وفخر العشيرة مجدا وعزا
وهم في القديم سراة الأديم   والكائنون من الخوف حرزا
وهم منعوا جارهم والنساء   يحفز أحشاءها الخوف حفزا
غداة لقوهم بملمومة   رداح تغادر للأرض ركزا
وخيل تكدس بالدارعين   تحت العجاجة يجمزن جمزا
ببيض الصفاح وسمر الرماح   فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
جززنا نواصي فرسانهم   وكانوا يظنون أن لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب   بأن لا يصاب فقد ظن عجزا
نعف ونعرف حق القرى   ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا

وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعا فأغار على بني أسد بن خزيمة فنذروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فارفض أصحاب صخر عنه وطعن طعنة في جنبه فاستقل بها

فلما صار إلى أسلمة تعالج منها فقام الجرح كبد اليد فأضناه ذلك حولا فسمع سائلا
يسأل امرأته وهو يقول كيف صخر فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فينعى فعلم أنها قد برمت به
ورأى تحرق أمه عليه فقال

أرى أم صخر ما تجف دموعها ... وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان
لعمري لقد أنبهت من كان نائما ... وأسمعت من كانت له أذنان
فأي امرئ ساوى بأم حليلة ... فلا عاش إلا في شقى وهوان

ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه يئس من نفسه فبكاها فقال فلقد ركب أعشى باهلة فقال له
أعشى باهلة هل من جائية خبر قال نعم أسرت بنو الحارث المنتشر وكانت بنو الحارث قتلت المنتشر
مجدعا فلما صار في أيديهم قالوا لنقطعنك كما قطعت صلاة فقال أعشى باهلة يرثي المنتشر

إني أتتني لسان لا أسر بها ... من علو لا عجب منها ولا سخر
فبت مرتفقا للنجم أرقبه ... حيران ذا حذر لو ينفع الحذر
وجاشت النفس لما جاء جمعهم ... وراكب جاء من تثليث معتمر
يأتي على الناس لا يلوي على أحد ... حتى التقينا وكانت دوننا مضر
ينعى امرأ لا تغب الحي جفنته ... إذا الكواكب أخطأ نوءها المطر
من ليس في خيره شر يكدره ... على الصديق ولا في صفوه كدر
طاوي المصير على العزاء منصلت ... بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر
لا ينكر البازل الكوماء ضربته ... بالمشرفي إذا ما اجلوذ المطر

وتفزع الشول منه حين يفجؤها ... حتى تقطع في أعناقها الجرر
لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه ... وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر
تكفيه فلذة لحم إن ألم بها ... من الشواء ويكفي شربه الغمر
لا يتأرى لما في القدر يرقبه ... ولا تراه أمام القوم يقتفر
لا يغمز الساق من أين ولا وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصفر
مهفهف أهضم الكشحين منخرق ... عنه القميص لسير الليل محتقر
عشنا بذلك دهرا ثم فارقنا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر
لا يأمن الناس ممساه ومصبحه ... من كل أوب وإن لم يأت ينتظر
إما يصبك عدو في مناوأة ... يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر
لو لم تخنه نفيل وهي خائنة ... ألم بالقوم وردا منه أو صدر
وراح حرب شهابا يستضاء به ... كما يضيء سواد الطخية القمر
إما سلكت سبيلا كنت سالكها ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر
من ليس فيه إذا قاولته رهق ... وليس فيه إذا عاسرته عسر

قوله إني أتتني لسان تقول هو اللسان ذكر اللسان فمن ذكر فجمعه ألسنة نظير حمار وحمرة
وفراش وفرشة وإزار وآزرة ومن أنث قال لسان وألسن كما تقول ذراع وأذرع
وكراع وأكرع لا يبالي المضموم الأول كان أم مفتوحا أم مكسورا إذا كان مؤنثا ألا ترى
أنك تقول شمال وأشمل قال أبو النجم يأتي لها من أيمن وأشمل وقال آخر أنشدنيه المازني

فظلت تكوس على أكرع ... ثلاث وكان لها أربع

وأراد باللسان ههنا الرسالة وقوله من علو يقول من فوق فإذا كان منخفضا مفردا بني

على الضم لقبل وبعد واذا جعلته نكرة نونته وصرفته كما قال جرير اذا انصببت من السماء عليكم

حتى اختطفتك يا فرزدق من عل والقوافي مجرورة وان شئت رددت ما ذهب منه

وهي الف منقلبة من واو لأن بنا ره فقلت من علا قال الراجز وهي تنوش الحوض نوشا من علا

نوشا به تقطع اجواز الفلا وقوله فبت مرتفقا وهو المتكئ على مرفقه وربما اراد السهر كما قال ابو ذؤيب

انى ارقت فبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح

وقوله وجاشت النفس تقول جاشت كون ذلك من تذكر ما اللهو ومن فزعها منه

ويروى عن معاوية انه قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر آدابكم فان فيه مآثر اسلافكم

ومواضع ارشادكم فلقد رأيتني يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما ردني الا

قول ابن الاطنابة الانصاري

ابت لي عفتي وابى بلائي واخذ المجد بالثمن الربيح

واجشامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

يقال جشأت مهموز وجاشت غير مهموز وتثبيت موضع بعينه وقوله لا يلوي على احد

يقال استقام فلان وما لوى على احد ويقال الوى بالشيء اذا ذهب به وقوله اذا الكواكب

اخطأ نوؤه المطر فالنوء عندهم طلوع نجم وسقوط اخر وليس كل كوكب له نوء وانما

كانوا يقولون هذا في اشياء بعينها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت النجوم

فامسكوا يعني امر الانواء ولم يختلف في ذلك المفسرون وعنه صلى الله عليه وسلم في غب

سماء اتدرون ما قال ربكم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب وكافر بي ومؤمن

بالكواكب فاما المؤمن بي الكافر بالكواكب فهو الذي يقول مطرنا بنوء كذا والنوء مهموز

وهو على الحقيقة الطالع من الكوكبين لا الغائر وكان الاصمعي لا يفسر من الشعر ما فيه

ذكر الانواء لانه كان لا يسمع ما فيه هجاء وكان في ذكر النجوم ولا يفسر ما وافق تفسيره

بعض ما في القرآن الا اسماء فيما ذكر اصحابه ويروى انه سئل عن شيء من ذلك

فاباه وزجر انك طاوي المصير يقال لواحد المصران مصير وتقديره قضيب وقضبان

وكثيب وكثبان والغراء الامر الشديد يقال فلان صابر على الغراء وكذلك

اللاواء وكذلك الجلى مقصور فاما الغراء واللاواء فممدودان وقوله

منصلت صلت اذا جرد من غمده وقوله ليله لا ماء ولا شجر يريد القفر وقت الصعوبة

وقوله لا يأكل الابل الكوماء ضربته بالمشرفي يقول قد عود الابل ان ينحر ما

ومن شأنهم ان يعرقبوها قبل النحر والمشرفي السيف وهو منسوب الى المشارف

وقوله اجلوذ امتد وانشد في الزيادي لرجل من اهل الحجاز احسبه ابن ابي ربيعة

الا حبذا حبذا حبذا حبيب تحملت منه الاذى ويا حبذا برد انيابه اذا اظلم الليل واجلوذا

وقوله حتى تقطع في اعناقها الجرر يقول قد اعتادت ان ينحر ما فهي تفزع منه حتى

تقطع جررها ومثل هذا قول الخنوت

سابكي خليلي غير العد ابجعة وسيفي بيروا قيد قاني

قتلان لا يبكي اللقاح عليهما اذا شبعت من قرمل وافان

القرمل والافاني الاجرد اذا ادخلت الالف واللام ان تحي الياء في الافاني

يقول كانا ينحران الابل فهي لا تجزع لفقدهما وقول ذا فان صرائل ام البنين ابنة ويشبهه هذا

فلو كان سيفي باليمين تأثرت ضباب الملام جمعهم بالقتيب

يقول هولاء قوم كانوا يحترثون الضباب فلما قتلهم داهدرت

بذلك الصباب فقلما قلت بهم واحد سررت بذلك الصباب واستبشرت وقوله
وقوله لا يتأرى لما في القدر يرقبه يقول لا يتحبس لم ومنه الآري لأنه يحبس الدآ
وقوله ولا تراه امام القوم يقتفر يقول لا يسبقهم الى شيء من الزاد وقوله ولا يعض على
شرسوفه الصفر الشراسيف اطراف الضلوع والصفر ههنا حية البطن وله موضع
وقوله مهفهف يعني ضامرا والهضم الكشحين توكيد له وقوله اما يصبك عدو
في مناواة يقول في وتر يقال ثار فلان بكذا كما قال مهلهل بؤ بشسع نعل
كليب اي بؤ ثارا بشسع نعل كليب اي بؤ ثارا بشسع والطخية والطُّخية والطِّخية ثلاث
لغات شدة الظلمة وكان الذي اصابه هند بن اسماء كما في غير ذلك يقول

اصبت في حرم منا اخا ثقة ... هند بن اسماء لا يهنئ لك الظفر

يقال هناه ذلك وهناءه له كما يقال هنيئا له قال الاخطل الإمام تعادي قوادحه
اظفره الله فليهنئ له الظفر وقوله وليس فيه اذا عاسرته عسر يريد شريف شديد قوله
اذا عز اخوك فهن وانما هذا فيمن لا يخاف استذلاله وان يخرجه صاحبه عند ما يليه
الى باب الذل فاما من كان كذا فمعاسرته احمد ومدافعته امدح كما قال جرير

بشر ابو مروان ان عاسرته ... عسر وعند يساره ميسور

قال ابو العباس ومن اشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراثي قصيدة متمم بن
نويرة في اخيه وسنذكر منها ابياتا نختارها من ذلك قوله

اقول وقد طار السنا في ربابه ... وغيث يسح الماء حتى تريعا
سقى الله ارضا حلها قبر مالك ... ذهاب الغوادي المدجنات فامرعا
وآثر سيل الواديين بديمة ... ترشح وسميا من النبت خروعا

تحيته

تحيته مني وان كان نائيا ... واضحى ترابا فوقه الارض بلقعا
فما وجد اظآر ثلاث روائم ... راين مجرا من حوار ومصرعا
يذكرن ذا البث الحزين ببثه ... اذا حنت الاولى سجعن لها معا
باوجع مني يوم فارقت مالكا ... ونادى به الناعي الرفيع فاسمعا
وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ... اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فان تكن الايام فرقن بيننا ... فقد بان محمودا اخي يوم ودعا
تقول ابنة العمري مالك بعدما ... اراك حديثا ناعم البال افرعا
فقلت لها طول الاسى اذ سالتني ... ولوعة حزن تترك الوجه اسفعا
وفقد بني ام تداعوا فلم اكن ... خلافهم ان استكين واضرعا
ولست اذا ما الدهر احدث نكبة ... ورزءا بزوار القرائب اخضعا
ولا فرح ان كنت يوما بغبطة ... ولا جزع ان ناب دهر فاوجعا
ولكنني امضي على ذاك مقدما ... اذا بعض من لاقى الخطوب تكعكعا
فعمرك الا تسمعي لملامة ... ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا
فقصرك اني قد شهدت فلم اجد ... بكفي عنهم للمنية مدفعا
ولو ان ما القى اصاب متالعا ... او الركن من سلمى اذا لتضعضعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات اروعا
ولا برم تهدي النساء لعرسه ... اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا
لبيبا اعان اللب منه سماحة ... خصيبا اذا ما راكب الجدب اوضعا

تراه كنصل السيف يهتز للندى — اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

اذا ابتدر القوم القداح واوقدت — لهم نار ايسار كفى من تضجعا

مثنى الايادي ثم لم تلف ماله — على الغرث يحمي اللحم ان يتمزعا

وقوله وقد طار السنا في ربابه السنا الضوء وهو مقصور قال الله عز وجل يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والسناء من الحسب ممدود والرباب سحاب دون سحاب كالمعلق قال المازني

كان الرباب دوين السحاب — نعام تعلق بالارجل

وقوله تسح سحا يصب فاذا قلت يسحو السحو فمعناه يقشر ومنه سميت مسحاة القرطاس وسحايته ومنه قيل للحديدة التي يقشر بها وجه الارض مسحاة قال عنترة

سحا وسحة فكل قرارة — يجري عليها الماء لم يتصرم

وقوله حين ترى عاكره حتى جاز وذهب يقال راع يريع اذا رجع ومنه سمي ريع الطعام لانه يرجع بفضل قال فرزدق

خلطت بصاع عجوة صاع حنطة — الى صاع سمن فوقه يتريع

والذهاب الامطار اللينة والمدجنات من السحاب السود وهو ماخوذ من الدجن والدجنة ومعناه الباس الغيم وظلمته قال طرفة وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد

وقوله فامرعا يقال امرع الوادي اذا اخصب فنبت ما فيه من ذلك قول سلامة بن الاحيد عوف بن دلهم قال ابو العباس حدثني ابن المهدي احمد بن محمد النحوي قال حدثنا الاصمعي عن ابيه عن سلامة ابن الاحيد عوف بن دلهم قال النساء اربع فمنهن الصدع تفرق ولا تجمع ومنهن من لها شيئا اجمع ومنهن غيث وقع ببلد فامرع ومنهن القسع تبري ولا تسمع قال فذكرت ذلك لرجل فقال ومنهن القرنع فقلت ما ذا قال التي تحمد

عمد

عيشا وتدع الاخرى وتبيس ثم يهلكوا وقوله وآثر سيل الواديين بديمة زعم الاصمعي وغيره من اهل العلم ان الديمة المطر الدائم اياما برفق وقوله ترشح وسميا اي تهيئه لذلك يقال فلان يرشح للخلافة والوسمي اول مطر يسم الارض والولي الذي يلي مطرة بعد مطرة فالثانية ولي للاخرى لانها تليها والخروع كل عود ضعيف وقوله فما وجد اظآر ثلاث روائم اظآر جمع ظئر وهي اللواتي تعطف على الحوار فالمعنى روائم واحدها رائم ومعنى ترأمه تشمه والحوار ولد الناقة ويقال له حين يسقط من امه سليل قبل ان تقع عليه انه فان كان ذكرا فهو سقب وان كان انثى فهي حائل وهو في ذلك كله حوار سنة وقوله كما كنا ندماني جذيمة يعني جذيمة الابرش الاسدي وكان ملكا وهو الذي قتلته الزباء وهو اول من اوقد بالشمع وبعض المعاني للحرب وله قصص يطول ذكرها وقد شرحنا ذلك في كتاب الاختيار ونديماه يقال لهما مالك وعقيل فهو ولك يقول ابو خراش

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا — خليلا صفاء مالك وعقيل

والمثل يضرب بهما لطول ما نادماه كما يضرب باجتماع الفرقدين قال عمرو بن معدي كرب

وكل اخ مفارقه اخوه — لعمر ابيك الا الفرقدان

هذا من قبل الاسلام وقال اسمعيل بن القاسم ولم ار ما يدوم له اجتماع سيفرق جامع الفرقدين

وقوله اراك حديثا ناعم البال افرعا الافرع التام شعر الراس قيل لعمر بن الخطاب الفرعان خير ام الصلعان فقال بل الفرعان وكان ابو بكر رحمه الله افرع وكان عمر اصلع فوقع في نفسه انه سئل عنه وعن ابي بكر والاسفع الاسود يقال سفعته النار اي غيرت وجهه الى السواد فعمرك نقسم عليها ويقال عمرك الله اي اذكرك الله قال

عمرتك الله الا ما ذكرت لنا — هل كنت جارتنا ايام ذي سلم

وقوله غير سلطل العشيات

يقول كان لا يأكل في آخر نهاره إفطار الضيف ويروى ان عمر بن الخطاب رحمه الله
سأله أكذبت في شيء مما قلته في أخيك فقال نعم في قولي غير مبطان وكان ذا بطن
ويقال في غير هذا الحديث ان سيماء الرأس السيئة ان يكون عظيم البطن ضخم الرأس فيه حرش
وقال حين لقيني والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيئة ولا بارنج فتكون فارسا
قال حين زجرني والله ما فقعت قط الردة ولا طلبت مبطان القوم والأروع
ذو الروعة والهيبة والبرم الذي لا ينزل مع الناس ولا يأخذ في الميسر ولا نزع الا نكرا
قال النابغة   هلا سألت بني ذبيان ما حسبي   إذا الدخان تغشى الأشمط البرما
وقوله إذا القشع وهو الجلد اليابس ويقال لكنفة الحمام القشع وقال أبو هريرة وكدت
حتى رميت بالقشع وحدثني العباس ابن الفرج الرياشي عن محمد بن عبد الله الانصاري
القاضي في إسناد ذكره قال صلى متمم مع أبي بكر الصديق رحمه الله الفجر عقب قتل أخيه
وكان أخوه خرج مع خالد مرجعه من اليمامة يظهر الاسلام فظن به خالد غير ذلك فأمر
ضرار بن الأزور الأسدي فقتله وكان مالك من أرداف الملوك ومن متقدمي فرسان
بني يربوع قال فلما صلى أبو بكر رحمه الله قال متمم بحذائه فاتكأ على سية قوسه ثم قال

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت   خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور
ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا   ولنعم مأوى الطارف المتنور
أدعوته بالله ثم غدرته   لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ إلى أبي بكر فقال والله ما دعوته ولا غدرته ثم أتم شعره فقال

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه   حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط على سية قوسه وكان أعور دميما فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء

فقام

فقام اليه عمر بن الخطاب فقال لوددت أنك رثيت زيدا أخي بمثل ما رثيت به مالكا
أخاك فقال يا أبا حفص والله لو علمت ان أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال
عمر ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته وكان زيد بن الخطاب قتل شهيدا يوم اليمامة
وكان عمر يقول إني لأهش للصبا لأنها تأتيني من ناحية زيد ويروى عن عمر رحمه الله
انه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت أخي كما رثيت أخاك ويروى ان
متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد ومن طريف شعره في أخيه قوله

لعمري وما دهري بتأبين مالك   ولا جزع والموت يذهب بالفتى
لئن مالك خلى علي مكانه   لفي أسوة إن كنت باغية الأسى
كهول ومرد من بني عم مالك   وأيفاع صدق قد تمليتهم رضى
سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا   كدأب ثمود إذ رغا سقبهم ضحى

وفي هذا الشعر يقول   إذا القوم قالوا من فتى لملمة   فما كلهم يدعى ولكنه الفتى
ويشبه هذا قول النهشلي   لو كان في الألف منا واحد فدعوا   من فارس خالهم إياه يعنونا

وأول هذا المعنى لطرفة بن العبد   إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
وقال متمم أيضا في كلمة له رثى مالكا   جميل المحيا ضاحك عند ضيفه أغر جميع الرأي مشترك الرحل

وقورا إذا القوم الكرام تقاولوا   فحلت حباهم واستطير ذوو الحلم
وكنت إلى نفسي أشد حلاوة   من الماء بالماذي من عسل النحل
وكل فتى في الناس بعد ابن أمه   كساقطة إحدى يديه من الخبل
وبعض الرجال نخلة لا جنى لها   ولا ظل إلا أن تعد من النخل

وقال له عمر بن الخطاب رحمه الله انك لجزل فمن كان اخو كرمك قال كان
والله اخي في الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور
وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح فيصبح
متبسما والجمل الثفال البطيء الذي لا يكاد ينبعث والفرس الجرور الذي لا يكاد
ينقاد مع من يجنبه انما يجر بالحبل والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها
وذكروا ان مالكا كان من ارداف الملوك وفي تصداق ذلك يقول جرير يفخر بيربوع

منهم عتيبة والمحل وقعنب ... والحنتفان ومنهم الردفان

فاحد الردفين مالك بن نويرة اليربوعي والردف الآخر من بني رياح بن يربوع والردافة
موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد او زيارة او في ما اشبه ذلك
من مواضع الانس والوجه الآخر انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم
فينظر بين الناس بعده الى ان ياب قال ابو العباس محمد بن يزيد لما احتضر ابراهيم النخعي
جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال واي خطر اعظم مما انا فيه انما اتوقع رسولا
يرد علي من ربي اما بالجنة واما بالنار ولما احتضر ابن سيرين جعل يقول الفزع والله
اغر الانفس علي ولما احتضر بشر بن عدي ليقتله بنو المهلب حتى يقتصل كعقبه
وظهر منه جزع شديد فقال له قائل اتجزع فقال وكيف لا اجزع سيف مشهور
وكفن منشور وقبر محفور ولست ادري ايؤذن بي الى الجنة او الى النار وقد ذكرنا حديث عمرو
ابن العاصي وكلامه عند الموت وممن جلد نفسه عند الموت قرة
حلحلة الفزاري وسعيد بن ابان بن عيينة بن حصن الفزاري فان عبد الملك
لما احضرهما ليقيدهما قال لحلحلة صبرا حلحل فقال اي والله اصبر من ذي ضاغط عركرك

الق

القي بواني زوره للمبرك ثم قال لابن الاسود الكلبي اجد الضربة فاني والله ضربت اباك ضربة
اسلحته فعددت النجوم في سلحته ثم قال عبد الملك لسعيد بن ابان صبرا سعيد فقال

اصبر من عود بجنبيه الجلب ... قد اثر البطان فيه والحقب

ومنهم وكيع بن ابي سود احد بني غدانة بن يربوع فانه لما ايس منه خرج الطبيب من عنده
فقال له محرز ابنه ما تقول قال لا يصلي الظهر وكان محرز ناسكا فدخل الى ابيه فقال له
وكيع ما قال لك المعلوج قال وعد انك تبرأ قال اسالك بحقي عليك قال زعم انك
لا تصلي الظهر قال ويلي على ابن الخبيثة والله لو كانت في شدقي لالكتها الى العصر وروي
ان ابراهيم بن النخعي قال في الحديث الذي ذكرناه والله لوددت انها تلجلج في حلقي
الى يوم القيمة وفي وكيع يقول الفرزدق

لقد ذاق منا وجزا باسود دارم ... تميم بن مر يوم مات وكيع
وما كان وقافا وكيع اذا دنت ... سحائب موت وبلهن نجيع
اذا التقت الابطال ابصرت لونه ... مضيئا واعناق الكماة خضوع
فصبرا تميم انما الموت منهل ... يصير اليه صابر وجزوع

وقال ايضا

لبيك وكيعا خيل ليل مغيرة ... تساقى المنايا بالردينية السمر
لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة ... دعوا يا وكيعا والجياد بهم تجري

ومن الجلاد عند الموت هدبة بن خشرم العذري وكان قتل زيادة بن زيد العذري
فلما حمل الى معوية تقدم معه عبد الرحمن اخو زيادة فادعى عليه فقال له معاوية ما تقول
قال اتحب ان يكون الجواب شعرا ام نثرا قال بل شعرا فانه امتع فقال هدبة

فلما رايت انما هي ضربة ... من السيف او اغضاء عين على وتر

عمدت لأمر لا يعير والدي … خزايته ولا يسب به قبري
رمينا فرامينا فصادف سهمنا … منية نفس في كتاب وفي قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا … وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فإن تك في أموالنا لا نضق بها … ذراعا وإن صبر فنصبر للصبر

فقال له معوية أراك قد أقررت يا هدبة قال هو ذاك فقال له عبد الرحمن أقدني فكره ذلك معاوية وضن بهدبة عن القتل وكان لابن زيادة صغيرا فقال معاوية وما عليك أن تشفي صدرك وتحرم غيرك ثم وجه به إلى المدينة فقال يحبس إلى أن يبلغ ابن زيادة فبعثوه إلى المدينة سعيد بن العاصي فمما دقف عليه من قوله وله

ولما دخلت السجن يا أم مالك … ذكرتك والأطراف في حلق سمر
وعند سعيد غير أن لم أبح به … ذكرتك إن الأمر يعرض للأمر

فسئل عن هذا القول فقال لما رأيت ثغر سعيد وكان سعيد حسن الثغر جدا ذكرت ثغرها ويقال إنه عرض على ابن زيادة عشر ديات فأبى إلا القود وكان ممن عرض عليه الديات فيما ذكر الحسين بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاصي ومروان بن الحكم وسائر القوم من قريش والأنصار فلما خرج به ليقاد بالحرة جعل ينشد الأشعار فقالت له حبى المدينية ما رأيت أقسى منك قلبا أتنشد الأشعار وأنت يمضى بك لتقتل وهذه خلفك كأنها ظبي عطشان تولول تعني امرأته فوقف ووقف الناس معه فأقبل على حبى فقال

وما وجدت وجدي بها أم واحد … ولا وجد حبى بابن أم كلاب
رأته طويل الساعدين شمردلا … كما انعتت من قوة وشباب

فانقض

فانقض حبل الباب في وجهه وسبته وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال له أنشدني فقال أعلى هذه الحال قال نعم فأنشده

ولست بمفراح إذا الدهر سرني … ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أبتغي الشر والشر تاركي … ولكن متى أحمل على الشر أركب
وحربني مولاي حتى غشيته … متى ما يحربك ابن عمك تحرب

فلما قدم نظر إلى امرأته وقد خلعه غيرة وقد كان جدع في حربهم فقال
فإن يك أنفي بان منه جماله … فما حسبي في الصالحين بأجدع
فلا تنكحي إن فرق الدهر بيننا … أغم القفا والوجه ليس بأنزعا
فقالت قفوا عنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد اصطلمت أنفها فقالت أهذا فعل من له في الرجال حاجة فقال الآن طاب الموت ثم أقبل على أبويه فقال

أبليانى اليوم صبرا منكما … إن حزنا منكما اليوم لشر
ما أظن الموت إلا هينا … إن بعد الموت دار المستقر

ثم قال

وإذا العرش إني عائذ بك مؤمن … مقر بزلاتي إليك فقير
وإني وإن قالوا أمير مسلط … وحجاب أبواب لهن صرير
لأعلم أن الأمر أمرك إن تدن … فرب وإن تغفر فأنت غفور

ثم قدم إلى ابن زيادة فقال أثبت قدميك وأجد الضربة فإني أيتمتك صغيرا وأرملت أمك شابة فزعم بعض أهل الأخبار أنه قال ما أجزع من الموت وإنه ذلك أني أضرب على اليسرى بعد القتل ثلاثا وهو بعد موضوع ولكن شأنك فقد رده فقتلت فذلك حيث تقول

فإن تقتلوني في الحديد فإنني … قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد

قال ابو العباس ووقف حيان بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل ولم يكن حضره فقال انعم صباحا ابا علي فوالله لقد كنت سريعا الى المولى بوعدك بطيئا عنه بايعادك ولقد كنت اهدى من النجم واجرى من السيل ثم التفت اليهم فقال كان ينبغي ان تجعلوا قبر ابي علي ميلا في ميل وذكر الحرمازي ان الاحنف بن قيس لما مات وكان موته بالكوفة مشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال اليوم مات سيد العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت لله درك من مجن في جنن ومدرج في كفن فنسأل الله الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الخير دليلك وان يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت في الحي مسودا والى الخليفة موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين قال فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة ابلغ منه ولا اصدق ووقف رجل على قبر ابيه فترحم وقال لولا ان القول لا يحيط بما فيك والوصف يقصر دونك لأطنبت بل لأسهبت ثم عقر ناقته على قبره وقال

عقرت على قبر النجاشي ناقتي ... بأبيض عضب أخلصته صياقله
على قبر من لو انني مت قبله ... لهانت عليه عند قبري رواحله

وروى ابن دأب ان حسان بن ثابت اجتاز بقبر ربيعة بن مكدم فانشد

لا يبعدن ربيعة بن مكدم ... وسقى الغوادي قبره بذنوب
نفرت قلوصي من حجارة حرة ... نصبت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه ... شريب خمر مسعر لحروب

لولا السفار

لولا السفار وبعد خرق مهمه ... لتركتها تحبو على العرقوب
نعم الفتى ادى نبيشة بزه ... يوم الكديد نبيشة بن حبيب

وربيعة بن مكدم رجل من بني كنانة وكان قتله اهبان بن عادية الخزاعي وفيه تقول قتله نبيشة بن حبيب السلمي وكان اهبان اخا نبيشة لامه وكان اتاه زائرا واغار ربيعة بن مكدم على بني سليم فخرج اهبان مع اخيه فحمل عليه فقتله وحمل اخو ربيعة على اهبان فعانقه فلاذ به في بني سليم قال حسان نفرت قلوصي من حجارة حرة لان الحرة هناك لبني سليم وفي لصاق ماتدعيه خزاعة لقتل اهبان

ولقد طعنت ربيعة بن مكدم ... يوم الكديد فخر غير موسد
في عارض شرق تبادر جواده ... منه بأحمر كالعقيق المجسد
ولقد وهبت سلاحه وجواده ... لأخي نبيشة قبل يوم الجحد

وقال اخو ربيعة

فات ابن عادية المنية بعدما ... رفعت اسنته ذيله بالمطرد
فلئن لابن عادية المنية بعدما ... ما كان يقتلنا الوحيد المفرد

يريد ان اهبان مغروس في قومه في احواله وقال

فان تذهب سليم بوتر قومي ... فسلم من منازلنا قريب

أليت أبكي بعد توبة هالكا ... وأحفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى ... اذا لم تصبه في الحياة المعاير
فلا يبعدنك الله يا توب انما ... لقاء المنايا دارعا مثل حاسر
فلا يبعدنك الله يا توب هالكا ... أخا الحرب ان دارت عليه الدوائر
فكل جديد او شباب الى بلى ... وكل امرئ يوما الى الله صائر

وذكر المدائني ان رجلا عزى رجلا افرط عليه الجزع على ابنه فقال يا هذا اسرّك
وهو حزن وفتنة وجزعت عليه وهو صلاة ورحمة فسُرّي عنه ويروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تعزوا عن مصائبكم في وقال رجل لابن عمر اعظم الله
اجرك فقال نسأل الله العافية معناه انه لما قال له اعظم الله اجرك انما دعا
ان يكثر ما يؤجر عليه وذلك على انه من باب المصائب تعزية اياه وهذا باب
طريف من اشعار المحدثين قال مطيع بن اياس الليثي يرثي يحيى بن زياد الحارثي
وكان صديقه وكانا رميا جميعا بالخروج عن الملة يا اهل بكوا لقلبي القرح
وللدموع الهوامل السفح راحوا بيحيى الى مغيبه في القبر بين التراب والصفح
راحوا بيحيى ولو تطاوعني الاقدار لم يبتكر ولم يرح يا خير من يحسن البكاء له
ومن كان امس للمدح وفي يحيى يقول مطيع لنبوة كانت بينهما
كنت ويحيى كيدي واحد نرمي جميعا ونرامى معا ان سره الدهر فقد سرني او حارثت نابه فقطعا
او نام نامت اعين اربع منا وان هب فلن نهجعا حتى اذا ما الشيب في عارضي هب وفي مفرقه امرعا
سعى وشاة فصبرنا بنا فكاد حبل الوصل ان يقطعا فلم الم يحيى على حادث ولم اقل جار ولا ضيعا
وقال ابو عبد الرحمن العتبي يرثي علي بن سهل بن الصباح وكان له صديقا
يا خير اخوانه واعطفهم عليهم راضيا وغضبانا امسيت خزنا وصار قربك لي بعدا وصار اللقاء هجرانا
انا الى الله راجعون لقد اصبح حزني عليك الوانا حزن اشتياق وحزن مرزية اذا انقضى عاد كالذي كانا
يا خير اخوانه محال وخطا وذلك انه لا يضاف افعل الا الى شيء الا وهو جزء منه ومن الخطا
دعوتك يا اخي فلم تجبني فردت دعوتي حزنا علي بموتك ماتت اللذات مني وكانت حية اذ عشت حيا
فيا اسفي عليك وطول شوقي اليك لو ان ذاك يرد شيا وحدثني رجل من اصحابنا قال شهدت رجلا

في طريق

في طريق مكة معتكفا على قبر وهو يردد شيئا ودموعه تكف من لحيته فدنوت اليه لاسمع ما يقول
فجعلت العبرة تحول بينه وبين الابانة فقلت له يا هذا فرفع راسه الي فقلت ما بكاك من قبره
فقال ما تشاء فقلت له اعلى ابيك تبكي قال لا قلت فعلى ابنك قال لا ولا على اخي
ولا صديق ولكن على من هو اخص منهما قال قلت ايكون احد اخص ممن ذكرت قال نعم
من اخبرك عنه ان هذا المدفون وكان عدوا الي كلب بيتي يسعى علي في نفسي وفي مالي
وفي ولدي فخرج الى الصيد انيس ما كنت من عطشه وكان في صحته فرمى ظبيا فاقصده
فذهب ليأخذه فاذا هو قد انفذه حتى نجم سهمه من صفحة البطن فعثر فتلقى بفؤاده ظبة السهم
فلحقه اولياؤه فانتزعوا السهم وهو والظبي ميتان فنمى الي خبره فاسرعت الى قبره
مغتبطا لفقده فاني لضاحك السن ان وقعت عيني على صخرة فرايت عليها كتابا فهلم
فاقرأه وادنا الى الصخرة فاذا عليها مكتوب وما نحن الا مثلهم غير اننا اقمنا قليلا بعدهم وتقدموا
فقلت اشهد انك تبكي على من كان البكاء عليك احق من البكاء ومما استطرف من شعر المحدثين
قول يعقوب بن الربيع في جارية طالبها سبع سنين يبذل فيها جاهه وماله واجتهد
حتى ملكها فاقامت عنده ستة اشهر ثم ماتت فقال فيها اشعارا كثيرة اخترنا بعضها
من ذلك قوله لئن اتت بحجبتها ما كان ابعدها من الدنس اتت البشارة والنعي معا
ما قرب ماتم العرس يا ملك نال الدهر فرصته فمن فؤاد عنك محترس كم من دموع لا تجف ومن
نفس عليك طويلة النفس ابكيك ما ناحت مطوقة تحت الظلام ترنح في الغلس يا ملك في بعض
ومن خط وحش ذا الانس ما بعد فرقة بيننا ابدا فلذة درك الملتمس واخذ صدر هذا الكلام
من قول القائل رب مغروس يعاش به فقدته كف مغترسه وكذاك الدهر ماتمه
اقرب الاشياء من عرسه وقريب من هذا قول امراة شريفة ترثي زوجها ولم يكن خلا بها

أ لملك لا للنعيم والأنس بل للمعالي والرمح والفرس أ لك على فارس فجيعة أرملي فقد لبته العرس
يا فارسا بالعراء مطرحا خانته قواده مع الحرس من لليتامى إذا هم سغبوا وكل عان وكل محتبس
أم لبهرام من يقاتله أم للذكر الإله في الغلس ومما استطرفه من شعر يعقوب قوله

ليت شعري بأي ذنب لملك … كان هجري لقبرها واجتنابي
الذنب حقدته كان منها … أم لعلمي بشغلها عن عتابي
أم لأني لسخطها ورضاها … منذ واريت وجهها في التراب
ما ذوي في المعاد حي لميت … بعد يأس منه له في الإياب
وفي هذا الشعر
إنما حسرتي إذا ما تذكرت … غنائي بها وطول طلابي
لم أزل في الطلاب سبع سنين … أتأتى لذاك من كل باب
فاجتمعنا على اتفاق وقدر … وغنينا من فرقة باصطحاب
أشهرا ستة صحبتك فيها … كن كالحلم أو كلمع السراب
وأتاني النعي منك مع البشرى … فيا قرب أوبة من ذهاب

ومن مليح شعره قوله يرثيها

حتى إذا قر الله أن رأيتها … للموت قد ذبلت وذبل النرجس
وتسهلت منها محاسن وجهها … وعلا الأنين تحته تتنفس
رجع اليقين مطامعي يأسا كما … رجع اليقين مطامع المتلمس
ومن مليح شعره أيضا
فجعت بك وقد أيقنت … دنيت فأعظم بها من مصيبه
فأصبحت مغتربا بعدها … وأمست تخلو إن ملك غريبه
أراني غريبا وإن أصبحت … منازل أهلي مني قريبه

خلفت

خلفت على أختها بعدها … فصارت بها ذات عقل أديبه
فقلت أبكي وتبكي معي … بكاء كئيب لحزن كئيبه
وقلت لها مرحبا مرحبا … بوجه الحبيبة أخت الحبيبه
بما صنعت ود حفاظا لها … فذاك الوفاء لظهر المغيبه
أراك لملك وإن لم تكن … لملك من الناس عندي ضريبه

ومما اخترناه من مرثية يزيد المهلبي لأمير المؤمنين المتوكل على الله قوله

لا حزن إلا أراه دون ما أجد … وهل كمن فقدت عيناي مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته … كما هوى عن غطاء الزبية الأسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم … إذ لا تمد على الجاني عليك يد
لو أن سيفي وعقلي حاضران له … أبليته الجهد إذ لم يبله أحد
جاءت منيته والعين هاجعة … هلا أتته المنايا والقنا قصد
هلا أتته أعاديه مجاهرة … والحرب تسعر والأبطال تجتلد
فخر فوق سرير الملك منجدلا … لم يحمه ملكه لما انقضى الأمد
قد كان أنصاره يحمون حوزته … وللردى دون أرصاد الفتى رصد
وأصبح الناس فوضى يعجبون له … ليثا صريعا تنزى حوله النقد
علتك أسياف من لا دونه أحد … وليس فوقك إلا الواحد الصمد
جاءوا عظيما لدنيا يسعدون بها … فقد شقوا بالذي جاءوا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت … خدا كريما عليه قارت الجسد
أضحى شهيد بني العباس موعظة … لكل ذي عزة في رأسه صيد

خليفة لم ينل ما ناله أحد ... ولم يضع مثله روح ولا جسد

كم في أديمك من فوهاء هادرة ... من الجوائف يغلي فوقها الزبد

إذا بكيت فإن الدمع منهمر ... وإن رثيت فإن القول مطرد

قد كنت أسرف في مالي ويخلف لي ... فعلمتني الليالي كيف أقتصد

لما اعتقدتم أناسا لا حلوم لهم ... ضعتم وضيعتم من كان يعتقد

ولو حفظتم على الأحرار نعمتكم ... حماكم السادة المذكورة الحشد

قوم هم الجذم والأنساب تجمعكم ... والمجد والدين والأرحام والبلد

إذا قريش أرادوا شد ملكهم ... بغير قحطان لم يبرح به أود

قد دبر الناس حتى أنهم قد صبروا ... حتى كأن الذي ينوونه رشدا

من الأولى وهبوا للمجد أنفسهم ... فما يبالون ما نالوا إذا حمدوا

قال ابن جني قوله فارت يقال فرت الدم يفرت فرتا ودم فارت فرت يبس بين الجلد واللحم ومسك فارت وهو أخفه رائحة وأجوده وقال بعد القراءات من المسك فاتق وقراءات فعال ومن فاتق مسك فائق فيه فتق فونا بأبين لا مذوقة باب ذكر الأذواء من اليمن في الإسلام فأما في الجاهلية فكثيرون كذي يزن وذي كلاع وذي نواس وذي رعين وذي أصبح وذي المنار وذي القرنين فأما في الإسلام فمنهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنصاري ومنهم قتادة بن النعمان الأنصاري ذو العين وكانت عينه أصيبت فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه وكانت تعتل عينه الصحيحة ولا تعتل المردودة بعدها ومنهم أبو الهيثم ابن التيهان الأنصاري ذو السيفين كان يتقلد سيفين في الحرب

ومنهم

ومنهم حباب بن المنذر بن الجموح ذو الرأي وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له آراء في الجاهلية مشهورة ومنهم سعد بن صفيح ذو السبال ومنهم ذو المشهرة وهو أبو دجانة سماك بن خرشة وكانت له مشهرة إذا لبسها خرج يختال بين الصفين ولم يبق ولم يذر وكل هؤلاء من الأنصار ومن اليمن ومن غيرهم عبد الله بن الطفيل الأزدي ثم الدوسي ذو النور أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا في جبينه ليدعو قومه فقال يا رسول الله هذه مثلة فجعله رسول الله في سوطه فلما ورد على قومه بالسراة جعلوا يقولون إن الجبل ليلتهب وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة في بعض الحديث ومنهم ثم من خزاعة ذو اليدين سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا اليدين وكان قبل يدعى ذا الشمالين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر فسلم في الركعة الثانية فقال ذو اليدين يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت فقال ما كان ذاك فقال بلى يا رسول الله ثم التفت إلى أصحابه فقال ما يقول ذو اليدين فقالوا صدق يا رسول الله فنهض فأتم ثم قال إني لا أنسى أو أنسى لأسن وهذه تسمية من كان بينه وبين الملائكة نسب من اليمانية منهم سعد بن معاذ الأنصاري هبط لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا إلى الأرض قبلها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبلته في المشي للملائكة على أجنحة ملك واهتز لموته عرش الله وفي ذلك يقول حسان

وما اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو

وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعا كما كبر على حمزة بن عبد المطلب وشم من تراب قبره رائحة المسك ومنهم حسان بن ثابت الأنصاري قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجهم وروح القدس معك وقال في حديث آخر إن الله مؤيد حسانا

روح القدس ما نافح عن نبيه وقالت عائشة كان يوضع لحسان منبر في المسجد يقوم فينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم حنظلة بن ابي عامر الانصاري غسلته الملائكة وذلك انه خرج يوم احد فاصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم هذا قد غسلته الملائكة فسئل عن ذلك فقالت امرأته كان معي على ما يكون الرجل مع امرأته فاعجلته صيحة بلغته في المسلمين فخرج فاصيب ففي ذلك يقول الاحوص بن محمد بن عاصم ابن ثابت ابي الاقلح حمي الدبر وكان خال ابيه

غسلت خالي الملائكة الابرار ... ميتا اكرم به من صريع

وانا ابن الذي حمت لحمه الدبر ... قتيل اللحيان يوم الرجيع

ومنهم حارثة بن النعمان رأى جبريل عليه السلام مرتين واقرأه جبريل السلام ومنهم ثم من خزاعة عمران بن حصين كانت تصافحه الملائكة وتعوده ثم افتقدها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا يأتوني لم ار احسن منهم وجوها ولا اطيب ارواحا ثم قد انقطعوا عني فقال رسول الله عليه السلام اصابك جرح فكنت تكتمه قال اجل قال ثم اظهرته قال قد كان ذلك قال اما لو اقمت على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت ومنهم جرير بن عبد الله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك ومنهم دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل صلى الله عليه وسلم يهبط في صورته فمن ذلك يوم بني قريظة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق هبط عليه جبريل فقال يا محمد اقد وضعتم سلاحكم ما وضعت الملائكة اسلحتها بعد ان الله يأمرك ان تسير الى بني قريظة وها انا ذا سائر اليهم

فنزل

فنزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة فجعل يمر بالناس فيقول امر بكم احد فيقولون مر بنا دحية بن خليفة على بغلة عليها قطيفة خز يوم بني قريظة فيقول ذاك جبريل ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يزال عليه السلام في غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر ابليس في صورة الشيخ النجدي وهذا باب قد تقدم ذكرنا اياه ووعدنا استقصائه قال ابو العباس اعلم ان كل شيء من الحيوان كان مما يخبر الناس عنه كما يخبرون عن انفسهم وعما يقتنونه ويتخذونه فبهم حاجة الى الفصل بين معرفته ونكرته ومذكره ومؤنثه تقول جاءني رجل اذا لم ترد به بعينه او دريت فلم ترد ان تبين ثم تعرفه لصاحبك اذا اردت ذلك اما بالف ولام واما باسم معروف او اضافة او غير ذلك وكذلك يفصل الناس بين الخيل باسماء او بنعوت يعرفون بها بعضها من بعض وكذلك الشاء والكلاب والابل ولو لا تميز بعضها من بعض لم يستقم الاخبار عنها والاختصاص فيما اريد منها واذا كان الشيء ليس مما يتخذونه لم يحتاجوا الى التمييز من بعضه لبعض فيقول الرجل رأيت الاسد فليس يعني اسدا بعينه ولكنه يريد الواحد من الجنس الذي قد عرفت وكذلك الذئب والحية والعقرب وما اشبه ذلك الا ترى ان ابن عرس وسام ابرص وام حبين وابا الحارث وابا الحصين معارف لا على ان تميز بعضها من بعض ولكن تعريف الجنس وكذلك ابن مخاض وابن لبون وابن ماء نكرات لان هذا مما يتخذه الناس وابن ماء انما هو مضاف الى الماء الذي تعرفه فاذا اردت التعريف ولهذه النكرات ادخلت فيما اضيفت اليه الالف واللام او لقبتها القابا تعرف بها كزيد وعمرو واعلم ان كل جمع مؤنث لانك تريد معنى جماعة ولا تذكر من ذلك الا ما كان لفعله يجري بالواو والنون في الجمع وكذلك كل ما يعقل تقول مسلم ومسلمون

كما تقول قوم يسمون وتقول للجمال ايسر وهن يسر كما تقول للمؤنث لأن الفعل لها
على ذلك وكذلك الموات قال الله عز وجل في الاصنام رب انهن اضللن
كثيرا من الناس والواحد مذكر قال المفسرون في قوله عز وجل ان يدعون من دونه
الا اناثا قالوا الموات فكل ما خرج عما يعقل فجمعه التأنيث وفعله عليه لا يكون
الا ذلك الا ما كان من باب المنقوص نحو سنين وعزين وليس هذا موضعه وجملته
انه لا يكون الا مؤنثا فلهذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسم المؤنث فيجمع
الذكر والانثى من ذلك قولهم عقرب فهو اسم مؤنث للانثى ان عرفت
الذكر قلت هذا عقرب وكذلك الحية تقول للانثى هذه حية وللذكر هذا حية او

ان الحفافيث عندي يا بني لجأ ... يطرقن حين يصول الحية الذكر

وتقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانثى وهذا دجاجة وهذه دجاجة قال جرير

لما تذكرت بالديرين ارقني ... صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

يريد زقاء الديوك والاسم الذي يجمعها دجاجة للذكر والانثى ثم يخص الذكر
بان يقال ديك وكذلك تقول هذه بقرة لهما جميعا وهذا حبارى ثم يخص الذكر فيقول
ثور وتقول للذكر من الحبارى خرب فهذا مجرى هذا الباب وكل ما لم نذكر فهذا سبيله
قال ابو العباس وقد كنا اجرينا اشياء ذكرنا انا سنذكرها في آخر الكتاب
من خطب ومواعظ ورسائل ونحن ذاكرون ما تهيأ من ذلك ان شاء الله قال الاصمعي
فيما بلغني خطبنا اعرابي بالبادية فحمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
فبلغ في ايجاز ثم قال ايها الناس ان الدنيا دار بلاغ وان الآخرة دار قرار
فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم في الدنيا

كم

كنتم ولغيرها خلقتم اقول قولي هذا واستغفر الله والمصلى عليه رسول الله والمدعو له الخليفة والامير
جعفر بن سليمان وحدثت في بعض الاسانيد ان عمر بن عبد العزيز قال في خطبة له ايها الناس
انما الدنيا امل مخترم واجل منتقص وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت ليس فيه تعريج فرحم الله
امرأ فكر في امره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ذنبه ايها الناس قد علمتم ان اباكم
قد اخرج من الجنة بذنب واحد وان ربكم وعد على التوبة فليكن احدكم من ذنبه على
وجل ومن ربه على امل وروي ان رجلا معروفا فاذهب اسمه عني قال اتيت ابن عمر
فقلت له اتحبط الحسنة لعامل بكل الخيرات وهو مشرك فقال لا فقلت اتحبط الذنوب
لعامل بالشر كله وهو موحد قال عش ولا تغتر قال واتيت ابن عباس فسألته فاجابني
بمثل جوابه سواء وقال عش ولا تغتر قال حدثني بهذا الحديث القاضي وذكر العتبي حسبه
عن ابيه عن هشام بن صالح عن سعد القصير قال خطب الناس بالموسم عتبة في سنة احدى
واربعين وعهد الناس حديث بالفتنة فاستفتح ثم قال ايها الناس انا قد ولينا هذا
الموضع الذي يضاعف الله للمحسنين فيه الاجر وعلى المسيء الوزر فلا تمدوا الاعناق
الى غيرنا فانها تنقطع دوننا ورب متمن حتفه في امنيته فاقبلوا العافية ما قبلناها
فيكم واياكم ولو لا فقد العتب من كان قبلكم ولن يريح من بعدكم فاسأل الله ان يعين كلا فانها داعية العتب
على كل فنعق اعرابي من مؤخر المسجد فقال ايها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال
فيا اخاه قال قد اسمعت فقل قال والله لأن تحسنوا وقد اسأنا خير لكم من ان تسيئوا
وقد احسنا فان كان الاحسان لكم فما احقكم باستتمامه وان كان لنا فما احقكم بمكافأتنا
رجل من بني عامر يمت اليكم بالعمومة ويختص اليكم بالخؤولة قد وطئه زمان وكثرة عيال

وفيه اجر وعده شكر فقال عتبة استعيذ الله منك واستعينه عليك قد امرت لك
بغنائك فليت اسراعنا اليك يقوم بابطائنا عنك وذكر العتبي ان عتبة خطب الناس
عن موجدة فقال يا حاملي الام آنف ركبت بين اعين انتم انما قلمت اظفاري عنكم
ليلين مسي لكم وسألتكم صلاحكم اذ كان فسادكم باقيا عليكم فاما اذا ابيتم الا الطعن على السلطان
والتنقص للسلف فوالله لاقطعن بطون السياط على ظهوركم فان حسمت ادواءكم والا
فان السيف من ورائكم فكم من حكمة منا لم تعها قلوبكم ومن موعظة صمت عنها اذانكم ولست
ابخل عليكم بالعقوبة ما جدتم بالمعصية ولا ادئسكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التي
هي ابر واتقى ثم نزل وذكر العتبي وغيره ان داود بن علي بن عبد الله بن عباس
خطب الناس في اول موسم ملكه بنو العباس بمكة فقال شكرا شكرا اما والله ما خرجنا
لنحفر فيكم نهرا ولا لنبني فيكم قصرا اظن عدو الله ان لن نقدر عليه ان رُدّ في خطامه
حتى عثر في فضل زمامه فالان حيث اخذ القوس باريها وعادت النبل الى النزعة
ورجع الملك في نصابه في اهل بيت النبوة والرحمة والله لقد كنا نتوجع لكم ونحن في
فرشنا ام الاسود والاحمر لكم ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم
ذمة العباس لا ورب هذه البنية واوما بيده الى الكعبة لا نهيج منكم احدا
قال وخطب الناس معاوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني من زرع
قد استحصد ولن ياتيكم بعدي الا من انا خير منه كما ان من قبلي هو خير مني وفي غير هذا الخبر
انه قال لبناته عند وفاته قلبنني ففعلن فقال ان تقلبن تقلبنه حولا قلبا ان وقي
كبة النار ثم قال متمثلا

لابعدن

لا يبعدن ربيعة بن مكدم   وسقى الغوادي قبره بذنوب

وقال لابنته قرظة ابكيني فقالت الا ابكيه الا ابكيه الا كل الثناء فيه فلما دخل الناس
على يزيد يعزونه بابيه ويهنونه بالخلافة فجعلوا يقولون حتى دخل رجل من ثقيف
فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله انك قد فجعت بخير الاباء
واعطيت افضل جميع الاشياء فاصبر على الرزية واحمد الله على حسن العطية فلا احد
اعطي كما اعطيت ولا رزي كما رزئت فقام ابن همام السلولي فانشد شعرا كانما
فاوضه الثقفي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة   واشكر بلاء الذي بالملك اصفاكا
اصبحت تملك هذا الخلق كلهم   فانت ترعاهم والله يرعاكا
ما ان رزي احد في الناس نعلمه   كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف   اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

الحول معناه ذو الحيلة والقلب الذي يقلب الامور ظهرا لبطن وقوله ان وقي كبة النار
فكبة النار معظمها وكذلك كبة الحرب ويقال لقيته في كبة القوم ويروى
عن بعض الفرسان انه طعن رجلا في حرب فقال طعنته في الكبة فوضعت رمحي
في اللبة فاخرجته من السبة والسبة الدبر ويروى ان خالد بن صفوان دخل على
يزيد بن المهلب وهو يتغدى فقال ادن فكل يا ابا صفوان فقال اصلح الله الامير
لقد اكلت اكلة لست ناسيها قال وما اكلت قال اتيت ضيعتي لابان
الغراس ولوان العمارة فجلت فيها جولة حتى اذا صحرت الشمس وازمعت
بالركود ملت الى غرفة لي هفافة في حديقة قد فتحت ابوابها ونضح بالماء

جوانبها وفرشت ارضها بالوان الرياحين من بين ضيمران نافح ونمام فائح واقحوان زاهر
وورد ناضر ثم اتيت بجرار كانه قطع العقيق وسمك بناني بيض البطون زرق العيون
سود المتون عراض السرر غلاظ القصر ورقة وحلول وهري وبقول ثم اتيت برطب اصفر
صاف غير اكدر لم تبتذله الايدي ولم تهشمه كيل المكاييل فاكلت هذا ام ذاك قال
زيد يا صفوان لالف جريب من كلامك مزروع خير من الف جريب مزروع
قال ابو العباس ونحن ذاكرون الرسائل بين امير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد الله بن
حسن العلوي كما وعدنا في اول الكتاب ونختصر ما يجوز ذكره ونمسك عن الباقي فقد قيل
الرواية احد الشتمين قال لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عبد الله امير المؤمنين المنصور الى محمد بن عبد الله اما بعد فانما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم
الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك ذمة الله
وعهده وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان تبت من قبل ان اقدر عليك ان
اؤمنك على نفسك وولدك واخوتك ومن بايعك وتابعك وجميع شيعتك
وان اعطيك الف الف درهم وانزلك من البلاد حيث شئت واقضي لك ما شئت
من الحاجات وان اطلق من في سجني من اهل بيتك وشيعتك وانصارك ثم لا اتبع احدا
منكم بمكروه فان شئت ان تتوثق لنفسك فوجه الي من يأخذ لك من العهد والميثاق
والامان ما احببت والسلم فكتب اليه محمد بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدي
امير المؤمنين الى عبد الله بن محمد اما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ

موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وانا اعرض عليك من الامان
مثل الذي قد اعطيتني فقد تعلم ان الحق حقنا وانكم انما طلبتموه بنا ونهضتم فيه بشيعتنا
وحظيتموه بفضلنا وان ابانا عليا عليه السلام كان الوصي والامام فكيف ورثتموه
دوننا ونحن احياء وقد علمت انه ليس احد من بني هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر
بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا وانا بنو ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم وبنو ابنته فاطمة في الاسلام من بينكم فانا
اوسط بني هاشم نسبا وخيرهم اما وابا لم تلدني العجم ولم تعرق في امهات الاولاد
وان الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا فولدني من النبيين افضلهم محمد صلى الله
عليه وسلم ومن اصحابه اقدمهم اسلاما واوسعهم علما واكثرهم جهادا علي ابن ابي طالب ومن نسائه
افضلهن خديجة بنت خويلد اول من آمن بالله وصلى القبلة ومن بناته افضلهن وسيدة
نساء اهل الجنة ومن المولودين في الاسلام الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم
قد علمت ان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل جدي الحسن والحسين فما زال الله
يختار لي حتى اختار لي في النار فولدني ارفع الناس درجة في الجنة واهون
اهل النار عذابا فانا ابن خير الاخيار وابن خير الاشرار وابن خير اهل الجنة
وابن خير اهل النار ولك عهد الله وان دخلت في بيعتي ان اؤمنك

على نفسك ولذلك كلّ ما اصبته الا حدّا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد فقد علمت
ما يلزمك في ذلك فانا اوفى بالعهد منك واحرى لقبول الامان فاما امانك
الذي عرضته عليّ فاي الامانات هو امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله
علي ام امان ابي مسلم فكتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عبد الله المنصور امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله اما بعد فقد اتاني كتابك
وبلغني كلامك فاذا جلّ فخرك بالنساء لتضلّ به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله
النساء كالعمومة ولا الاباء كالعصبة والاولياء ولقد جعل الله العم ابا
وبدأ به على الوالد فقال جلّ ثناؤه عن نبيه عليه السلام واتبعت ملة اباي
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ولقد علمت ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا
صلى الله عليه وسلم وعمومته اربعة فاجابه اثنان احدهما ابوك واما ما ذكرت
من النساء وقراباتهن فلو اعطين على قرب الانساب وحق الاحساب لكان الخير
كله لامنة بنت وهب ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه فاما ما ذكرت
من فاطمة ام ابي طالب فان الله لم يهد احدا من ولدها للاسلام ولو فعل
لكان عبد الله بن عبد المطلب اولاهم بكل خير في الاخرة والاولى واسعدهم
بدخول الجنة غدا ولكن الله ابى ذلك فقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء فاما ما ذكرت من فاطمة بنت اسد ام علي بن ابي طالب وفاطمة
ام الحسن وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير
الاولين والاخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة
ولم يلده عبد المطلب الا مرة واحدة واما ما ذكرت من انك ابن رسول الله

فان الله

فان الله عز وجل ابى ذلك فقال ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو ابنته وانها لقرابة قريبة غير انها امرأة لا تحوز
الميراث ولا يجوز ان تؤم فكيف تورث الامامة من قبلها ولقد طلب بها ابوك
بكل وجه فاخرجها يخاصم ومرّضها سرا ودفنها ليلا فابى الناس الا تقديم
الشيخين ولقد حضر ابوك وفاة رسول الله فامر بالصلوة غيره ثم اخذ الناس رجلا
رجلا فلم يأخذوا اباك فيهم ثم كان في اصحاب الشورى فكل دفعه عنها بايع
عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان وحارب اباك طلحة والزبير ودعا سعدا الى
بيعته فاغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده وافضى امر جدك الى ابيك الحسن
فسلمه الى معاوية بخرق ودراهم وسلم في يديه شيعته وخرج الى المدينة فدفع الامر
الى غير اهله واخذ مالا من غير حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه واما قولك
ان الله اختار لك في الكفر فجعل اباك اهون اهل النار عذابا فليس في الشر خيار
ولا من عذاب الله هين ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الاخر ان يفخر بالنار وسترد
فتعلم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فاما قولك انه لم تلدك العجم ولم تعرق
فيك امهات الاولاد وانك اوسط بني هاشم نسبا وخيرهم اما وابا فقد رايتك
فخرت على بني هاشم طرا وقدمت نفسك على من هو خير منك اولا واخرا
واصلا وفصلا فخرت على ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد ولده
فانظر ويحك اين تكون من الله غدا وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من علي بن الحسين وهو لام ولد ولقد كان خيرا من جدك حسن بن حسن ثم ابنه
محمد بن علي خير من ابيك وجدته ام ولد ثم ابنه جعفر بن محمد وهو خير منك ولقد علمت

ان جدك عليا حكّم حكمين واعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به فاجتمعا على خلعه
ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه
ثم اتوا بكم على الاقتاب بغير اوطئة كالسبي المجلوب الى الشام ثم خرج منكم غير واحد
فقتلكم بنو امية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم فادركنا
بثاركم اذ لم تدركوه ورفعنا اقداركم واورثناكم ارضهم وديارهم بعد ان كانوا
يلعنون اباك في ادبار الصلوة المكتوبة كما تلعن الكفرة فعنّفناهم وكفرناهم وبيّنا
فضله واشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا لما ذكرنا من فضل
علي انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر كل اولئك مضوا سالمين مسلّما منهم وابتلي
ابوك بالدماء ولقد علمت ان مآثرنا في الجاهلية سقاية الحجيج وولاية زمزم
وكانت للعباس دون اخوته فنازعنا فيها ابوك الى عمر فقضى لنا بها عليه
عمر وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من عمومته احد حيّ الا العباس فكان
وارثه دون بني عبد المطلب وطلب الخلافة غير واحد من بني هاشم فلم ينلها الا ولده
فاجتمع للعباس انه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وبنوه القادة
الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا ان العباس اخرج الى بدر
كرها لمات عماك طالب وعقيل جوعا او يلحسان جفان عتبة وشيبة فاذهب عنهما العار
والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يمون ابا طالب للازمة التي اصابتهم
ثم فدى عقيلا يوم بدر فقد مننّاكم في الكفر وفديناكم في الاسلام من الاسر وورثنا
دونكم خاتم الانبياء وحزنا شرف الاباء وادركنا من ثاركم ما عجزتم عنه ووضعناكم
بحيث لم تضعوا انفسكم والسلام قال ابو العباس وقد ذكرنا رسالة هشام

الى خالد بن عبد الله وانا سنذكرها بتمامها في غير الموضع الذي ابتدانا ذكرها
اولا فيه وكان سبب هذه الرسالة افراط خالد في الدالة على هشام وانه
اخذ ابن حسان النبطي فضربه بالسياط وكان يقال له سهيل قال فبعث بقميصه الى
ابيه وفيه آثار الدم فادخله ابوه الى هشام مع ما اوغر صدر هشام عليه من افراط
الدالة واحتجان الاموال وكفر ما اسداه اليه من توليته اياه العراق فكتب اليه
الى خالد بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين عنك امر لم يحتمله لك
الا لما احب من رب الصنيعة قبلك واستتمام معروفه عندك وكان امير المؤمنين
احق من استصلح عليه منك فان تعد لمثل مقالتك وما بلغ امير المؤمنين عنك رأى
في معاجلتك بالعقوبة رايه ان النعمة اذا طالت بالعبد ممتدة ابطرته فاساء
حمل الكرامة واستقل العافية ونسب ما في يديه الى حيلته وحسبه وبيته ورهطه وعشيرته
فاذا نزلت به الغير وانكشطت عنه عماية الغي والسلطان ذل منقادا وندم حسيرا
وتمكن منه عدوه قادرا عليه قاهرا له ولو اراد امير المؤمنين افسادك لجمع بينك
وبين من شهد فلتات خطلك وعظيم زللك حيث تقول لجلسائك والله ما زادتني
ولاية العراق شرفا ولا ولاني امير المؤمنين شيئا لم يكن من قبلي من هو دوني في
مثله ولعمري لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج في اهل العراق في تلك المضايق التي
لقي لعلمت انك رجل من بجيلة فقد خرج عليك اربعون رجلا فغلبوك على بيت
مالك وخزائنك حتى قلت اطعموني ماء دهشا وجبنا فما استطعتهم الا بامان ثم
اختفرت ذمتك منهم ذريق واصحابه ولعمري ان لو حاول امير المؤمنين مكافاتك
بخطلك في مجلسك وجحودك فضله عليك وتصغيرك ما انعم به عليك لحل العقدة

ونقص الصنيعة وردك الى منزلة انت اهلها كنت لهذا مستحقا فهذا جدك يزيد بن اسد
قد حشد مع معاوية في يوم صفين وعرض له دينه ودمه فما اصطنع عنده ولا اولاه
ما اصطنع اليك امير المؤمنين وولاك وقبله من اهل اليمن وبيوتاتهم من قبيلة
اكرم من قبيلتك من كندة وغسان وآل ذي يزن وذي كلاع وذي رعين في نظرائهم
من بيوتات قومهم كلهم اكرم اولية واشرف اسلافا من آل عبد الله بن يزيد ثم
آثرك امير المؤمنين بولاية العراق بلا بيت رفيع ولا شرف قديم وهذه البيوتات
تعلوك وتغمرك وتسكتك وتتقدمك في المحافل والمجامع عند ابواب الامور
وابواب الخلفاء ولولا ما احب امير المؤمنين من رد غربك لعاجلك بالتي كنت اهلها
وانك منها لقريب ما خذها مع مكروهها فيها ان اغراه الله امير المؤمنين بزوال
نعمه عنك وحلول نقمته بك فما صنعت واركبت العراق من استعمالك
بالمجوس والنصارى وتوليتهم رقاب المسلمين وجباية خراجهم وتسلطهم عليهم نزع بك الى
ذلك عرق سوء فيهم من التي قامت عنك فبئس الجنين انت يا عدو نفسه فان الله
عز وجل لما رأى حسن امير المؤمنين وتوفيقه ما لم تشكره قلبه فاسخطه عليك حتى
قبحت امورك عنده واياسه من شكرك ما ظهر من كفرك النعمة عندك فاصبحت تنتظر سخوط
النعمة وزوال الكرامة وحلول الخزي فتاهب لنوازل عقوبة الله بك فان الله عليك اوجد
ولما علمت انك قد اصبحت وذنوبك عند امير المؤمنين اعظم من ان تملك الا راتبا
بين يديه وعنده من يعرفك بها ذنبا ذنبا ويكتب ما اتيت امرا امرا فقد تليته اذا احصاها
عليك ولقد كان لامير المؤمنين زاجر عنك فيما عرفك به من التسرع الى حماقاتك
في غير واحدة منها القرشي الذي تناولته بالحجاز ظالما له فضربك الله بالسوط الذي

ضربت به مستفتحا على رؤوس رعيتك لعل امير المؤمنين يعود لك بعد ذلك فان يفعل
فاهل ذلك انت وان يصفح فاهله هو ومن ذلك ذكرك زمزم التي سقاها الله كرامة
لعبد المطلب وهو الحي من قريش تسميها ام جعار فلا سقاك الله من حوض رسوله وجعل شرك
كما لخير كما الفداء ووالله لو لم يستدل امير المؤمنين على ضعف نحائزك وسوء تدبيرك
الا بغلبة حلبتك وبطانتك وعمالك والغالبة عليك جاريتك الرائقة
بائعة الفهود ومستعملة الرجال مع ما انفقت من مال الله في المبارك فانك ادعيت انك
انفقت على اثني عشر الف الف درهم ووالله ان لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان
ما احتمل لك امير المؤمنين ما افسدت من مال الله عز وجل وضيعت من امور المسلمين وسلطت
من ولاة السوء على جميع اهل كور عملك تجمع اليك الدهاقين هدايا النيروز والمهرجان
حاملا لاكثره رافعا لاقله مع فتات سادتك التي قد اخر امير المؤمنين تقريرك
بها ومناصبتك امير المؤمنين في مولاه حسان وولده في ضياعه واحوازه في العراق
واقدامك على ابنه بما قدمت به وسكوت امير المؤمنين في ذلك منتظر ان لم
يعف عنك ولكنه يظن ان الله طالبك بامور اتيتها غير تاركك لكشفك عنها
وحملك الاموال ناقصة عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة وتوجيهك اخاك اسدا الى
خراسان مظهرا العصبية بها متحاملا على هذا الحي من مضر قد اتت امير المؤمنين بتصغيره بهم واحتقاره
لهم وركوبه اياهم بسوء المقالات بهتانا ما شيا الحديث زريت وقصص البحرين كيف كانت
في اسد بن كرز فاذا خلوت او توسطت ملاء فاعرف لنفسك خفة وارجع الى المعنى
عليك دعا حلت النقم فيك واحسم ان ما بعد كتاب امير المؤمنين هذا اشد عليك
وافد لك وقبله خلف منك كثير في حسابهم وبيوتاتهم وفيهم عوض منك والله

من وراء ذلك كتب عبد الله ابن سالم سنة تسع عشرة ومائة هذا باب من مستحسن
طرائف الشعر وآيات من القرآن ربما غلط في مجازها النحويون قال ابو العباس
هذا الكتاب قد فرغنا من جميع حقوقه ووفينا بجميع شروطه إلا ما أذهب عنه النسيان فانه قد
يخل من ذلك ونحن خاتموه بأشعار طريفة وآخر ذلك الذي نختم به آيات من كتاب
الله جل وعز بالتوقيف على معانيها ان شاء الله قال الشاعر

اذكر من ليس من بني اسد ... لعبد واد حسن اليهم لقب
بالشرق ينزلنا ونزلهم ... غرب وانى الشرق والغرب
من كل ابيض جلد زينته ... سيف اجم وصارم عضب
ودبج يسعى بزينته ... وعقيرة نغانه تحبو

وقال آخر
حيوة ابي العوام زين لقومه ... لقد امر ريب ماش الامور حزنا
ونعت احيانا عليه ولو مضى ... لكنا على الباقي من الناس اعتبا

وقال آخر
حياك يابن سعدان بن يحيى ... حيوة للمكارم والمعالي
جلبت لك الثنا فقال عشرا ... بنفس الكر مطلقة العقال
وزهدني الملوك وان تأبى ... وباري عنك تجربة الرجال

وقيل في المثل المبالغة في النصيحة تهجم على اعظم الظنة وانشدني العباس بن الفرج الرياشي
وكم سقت في آثاركم من نصيحة ... وقد يستفيد الظنة المتنصح
وانشد في آخر: اذا الامر اعيى عنك حزنه فاطلبن ... معرة امر انت عنه بمعزل
وقال العتابي: لا ترج رجعة مذنب ... خلط احتجاجا باعتذار
وقال الضبي: وفيت كل صديق ودني ثمنا ... الا المؤمل دولاتي وايامي

نكتة

ولز

وقيل للعتابي ما البلاغة قال ان لا يؤتى السامع من سوء افهام القائل ولا يؤتى
القائل من سوء فهم السامع وقال ابن يسير اقدر لرجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقا عن غرة زلقا
وكان يقال اصمت لتفهم واذكر لتعلم وقال لتدلن ونذكر آيات من القرآن ربما
غلط في مجازها النحويون قال الله عز وجل انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه ومجاز
الآية ان المفعول الاول محذوف ومعناه يخوفكم من اوليائه وفي القرآن فمن شهد
منكم الشهر فليصمه والتقدير فمن شهد منكم الشهر فليصمه والشهر لا يغيب عنه احد ومجاز الآية
فمن كان منكم شاهدا بلده في الشهر فليصمه والتقدير فمن شهد منكم اي من كان شاهدا
في شهر رمضان فليصمه نصب الظروف لا نصب المفعول وفي القرآن في مخاطبة فرعون
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية فليس معنى ننجيك نخلصك ولكن
نلقيك على نجوة من الارض ببدنك بدرعك يدل على ذلك لتكون لمن خلفك
آية وفي القرآن يخرجون الرسول واياكم اي يخرجونكم لان تؤمنوا بالله ربكم
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين ونستغفر الله مما قلناه من عمد
وخطأ وزلل وخلل

قال كاتبه الملتجي الى ربه في محيص ذنبه مصطفى العلوائي قد كنت ظفرت وانا في بلدة
قسطنطينية بنسخة كامل المبرد امام العربية التي هي نسخة ابي حيان المفروغ من كتابتها
في شهر ربيع الآخر من شهور سنة سبع وعشرين وخمس مائة المسموعة له على مشايخه الذين
منهم حيدر بن عبد الله بن محمد في مجالس آخرها يوم الجمعة الموفي عشرين من شوال
سنة ثماني عشرة وسبع مائة فابتدأت معارضة هذه النسخة في غرة
رجب سنة اربع وستين ومائة والف مع بذل الوسع في التصحيح والتاح

اصلاً وحياً كلمة كلمة وحرفاً حرفاً وحركة حركة فجاءت بحمد الله اصح مرجوع اليه ومعتمداً عليه ثم بعد القفول الى دمشق الشام والقاء عصا التسيار في رحابها التي هي مقر العلماء الاعلام شرعت في نسخ هذا الفرع عن ذلك الاصل في غرة شوال من شهور سنة اثنين وسبعين ومائة والف واتممته في منتصف المحرم افتتاح سنة ثلاث وسبعين ومائة والف حامداً به المولى الشريف النبيل العالم الفاضل الحسيب من احاله سبحانه معالم الفضل بعد اندراسها واثار دعائم العز على محكم اساسها بعد ان كشف له النقاب عن مخدرات العلم واسبله الى افتراع ابكارها ثاقب الفهم وجعله متكفلاً بحل ما اشكل وكشف ما اعضل فحلا به عاطل جيد الفضل ووصل به رتبة الغنى عمن ليس لها باهل وهو السيد السند الهمام نقيب الاشراف والمشايخ الفخام السيد علي افندي المرادي مفتي دمشق الشام دام مجده الرفيع وعزه المنيع وبعد ان تم ذلك امتدحته بهذه الابيات المعربة عن بعض ما له من بديع الصفات راجياً منه ان يحظيها بعين القبول فهو منتهى المأمول فقلت

لكامل الوقت الهمام الأمجد ... لقد كتبت كامل المبرد
من قد عرفت بعض وصفه ... ان رتبته فوق الرفيع المحتد
ذو نسب كالشمس في رابعة ... النهار مرفوع الى محمد
اباؤه الغر نجوم مثلهم ... على الاسم والصفات واليد
طلعوا بافلاك المعالي وضحوا ... مناهج الرشد للمسترشد
وباقتفاء نهجهم نال السمو ... الامجد ابن الامجد ابن الامجد
ووجدت انه فيا حق ... وهي التي تقنعت بالسودد

ومعز

وتمتعت ان شرفت غره ... الى دخول صرحها الممرد
حيث له ازهى كل قاصد ... بانه في الفضل ذو التفرد
اكرم به من سيد قد اعربت ... صفاته عن اصله المحتد
هذا الى همته شهد دونها ... الاثير في الرفعة بل الفرقد
فهو اذا ما رام امرا دونه ... الافلاك الفاه بها طوع اليد
فلن ترى اعجزه شيء سوى ... رؤية مثله الذي لم يوجد
ما ذم قبل الدهر الا حسنه ... اعوز مثله مع التفقد
فاعذر ايا دهر ولم تدم اهله ... واشكر به هذا الزمان واحمد
فانه حماله دائم به ... رداؤه المحض كالرحض الكدي
له نوادر لصون حلمه ... ترمي المنادي بالمقيم المقعد
جبين قدر دافع جلاله ... الجلي برأي ثاقب مسدد
لو قال عند ما امرؤ بها ... لم يلف غيره له بمسعد
تهتز للندى وقد اعوز ذو ... احتاج سواه هزة المهند
ضاحك ثغر زائد البشر لوا ... ما انهكت حرمته رتب احد
يبدي كمن ضوء وقد قامه ... غصنان لقد رفع السنة
مجلسه سكينة زين بها له ... وقار والمعروف والتودد
منزه من نميمة وغيبة ... وسخف وهجو وفند
وضمنه فوائد العلم واداب ... تقي تلقفت ما ارشد
ان فاه فيه ذلك الصدر اضحى ... للكلم كاللؤلؤ المنضد

طلعت بدمشق زهرة طربا   لا سيما جامعها المشيّد
جدّد ما اخلق من روائه   اكرم به من ماجد مجدّد
فظلّ يدعو بدوام عزّه   موفقاً للخير في التهجّد
وكلّ من لازمه لدرسه   علماً للصلوة والتعبّد
والله ارجو له ان عزّ ان   يكلأه بحفظه المؤيّد
ما حرّك الارض نسيم ورنّت   اغصانه لطائر مغرّد

تمّ كتاب كامل مبرّد در حسب فرمايش سركار عظمت‌دار
صادر كارى محمد پاشا خان طول الله عمره
بيد اقل بنده درگاه ميرزا احمد
سمت تحرير پذيرفت
۲ شهر ذحجة الحرام
سنه ۱۲۸۱

سال ۱۳٤۸ خورشیدی
بازبینی شد

بازبین شد
۱۳۷۱ش

کتابخانه آستان قدس
ویژه خطی

بازبین شد
۱۳۵۳ ق

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد